

ذخيرة الخير

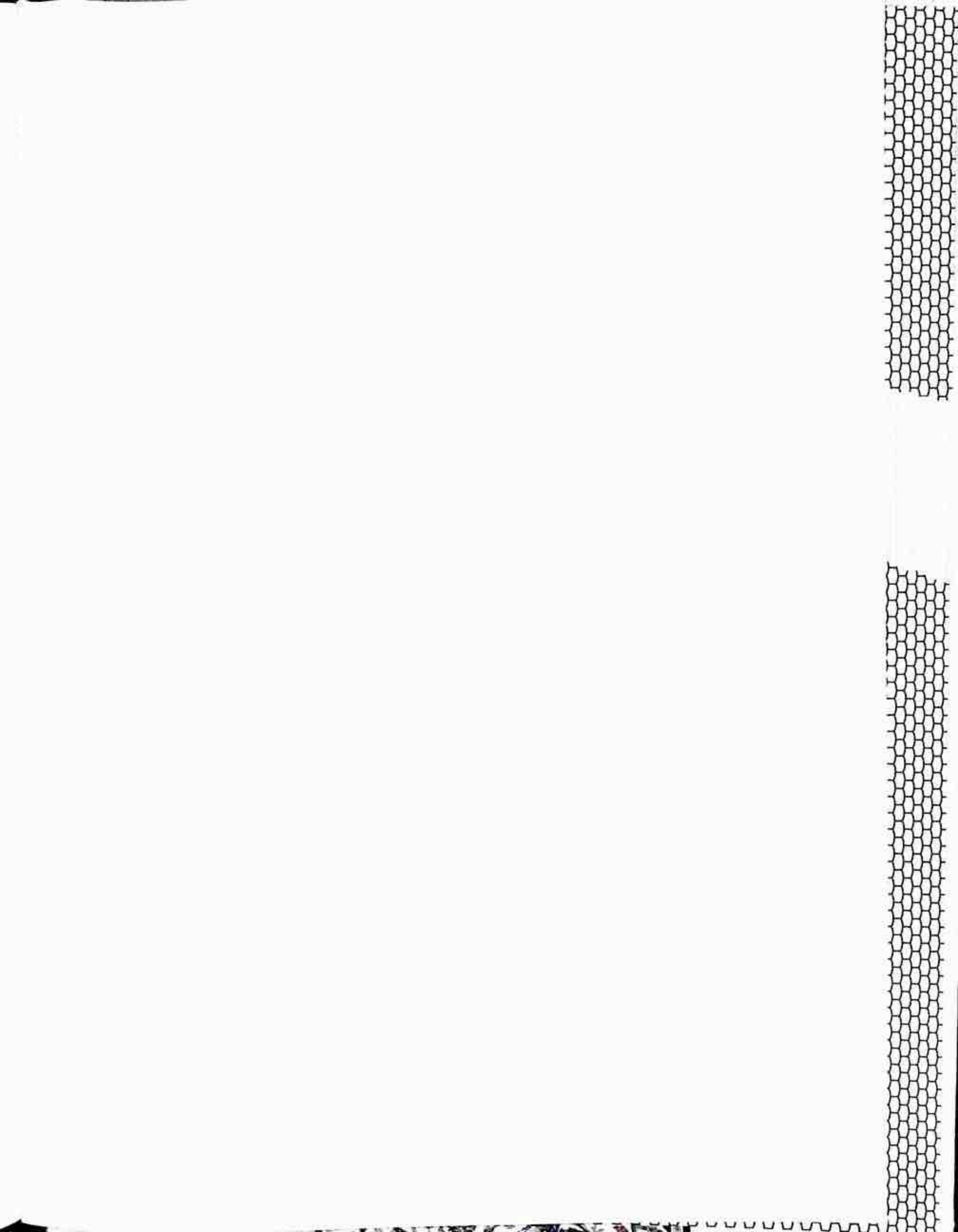
فيما سأل عنه محمد با قيس وعمر با جسير

وهي فتاوى في فضائل آل البيت وحقوقهم
ومباحث نبوية أخرى

تأليف
مفتي الشافعية بالمدينة المنورة
السيد أحمد بن علوي باحسن جمل الليل باعلوي
المتوفى سنة ١٢١٦ هجرية

حققه وعلق عليه
الدكتور محمد أبو بكر باذيب






ذخيرة الخير
فيما سأل عنه محمد باقيس وعمر باجسير

ذخيرة الخير فيما سأل عنه محمد باقيس وعمر باجسير
تأليف : السيد أحمد بن علوي باحسن جمل الليل باعلوي
حققه وعلق عليه : الدكتور محمد أبو بكر باذيب
الطبعة الأولى : ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

قياس القطع: 17 × 24
الرقم المعياري الدولي: ISBN: 978-9957-23-292-4
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية: (٢٠١٣/١١/٤٠٧٢)





هاتف: 64 35 516 6 (962 00)
جوال: 467 925 777 (962 00)
ص.ب: 19163 عمّان 11196 الأردن
البريد الإلكتروني: info@daralfath.com
الموقع على الشبكة الإلكترونية: www.daralfath.com



ذخيرة الخير

مختار

فيما سأل عنه محمد باقيس وعمر باجسير

وهي فتاوى في فضائل آل البيت وحقوقهم
ومباحث نبوية أخرى

تأليف
مفتي الشافعية بالمدينة المنورة
السيد أحمد بن علوي باحسن جمل الليل باعلوي
المتوفى سنة ١٢١٦ هجرية
رحمه الله تعالى

حققه وعلق عليه
الدكتور محمد أبو بكر باذيب



دار الفتح
للدراسات والنشر



مع كتاب «الذخيرة»

(١)

تعود علاقتي بكتاب «ذخيرة الخير» إلى سنة ١٤١٩هـ، عندما وقفتُ على نسخة من هذا الكتاب أثناء تجوالي في بلدان ووديان حضرموت، فكانت هي النسخة الثانية التي أقف عليها من الكتاب، بعد اطِّلاعي على نسخة مكتبة الأحقاف بتَريم.

كان موضوع الكتاب جذّاباً ولافتاً للانتباه؛ لاشتماله على ذخيرة علمية وافرة من الأحاديث النبوية، وتطرقه إلى مسائل علمية دقيقة، قلَّ أن توجد مجموعةً في كتاب واحد. ثم لما كُلِّفْتُ بتحقيق كتاب «عقد اليواقيت الجوهرية» للعلامة الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي (ت ١٣١٤هـ)، سنة ١٤٢٥هـ، وجدته نقل كثيراً في مقدمته من هذا الكتاب، ولخَّصَ العديد من مواضيعه المتعلقة بفضائل آل البيت وما لهم وما عليهم، فكانت فرصة للغوص في الكتاب والاقتراب منه أكثر.

كما وجدت العلامة الشيخ عبد الحميد قدس المكي، رجع إلى الكتاب هو الآخر، ونقل عنه نصوصاً وافرةً في كتابه «الذخائر القدسية في زيارة خير البرية»، حينئذٍ أدركتُ أهميته، وأضمرت في نفسي الانتهاض لخدمته، وأعددت العدة لذلك، فقمت بصف حروفه، وتهيأت لمقابلة نصوصه، ولكن حالت ظروف وأمور دون الإتمام في ذلك الوقت.

لقد تركتُ الكتاب بعد صَفِّه ما يزيد عن عشر من السنين، ثم رجعت إليه باشتياق وحنين، فأنجزته في أواخر سنة ١٤٤٠هـ، وإن كان هناك من أمر يجدر ذكره، فإن لدار الفتح الغراء ممثلة في صاحبها أخي العزيز د. إياد الغوج، وفقه الله، الدور الأكبر في

الحث على سرعة إنجاز الكتاب، مع المتابعة الحثيثة والتدقيق المتميز لنصوص الكتاب على عادتهم الكريمة، كما أنهم أعانوني في المقابلة الأولية، جزاهم الله خير الجزاء.

(٢)

يُصنَّف كتاب «ذخيرة الخير» موضوعيّاً في عِداد كتب «الفتاوى الحديثية»، فهو لا يقل أهمية وقيمة علمية عن مؤلفات أخرى مثل كتاب «الفتاوى الحديثية» للشيخ ابن حجر الهيتمي رحمه الله، في أسلوبه الشمولي، واستيعابه للموضوع الذي يبحثه في كل جواب من أجوبة الكتاب. وهذا الوصف سبقني إليه العلامة الزِّرِكْلي؛ فإنه لما ذكر الكتاب قال عنه بأنه: «... في مسائل حديثية وفقهية»[١].

وتظهر فيه الشخصية العلمية لمؤلفه، السيد العلامة أحمد بن علوي جمل الليل، الذي وصفه مترجموه بأوصاف جليلة، منها: أنه كان فقيهاً، محقِّقاً، محدِّثاً، عالماً عاملاً. وإنَّ وصْفَه بالمحقق لهو وصف لائقٌ وجَدير به، وهذا الكتاب أكبر شاهد على ذلك.

(٣)

أما إذا أردنا أن نعدّد مزايا الكتاب، فإن مزاياه عديدةٌ، لعل من أهمها:

١ـ اعتناء المؤلف بإيراد الأدلة في المسائل التي يبحثها، وتحريره ألفاظَ الأحاديث ذات الروايات المختلفة، مع ذكر تخريج الحديث ودرجته غالباً.

٢ـ اطلاع المؤلف على جملة وافرة من الكتب في المواضيع التي أجاب عنها.

٣ـ قدرته على التلخيص وترتيب المادة العلمية بأسلوب شائق ورائع.

٤ـ استقصاؤه ما كُتبَ في الباب قبله، لاسيما إذا أُفْرِد بتأليف مستقلٍّ.

---

(١) الزركلي، «الأعلام» (١: ١٧٠).

٥ـ نقده العلمي لبعض الآراء التي وجدها في مؤلفاتِ بعضِ الأعلام.

٦ـ أدبه الراقي في نقده، وعدم تجريحه مَن خالفهم مِن العلماء.

(٤)

يظهر من عنوان الكتاب سبب تأليفه؛ فقد صرح المؤلف في المقدمة بأن الشيخَينِ الفقيهَينِ: عُمَر باجسير، ومحمد باقيس، وهما عالمان حَضْرَميّان، كانا يترددان على الحرمَينِ الشريفَينِ، ولهما اختصاصٌ بالسيد المؤلف، قدّما له بضعة عشر سؤالاً، فأجابهما عنها إجابات مطوَّلة مُسهِبة، كانت تلك الأجوبة هي مادة الكتاب.

أما الأسئلة فهي:

السؤال الأول: في آلِ النَّبيِّ ﷺ وأهلِ بيتِه وذَوي قُرباه وعِترته: ما المرادُ بهم؟ وهل هذه الألفاظُ تُطلقُ على معنىً واحدٍ، أو متغايرةٌ لكلٍّ واحدٍ معنىً يخصُّه؟

السؤال الثاني: هل وَردَت هذه الألفاظُ عن النَّبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم في صِيَغِ الصَّلاة عليه وعلى آلِهِ صلى الله عليه وعليهم وسلَّم؟

السؤال الثالث: هل وردَ في فضلِ المذكورينَ شيءٌ؟

السؤال الرابع: هل فَضلُ الصَّلاةِ عليهِ ﷺ وحدَه، كفَضلِ الصَّلاةِ عليه وعلى آلِهِ رضوانُ الله عليهم؟

السؤال الخامس: أيُّ صيغةٍ من صيغِ الصَّلاةِ عليه وعلى آلِهِ ﷺ أفضل؟

السؤال السادس: عن فَضلِ الصَّلاةِ عليه ﷺ.

السؤال السابع: ما معنى الصَّلاةِ والسَّلامِ عليه ﷺ؟

السؤال الثامن: عما وردَ في فضلِ بعضِ الصِّيَغِ عنه ﷺ وعن غيره من السَّلَفِ والخلَف.

السؤال التاسع: هل الأفضلُ والأكثرُ نفعاً في الدُّنيا والآخرةِ كثرةُ الذِّكرِ لله، أم كثرةُ الصَّلاةِ عليه ﷺ؟

السؤال العاشر: ما سلوكُ الأدبِ في زيارته عليه الصَّلاة والسلام، والدُّعاءِ قُبالةَ وجهِه الشَّريف، وما يدعو به في مواجهتِه؛ هل وردَ فيه شيءٌ أو أثرٌ عن السَّلَف؟

السؤال الحادي عشر: كيف يكونُ ورودُ القرآنِ وأهلِ بيتِه ﷺ المشارُ إليه في حديث: «إني تاركٌ فيكم ما إن تمسكتُم به لن تَضِلُّوا...»؟

السؤال الثاني عشر: هل وردَ أن العالمَ من عترتِه عليه الصَّلاة والسلامُ يكونُ أكثرَ فَهْماً في كتابِ الله من غيرِه؟

السؤال الثالثَ عشرَ: هل وردَ شيءٌ يُعينُ على الفَهمِ والحفظِ للعلمِ من الكتابِ والسُّنَّةِ والآثار؟

السؤال الرابع عشر: عن أسبابِ حُسنِ الخاتمة، وما يعينُ على ذلك.

(٥)

ختاماً: لقد ظل هذا الكتاب النفيس قابعاً في زوايا الخزائن الخاصة والعامة زمناً طويلاً، وها قد جاء وقت بروزه، والتقاط جواهر كنوزه، ولا أطيل على القارئ الكريم، فبين يدي الكتاب مقدماتٌ نافعة إن شاء الله، تُعرِّف بالمؤلف وأسرته، وتلقي الضّوء على النُّسَخ الخطية للكتاب التي تم الوقوف عليها والاستفادة منها في تصحيحه وإخراجه بصورته الحالية، وغير ذلك من لوازم التحقيق. والله الموفق والمعين.

الدكتور محمد أبو بكر باذيب

جدة، في ٢٨ ذي الحجة الحرام ١٤٤٠هـ.

السادة آل جمل الليل في المدينة المنورة[1]

أسرة السادة آل جمل الليل من الأسر ذوات التاريخ المجيد، والسِّجِلّ الحافل في خدمة العلم والمعرفة، ومُنْتماهم إلى السادة آل باعلوي الحُسَيْنيّينَ الحضارمة.

ولقبُ «جملِ الليل» جاءَهم من جدهم الأعلى، السيد محمد بن حسن باعلوي، المتوفى سنة ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م[2]، الملقب بـ«جَمل الليل»، وبـ«الشَّيْبة»؛ لطُول عمره، قال شيخنا العلامة السيد محمد بن الشّاطري (ت ١٤٢٢هـ)، ناقلاً عن «المَشْرَع الرَّويّ»: إنه «كان يُحرِمُ بركعتَينِ بعد صلاة التهجُّد والوتر، فإذا سلَّم منهما طلعَ كأنما الفجرُ مربوطٌ بتسليمه من تَينِكَ الركعتَينِ، وربما قرأ القرآن في ليلة، ومن ثَمَّ سُمي: جمل الليل؛ لأنه قامه واتخذه جملاً»[3]. وإليه تَنتسبُ بيوتٌ علوية غلبتْ عليها ألقابٌ فرعية، منهم: آل الجنيد، وآل السري، وآل بن سهل، وآل الغصن، وآل باهارون، وآل القدري[4].

وحديثنا هنا عن فرع من تلك الأسرة الكبيرة، وهو فرع آل باحسن جمل الليل، كان قد هاجر بعض أفرادهم من مدينة الشِّحْر على ساحل بحر العرب، إلى أرض الحرمَينِ الشريفَينِ، وتوطنوا في المدينة المنورة، وغلب لقب «جمل الليل»

---

(١) هذا التعريف بالسادة آل جمل الليل، أصله مقال مطوَّل بقلمي، منشور في «موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة» (٧: ٣٢٩-٣٣٤)، وقد زدته هنا تهذيباً وتحريراً.

(٢) الحبشي، «عقد اليواقيت» (٢: ٩٨٣-٩٨٤).

(٣) الشاطري، «المعجم اللطيف» (ص ٧٢-٧٣).

(٤) الشاطري (ص ٧٣).

على اللقب الفرعي «باحسن»، فلم يعد يُذكَر إلا في الكتب، بينما حافظ على لقب «باحسن» بنو عمومتهم الذين امتدّ بقاؤهم في الشِّحْر وغيرها.

(١) السيد محمد بن علوي باحسن جمل الليل (المهاجر إلى الحجاز)

أولُ قادمٍ منهم إلى الحجاز، هو السيد محمد ابن الفقيه القاضي علوي بن عبد الله باحسن بن محمد البوري بن عبد الله المغروم بن محمد بن سالم بن أحمد ابن عبد الرحمن بن علي ابن الشيخ محمد جمل الليل، وهو ثالثُ أبناء الفقيه القاضي السيد علوي باحسَن جمل الليل (ت ١١١٧هـ)، قاضي الشِّحْر في عهد السلطان علي بن بدر الكَثيري[١].

أقام السيد محمد بمكة المكرمة، وتوفي بها، ولم أقف على تاريخ وفاته، ورثاه صديقه العلامة الأديب السيد عبد الله بن جعفر مدهر المكي (ت ١١٦٠هـ) بلامية مطلعها[٢]:

أخـي هـذي الدنـا دار الزوالِ وإنـا لـلـفـنـاءِ والانـتـقـالِ

إلى أن قال:

وأقـرب من مضى منهم حبيب زكا وهو الجمـال ابن الجمالِ
شـريف ألمعـي القلب شـهم لطيف الـروح حلو حلا وحالِ
أبـو علـوي محمـدٌ العلـيّ سلالة شـيخنا علوي المعالي

---

(١) الحبشي، «شرح العينية» (ص ٢٧٧).
(٢) باحسن، «تاريخ الشِّحْر» (ص ٣١٦-٣١٧).

(٢) السيد علوي بن محمد بن علوي باحسن جمل الليل المدني (١١٤٠-١١٨٦هـ)

هو السيد علوي بن محمد ابن الفقيه القاضي علوي باحسن جمل الليل، انتقل إلى المدينة المنورة سنة ١١٦٥هـ/ ١٧٥١م؛ كما ذكر المؤرخ عبد الرحمن الأنصاري في كتابه «تحفة المحبين والأصحاب فيما للمدنيين من الأنساب»(١)، وعُرِفَتْ ذريته بـ«آل جمل الليل»، بينما عُرِفَ بنو عُمومَتِه في حضرموت بـ«آل باحَسن جمل الليل»(٢)؛ كما تقدم ذكره، وكان مولده بمكة المكرمة سنة ١١٤٠هـ.

قال عنه الأنصاري: «نشأ نشأة صالحة وطلب العلم الشريف. وكان رجلاً كاملاً عاقلاً متحركاً، لطيفَ الذات، ظريف الصفات»، سافر إلى اليمن، والحبشة، وبغداد، ومصر، والشام، وبلاد الروم (تركيا)، وكانت له جِرايةٌ من الباب العالي ضمن الصرة السلطانية لسكّان الحرمين، وكانت داره في المدينة تقع في الطريق الشّارع على مقعد بني حسين، حسبما حدَّدها المؤرخ الأنصاري. تُوفي بمدينة حَماة من بلاد الشام، قافلاً في إحدى سفراته عائداً من أرض الروم، في شهر رمضان سنة ١١٨٦هـ(٣).

أعقب السيد علوي أربعة من البنين، هم: (١) السيد المفتي أحمد (مؤلف الكتاب، وستأتي ترجمته مستقلة)، وليس له عقب، (٢) والسيد زين العابدين، (٣) والسيد محمد، (٤) والسيد سالم، والثلاثة فيهم العقب والذرية.

---

(١) الأنصاري، «تحفة المحبين» (ص ٣٠).
(٢) جمل الليل، «الشجرة الزكية» (ص ٦٥٥-٦٥٦).
(٣) الأنصاري (ص ٣٠).

(٣) السيد العلامة زين العابدين بن علوي جمل الليل[١]
(١١٧٤-١٢٣٥هـ)

هو السيد العلامة زين العابدين بن علوي بن محمد ابن الفقيه القاضي علوي باحسن جمل الليل، مفتي المدينة المنورة، ومُسنِدها، وُلِد بالمدينة وتُوفّي بها.

قال في حقه العلامة عثمان بن سند البصري في «مطالع السعود»: «علامة الكون، ومحدث العصر، بقية العترة، وملحق الأحفاد بالأجداد». وحلاه العلامة أبو الثناء الآلوسي المفسر في رحلته المسماة: «غرائب الاغتراب» بقوله: «معدنُ الفضل والنبل، ومن إليه تضرب آباط الإبِل، آيةُ الله تعالى في الحديث، وغَوْثه لكل طالبِ علمٍ مستَغيث، ثالث النواوي والرافعي، وقرة عين الإمام الشافعي، شمسُ نهار الفضلِ، الملازمة لنقطة الاعتِدال بلا ميل، الشيخُ السجّاد زين العابدين جمل الليل، جعل الله تعالى قبره الشريف عطَن رحمته، وأباح لرُوحِه القدسية مسارحَ جنته»[٢].

ووصفه الشيخ محمد صالح الجودي القَيْرواني في إجازته للسنوسي بـ«شيخ المحدثين بالحرمَينِ»[٣].

شيوخه: تلقى العلم على شيوخ الحرم النبوي، وأخذ عن جماعة من كبار أهل

---

(١) مصادر ترجمته: الأنصاري (ص ٣٠)، والكتاني، «فهرس الفهارس» (١: ٣٤٥)، والبصري، عثمان بن سند، «مطالع السعود» (ص ٦٣)، والزركلي (٣: ٦٥)، والحضراوي، «نزهة الفكر» (١: ٤٢٣-٤٢٤)، والآلوسي، «شهي النغم» (ص٢١١)، والداغستاني، «اللآلئ الثمينة» (ص ١٥٨-١٦٢)، وكحالة، «معجم المؤلفين» (٤: ١٩٦)، والكاف، «الفرائد الجوهرية» (٣: ٧٤١-٧٤٢، رقم ١٢٨٧)، وجمل الليل، «الشجرة الزكية» (ص ٦٥٩).

(٢) الآلوسي، «غرائب الاغتراب» (ص ٣٠٣).

(٣) السنوسي، «مسامرة الظريف» (٤: ١٥٣).

عصره؛ كالشهاب أحمد الدردير، لقيه بالمدينة المنورة سنةَ ١١٩٨هـ/ ١٧٨٣م، وطاهر سنبل، وحسين بن عبد الشكور الطائفي، ومحمد الكُزْبُريّ الأوسط، وفقيه المدينة محمد بن سليمان الكردي، ومحمد بن عبد الله المغربي السِّجِلْماسي؛ قال الكَتّاني عن الأخير: «ولعله أعلى شيوخه إسناداً»[1]. وعن طريقه أسند المترجم حديث الأولية، في إجازته المنظومة للسيد أحمد الهجام؛ كما سيأتي.

ومنهم: عبد الله بن سليمان الجِرْهزيّ الزَّبيدي، وصالح الفلاني، وابن عبد السلام الناصري، وغيرهم. وتشارَكَ مع أخيه أحمد في جماعة، وتفرد كلّ واحدٍ ببعض الشيوخ[2]، وكانَ ممن تفرد بهم المترجَمُ: الشيخ نعمة الله ابن الشيخ عمر النقشبندي، لقيه في الحرم المدني سنة ١٢١٤هـ/ ١٧٩٩م، فأجازه، وهو يروي عن شيخه محمد بن فيض محمد، عن محمد حسن عطا، عن محمد صبغة الله، عن أبيه محمد معصوم، عن أبيه المجدد أحمد السرهندي[3].

أما الآخذون عنه، فمنهم: شيخ الإسلام عارف حكمت[4]، ومفتي الشام الوجيه الكزبري، والعلامة طاهر بن الحسين بن طاهر باعلوي[5]، والحبيب محمد ابن عيدروس الحبشي[6]، والعلامة يوسف بدر الدين المغربي الدمشقي، والشيخ محمد صالح البناء الإسكندري[7]، والعلامة أبو الثناء محمود الآلوسي المفسِّر.

---

(١) الكَتّاني (١: ٤٥٩).

(٢) الكَتّاني (١: ٤٥٩).

(٣) الداغستاني، «تحفة الدهر»، مخطوط.

(٤) الآلوسي (ص٢١١).

(٥) الحبشي، «عقد اليواقيت» (١: ٣٢٧، ٣٢٩).

(٦) الحبشي، «عقد اليواقيت» (١: ٣٢٩، ٣٩٩).

(٧) الحبشي، «عقد اليواقيت» (١: ٣٢٨ هامش)، الكتاني (١: ٤٥٩).

واستجازه السيدُ العلامة أحمد بن سليمان الهجّام الأهدل الحسيني التهامي، عند نزول السيد المترجم في بندر الحديدة، فقال مجيزاً السيد الهجام إجازة عامةً، وناظماً سنده في حديث الأولية، في أبيات مطلعها[1]:

أَعِقْـدُ لَآلٍ زانَ فخـراً بـه الصَّدْرُ؟ أم البدرُ ذو الأنْوارِ والأنجُمُ الزُّهْرُ؟

إلى أن قال:

وأمـرك حتـمٌ فامتثـالاً لأمركـم أجزتُ بما أرْوي جميعاً ولا حصْرُ
فعن شيخِنا أروي الحديثَ مسلسلاً محمـدِ عبـد الله مَـن علمُـه وفْـرُ
عن الشـيخ عبـد الله بصـريٍّ وقته عن الشـيخ إبراهيـم كُرْديّنـا البدرُ
وعن شيخنا الكرديْ محمّد من سُمي أبـوه سـليمانَ الشـهير لـه قَـدْرُ
أبـو طاهر شـيخٌ له وهْـو قد روى عن البـدر إبراهيم من زانَـه الفخرُ
وأشـياخُ إبراهيـم جمعـاً لديكـمُ وفي «أمَم» الأسـتاذِ تمَّ لها الحصرُ

سند البخاري من طريق السيد المترجم:

ثم وقفتُ على سند «صحيح البخاري» من طريق المعمَّرين، يرفعُه الشيخ المؤرخ الأديب محمد بن عثمان السنوسي التونسي (ت ١٣١٨هـ)[2] عن شيخه محمد صالح الجودي القيرواني، في كتابه «مسامرات الظريف بحسن التعريف»، وقد أورده نظماً ونثراً. قال الشيخُ السنوسي، في سياق ترجمته لشيخه الجودي:

«وأخذتُ عنه سنداً في «صحيح البخاري» لم نجد مثله في القديم والحديث، بحيث إنه بينه وبين الإمام البخاري اثنا عشر رجلاً من رجال السَّنَد، وكتب في ذلك

(١) الشّزواني، «حديقة الأفراح» (ص ١٧٧-١٧٨)، وباحسن، «تاريخ الشّحْر» (ص ٣١٤-٣١٥).
(٢) السنوسي، «مسامرة الظريف» (١: ٦٤)، المقدمة، بقلم: محمد الشاذلي النيفر.

إجازة رائقة أعذَب من الثلج والبرَد، وقد رأيتُ أن أَنظِمَ سَنَدَها تيمناً برجاله، فقلتُ مصلياً على الرسول المصطفى وآله:

حمـداً لمـن أجـازَ مـن قصـدَهُ ... وأبلـغَ الراجـي بـذاكَ قصْـدهُ
وصَـلِّ يـا ربِّ علـى مـن اتصَلْ ... سـندُه إليـكَ مـن تلـك الرسُـلْ
خصُوصـاً المختـارَ عـزَّ الديـنِ ... حاملَـه عـن رُوحِـك الأميـنِ
والآلِ والأصْحـابِ والأتبـاعِ ... وتـابـعِ الـكُـلّ بـلا انـقـطـاعِ
وغـبَّ ذا فالقاصِـرُ المأسـورُ ... محمـدُ السنُوسـيُ المقـرورُ
يقولُ: إني من حديثِ المصْطَفى ... قد اشـتملتُ خيـر كأسٍ قدْ صَفا
لاسـيَّما بمـا روى البخـاري ... مـن الأحاديـثِ عـن المختـارِ
فهْـو صحيـحٌ مسـنَدٌ مرفـوعُ ... والدّيـنُ فيما قد حـوى مجموعُ
وقـد تـنـعـمـتُ بـه درايـةْ ... عـن الشـيوخِ طَـوراً اوْ روايـةْ
فنلـتُ مـن إسـنادهم إيصـالا ... وقـد بلغـتُ منهـم الآمـالا
حيـثُ أجازونـي تفضـلاً بمـا ... هـو لهـمْ مـن الأسـانيدِ انتَمـى
وأقـربُ الطـرُقِ مـا أنبأنـي ... بـه أبـو الفـلاح فخـر الزمَـنِ
قاضـي مدينـة العلـوم الجودِي ... القيروانـي ذي العُـلا المحمـودِ
عـن شَـيخِه مفتيِّهـا محمّـدِ ... كنْـز العلـوم والصّـلاح الأمجدِ
أعنـي أباهـا جميـلَ الديـنِ ... عـن يوسُـف الإمـام بـدْرِ الدينِ
ذاك المُجـازُ مـن شـيوخٍ جمـةِ ... نحـواً مـن المئـة فخْـر الأمّـةِ
إذْ طافَ بالمشـرق فـي الأعجام ... فنـالَ منهـم غـايـةَ المـرامِ
عن زيـنِ باعلْوي إمـامِ الحرَمَينْ ... ذا جمـل الليلِ اغتدى في الثَّقَلَينْ
عـن شَـيخِه محمّـد بـن سـنَّةْ ... العُمَريْ الفُلّانيْ محيي السـنّةْ[1]

---

(١) ابن سنّة هذا، هو شيخ العلامة صالح الفلاني، وقد أثير كلام حول وجوده، ورواية=

عن أحمدَ العبّاس عن غضَنْفر	النقشبندي عز أهل الحضَرِ
عن تاجِ دين الله الكازروني	المعْتَلي في سائر الفنونِ
عن الإمام الحافظِ الطاوسي	أبي الفتوح مهْدي النفوسِ
عن بابا يوسُف الإمامِ الهروي	من اغتدى بكل فضْل أحرَوي
عن ابن شاذَبخْتِ الفرْغاني	محمدِ الشّيخ حُلى الأعيانِ
عن ذلك الشيخِ أبي لقْمان	يحيى أبي المفاخر الختْلاني
عن ابن يوسُف الزكي الفِربْري	عن ذلك الحجّة فخْر الدّهرِ
محمد المعظّم البخاري	محيي معاني سنّة المختارِ
فابْصِر ترى رجال هذا السَّنَدِ	ثلاثَ عشرِ اغتَدى في العَددِ
وفي الثُّلاثيّاتِ سبعةَ عشَرْ	بيني وبينَ المصطفى خير البشَرْ
فالحمدُ لله على اقْتِرابي	في صِلتي من ذلك الجَنابِ
صلّى عليه الله والأصحابِ	ومن روى عنهم مدى الأحقابِ

ثم أورده نثراً[1]، فقال: «يقولُ العبد الفقير إلى ربه محمد السنوسي: أنبَأني الشيخ أبو الفلاح سيدي صالح الجودي، عن شيخه سيدي محمد باهاها، عن الشيخ سيدي يوسف بدر الدين، عن الشيخ سيدي زين باعلوي، عن الشيخ سيدي محمد بن سِنّة الفلاني، عن الشيخ سيدي أحمد العباسي، عن الشيخ سيدي غضَنْفر النقشبندي، عن الشيخ سيدي تاج الدين عبد الرحمن الكازَروني، عن الشيخ الحافظ

= الفلاني عنه؛ كما يُعلَم من «فهرس الفهارس»، ومن غيره من المصنفات في الباب.

(١) هو السند الشهير بسند المعمَّرين، وبعض رجاله مجاهيل، وقد رده العلامة الكوثري، والعلامة محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي، وبعضهم قبله للتبرك، ولكن نظر في قضية التبرك مع وجود مطاعن في السند، والتبرك بعلو السند إنما يكون فيما خلص رجاله وعرفوا. والله أعلم.

أبي الفتوح سيدي الطاوسي، عن الشيخ بابا يوسف الهَرَوي، عن الشيخ سيدي أحمد ابن شاذبخت الفَرْغاني، عن الشيخ أبي لقمان سيدي يحيى الخَتْلاني، عن الشيخ ابن يوسف الفَرَبْري، عن الشيخ الحافظ الحجة أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ثم الجُعْفي، رحمه الله تعالى ورضي عنه، قال: «باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ»».

ثم زار البصرة وبغداد سنة ١٢٢٢هـ/ ١٨٠٧م، فأخذ عنه بها عثمان بن سند البصري، ووالي بغداد داود باشا. قال ابن سند: «واستجازه من أهل بغداد من لا يحصى؛ إذ سندُه في العلوِّ هو المطلبُ الأقصى، وأمره الوزير سُلَيمان بعدما توفي خاله [داود باشا] أن يقرئ «البخاري»؛ ليتميز في هذا الفن حاله، ويظهر ـ عند من عسى عليه يخفى ـ كماله»[1]. وقال أيضاً: «ولما شرّفَ البصرة بورودِه، ونوَّر مطالعها بأقمار سُعوده، رَويتُ عنه حديث الرحمة المسلسل بالأولية، عنِ السادة الأئمة، وقرأت عليه أوائلَ الكتب الستة، وأسمعني من مروياته ما أكبرتُ به نعتَه، ورويتُ عنه مسلسلات عديدة، وأجازني بمسنداتٍ وأجزاءَ ومعاجِمَ ومشيخاتٍ مفيدة، وناولني الثبَتَ المسمّى بـ«الأَمَم»، لأبي الطاهر إبراهيم بن حسَن الكورانيّ المدني العلَم.

وكتب لي إجازةً دالةً على طول باعِه، وتبحره في الفنون الحديثية وسَعة اطلاعه، ذكر فيها بيتاً ذكر فيه ما يدلُّ على تواضعه ولطف طباعه، وهو قوله:

أنــا الدخيــلُ إذا عُدَّتْ أصــولُ عُلىً ... فكيف أذكر إسْناداً لدى ابن سندْ؟!»[2]

وعن احتفاءِ والي بغداد داود باشا بالسيد زَين العابدين جمل الليل، قال ابن سند: «ولما ورَد بغداد في حياة الوزير علي باشا أفاد وأجاد، وروى عنه الأكابر والأصاغر

(١) البصري، «مطالع السعود» (ص ٢٥٦).
(٢) البصري، «مطالع السعود» (ص ٢٥٦).

طلباً لعُلوّ الإسناد، وأما الوزير فزاد في إكرامه، وبالغ في رفعة وإعلاء مقامه.

ومن إكرامه إياه، الذي لم يوجَد منه لسواه: أنه عزمَ على إرسال مال كثير، إلى طيبةِ النبيِّ الهادي البشير؛ ليُشترى بها أوقافٌ غلاتها لذلك العالم، ثم على جهة لا تنقطع، فبينما هو على ذلك عازم، فاجأه انقضاء الأجل»[١].

وكانت وفاة السيد زين العابدين بالمدينة المنورة سنة ١٢٣٥هـ، عن ولدَين: عبد الرحمن (ستأتي ترجمته)، ومحمد، وهو والد عائشة[٢] والدة السيد حسين بن صالح بن سالم جمل الليل.

مؤلفاته:

١ ـ «إحياء الأرواح بذكر الفتاح»، كتابٌ في الأدعية والأذكار، وصفه العلامة السيد محمد عبد الحي الكَتّاني في «فهرس الفهارس» (١/ ٤٥٩) بأنه «نحو الحزب الأعظم»؛ أي: يشبه «الحزب الأعظم» المنسوب للشيخ ابن عربي.

أوله: «الحمدُ لله ربِّ العالمين حمداً يوافي نعمَه ويكافئ مزيده... **وبعد**؛ فيقولُ زين العابدين بن علوي جمل الليل: إنه لما كان ذكر الله ودعاؤه أرجحَ وسيلة يُتوصَّل بموصولها إلى عوائد الصلاة السنية»، إلخ. آخره: «أستغفرك وأتوبُ إليكَ، عملتُ سوءاً وظلمتُ نفسي، فاغفر لي وتبْ عليَّ؛ إنه لا يغفر الذنوب إلا أنتَ».

نسخه: توجد من هذا الكتاب نسختان في مكتبة الأسد (الظاهرية) بدمشق؛ **الأولى**: رقمها ٣٥٢٢٥ أدعية وأوراد، في ٣١ ورقة، أقدمُ تملُّكٍ عليها بتاريخ ١٢٦٧هـ. والثانية: رقمها ٤١٩٥٧ أدعية وأوراد، في ٣١ ورقة، عليها تملكات أقدمها

---

(١) البصري، «مطالع السعود» (ص ٢٥٦).

(٢) باحسن، «تاريخ الشِّحْر» (ص ٦٥٩، ٦٦٦).

بتاريخ ١٢٦٥هـ. كذا في «فهرس مخطوطات المكتبة الوطنية». وثالثة: في المكتبة المذكورة أيضاً، بعنوان: «أدعية وأذكار»، تقع في ٥٩ ورقة، رقمها ٣٥٢١١.

* تنبيهات وملاحظات:

١ ـ جاء في «فهرس الفهارس» (١/ ٤٥٩) تسمية هذا الكتابِ: «راحة الأرواح بذكر الفتاح»، وتابعه الزِّرِكْلي في «الأعلام» (٣/ ٦٥)، والموضع الأول عند كَحّالة في «معجم المؤلفين» (٩/ ١٦٠)، بينما جاءت التسميةُ صحيحةً في «إيضاح المكنون» (٣/ ٣٧)، وفي الموضع الثاني عند كحالة في «معجم المؤلفين» (١٠/ ١٤).

٢ ـ وصف الزِّرِكليُّ الكتابَ (٣/ ٦٥) بأنه «في الحديث»، وهذا وصف غريبٌ، مع أن عُمْدته في وصفه كتاب الكَتّاني. وسبب وهم الزِّرِكْلي وخطئه هو تعجله في فهم عبارة «فهرس الفهارس»، وهي هذه: «ومن تآليفه: «راحة الأرواح بذكر الفتاح»، نحو «الحزب الأعظم»، و«تخريجُ أحاديثه»»، اهـ. فعبارة «وتخريج أحاديثه» إشارة إلى كتاب آخر للمترجم وليس وصفاً للكتاب المذكور أولاً! فاتضح بهذا وهم الزِّرِكْلي رحمه الله.

٣ ـ وقع في كتابي «إيضاح المكنون» (٣/ ٣٧)، و«هدية العارفين» (٢/ ٣٤٣) للبغدادي، نسبةُ الكتاب إلى «السيد محمد زين العابدين بن جمل الليل التَّريميّ باعلوي اليمني، المتوفى بالهند سنة ١١٩٦ ست وتسعين ومئة وألف»، اهـ.

وهذا وهمٌ من البغدادي رحمه الله، تابعه عليه الأستاذ عمر كَحّالة في «معجم المؤلفين» (٩/ ١٦٠)، وكرر ترجمته مرة أخرى (١٠/ ١٤) بتعديل في الاسم يدل على تشككه، وعدم توثقه من الترجمة.

وبيان ذلك: أن البغداديَّ خلط بين ترجمة السيد زين العابدين جمل الليل

(ت ١٢٣٥هـ) صاحب هذه الترجمة، وبين السيد محمد بن زين باحسن جمل الليل (ت ١١٩٦هـ)، وهما شخصان مختلفان، و**الجامع بينهما**: (١) النسبة إلى المدينة المنورة، (٢) والاشتراك في اسم (زين) ولقب (جمل الليل). **والفرق بينهما**: (١) أن مؤلف الكتاب توفي بالمدينة، والآخر توفي بالهند، (٢) وأن المؤلف توفي ١٢٣٥هـ، والآخر توفي ١١٩٦، (٣) والمؤلف مترجَم في مصادر كثيرة ومذكورة فيها مؤلفاته، بينما السيد الذي ذكره البغدادي مترجم في «تاريخ الجبرتي» فقط، ولم يذكر له مؤلفات.

فهذا بيان وهم البغدادي ومن تبعَه.

٢ ـ «النشر الفيّاح بأسْرار إحياء الأرواح». وهو الكتاب الذي ذكره السيد الكتّاني بأنه «تخريج أحاديث»؛ أي: أحاديث الكتاب الأول «إحياء الأرواح». وتابعه الزِّرِكْلي وكَحّالة في الموضع الأول[1]، وسماه باسمه الصحيح البغدادي في «هِدْية العارفين» (٢/ ٣٤٣)، وتابعه كَحّالة في الموضع الثاني من «معجم المؤلفين» (١٠/ ١٤)، ونسباه إلى السيد محمد بن زين باحسن جمل الليل وهماً منهما، وسبَقَ بيان الوهم.

أوله: «**وبعد**؛ فهذا ما سبق الوعدُ به، من تذييل ما جمعتُه من الأذكار والأدعية النبوية»، آخره: «ولما مَنَّ الله بإتمامه، وزُهيَ بحسن السلوك درُّ نظامِه، سميته: «النشر الفيّاح بأسرار إحياءِ الأرواح»»، الخ.

نسخه: توجد منه نسخة في المكتبة الوطنية بدمشق (مكتبة الأسد، الظاهرية قديماً)، رقمها ٤١٩٥٥ أدعية وأوراد، تقع في ٥٩ ورقة، عليها تملُّكٌ بتاريخ ١٢٦٥هـ.

٣ ـ كتاب «مشتبه النسبة»، ذكره الكتّاني، والزِّرِكْلي، وكَحّالة[2].

---

(١) «فهرس الفهارس» (١: ٤٥٩)، و«الأعلام» (٣: ٦٥)، و«معجم المؤلفين» (٤: ١٩٦).
(٢) «فهرس الفهارس» (١: ٤٥٩)، و«الأعلام» (٣: ٦٥)، و«معجم المؤلفين» (٤: ١٩٦).

٤ ـ «شرح مختصَر المنهَج»، لشيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري، في الفقه. ذكره الكَتّاني والزِّرِكْلي[١]، و«المنهج» هو «منهج الطلاب»، اختصار «منهاج الطالبين» للإمام النووي، اختصره الشيخ زكريا، ثم اختصر المختصر في «نهج الطلب»، وهذا الأخير هو الذي شرحه السيد المترجَم.

٥ ـ «ثبت شيوخه ومروياته»، أو «معجم الشيوخ»، قال الكَتّاني: «له ثبت كبيرٌ، كما نسبه له شيخُه الفلانيّ، حسبما وجدتُه بخطّه». وسماه الداغستاني: «معجم الشيوخ»، وذكره الزِّرِكْلي[٢]. توجد من هذا الثبت نسخة في مكتبة الحرم المكي الشريف، تحت رقم ٤٢٠٦ حديث، وهي بقلم الشيخ عبدالستار الدهلوي المكي (ت ١٣٥٥هـ)، كتب على طرتها «هذه فوائد فيها ذكر أسانيد السيد زين العابدين جمل الليل مفتي الشافعية بالمدينة المنورة، المتوفى سنة ١٢٣٥. لأن كثيراً من مشايخنا أخذوا عمن أخذ عنه وعن أخيه السيد أحمد بن علوي باحسن جمل الليل المتوفى سنة ١٢١٦. منقولة من خط من نقل من خطه». انتهى، تقع في ٢٨ ورقة، مع إلحاقات في آخر المجموع.

٦ ـ «نبذة في أنساب السادة بني علوي»: ذكرها السيد عمر بن علوي الكاف (ت ١٤١٢هـ)، والسيد يوسف جمل الليل[٣].

نسخها: توجد منها نسخة في مكتبة الحرم المكي الشريف، في ١٤ ورقة، وهناك نسخ أخرى غيرها في مكتبات خاصة وعامة، وقد اعتنى السيد يوسف جمل الليل بنشر نصها في بعض مطبوعاته.

---

(١) الكَتّاني (١: ٤٥٩)، والزِّرِكْلي (٣: ٦٥).

(٢) الداغستاني، «اللآلئ الثمينة» (ص ١٥٨)، و«فهرس الفهارس» (١: ٤٥٩)، و«الأعلام» (٣: ٦٥).

(٣) الكاف، «الفرائد» (٣: ٧٤٢)، و«الشجرة الزكية» (ص ٦٦٧).

(٤) عبد الرحمن بن زين العابدين جمل الليل المدني (كان حياً سنة ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م)

هو السيد عبد الرحمن بن زين العابدين بن علوي بن محمد بن علوي بن محمد ابن الفقيه القاضي علوي باحسن جمل الليل، من وُجهاء المدينة المنورة.

وفي الأرشيف العثماني رسالة من الباب العالي موجّهة له بتاريخ ١٧ من ذي القعدة ١٢٨٨هـ/ ٢٧ يناير ١٨٧٢م، فيها شكرٌ وتقدير على رسالة منه تتضمنُ الولاء والدعاء، والسؤال عن وضعه الشريف[١].

كما ورد في الأرشيف العثماني بتاريخ ١٠ ربيع الآخر ١٢٩٠هـ/ ٦ يونيو ١٨٧٣م، خطابٌ من الباب العالي إلى ولاية الحجاز، يتضمن شرح شكوى رفعها المترجَم على السيد جعفر البَرْزَنْجي، يطعن بها في ولايته منصبَ إفتاء الشافعية، وأنه غير لائق بذلك المنصب وغير جدير به؛ لعدم توافر المؤهلات المطلوبة فيه، وطالب بعزله، وتعيينه محله، وسار إلى الآستانة العَليّة، وجَهَدَ في الحصول على بُغْيته، ولكنه لم يظفر بمطلوبه، غير أنه تسبب في عزل البَرْزَنْجي، وظلّ منصب الفتوى شاغراً مدةً[٢].

(٥) محمد بنِ عبد الرحمن جمل الليل (قتلَ سنة ١٢٧٩هـ)

هو السيد محمد بن عبد الرحمن بن زين العابدين بن علوي بن محمد بن علوي بن محمد ابن الفقيه القاضي علوي باحسن جمل الليل، من وجهاء المدينة المنورة، ونقيب الأشراف بها، قال في حقه المؤرخ الداغستاني: «رئيس من رؤساء

(١) صابان، «مراسلات الباب العالي» (ص ٢٢٣).
(٢) صابان، «مراسلات الباب العالي» (ص ٢٩٩-٣٠٠).

أهل المدينة المنورة، ونقيب الأشراف بها، كان يشار إليه بالبنان، صاحب رقة ولطافة، ومكارم أخلاق، ودولة وصولة، انتهت إليه رئاسة المدينة الشريفة»[١].

صدر له فرمان من الآستانة مؤرخ في ٨ صفر سنة ١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠م، بإثبات استحقاقه ولاية خدمة مراقد آل البيت في البقيع الشريف[٢]؛ كما يوجد في الأرشيف العثماني وثيقةٌ مؤرخة في ٢٥ جمادى الأولى سنة ١٢٧٢هـ/ ١٨٥٥م، عليها توقيعه مذيّلاً بصفته (نقيب الأشراف)، مضمونها: طلبٌ مرفوعٌ إلى الآستانة بشأن تعيين ناظر على المدارس المنشأة في المدينة المنورة[٣].

قُتِل المترجم على يد ثلاثة من البدو العُزْبان، ومثلوا به، فقَطَّعوه بعد أن ذبحوه ظلماً وعدواناً، وكان منفرداً في موضع خالٍ اجتازَه لزيارة بعض معارفه. رثاه الشاعر المدني خليل الجهيني، الذي كان وقتها في بلاد الروم، فقال في مرثيته:

صبرٌ جميل من الرحمن نطلبُه ... على المصائبِ إذ حلتْ بوادينا
فالموتُ حقٌّ وذِي الأرواحُ ذائقةٌ ... وموتُ طـه رسـولِ الله يكْفينا

خبر مقتل المترجَم ورد في «نزهة الفِكَر» للحضراوي، وأرخ الحادثة في صفر سنة ١٢٧٩هـ، ضمن ترجمة الشاعر خليل الجهيني.

(٦) حسين بن محمد بن علوي جمل الليل

هو السيد حسين بن محمد بن علوي بن محمد ابن الفقيه القاضي علَوي باحسن جمل الليل، ابن أخ المؤلف، مولده بمكة المكرمة.

---

(١) «الشجرة الزكية» (ص ٦٦١).
(٢) توجد صورتها في «الشجرة الزكية» (ص ٦٦٣، لوحة رقم ٤١).
(٣) صابان، «نصوص عثمانية» (ص ١١٠-١١).

(٤) عبد الرحمن بن زين العابدين جمل الليل المدني (كان حيّاً سنة ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م)

هو السيد عبد الرحمن بن زين العابدين بن علوي بن محمد بن علوي بن محمد ابن الفقيه القاضي علوي باحسن جمل الليل، من وُجَهاء المدينة المنورة.

وفي الأرشيف العثماني رسالة من الباب العالي موجّهة له بتاريخ ١٧ من ذي القعدة ١٢٨٨هـ/ ٢٧ يناير ١٨٧٢م، فيها شكرٌ وتقدير على رسالة منه تتضمنُ الولاء والدعاء، والسؤال عن وضعه الشريف[١].

كما ورد في الأرشيف العثماني بتاريخ ١٠ ربيع الآخر ١٢٩٠هـ/ ٦ يونيو ١٨٧٣م، خطابٌ من الباب العالي إلى ولاية الحجاز، يتضمن شرح شكوى رفعها المترجَم على السيد جعفر البَرْزَنْجي، يطعن بها في ولايته منصبَ إفتاء الشافعية، وأنه غير لائق بذلك المنصب وغير جدير به؛ لعدم توافر المؤهلات المطلوبة فيه، وطالب بعزله، وتعيينه محله، وسار إلى الآستانة العَليّة، وجَهَدَ في الحصول على بُغْيته، ولكنه لم يظفر بمطلوبه، غير أنه تسبب في عزل البَرْزَنْجي، وظلّ منصب الفتوى شاغراً مدةً[٢].

(٥) محمد بنِ عبد الرحمن جمل الليل (قتلَ سنة ١٢٧٩هـ)

هو السيد محمد بن عبد الرحمن بن زين العابدين بن علوي بن محمد بن علوي بن محمد ابن الفقيه القاضي علوي باحسن جمل الليل، من وجهاء المدينة المنورة، ونقيب الأشراف بها، قال في حقه المؤرخ الداغستاني: «رئيس من رؤساء

(١) صابان، «مراسلات الباب العالي» (ص ٢٢٣).
(٢) صابان، «مراسلات الباب العالي» (ص ٢٩٩-٣٠٠).

أهل المدينة المنورة، ونقيب الأشراف بها، كان يشار إليه بالبنان، صاحب رقة ولطافة، ومكارم أخلاق، ودولة وصولة، انتهت إليه رئاسة المدينة الشريفة»[١].

صدر له فرمان من الآستانة مؤرخ في ٨ صفر سنة ١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠م، بإثبات استحقاقه ولاية خدمة مراقد آل البيت في البقيع الشريف[٢]؛ كما يوجد في الأرشيف العثماني وثيقةٌ مؤرخة في ٢٥ جمادى الأولى سنة ١٢٧٢هـ/ ١٨٥٥م، عليها توقيعه مذيَّلاً بصفته (نقيب الأشراف)، مضمونها: طلبٌ مرفوعٌ إلى الآستانة بشأن تعيين ناظر على المدارس المنشأة في المدينة المنورة[٣].

قُتِل المترجم على يد ثلاثة من البدو العُرْبان، ومثلوا به، فقَطَّعوه بعد أن ذبحوه ظلماً وعدواناً، وكان منفرداً في موضع خالٍ اجتازَه لزيارة بعض معارفه. رثاه الشاعر المدني خليل الجهيني، الذي كان وقتها في بلاد الروم، فقال في مرثيته:

صبرٌ جميل من الرحمن نطلبُه ... على المصائبِ إذ حلتْ بوادينا
فالموتُ حقٌّ وذِي الأرواحُ ذائقةٌ ... وموتُ طـه رسـولِ الله يكْفينا

خبر مقتل المترجَم ورد في «نزهة الفِكَر» للحضراوي، وأرخ الحادثة في صفر سنة ١٢٧٩هـ، ضمن ترجمة الشاعر خليل الجهيني.

(٦) حسين بن محمد بن علوي جمل الليل

هو السيد حسين بن محمد بن علوي بن محمد ابن الفقيه القاضي علَوي باحسن جمل الليل، ابن أخ المؤلف، مولده بمكة المكرمة.

---

(١) «الشجرة الزكية» (ص ٦٦١).
(٢) توجد صورتها في «الشجرة الزكية» (ص ٦٦٣، لوحة رقم ٤١).
(٣) صابان، «نصوص عثمانية» (ص ١١٠-١١).

(٤) عبد الرحمن بن زين العابدين جمل الليل المدني (كان حيّاً سنة ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م)

هو السيد عبد الرحمن بن زين العابدين بن علوي بن محمد بن علوي بن محمد ابن الفقيه القاضي علوي باحسن جمل الليل، من وُجَهاء المدينة المنورة.

وفي الأرشيف العثماني رسالة من الباب العالي موجّهة له بتاريخ ١٧ من ذي القعدة ١٢٨٨هـ/ ٢٧ يناير ١٨٧٢م، فيها شكرٌ وتقدير على رسالة منه تتضمنُ الولاء والدعاء، والسؤال عن وضعه الشريف[١].

كما ورد في الأرشيف العثماني بتاريخ ١٠ ربيع الآخر ١٢٩٠هـ/ ٦ يونيو ١٨٧٣م، خطابٌ من الباب العالي إلى ولاية الحجاز، يتضمن شرح شكوى رفعها المترجَم على السيد جعفر البَرْزَنْجي، يطعن بها في ولايته منصبَ إفتاء الشافعية، وأنه غير لائق بذلك المنصب وغير جدير به؛ لعدم توافر المؤهلات المطلوبة فيه، وطالب بعزله، وتعيينه محله، وسار إلى الآستانة العَليّة، وجَهَدَ في الحصول على بُغْيته، ولكنه لم يظفر بمطلوبه، غير أنه تسبب في عزل البَرْزَنْجي، وظلّ منصب الفتوى شاغراً مدةً[٢].

(٥) محمد بنِ عبد الرحمن جمل الليل (قتل سنة ١٢٧٩هـ)

هو السيد محمد بن عبد الرحمن بن زين العابدين بن علوي بن محمد بن علوي بن محمد ابن الفقيه القاضي علوي باحسن جمل الليل، من وجهاء المدينة المنورة، ونقيب الأشراف بها، قال في حقه المؤرخ الداغستاني: «رئيس من رؤساء

(١) صابان، «مراسلات الباب العالي» (ص ٢٢٣).
(٢) صابان، «مراسلات الباب العالي» (ص ٢٩٩-٣٠٠).

أهل المدينة المنورة، ونقيب الأشراف بها، كان يشار إليه بالبنان، صاحب رقة ولطافة، ومكارم أخلاق، ودولة وصولة، انتهت إليه رئاسة المدينة الشريفة»[١].

صدر له فرمان من الآستانة مؤرخ في ٨ صفر سنة ١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠م، بإثبات استحقاقه ولاية خدمة مراقد آل البيت في البقيع الشريف[٢]؛ كما يوجد في الأرشيف العثماني وثيقةٌ مؤرخة في ٢٥ جمادى الأولى سنة ١٢٧٢هـ/ ١٨٥٥م، عليها توقيعه مذيَّلاً بصفته (نقيب الأشراف)، مضمونها: طلبٌ مرفوعٌ إلى الآستانة بشأن تعيين ناظر على المدارس المنشأة في المدينة المنورة[٣].

قُتِل المترجم على يد ثلاثة من البدو العُرْبان، ومثلوا به، فقَطَّعوه بعد أن ذبحوه ظلماً وعدواناً، وكان منفرداً في موضع خالٍ اجتازَه لزيارة بعض معارفه. رثاه الشاعر المدني خليل الجهيني، الذي كان وقتها في بلاد الروم، فقال في مرثيته:

صبرٌ جميل من الرحمن نطلبُه   على المصائبِ إذ حلتْ بوادينا
فالموتُ حقٌّ وذِي الأرواحُ ذائقةٌ   وموتُ طـه رســولِ الله يكْفينا

خبر مقتل المترجَم ورد في «نزهة الفِكَر» للحضراوي، وأرخ الحادثة في صفر سنة ١٢٧٩هـ، ضمن ترجمة الشاعر خليل الجهيني.

(٦) حسين بن محمد بن علوي جمل الليل

هو السيد حسين بن محمد بن علوي بن محمد ابن الفقيه القاضي علَوي باحسن جمل الليل، ابن أخ المؤلف، مولده بمكة المكرمة.

---

(١) «الشجرة الزكية» (ص ٦٦١).
(٢) توجد صورتها في «الشجرة الزكية» (ص ٦٦٣، لوحة رقم ٤١).
(٣) صابان، «نصوص عثمانية» (ص ١١٠-١١).

ذكره المؤرخ الأنصاريُّ، وكان من أصْدِقائه، وقال عنه: «شريفٌ لطيف، كامل ظريف، وبيننا وبينه صحبةٌ أكيدة، ومحبّة شديدة»[١].

(٧) صالح بن حسين بن محمد بن علوي جمل الليل[٢] (١١٧٠-١٢٦٩هـ)

هو السيد صالح بن حسين بن محمد بن علوي بن محمد ابن الفقيه القاضي علوي باحسن جمل الليل، ولد بمكة المكرمة، وأدرك جملة من كبار علماء عصره، وتفقه وطلب العلم في المسجد الحرام، وتولى وظيفة خطابة الاستسقاء والكسوفَينِ، وإمامة المقام الإبراهيمي. وخلفَه في وظيفته ابنُه السيد هاشم بن صالح.

كان واعظاً مؤثراً صاحب دمعةٍ حاضرة، لطيف المعشر، فَكِهاً، انتقل في آخر عمره إلى المدينة المنورة، وبها كانت وفاته عن تسعة وتسعين عاماً، ودُفِن بالبقيع، وقفتُ على إجازة منه للحاج أحمد بن عبد الرحمن آشي، في المكتبة الوطنية بجاكرتا، وهي نادرة.

تنبيه: وقع للمؤرخ الحضراوي في «نزهة الفكر» (٢/ ٤٥) وهمٌ، وهو أنه جعل للمترجَم ابناً، هو حسين بن صالح، وهذا غير صحيح، فليس للمترجَم ولدٌ سوى هاشمٍ، أما حسين بن صالح فهو حفيد عمه سالم، وستأتي ترجمته. وممن وقع في الوهم متابعاً الحضراويَّ: الشيخان عبد الستار الدهلوي في «فيض الملك»، وعبد الله غازي في «نظم الدرر»؛ قال الدهلوي: «وخلّف ابنَه الفاضل: السيدَ هاشم، والسيد

---

(١) «تحفة المحبين» (ص ٣٠).

(٢) الحضراوي، «نزهة الفكر» (٢: ٤٤-٤٥)، والدهلوي، «فيض الملك» (١: ٦٩٨)، والصبحي، «وسام الكرم» (ص ١٩٦).

الفاضل حسين جمل الليل»، زاد غازي: «والأخير قام بوظيفته». وتابع الجميع الأستاذ يوسف الصبحي في كتابه «وسام الكرم» (ص ١٩٦).

أقول: لو كان حسينٌ أخاً لهاشم، لذُكِر في أبناء المترجَم؛ كما أن عبارة الدهلوي وغازي تشي بالمغايرة بين هاشم المنصوص على أنه ابن المترجَم، وبين حسين جمل الليل المذكور بعده، علاوةً على أنه لم يرد في «المشجّر» المدرج في كتاب «الشجرة الزكية» ذكرٌ لحسين بن صالح بن حسين. والله أعلم.

(٨) سالم بن محمد بن علوي جمل الليل[1]

هو السيد سالم بن محمد بن علوي بن محمد ابن الفقيه القاضي علوي باحسن جمل الليل، كان عالماً فاضلاً، توطن مكة المكرمة وعاش بها، وظهر من ذريته أعلام.

(٩) صالح بن سالم بن محمد بن علوي جمل الليل[2]

هو السيد صالح بن سالم بن محمد بن علوي بن محمد ابن الفقيه القاضي علوي باحسن جمل الليل، وُلِد في مكة المكرمة، ونشأ في حجر أبيه العالم الفاضل، وحفظ القرآن العظيم، ودرس على علماء الحرم الشريف، وتولى الإمامة والخطابة في المسجد الحرام، ثم عاد إلى المدينة المنورة سنة ١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م، مصطحباً معه أبناءه الثلاثة: (١) عبد الرحمن، (٢) وهاشماً، (٣) وعقيلاً، (٤) وبقي ابنه الرابعُ: حسين، في مكة.

بعد استقراره في المدينة اندرجَ في سلك خُطباء وأئمة المسجد النبوي الشريف، وأَجْرتْ عليه الدولة العثمانية جِراية استمرت في ذريته بعدَ وفاته.

---

(١) «الشجرة الزكية» (ص ٦٦٣).

(٢) الداغستاني، «تحفة الدهر»، مخطوط.

(١٠) حسين بن صالح بن سالم بن محمد بن علوي جمل الليل[١] (ت ١٣٠٥هـ)

هو السيد حسين بن صالح بن سالم بن محمد بن علوي بن محمد ابن الفقيه القاضي علوي باحسن جمل الليل، خطيب المسجد الحرام، ولدَ ونشأ بمكة المكرمة، وتلقى العلم عن شيوخ المسجد الحرام، وله إجازةٌ من الشيخ المحدث محمد عابد السندي.

من الآخذين عنه: الشيخ العلامة أحمد رضا خان البريلوي الهندي الحنفي، والشيخ بيباتر الشيشاني، والشيخ نور محمد الإنخي، والشيخ عبد الرحمن الصغوري، والأخيران من علماء الداغستان.

قبيل وفاته تولّى منصب مشيخة الخطباء والأئمة بالبلد الحرام، وذلك في سنة ١٢٩٩هـ، بتولية من والي مكة الشريف عبد المطلب (ت ١٣٠٣هـ)، واستمر في هذا المنصِب إلى وفاته سنة ١٣٠٥هـ، عن تسعين عاماً، عن خمسة من البنين: (١) زين العابدين (زيني)، (٢) وصالح، (٣) وسالم، (٤) وعلوي، (٥) وشرف[٢]. وقد هاجر السيدان: صالح وعلوي، وابن أخيهما أحمد بن زين العابدين، إلى دولة الشيشان، ولهم بها ذرية كبيرة، يزيد عدد أفرادها اليوم على مئة فرد[٣].

---

(١) مصادر ترجمته: الدهلوي، «فيض الملك» (١: ٤٥٠)، ومرداد، «المختصر من كتاب نشر النور والزهر» (ص ١٧٧)، والمعلمي، «أعلام المكيين» (١: ٣٤٦)، و«الشجرة الزكية» (ص ٦٦٥)، والصبحي «وسام الكرم» (ص ٩٦)، والعصري، «البيان اللطيف» (ص ٦-٨).

(٢) الأربعة الأولون مذكورون في «الشجرة الزكية» (ص ٦٦٩، لوحة ٤٣). وشرف: ذكر في الكتاب نفسه، ص ٦٦٥، ولم يوضع اسمه في المشجرة.

(٣) العصري، سيف بن علي، «البيان اللطيف» (ص ٧).

من آثاره العلمية:

ـ نظمٌ في قصّة المولد النبوي الشريف، يُعرَفُ باسم: «الروض النظيف»، في ١٢٨ بيتاً، على قافية الراء، مطلعُه:

حمداً لمن أبدِعَتْ من صنعه الصّورُ ... ولا يحيط به في كنهه بشَرُ

ـ شرحه: عليه شرحٌ يسمى «البيان اللطيف على الروض النظيف»، تأليف الدكتور سيف بن علي العصري (معاصر)، وفقه الله، مطبوع في ١٤٤ صفحة، صدر عن دار الرياحين، بيروت، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م.

(١١) عبد الله بن عقيل بن صالح جمل الليل[١] (ت ١٣٥٨هـ)

هو السيد عبد الله بن عقيل بن صالح بن سالم بن محمد بن علوي بن محمد ابن الفقيه القاضي علوي باحسن جمل الليل، من رجالات المدينة، كان وجيهاً مقدّماً، مثالاً للصلاح والورع، ذا مكانة اجتماعية ودينية رفيعة في المجتمع المدني، تولى مشيخة السادة بالمدينة المنورة، إلى وفاته في ربيع الأول سنة ١٣٥٨هـ.

(١٢) حسين بن هاشم بن صالح جمل الليل[٢] (ت ١٣٨٨هـ)

هو السيد حسين بن هاشم بن صالح بن سالم بن محمد بن علوي بن محمد ابن الفقيه القاضي علوي باحسن جمل الليل، من وُجهاء المدينة ورجالاتها،

---

(١) «الشجرة الزكية» (ص ٦٦٦، وصورته في ص ٥٢٥)، وفيما يليها نماذج من وثائق عليها توقيعه وختمه.

(٢) «الشجرة الزكية» (ص ٦٦٦-٦٦٧)، وحافظ، «فصول من تاريخ المدينة».

والمقدَّم فيهم عند تشكيل الوفود الرسمية من أبناء المدينة المنورة، سُجِن أواخر العهد العثماني، سنة ١٣٣٥هـ/ ١٩١٦م، لأسباب سياسية؛ وأورد المؤرخ عثمان حافظ قصته في كتابه «فصول من تاريخ المدينة». توفي بالمدينة المنورة في ١٤ شعبان سنة ١٣٨٨هـ، له ذرية كثيرة من ابنه الوحيد: السيد عبد الوهاب.

(١٣) يوسف بن عبد الله بن عقيل جمل الليل (١٣٥٦هـ - معاصر)

هو السيد يوسف بن عبد الله بن عقيل بن صالح بن سالم بن محمد بن علوي ابن محمد ابن الفقيه القاضي علوي باحسن جمل الليل، ولد في المدينة سنة ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م، وتخرج في الكلية الحربية بالقاهرة سنة ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م، ونال الماجستير في العلوم العسكرية من كلية القيادة والأركان بالقوات المسلحة السعودية سنة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، تدرج في مناصب قيادية، كان آخرها منصب مدير عام الإدارة العامة للتفتيش المركزي بوزارة الدفاع والطيران، ويحمل رتبة لواء ركن، وتقاعد في مطلع شهر رجب سنة ١٤٢٠هـ.

آثاره الكتابية: له إسهامات متعددة، وعناية بكتب الأنساب، ومن أهم مؤلفاته:

١- كتاب «الشجرة الزكية في الأنساب وسير آل بيت النبوة»: وهذا الكتاب خاص بأنساب عشيرة المؤلف، السادة آل باعلوي الحسينيين، في حضرموت والمهاجر المختلفة. طُبع لأول مرة في مطابع دار الحارثي بالطائف، يقع في ٧٣٦ صفحة + ٣ صفحات للملاحظات والاستدراكات، وقد قدم له رئيس نادي الطائف الأدبي الأستاذ علي حسن العبادي، والشريف محمد بن منصور آل سرور، رئيس لجنة التراث والآثار، والدكتور عبد الله الزبن المخزومي، عضو ديوان المظالم، ومقدمته بتاريخ ١٠ محرم ١٤١٢هـ، والسيد عبد الحميد زيني عقيل، رحمه الله. وهو كتاب مفيد، محشوٌّ بوثائق

مهمة. ثم صدرت الطبعة الثانية سنة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، في ٨٨٦ صفحة، مع ملاحق كثيرة تشتمل على صور مشجرات وصكوك ووثائق تاريخية، ومجموع اللوحات ٥٣ لوحة وصورة.

٢ ـ «الشجرة الزكية في أنساب بني هاشم»: اشتمل هذا الكتابُ على ذكر العقيليين، والعباسيين، والجعافرة الطيارين، وبعض فروع العلويين من غير ذرية الحسنين: كذرية ابن الحنفية، وعمر الأطرف، وآل العباس بن علي، وعبيدالله بن علي. صدرت طبعته الأولى عام ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، عن مكتبة جل المعرفة، ومكتبة التوبة بالرياض. وفي (ص ٢٥) منه، تقديمٌ، بقلم الشيخ عبدالله العقيل رئيس الهيئة الدائمة بمجلس القضاء الأعلى، مؤرخ في ٢٢ شوال ١٤٢٨هـ. يليه تقديمٌ آخر بقلم الدكتور إبراهيم الطميسي الحارثي الأمين العام الأسبق لوزارة التربية والتعليم بالأردن، مؤرخ في ١٧ رجب ١٤٢٧هـ (ص ٢٦-٢٨). يقع الكتاب في ٨١٥ صفحة مع الفهرس العام وترجمة المؤلف. وألحق به من (ص٨١٧) إلى (ص ١٢٠٧) كتاب «المشجر الكشاف لأصول السادة والأشراف» تأليف حسين الرفاعي المصري، مصوراً بكامله.

٣ ـ «الشجرة الزكية، أشخاصٌ لهم بصمة في حياتي، وصلة الرحم»: وهو كتابٌ يشتمل على أنساب ثلاث أسر مدنية لها صلة بالمؤلف، وهم: بيت الحسَيني، أخوال المؤلف. وبيت مدَني، أصهار شَقيقته. وبيت العقَّاد. صدر عن مكتبة التوبة، الرياض، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م، في ٩٥ صفحة.

٤ ـ «الشجرة الزكية في الأنساب وسير آل بيت النبوة منهم السادة العلوية الشافعية الحسينين، من عوائلهم السادة آل جمل الليل»: كتابٌ كبير الحجْم، وهو رقم (٣) من سلسلة كتب «الشجرة الزكية»، صدر عن مكتبة التوبة، الرياض، عام ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م، يقع في مجلدين، بلغت صفحاتهما ١٦٨٧ صفحة، اشتمل على ٦٢ لوحة وصورة. الجزء الأول يقع في ٩٢٠ صفحة (اشتمل على خمسة فصول)، بيانها كالتالي:

الفصل الأول: في الأنساب (ص ٢١-٧٨).

الفصل الثاني: السيرة النبوية العطرة (ص ٧٩-١٩٦).

الفصل الثالث: أهل بيت النبي ﷺ والآل (ص ١٩٧-٣٨٦).

الفصل الرابع: السادة العلوية الشافعية الحسينية (ص ٣٨٧-٧٢٢). اشتمل هذا الفصل على تراجم مقتضبة للآباء الأوائل، وشعرائهم، ومبسوطات لتسلسل أنساب بعض أسرهم، وبعض مشجرات أنسابهم.

الفصل الخامس: صلة الرحم، واهتمام السادة العلوية بتطبيقه، والاهتمام لما جاء من الأحاديث النبوية (ص ٧٢٣-٩٢٤).

الفصل السادس (ج٢): السادة العلوية الشافعية الحسينية آل جمل الليل (ص ١١٥٩ ـ آخر الكتاب). اهتم المؤلف في هذا الفصل بإيراد مشجرات فروع السادة آل جمل الليل، كآل السري، وآل الجنيد، وآل باهارون، وآل باحسن، وآل الغصن، وغيرهم.

وأدرج في هذا الجزء «نبذةً في أنساب بني علوي»، للعلامة السيد زين العابدين جمل الليل المدني (ت ١٢٣٥هـ): (ص ٩٦٠-٩٨٦) مصورة عن الأصل المحفوظ في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، مجموعة السيد صافي الجفري.

٥ ـ «تشجير عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب لابن عنبة»: صدر ضمن سلسلة تحمل عنوان «العقد الماسي في أنساب آل البيت النبوي» رقم (١)، عن دار التوبة، الرياض، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، في ٦٥٣ صفحة من القطع الكبير، اعتمد في نشرته على نسخة مدنية كتبت سنة ١٠٨٨هـ، بقلم الحاج موسى بن ملا المارديني (ص ١٥). وطريقته في هذه النشرة أنه يضع صورة المخطوط على يمين الصفحة وفي مقابلها النص مكتوباً ومعلقا عليه، ثم يتبع ذلك بمشجر لما ذكر.

وألحق به مصورة لرسالتين في اصطلاحات النسابين (ص ٦٥٥-٦٦٦).

٦ ـ «دراسات في علم الأنساب وتوثيق وضبط أنساب كل من ينتمون إلى الدوحة النبوية»: صدر ضمن سلسلة «العقد الألماسي في أنساب آل البيت النبوي» رقم (٤)، عن مكتبة التوبة، الرياض، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، في ٤١٠ صفحات، من القطع الكبير. وفيه ٢٩ لوحة ومشجرة. اشتمل على خمسة فصول، هي:

الفصل الأول: في علم الأنساب (ص ١١-٧٢).

الفصل الثاني: عمود النسب الشريف (ص ٧٣-١٣٤).

الفصل الثالث: آل البيت (ص ١٣٥-٢٣٢).

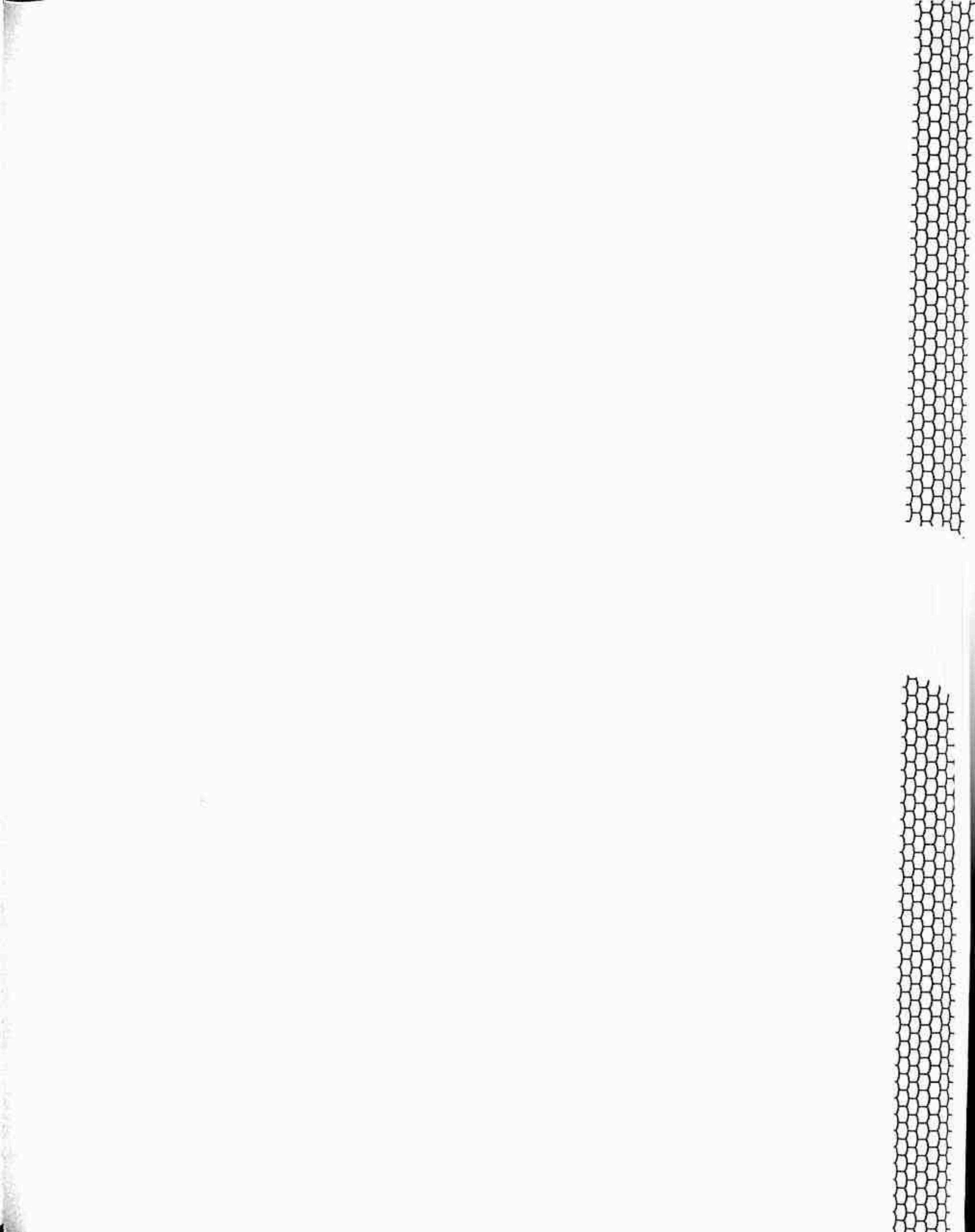
الفصل الرابع: حب آل البيت (ص ٢٣٣-٢٦٨).

الفصل الخامس: صفات النسابة وآليات علم النسب (ص ٢٦٩-٣١٨).

وألحق به: (١) نبذة في أنساب بني علوي للعلامة زين بن علوي جمل الليل المدني، ومقتطفات من مصنفات أخرى في الباب نفسه.

وللسيد يوسف أعمال أخرى لم أقف عليها حال كتابتي هذه الترجمة. وقد زرته في منزله بمدينة الرياض، صحبة شيخنا الداعية المربي الحبيب أبي بكر بن علي المشهور، حفظ الله الجميع ونفع بهم.

❊ ❊ ❊





ترجمة مؤلف الكتاب

(١٤) السيد العلامة أحمد بن علوي جمل الليل[١]
(١١٧٠-١٢١٦هـ)

هو السيد العلامة، أحمد بن علوي بن محمد بن علوي بن محمد ابن الفقيه القاضي علوي باحسن جمل الليل، وُلد في المدينة المنورة سنة ١١٧٠هـ، اشتغل بطلب العلم، ومَهَرَ في الحديث والفقه على المذهب الشافعي، مع اشتغال بالأدب والرواية، وصفه تلميذه الحبيب عبد الله بن علي بن شهاب بقوله: «الحبيبُ العلامة الشيخ، ذو الأخلاق الشريفة الرضية، والصّور الجميلة البهية، المرجوع إليه في وقته في فكِّ المشكلات العويصة»[٢]. وحَلاّه الكزبري في «ثبته» بـ«السيد الشريف، والسند الغطريف، صحيح النسب، وكريم الحسب، مُسنِد المدينة المنوَّرة، ومحدِّث تلك البقاع المطهَّرة»[٣].

من شيوخه: العلامة الشيخ محمد بن عبد الله السِّجِلْماسي المغربي، وعبد الله ابن سليمان الجِرْهزيّ الزبيدي، والشيخ العلامة شهاب الدين أحمد الدردير

---

(١) مصادر ترجمته: الأنصاري، «تحفة المحبين» (ص ٣٠)، والبيطار، «حلية البشر» (١: ٢٨٤)، والزِّرِكْلي، «الأعلام» (١: ١٧٠)، والكَتّاني، «فهرس الفهارس» (١: ٨٢)، والداغستاني، «تحفة الدهر»، مخطوط، والداغستاني، «اللآلئ الثمينة» (ص ١٥٦-١٥٧)، وباذيب، «جهود فقهاء حضرموت» (٢: ٧٦٣-٧٦٨)، ومصادر أخرى ستُذكَر.

(٢) الحبشي (١: ٤٩٤)، والحبشي، «عقد اليواقيت»: مواضع متعددة.

(٣) «فهرس الفهارس» (١: ١٢٠)، والنشوقاتي، «مجموع الأثبات الحديثية» (ص ٣٢٤).

الخَلْوتي، والعلامة ابن عبد السلام الدرعي الناصري[١]، وغيرهم، وتفقه بالعلامة الفقيه الشيخ محمد بن سليمان الكُرْدي المدني (ت ١١٩٤هـ) وبه تخرّج، وهو المقصود بالذكر عند قول المؤلف: «قال شيخنا».

قصةٌ للمؤلف مع شيخه العلامة الكُرْدي:

هذه قصة أوردها العلّامة الجليل الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي (ت ١٣١٤هـ) في «مجموع كلامه» المسمى: «النهر المورود من بحر الجود»، وهو من جمع تلميذه السيد العلامة عبيد الله بن محسن السَّقّاف (ت ١٣٢٤هـ)، قال رحمه الله (ص ٢٥٤): «وكان يحكى عن السيد أحمد بن علوي جمل الليل باعلوي: أنه كان بالمدينة النبوية، على مُشرّفها أفضل الصّلاة وأزكى السلام وأشرف التحية، وكان شيخُه في العلوم هناك محمدَ بن سليمان الكرديَّ رحمه الله، وكان الكرديُّ مُقعَداً، وكان إذا أراد الذهابَ إلى موضعٍ؛ مسجدٍ أو غيره؛ يحمله تلميذُه السيد أحمد المذكور، إلا إذا أراد زيارة المصطفى صلواتُ الله عليه، فلا يُمكِّنه من حمله في تلك الحضرة؛ احتراماً له أن يَمتهِنَ ولده بحضرته.

فلما كان ذاتَ ليلة، رأى السيد أحمدُ المذكور: أنه حمل شيخَه الكرديَّ المذكور إلى أن وقفَ به تجاه قبره ﷺ، وسلمَ الشيخُ عليه، والسيدُ حامله. فقصَّ الرؤيا على شيخه، وقال: لا بدَّ من أن أعمل بمقتضاها، وأحققها يقظةً كما وقعت مناماً. فأبى عليه الشيخُ، وقال: يكفي امتهانُكَ منّا في غير حضرة جدِّكَ، أما في حضرة جدكَ فلا. فقال السيد أحمد: لا بد من ذلك، فحمَلَ شيخَه المذكور حتى سلَّم على النبيّ وانصرف». اهـ.

الآخذون عنه: أخذ عنه جمع من أهل العلم، من أشهرهم: الشيخ العلامة

(١) «عقد اليواقيت» (١: ٣٢٨ الهامش).

عبد الرحمن الكُزْبُري (الحفيد) مفتي دمشق الشام، سمع منه حديث الرحمة المسلسل بالأولية في داره بالمدينة، وأجازه بجميع مروياته إجازة خطية[1]، والسيد العلامة محمد بن عيدروس الحبشي[2]، والسيد العلامة محمد ياسين الميرغني[3]، والشيخ الصالح منصور البديري[4]، والسيد الجليل عبد الله بن حسين بن طاهر، قرأ عليه في كتاب «تيسير الأصول»، في الحديث، لابن الدَّيْبع الزَّبيدي[5].

ومنهم: السيد العلامة عبد الله بن علي شهاب الدين، قرأ عليه في الفقه[6]، والسيد الشريف عمر بن طه البار[7]، والسيد العلامة أحمد بن محمد الحبشي[8]، والسيد الولي أحمد بن عبد الله بن شيخ بافقيه[9]، والشيخ العلامة عبد الله باسودان، قرأ عليه أول «صحيح البخاري»، وسمع منه حديث الأولية، وكتب له إجازة[10].

ومنهم: عبد اللطيف البيروتي الحنفي[11]، وراسله الأديب العلّامة المولوي محمد باقر النوايتي المدراسي برسالة تنضح أدباً وبلاغة، أوردها العلامة الشرواني في «حديقة الأفراح»، وعنه البيطار في «حلية البشر»[12].

وفاته: توفي السيد أحمد بالمدينة المنورة، في ثالث يوم من ربيع الأول، من سنة ١٢١٦هـ، كما في «حلية البشر»، وأرخه بالسنة فقط الكُزْبُريُّ في «ثبته»[13].

---

(١) «مجموع الأثبات الحديثية» (ص ٣٢٤-٣٢٥).

(٢) «عقد اليواقيت» (١: ٣٢٨).

(٣) «عقد اليواقيت» (١: ٣٣٩).

(٤) «عقد اليواقيت» (١: ٣٢٨).

(٥) «عقد اليواقيت» (١: ٤٦٤).

(٦) «عقد اليواقيت» (١: ٤٩٤).

(٧) «عقد اليواقيت» (١: ٥٢٢).

(٨) «عقد اليواقيت» (١: ٤٩٤، ٥٣٨).

(٩) «عقد اليواقيت» (١: ٧١٩).

(١٠) «عقد اليواقيت» (١: ٧٥٧).

(١١) «فهرس الفهارس» (٢: ٧٥٤).

(١٢) «حديقة الأفراح» (ص ٤٥٥)، و«حلية البشر» (٣: ١٢٠٥)، وباحسن، «تاريخ الشّحْر» (ص ٣١٧-٣١٨).

(١٣) «مجموع الأثبات الحديثية» (ص ٣٢٥).

الخَلْوتي، والعلامة ابن عبد السلام الدرعي الناصري[١]، وغيرهم، وتفقه بالعلامة الفقيه الشيخ محمد بن سليمان الكُرْدي المدني (ت ١١٩٤هـ) وبه تخرّج، وهو المقصود بالذكر عند قول المؤلف: «قال شيخنا».

قصةٌ للمؤلف مع شيخه العلامة الكُرْدي:

هذه قصة أوردها العلّامة الجليل الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي (ت ١٣١٤هـ) في «مجموع كلامه» المسمى: «النهر المورود من بحر الجود»، وهو من جمع تلميذه السيد العلامة عبيد الله بن محسن السَّقّاف (ت ١٣٢٤هـ)، قال رحمه الله (ص ٢٥٤): «وكان يحكى عن السيد أحمد بن علوي جمل الليل باعلوي: أنه كان بالمدينة النبوية، على مُشرّفها أفضل الصّلاة وأزكى السلام وأشرف التحية، وكان شيخُه في العلوم هناك محمدَ بن سليمان الكرديَّ رحمه الله، وكان الكرديُّ مُقعَداً، وكان إذا أراد الذهابَ إلى موضعٍ؛ مسجدٍ أو غيره؛ يحمله تلميذُه السيد أحمد المذكور، إلا إذا أراد زيارة المصطفى صلواتُ الله عليه، فلا يُمكّنه من حمله في تلك الحضرة؛ احتراماً له أن يَمتهِنَ ولده بحضرته.

فلما كان ذاتَ ليلة، رأى السيد أحمدُ المذكور: أنه حمل شيخَه الكرديَّ المذكور إلى أن وقفَ به تجاه قبره ﷺ، وسلمَ الشيخُ عليه، والسيدُ حامله. فقصَّ الرؤيا على شيخه، وقال: لا بدَّ من أن أعمل بمقتضاها، وأحققها يقظةً كما وقعت مناماً. فأبى عليه الشيخُ، وقال: يكفي امتهانُكَ منّا في غير حضرة جدِّكَ، أما في حضرة جدكَ فلا. فقال السيد أحمد: لا بد من ذلك، فحمَلَ شيخَه المذكور حتى سلَّم على النبيّ وانصرف». اهـ.

الآخذون عنه: أخذ عنه جمع من أهل العلم، من أشهرهم: الشيخ العلامة

---

(١) «عقد اليواقيت» (١: ٣٢٨ الهامش).

عبد الرحمن الكُزْبُري (الحفيد) مفتي دمشق الشام، سمع منه حديث الرحمة المسلسل بالأولية في داره بالمدينة، وأجازه بجميع مروياته إجازة خطية[١]، والسيد العلامة محمد بن عيدروس الحبشي[٢]، والسيد العلامة محمد ياسين الميرغني[٣]، والشيخ الصالح منصور البديري[٤]، والسيد الجليل عبد الله بن حسين بن طاهر، قرأ عليه في كتاب «تيسير الأصول»، في الحديث، لابن الدَّيْبع الزَّبيدي[٥].

ومنهم: السيد العلامة عبد الله بن علي شهاب الدين، قرأ عليه في الفقه[٦]، والسيد الشريف عمر بن طه البار[٧]، والسيد العلامة أحمد بن محمد الحبشي[٨]، والسيد الولي أحمد بن عبد الله بن شيخ بافقيه[٩]، والشيخ العلامة عبد الله باسودان، قرأ عليه أول «صحيح البخاري»، وسمع منه حديث الأولية، وكتب له إجازة[١٠].

ومنهم: عبد اللطيف البيروتي الحنفي[١١]، وراسله الأديب العلّامة المولوي محمد باقر النوايتي المدراسي برسالة تنضح أدباً وبلاغة، أوردها العلامة الشرواني في «حديقة الأفراح»، وعنه البيطار في «حلية البشر»[١٢].

وفاته: توفي السيد أحمد بالمدينة المنورة، في ثالث يوم من ربيع الأول، من سنة ١٢١٦هـ، كما في «حلية البشر»، وأرخه بالسنة فقط الكُزْبُرِيُّ في «ثبته»[١٣].

---

(١) «مجموع الأثبات الحديثية» (ص ٣٢٤-٣٢٥).

(٢) «عقد اليواقيت» (١: ٣٢٨).

(٣) «عقد اليواقيت» (١: ٣٣٩).

(٤) «عقد اليواقيت» (١: ٣٢٨).

(٥) «عقد اليواقيت» (١: ٤٦٤).

(٦) «عقد اليواقيت» (١: ٤٩٤).

(٧) «عقد اليواقيت» (١: ٥٢٢).

(٨) «عقد اليواقيت» (١: ٤٩٤، ٥٣٨).

(٩) «عقد اليواقيت» (١: ٧١٩).

(١٠) «عقد اليواقيت» (١: ٧٥٧).

(١١) «فهرس الفهارس» (٢: ٧٥٤).

(١٢) «حديقة الأفراح» (ص ٤٥٥)، و«حلية البشر» (٣: ١٢٠٥)، وباحسن، «تاريخ الشّحْر» (ص ٣١٧-٣١٨).

(١٣) «مجموع الأثبات الحديثية» (ص ٣٢٥).

شعره وأدبه

للمؤلف رحمه الله نفس شعري لطيف، كما له ترسلات وأدبيات نثرية كثيرة، وما مراسلاته مع أدباء عصره إلا دليل على ذلك النفس الأدبي الراقي. ومن شعره هذه الرائية التوسلية بسيد الأنام عليه الصلاة والسلام، نوردها بتمامها تبرُّكاً، نقلاً عن «حلية البشر» للبيطار، الذي نقلها عن «اللآليء الثمينة» للداغستاني.

قال رحمه الله:

هـذا العقيـقُ وذي ربـا أزهـارِه ... فانشـقْ عَبيـر خُزامِـه وعـرارِهِ
وأنِـخْ مطيَّـك فـي حمـاه فإنـه ... حمد السُّـرى يهنيكَ طيبُ قرارِه
فاخلع رِدا التَّرْحال صاحِ وحُلّ من ... عـزم السـفار وثيـقَ شَـدِّ إزارِهِ
وانـزلْ بسـاحة ذا الكَريم ومن يز ... فُ نزيلَـه فيُـدارِه فـي دارِهِ
غـوثِ الوجـودِ وغيثِـه ومـلاذِه ... إن تبدُ من غابِ الخطوبِ صوارِهِ
مَولى الأنام الهاشـميِّ المصطفى ... والمعقِـلِ الأحمـى لحَوْمة جارِهِ
والعَوْذُ من ظمـأ الزحام إذا همى ... هولُ الجحِيـم وكَرَّ كـربُ أُوارِهِ
فاسـكُبْ دموعَك في ثرى أعتابه ... وامسـحْ خدودكَ في ثـرى آثارِهِ
واقصِده فـي كُل المقاصِد راجياً ... وحَـذار أن ترجـو سـواهُ حَذارِهِ
وإذا خشـيتَ من الحوادثِ ريبَها ... أو خفْـت بـثَّ صروفـه وضرارِهِ
فاجنـحْ لناديـه الرَّحيـبِ ونـادِه ... واخلصْ دُعـاكَ وقلْ تجاهَ مَزارِهِ:
يـا مَـن لـه الجـاهُ العظيـمُ وربّه ... لاشَـكَّ يسـعَد مُنتَـمٍ لجـوارِهِ

يـا من إلـهُ العـرشِ جـلَّ جلالُه — خلـقَ الوجـود لِيُؤذنَـنْ بفخـارِهِ

إن الكـرامَ ومنـك كُل نوالهـم — يرتـاحُ فيضُهـمُ إلـى استدْرارِهِ

كم جِيدِ سـؤلٍ قـد أتـاكَ معطَّلاً — حلّاه جـودُكَ مـن عقـود بحارِهِ

نرجـو بجاهِـك من إلهـك نظرةً — في موقِـف العقْبـى وزفـرة نارِهِ

ورضـاً يعمُّ الكلَّ سَـيْبُ سـحابه — والبرءَ مـن مرَضِ الفـؤاد وعارِهِ

مؤلفاته

١ ـ «ذخيرة الكَيس فيما سأل عنه الشيخُ عمر باجبير ومحمد باقيس»، وهو كتابنا هذا، وسيأتي الحديث عنه منفرداً.

٢ ـ «**نيل المرام عن حكم مجاوزة الميقات بلا إحرام**»[1]، وله اسمٌ آخر، هو «**نَشْر البطاح بجواب سؤال العلامة سيدي يوسف البطاح**»، وهي رسالةٌ فقهية، فيها تحريرات رائقة.

أولها: «الحمد لله الذي ألبس أثواب السَّعادة من تجرد عن سِواه... **وبعد؛** فيقول أسير الذنوب، كثير العيوب، أحمد بن علوي باحسَن، أصلحَ الله منه ما ظهَر وبطن: أطلعني مَنْ طاعتُهُ غُنْم، ومخالفته خُسْرٌ وغُرْم، الشريفُ العلامة، والغطريف الفَهّامة، عزيز نجد وتِهامة، مولانا السيد يوسف البطاح، زاده الله رقيّاً إلى ذرى الفلاح، على سؤال يتعلق ببعض مسائل الإحرام، وأشار عليَّ بالكتابة عليه حسبما يظهر لي من كلام الأئمة الأعلام، فلم تَسَعْني مخالفة إشارته الميمونة، ولَطالما وقع في نفسي أن أتصفح لخصوص المسؤول عنهُ شروحَ فقه المذهب ومتونه، وكنت أتردد في ذلك دهراً، وأقدم رجلاً وأؤخر أخرى؛ لعدم وجود العدة من مصنفات المتقدمين

---

(١) باذيب، «جهود فقهاء حضرموت» (٢: ٧٦٦).

التي هي في الحقيقة العمدة، وكوني لست من سُبّاق هذه الحَلْبة، ولا ممن حظي في عُكاظها بذكر أو رتبة، بيد أني تفاءلت بالتماس السيد المذكور، ورجوت الفتح ببركته وذلك غير منكور، فجمعتُ ما ظَفِرت به في الوقت من كلامهم، وأبرزتُ ما لاح لي من أنوار مرامهم.

والمأمول ممن وقف على ذلك من ساداتي أولي العلم والإفضال، أن ينصف المقال، ولا ينظر لمن قال، ولينظر إلى ما قال، فإن رأى خيراً نشره، أو خطأً أرشدني إليه وأصلحه وستره، والله سبحانه وتعالى الهادي إلى سواء السبيل، وهو حسبي ونعم الوكيل» إلخ.

ثم ساق صورة السؤال، وأجاب إجابة مطوَّلة هي صلب الرسالة، وذهب إلى وجوب العودة إلى الميقات لمن جاوزه مريداً النسك، وأتى بنصوص الفقهاء في ذلك.

مصادره في الكتاب: حواشي شيخه العلامة محمد بن سليمان الكردي على «شرح ابن حجر على المقدمة الحضرمية»، و«فتاوى ابن حجر الكبرى»، و«شرح العباب»، و«التحفة»، و«فتاوى الشهاب الرملي»، و«حاشية السيد عمر على التحفة»، و«شرح ابن الجمال على نظم الدماء»، و«شرح ابن الجمال على الإيضاح»، و«حاشية ابن عبد الحق على شرح المنهاج للمحلي»، و«حاشية عبد الرؤوف على شرح نظم الدماء»، و«شرح عبد الرؤوف على مختصر الإيضاح»، و«شرح النشيلي على نظم الدماء»، و«شرح ابن علان على الإيضاح»، و«فتاوى ابن زياد»، و«فتاوى العدنية لبامخرمة»، و«فتح المعين»، و«حاشية عميرة على شرح المنهج».

ومن فوائده: نقَلَ فائدة (ق ١٠/ ب) محمد بافضل المكي (الدويلة) مؤلف «كشف الحجاب ولب اللباب»، ونقل عن حاشية شيخه الجِرْهَزي على «المنهاج

القويم» لابن حجر (ق ١١/ ب)، ونقل عن تعليقة بخط شيخه الكردي وجدها على نسخة من «شرح الإيضاح» لابن علان (ق ١٣/ أ).

نسخها: النسخة الأولى: بمكتبة الأحقاف بتريم، رقمها (٢٧١٤/ ٣)، تقع في (١٤ ورقة) غير مؤرخة، وكُتِب عنوان الرسالة بخط يشبه خط العلامة محمد بن سالم السري جمل الليل (ت ١٣٤٦هـ).

النسخة الثانية: في مكتبة العلامة عيدروس بن عمر الحبشي بالغرفة، تقع في (١٥ ورقة)، غير مؤرخة أيضاً، حسب فهارس مركز النور للدراسات بتريم، ومؤخراً تقدم بها الأخ الفاضل السيد محمد عبد القادر الكاف إلى جامعة في ماليزيا لنيل درجة الماجستير، عام ٢٠١٩م.

٣ ـ «**نبذة في حكم حج الأجير**»، رسالة وجيزة جدّاً، تبحث مسألة الإجارة في الحج، كتبها بأمر عصريه السيد العلامة علي بن عبد البر الونائي المصري ثم المكي (ت ١٢١٢هـ)، ولشيخه العلامة محمد بن سليمان الكردي رسالة في نفس الموضوع، وهو من المواضيع التي يكثر السؤال عنها ومباشرتها كل عام. أولها: «الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده... وبعد؛ فقد أمرني إمام العصر وبركته، وعالمه ورحمته، سيدي الشيخ نور الدين أبو الحسن علي الوَنائي ثم المدني إن شاء الله تعالى، أمدني الله بإمداداته، ونفعني بأنفاسه وبركاته، أن أرقُمَ ما وصل إليه فكري الكليل، وفهمي العليل، في المسألة الآتي ذكرها، فامتثلتُ إشارته أدباً لجنابه، وإن لم يكن لما قلته طائل، لعلمي بأنه ليس المسؤول بأعلم من السائل، بيد أن أمر الأساتذة أمر واجب، والموافقة لما يشيرون به كافلة لحصول خير المآرب.

فأقول: إذا استؤجر شخصٌ عن آخرَ لنُسكٍ، كان من جملةِ ما شمله عقد الإجارة: طوافُ الوداع عند الشيخ ابن حجر رحمه الله تعالى، دون الشيخ جمال الدين الرملي»، إلخ.

من مصادره: «التحفة»، و«النهاية»، و«حاشية ابن قاسم على التحفة»، و«فتاوى ابن حجر»، و«شرح عبد الرؤوف على الإيضاح»، و«شرح ابن الجمال عليه»، و«فتح الجواد»، وغيرها.

نُسَخها: منها نسخة فريدة في مكتبة آل الحبشي بالغرفة في (٥ صفحات)، غير مؤرخة، ضمن مجموع فيه عدة رسائل، أولها: «فتحُ الفتّاحِ بالخير في أحكام الحج عن الغير» لشيخه الكردي، وغيرها. وعنها مصوَّرة بمركز النور للدراسات بتَريم[١].

٤ ـ «**إجابة على ألفاظ دائرة على ألسنة العوام بالجهة الحضرمية في الطلاق**»: كذا وردت تسميتُها في بطاقاتِ مكتبة الأحقاف، وهي رسالةٌ وجيزة احتوت على نصوص الفقهاء المتأخرين في الموضوع؛ نقلاً عن فتاوى ابن حجر والرملي وابن زياد وغيرهم.

أولها بعد البسملة والديباجة: «**وبعدُ؛** فما قول الأئمة الأعلام، وهداة الأمة والإسلام، أدام الله بهم الانتفاع على الدوام، في ألفاظ دائرة على ألسنة العوام، بالجهة الحضرمية، لاسيما في هذه الأعوام، وهي: أن أحدهم إذا عزم على إمضاء أمر تركاً أو فعلاً، مرغوباً فيه أو عنه، أو أن يحقق ما أخبر به، يقول: بالطلاق، أو بالحرام، أو بالثلاث»، إلخ.

نُسْختها: منها نسخة فريدة في مكتبة الأحقاف بتريم، رقمها (٢٦٥٣/ ٢) مجاميع، تقع في ١٢ ورقة، غير مؤرخة[٢].

٥ ـ «**رسالة في أن الداخل إلى المسجِد يقصدُ في الصفّ جهةَ يمين الإمام، لا يساره، ولا يتخير**»: وهي رسالةٌ لطيفة في مسألة من دقائق مسائل الصلاة، حرَّرَ فيها

---

(١) باذيب، «جهود فقهاء حضرموت» (٢: ٧٦٦-٧٦٧).

(٢) باذيب، «جهود فقهاء حضرموت» (٢: ٧٦٧).

الأقوال التي أوردها الفقهاء، وتكلم على بعض الأحاديث والروايات الواردة في المسألة.

أولها بعد البسملة: «الحمد لله الذي هدى من شاء لإيضاح كل مشكِل وحله... وبعد؛ فيقول ذو البضاعة المزجاة، المفتقر إلى عفو ربه ومولاه، أحمد بن علوي باحسن، سدده الله فيما ظهر وبطن: فقد ورد عليَّ سؤالٌ، وعليه جوابانِ... من طرف المنوَّر الموفق إن شاء الله تعالى، الفاضل الفقيه، الشيخ حسين بن إبريق، ألحقه الله في الدارَينِ بخير فريق، وأزال عن وصوله إلى ذرى الإشهادِ كلَّ تعويق، والتمسَ مني المذكور تعزيزهُ: [تقريرهُ؟] وأن أبين ما ظهر لي صوابه منهما؛ ليزول الإشكال من البيْن، ولم يعين لي المجيبين بوصفٍ ولا اسْم، ولا حَدَّ ولا رَسْم، فكان ذلك أدعى إلى سلوك منهج الإخلاص. **فأقول:**...»، إلخ.

نسختها: وقفت على نسخة فريدة منها في وادي دوعن، تقع في ١٧ صفحة، كُتِبت بتاريخ **٢٤** ربيع الأول، سنة **١٢٧٥**هـ[١].

٦ ـ «**ثبت مروياته وأسماء شيوخه**»: ذكره الكَتّاني، والزِّرِكْلي، والحبشي[٢].

٧ ـ «**سواجم البركات الندية، في بعض مناقب سيدنا الإمام علي العريضي جد السادة العلوية**»، وله اسم آخر، هو: «**الأرج الروضي، في مناقب السيد علي العريضي**»، وهو على طريقة السجع الأدبي، أوله بعد البسملة: «**ما توِّجَت رؤوسُ الأرقام بتاج مداد بسْم الله، وما دبِّجت أجيادُ الأقلام بفوائِد تحبير مناقب آل سيدنا رسول الله...**»، إلخ.

---

(١) باذيب، «جهود فقهاء حضرموت» (٢: ٧٦٨).

(٢) «فهرس الفهارس» (١: ٨٢)، و«الأعلام» (١: ١٧٠)، و«عقد اليواقيت» (١: ٣٢٨)، والسقاف، طه بن حسن، «فيوضات البحر الملي» (ص ١٥٥).

نسخه: منه نسخة بمكتبة آل الصافي بالمدينة، ونسخة أخرى في مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض، كُتِبت سنة **١٣٣٣**هـ، رقمها (**٢٦٥٣/ ٨**) مجاميع، **١٥٨٧**.

٨ ـ **مراسلاته للمَولوي محمد باقر النوايتي المدراسي**: وهي جملة من الرسائل محفوظة في المكتبة الآصفية، بحيدرآباد الدكن، تحت عنوان: «مكتوبات سيد أحمد»، رقمها (**٣٨١**) إنشاء، رقم عام (**١٨٢١٣**)، وتقع في (**٢٣١**) ورقة (لوح).

تنبيه: الكتاب عبارة عن مراسلات المولوي الأديب محمد باقر المدراسي الواردة والصادرة، وفيها ذخيرة أدبية وتاريخية نفيسة، وإنما كتب المفهرسون على المجموع: «مُرسَلات سيد أحمد جمل الليل»؛ لكون أول رسالة وُضعت في المجموعة كانت واردة من المدينة المنورة، فوُضعت في صدر المجموع تبركاً. فليعلم.

٩ ـ «**رسالة في معنى الصلاة والسلام على النبي ﷺ**»: ذكرها في هذا الكتاب، في نهاية جواب السؤال السادس، قال: «وقد أفردتُ الكلامَ على تحقيقِ البحثِ دليلاً ونقلاً وردّاً في رسالةٍ لطيفة». وهي مفقودةٌ إلى وقت كتابة هذه الترجمة، وعسى أن يسهل الله منها نسخة، وكيفما كان الأمر فقد لخصها في كتابه هذا «الذخيرة»، وأتى بخلاصة أبحاثها.

❊ ❊ ❊

ترجمة السّائل الأول
الشيخ محمد بن محمَّد بارَحِيم باقَيْس الدَّوْعَنيّ

هو العلامة الفقيه، المسنِد الرحّالة، الشيخُ الصالح، محمد بن محمد بارحيم باقيس، أقام بمكة المكرمة رَدَحاً من الزمن لطلب العلم، وصَحِبَ كثيراً من شيوخ الحرم المكي وأخذَ عنهم؛ كما أخذ عن جمعٍ من أهل العلم بالمدينة المنورة.

شيوخه: مفتي المدينة السيد أحمد بن علوي باحسن جمل الليل (ت ١٢١٦هـ)، والعلامة مفتي الشافعية بمكة، الشيخ محمد صالح الريس (ت ١٢٤٠هـ)، والشيخ عمر بن عبد الرسول العطار (ت ١٢٤٧هـ)، والعلامة السيد شيخ بن محمد الجفري (ت ١٢٢٢هـ) دفين كاليكوت بمليبار جنوب الهند؛ رحل الشيخ باقيس إلى الهند للأخْذ عنه، وأقام مدة عنده، ونسخ عدداً من مؤلفاته أو أعان على نسخها. والسيد العلامة طاهر بن حسين بن طاهر (ت ١٢٤١هـ)، وله منه إجازة مطوَّلةٌ، ستأتي. ومفتي زبيد السيد العلامة عبد الرحمن بن سليمان الأهدل (ت ١٢٥٠هـ).

وكان من أقرانه الفقيه الشيخ عمر باجسير، الذي رافقه أيام الطلب في الحرمَينِ، وشاركه في تقديم الأسئلة لمفتي المدينة، فأجابهما بهذا الكتابِ «ذخيرة الخير».

صلاته بشيخه العلامة طاهر بن حسين:

وقفت على «ديوان» العلامة الجليل، أمير المؤمنين، السيد الإمام طاهر بن حسين بن طاهر باعلوي، فوجدت فيه عدداً من الرسائل موجهة إلى محبه وتلميذه باقيس، وهي هذه أنقلها كما وجدتها برمتها؛ لفائدتها العلمية والتاريخية الكبيرة.

وصية وإجازة للشيخ محمد بن محمد بارحيم باقيس

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمدُلله الذي جعل التحابُبَ فيه مع المزاورة والمباذلة بمكانٍ عالٍ من الدين، وميّزَ المتحابين يومَ جمع العالمينَ بمنابر من نورٍ حول العرش؛ إكراماً لهم من بين زُمَر المتّقين، وأثنى على المتواضِعينَ في مواضع من كتابه المبين.

وأشهَدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً ينظِمُني بها في سلك عبادِه الصالحين، وحزبه المفلحين، وأشهد أن محمداً عبدُه ورسوله الناصح الصادق الأمين، القائل: «مثَلُ الأخَوينِ مثَلُ اليدَينِ؛ تغسِلُ إحداهما الأخرى»[١]، و: «المؤمنُ مرآة المؤمن»[٢]، و: «المؤمنُ قليلٌ بنفسِه، كثير بأخيه»[٣]، تنبيهاً وإرشاداً لما هو شأنُ المؤمنينَ الكاملين، من الموالاة والتعاون في كل ما يفيدُ القربَ من ربّ العالمين، وتتيسَّر به خيرات الدنيا والدين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد؛ فإن المحبَّ الشيخَ الأجلَّ الفاضلَ، محمد بن محمد باقيس بارحيم، قد حصلتْ بيننا وبينه المعرفةُ والمودّة والاتفاقُ عامَ خروجه إلى حضرموت، في

---

(١) أورده الإمام الغزالي في «الإحياء»، قال الحافظ العراقي: «رواه السلمي في «آداب الصحبة»، وأبو منصور الديلمي في «مسند الفردوس» من حديث أنس، وفيه أحمد بن محمد بن غالب الباهلي كذاب، وهو من قول سلمان الفارسي في الأول من الحزبيات». وقال السبكي (٦: ٣١٥): «روى الشطر الأول منه السُلمي، في «آداب الصحبة» من حديث أنس، بإسناد ضعيف».

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٢: ٣٢٥، رقم ٢١١٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٠: ١٠٦، رقم ٧٢٣٨).

(٣) قال ابن الملقن في «التذكرة في الأحاديث المشتهرة» (ص ٩٠): «الْمَرْء كثير بأخيه: أسنده صاحب مُسْند الفردوس».

جمادى الأُخرى سنة ١٢٢٣، للزيارة، لكن مع عجَلٍ وحركة سفَر، ولما كان هذا العامُ ـ أعني: عام ١٢٣٠ ثلاثينَ وألفٍ ـ صار الاتفاقُ به في بلد الله الأمين، ووقع الاختلاطُ، وقَوِي الارتباط، ودامت المجالسة، وتمت المؤانسة، ووقعت المذاكرة والمدارسة، وحصل من الاتصال والاتحاد، ما يكون بين الوالدين والأولاد، وما ذاك إلا فرعُ تعارفِ الأرواحِ في عالمها، واتفاقها في أوصافها وشِيَمها؛ إذ هي جنودٌ مجندةٌ؛ ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف.

وكان من عادتنا وسجيتنا مع كُل منْ نتفقُ به من الأخيار، في الحضر والأسفار، قصدناهُ أو قصَدَنا، أن نعظِّم فيه المشهد، ونستمد من الله بواسطته المدَد، ونرى أن ذلكَ كافياً في هذا المقصد، علماً منا بأن الصحبةَ تحصُل بمجرد الاجتماع، وإن لم يكن خطابٌ ولا سماع، لسرٍّ دقيقٍ يكون بين الطباع، فيسري الاتصالُ بين المتجالسين من الطرفينِ، ويجري بينهم قهراً في الدين والشَّيْن؛ إذ «المرءُ من جليسِه»، أو: «على دينِ خليله».

ولكنّ الشيخَ المذكور أكثر من الإلحاح، وكررَ الإيماء والإفصاح، يطلُب مني إجازةً ووصيةً، لما عنده من حسن النية، وصفاء الطوية، استسْمَن ذا ورم، واستصْحَح ذا سقم، ولو اكتفى بما قدم، لكان أتمّ وأولى وأسلم.

ولما لم يقبل الاعتذارَ؛ تعين الإسعافُ باختصار، **فأقولُ**:

أوصي نفسي وأخي بما أوصى الله به الأولين والآخرين، تقوى الله ربّ العالمين، التي هي الائتمار بما أمر واجباً ومندوباً، والانزِجار عما زجَر حراماً ومكروهاً، وذلك شاملٌ لجميع الدين، ويتعلق بخَير الدارين، ولا معينَ على التقوى ـ بعد أكلِ الحلال، وتنزيه القلبِ عن مذموم الخلال، وتفهُّم معنى كلامِ ذي العزّة والجلال ـ مثلُ النظر في كلام أطباء القلوب، وجلساء الله على الدّوب، وأهل طاعته من غير فتورٍ ولا لغوب.

[من مواعظ الحسن البصري]:

وأنا أذكُر هنا شيئاً من كلام إمامهم، ورئيس أعلامِهم، مقدَّم الأولياء، ومن يُشبِه كلامُه كلامَ الأنبياء، الحسَن بن أبي الحسن البصريّ، تذكيراً لنفسي ونفسك، ولجنسي وجنسِكَ، قال رضي الله عنه، ونفعنا به، آمين: «أعزّ أمر الله بعزكَ، وخفْ ما خوّفك الله، واحذَر ما حذرك الله، وجُد مما في يديكَ، لما بين يديكَ، فعند الموت يأتيك اليقين».

وقال: «إن المؤمنَ يصبحُ حزيناً، ويمسي حزيناً، ولا يسَعُه إلا ذلك؛ لأنه بين مخافتَين: بين ذنبٍ قد مضى لا يدري ما الله يصنعُ فيه، وبين أجَلٍ قد بقي لا يدري ما يصيب فيه من المهالك». وقال: «مَن علمَ أن الموت مَوْرِدُه، والساعة موعِدُه، والقيامة والوقوفَ بين يدي الله؛ كيفَ لا يطول حزنُه؟!».

وكان يقولُ: «ويحكَ يا ابن آدم! هل لك بمحاربة الله عز وجلَّ طاقةٌ؟ إنه من عصى الله تعالى فقد حاربه، والله لقد أدركتُ سبعينَ بدرياً، أكثر لباسِهمُ الصوف، لو رأيتموهم قلتم مجانين! ولو رأوا خِياركم لقالوا: ما لهؤلاء من خَلاق. ولو رأوا شراركم لقالوا: ما يؤمِنُ هؤلاء بيوم الحساب. كانت الدنيا أهونَ على أحدِهم من التراب تحت قدمه، يُمْسي أحدُهم لا يجد عنده إلا قوتَه، فيقول: لا أجعلُ هذا كلَّه في بطني، لأجعلنَّ بعضه لله. فيتصدقُ ببعضه، وإن كان هو أحوجَ إليه ممن يتصدّق به عليه».

وكتَبَ إلى عمر بن عبد العزيز، رضي الله عنهما: «إنّ التفكُّر يدعو إلى الخير والعملِ بعده، والندمَ على الشّر يدعو إلى تركِه، فاحذر الدنيا الصارعة الخادعة، التي تزينتْ بخُدَعها، وغرّت بغرورِها، وفتكت بأمّها، وتشوقت لخطّابها، فهي العروس المجليةُ، العيونُ إليها ناظرةٌ، والنفوسُ لها عاشقةٌ، والقلوبُ إليها والهةٌ، وهي لأزواجها كلهم قاتلة، فلا الباقي بالماضي معتَبِر، ولا الآخر بما رأى من الأول مزدَجِر.

والناسُ فيها قسمان:

(١) قسمٌ قد ظَفِر بها، فاغتَر وطغى، ونسي بها المعادَ والمبدأ، فأشغل فيها لُبسه، وذهلَ عقله، حتى زلَّت عنه قدمه، وجاءته أشرَّ ما كانت أمنيتُه، فعظُمت ندامتُه، وكبُرت حسرَتُه، واشتدت كربتُه، مع ما عالج من سكرات الموت.

(٢) وقسمٌ ماتَ قبل أن يظفر منها بحاجته، فذهب بكربه وغمّه، لم يدرك منها ما طلبَ، ولم يُرحْ نفسَه من التعب، خرجا جميعاً بغير زاد، وقدِما على غير مِهاد.

فاحذرها الحذرَ كله؛ فإنها مثل الحية، ليِّنٌ مسُّها وسمُّها يقتل، فأعرض عن ما منها، لقلة ما يصحبك منها، وضعْ عنكَ همومها لما عاينت من فجائعها، فالسارُّ فيها عارٍ، والباقي فيها غداً ضارٍ، سرورها مشوبٌ بالحزَن، وآخر الحياة فيها الضعف والوَهَن، أمانيها كاذبة، وآمالها باطلة، أنت منها على خطَر؛ إما نعمةٌ زائلة، وإما بليةٌ نازلة، وإما مَنيّةٌ قاضية.

لو كان الخالقُ تبارك وتعالى لم يخبِر عنها بخبَر، ولم يضرب لها مثلاً؛ لكان حالها قد أيقَظ النائمَ، ونبه الغافلَ، فكيف وقد جاء عن الله عز وجلَّ زاجِرٌ وواعظ؟ فما لها عند الله قدرٌ ولا وزنٌ، وكيف يكون لها وزنٌ وهي لا تزِنُ مقدار حصاةٍ من الحصا، ولا ثراةٍ من الثرى، ولا خلقَ خلقاً ـ فيما بلغني ـ أبغضَ إليه منها، ولا نظر إليها منذُ خلقها؛ مقتاً لها؟ ولقد عُرِضت على نبينا ﷺ بمفاتيحها وخزائنها ـ لا ينقصُه ذلك عند الله جناح بعوضةٍ ـ فأبى أن يقبلها، عَلِم ﷺ أنها أبغضُ الأشياءِ إلى الله فأبغضَها، وصغَّر شيئاً صغره الله، ووضع شيئاً وضَعَه الله، كره أن يحبَّ ما أبغض خالقُه، وأن يرفعَ ما وضع مالكُه.

ومما يدلُّ على شرّ هذه الدنيا: أن الله سبحانه وتعالى زواها عن أنبيائه وأحبابه

اختياراً، نظروا إلى آخرِها وباطنها، ولم ينظروا إلى أولها وظاهرها، جعلوها بمنزلة الجيفة التي اشتدَّ نتنُها، فكلُّ من مرَّ بها أمسكَ على أنفِه. هذه منزلتُها عندهم.

فهم يعجبونَ من الآكِلِ شِبعاً، والمتلذّذ بها أَشَراً، ويقولون في أنفسهم: أتُرى هؤلاء لا يخافون من الأكْلِ؟! أما يحذَرون ريح النتَن؟ وهي والله يا أخي في العاقبة والعاجلة أنتنُ من الجيفة الموصوفة، غير أنّ قوماً استَحْلوا الصَّبِر، فلا يجدون ريح النتَن، والذي نشأ في ريح الإهاب لا يجد نتَنه، ولئن شئتُ لأصفنَّ لك الدنيا: ساعةٌ بين ساعتين: ساعةٍ ماضية، وساعة باقية. فالماضيةُ والباقية لا يجِدُ لراحتها لذّة، ولا يلائمهما المعادُ، إنما الدنيا ساعةٌ أنت فيها، فخدعتك تلك الساعةُ عن الجنة، وصيّرتك إلى النار.

وإنما اليوم، إن عقلتَ، ضيفٌ نزلَ بك، هو مرتحلٌ عنكَ، فإن أحسنت نزله وقِراهُ شهِد لك، وأثنى عليك بذلك، وإن أسأت ضيافتَه، ولم تحسن قِراهُ؛ حالَ في غَيبكَ. وهما يومان بمنزلة الأخوَينِ، نزل أحدُهما فأسأتَ إليه ولم تحسِنْ فيما بينك وبينه، وجاءك الآخر بعدَه، فقال: إني قد جئتُكَ بعد أخي، وإن إحسانك إليَّ يمحو إساءتكَ إليه، ويغفر لك ما قد ضيعتَ، فدونَكَ قد جئتك بعدَ أخي المرتحِلِ عنك، فقد ظَفِرتَ بخلَفٍ منه إن عَقَلتَ، فتداركْ ما أضعتَ، وإن ألحقت الآخِر بالأوَّلِ فما أخْلفَكَ أن تهلك بشَهادتها عليك، والله لقد صحِبْنا قوماً كانوا يقولون: ليس لنا في الدنيا حاجةٌ، ليس لها خُلقْنا. فطلبوا الجنة بغُدوِّهم ورَواحِهم وسهرهم، نعم والله، حتى أهْراقوا فيها دماءَهم، فأفلحوا ونجَوا، فهنيئاً لهم، لا يطوي أحدٌ ثوباً، ولا يَفرِشُه، ولا تلقاه إلا صائماً ذليلاً، إذا دخلَ على أهلِه، إن قرَّب إليهم شيئاً أكلَه، وإلا سكتَ، لا يسألهم عن شيء: ما هذا؟ وما هذا؟ ثم قال شعراً:

ليس من ماتَ واستراحَ بمَيْتٍ ... إنما الميْتُ ميّتُ الأحياءِ

انتهى ملخصاً من (ترجمة الحسن) من «مختصَر مجمع الأحباب»، للجدّ طاهر[1].

فهذا الكلام ومثله هو السبب الأقوى إلى تحصيل التقوى إن جاز الآذان، وأصاب داخل الجَنان، والله الموفق والمعين ﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [العنكبوت: ٦].

* * *

(١) هو العلامة الحبيب طاهر بن محمد بن هاشم باعلوي (ت ١١٦٣هـ)، له «أسرع الوسائل والأسباب» اختصر في «مجمع الأحباب» للشريف الواسطي، مخطوط.

اختياراً، نظروا إلى آخرِها وباطنها، ولم ينظروا إلى أولها وظاهرها، جعلوها بمنزلة الجيفة التي اشتدَّ نتنُها، فكلٌّ من مرَّ بها أمسكَ على أنفِه. هذه منزلتُها عندهم.

فهم يعجبونَ من الآكِلِ شِبعاً، والمتلذِّذ بها أَشَراً، ويقولون في أنفسهم: أتُرى هؤلاء لا يخافون من الأكْلِ؟! أما يحذَرون ريح النتَن؟ وهي والله يا أخي في العاقبة والعاجلة أنتنُ من الجيفة الموصوفة، غير أنّ قوماً استَحْلوا الصَّبِر، فلا يجدون ريح النتَن، والذي نشأ في ريح الإهاب لا يجد نتَنه، ولئن شئتُ لأصفنَّ لك الدنيا: ساعةٌ بين ساعتين: ساعةٍ ماضية، وساعة باقية. فالماضيةُ والباقية لا يجِدُ لراحتها لذّة، ولا يلائمهما المعادُ، إنما الدنيا ساعةٌ أنت فيها، فخدعتك تلك الساعةُ عن الجنة، وصيّرتك إلى النار.

وإنما اليوم، إن عقلتَ، ضيفٌ نزلَ بك، هو مرتحلٌ عنكَ، فإن أحسنت نزله وقِراهُ شهِد لك، وأثنى عليك بذلك، وإن أسأت ضيافته، ولم تحسن قِراهُ؛ حالَ في غَيبكَ. وهما يومان بمنزلة الأخوَينِ، نزل أحدُهما فأسأتَ إليه ولم تحسِنْ فيما بينك وبينه، وجاءك الآخر بعدَه، فقال: إني قد جئتُكَ بعد أخي، وإن إحسانك إليَّ يمحو إساءتكَ إليه، ويغفر لك ما قد ضيعتَ، فدونَكَ قد جئتك بعدَ أخي المرتحِلِ عنك، فقد ظَفِرتَ بخلَفٍ منه إن عَقَلتَ، فتداركْ ما أضعتَ، وإن ألحقت الآخِر بالأوَّلِ فما أخْلفَكَ أن تهلك بشَهادتها عليك، والله لقد صحِبْنا قوماً كانوا يقولون: ليس لنا في الدنيا حاجةٌ، ليس لها خُلقْنا. فطلبوا الجنة بغُدوِّهم ورَواحِهم وسهرهم، نعم والله، حتى أَهْراقوا فيها دماءَهم، فأفلحوا ونجَوا، فهنيئاً لهم، لا يطوي أحدٌ ثوباً، ولا يَفرِشُه، ولا تلقاه إلا صائماً ذليلاً، إذا دخلَ على أهلِه، إن قرَّب إليهم شيئاً أكلَه، وإلا سكتَ، لا يسألهم عن شيء: ما هذا؟ وما هذا؟ ثم قال شعراً:

ليس من ماتَ واستراحَ بمَيْتٍ إنما الميْتُ ميِّتُ الأحياءِ

انتهى ملخصاً من (ترجمة الحسن) من «مختصَر مجمع الأحباب»، للجدّ طاهر[١].

فهذا الكلام ومثله هو السبب الأقوى إلى تحصيل التقوى إن جاز الآذان، وأصاب داخل الجَنان، والله الموفق والمعين ﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفۡسِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [العنكبوت: ٦].

❊ ❊ ❊

(١) هو العلامة الحبيب طاهر بن محمد بن هاشم باعلوي (ت ١١٦٣هـ)، له «أسرع الوسائل والأسباب» اختصر في «مجمع الأحباب» للشريف الواسطي، مخطوط.

[الإجازة]

وأما الإجازةُ؛ فقد أجزتُكَ بما أجازني به مشايخي وأئمتي، وقادتي وسادتي رحمهم الله تعالى، إجازةً عامةً في جميع الأورادِ، والأذكار، والدعوات، والتذكير، والإقراء، وترتيب الأوقات بالمذاكرة والطاعات، وخصوصاً في الأذكار التي جمعناها في «النبذة» المسماة: «المسلك القريب للناسك المنيب»، منها ما تستحسِنُ من العمل به، وتطيق المداومة عليه، فأَحبُّ الأعمال إلى الله أدومُها وإن قلَّ؛ بحيث لا يحصل معه خلل، ولا يلجئ إلى ملل.

أجزتُكَ في كل ذلك كذلك، وفي مطالعة الكتب النافعة؛ من كتب الفقه، وكتب القَوم، مع الاعتراف بالقصور، وشهود المِنّة للبَرِّ الغفور.

وأسألك الدعاء لي، ولأقاربي، ومشايخي، والله المسؤولُ أن يتلقّى ذلك بالقبول، ويوفّقنا وإياك وأحبابَنا لصالح الأعمال، مع الإخلاص الذي سببُ الخلاص، ولاتَ حين مناص، والحمدُ لله رب العالمينَ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

❊ ❊ ❊

مراسلاتٌ بين الشيخ محمد باقيس وبين شيخه الحبيب طاهر بن حسين بن طاهر

(١) الرسالة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمدلله على نعَمِه العميمة، وأياديه الهنية السابغة، ومشارعه الرحبة السائغة، وقوارعه المحيلة الصّابغة، والصلاةُ والسلام على سيدنا محمدٍ المؤيَّد بالحجج البالغة، والبراهين البازِغة، وعلى آله المبطلينَ بالبينات الدامغة، آراءَ الفِرَق الزائغة.

وعلى المخصوصِ مِن نَظَرِ الأكابر، بالنصِيب الوافر، ومن صحبة الأخيار، ومحبة أهل البيت الأطهار، بما لا يحتاج الى إظهار؛ إذ هو كالشمس في رابعة النهار، حتى انتظم بذلك في سلكهم، وركب في سفينتهم وفُلْكِهم، التي هي سبيل النجاة والسلامة، المؤدية إلى ساحل كل كَرامة، و: «المرءُ مع من أحبَّ»، والصاحبُ كمَن صَحِب، و: «المرءُ من جليسه»، ورد عن سيد العربِ.

ذلك المنعوتُ بتلك الأوصاف، ذو الإنصاف والاتّصاف، بسيرة محبّ الأشراف، محبنا وحبيُبنا، وصديقُنا ورفيقُنا، وخاصّتنا وخلاصَتنا، كريمُ السجية، صافي الطوية، العلامة جمالُ الدين، محمّد بن محمد[1] باقيس، لا زال موفَّر الأقسامِ، من مواهب

(١) في الأصل: «محمد بن أحمد»، وأثبت الصواب، كما ورد صحيحاً في الرسالة التالية عَقِبها.

العلام، لأحبابه وأصفيائه الكِرام، محروسَ الجنابِ من كل الأدواء والآلامِ، وحوادثِ الليالي والأيام، آمين اللهُم آمين. شعرٌ:

باقيسُ لا زلتَ حبر العلْم قِسِّيْسا ذا رفعةٍ في البرايا مثل إدْريسَا
علمُ الشريعة تبديهِ لطالبِه وفي الحقائقِ تحكي الخضْرَ مع موسى
سرٌّ سرى لك من شَيخٍ خُصِصْتَ به كما تخصَّصَ بالإبرا النبيْ عيسى
فهكذا دُمْتَ طاووساً لنا أبداً وفي الملائكِ كان الروحُ طاووسا[1]

فعلى تلك الحضرة الزكية، أوفى السلام وأزكى التحية.

صدرتْ من غُرف آل شيخ، ونحنُ ومَن شملته الدائرة، وأحاطت به الشفقة، نحْمَد الله ونشكره على ما منحَ من النعم الوفية، والألطاف الخفية، ونرجو أن تكونوا في خير وسرور، وأُنسٍ وحبور، مخصوصين من كُلّ خير بالسهم الأتَمّ، والمعنى الأعمّ.

والجهة[2] بحمد الله مغمورة بالمنة، محفوظة من شر الإنس والجِنّة، فتنُها راقِدة، وشياطينها خامِدة، عنايةٌ من الله، ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ﴾ [المائدة: ٦٤].

وقد حصل صلحٌ بين العسكَر بعضِهم البعض، فتنةٌ، وأمرُهم في قصور، في كل الأمور، حلَّ بهم الدمار، وكَسرُهم لا يؤول الى انجبار، وذلك بما عصَوا، ولا يحقيقُ المكر السيءُ إلا بأهله، وقد أعقب الله ذلك الجدْبَ والعسر، بالخصْبِ واليسر، فالأسعارُ رخيّة، والناسُ في سعة ورفاهية، نسأل الله المزيدَ من خيره وبرِّه، والتوفيقَ لشُكْره وذكره.

(١) هذه الأبيات وردت مرة أخرى في «ديوان العلامة طاهر بن حسين» (ص ١٢٧)، ملحقة بـ«الديوان» وليست في أصله، والفوارق بين النصين طفيفة لا تذكر.
(٢) يقصد: الجهة الحضرمية.

هذا؛ وكتابكُم السابقُ، المؤرخ رمضان، المعبَّر من طريق المحب مثْقال، مع كتب الشَّيخ عمر[١]، والشيخ محمد[٢]، كلها وصلتْ إلينا في شهر ذي الحجّة، وكتبكُم المتأخرة التي بيد الولد علوي الحبشي والمحبّ مثقال، وصلتْ في شعبان، ثم الذي صحبة الأخِ عبد الرحمن بن علي الحداد بعدها بأيام.

وحصل بها من السرور، وشرح الصدور، والصّفاء والنور، ما يقصُر عنه التعبير، ولا يحيط به إلا العليم الخبير، كيف لا والمكاتَبةُ نوعٌ من المخاطبة، تقومُ مقام المكالمة، وتنوبُ عن المنادمة، فالقلوب بها ترتاح، وتنتعش بها الأرواح والأشباح؟ وإذا كان ذِكْر الأحبابِ يُذْهِب لكل اكتراب، فكيف إذا وصلَ منهم كتاب؟! فجزاكم الله خيراً، فلقد أدخلتم علينا من السرور شيئاً كثيراً، وجبرتُم من القلوب ما كان كسيراً.

على أن تلك الكتب المكرَّمة، والأحاديث المعظَّمة، أهدَت إلينا من أحسَن الأخبار، عن أهل تلك الديار، ما زالتْ به الأشجان والأحزانُ، وطابَ به الجَنان والأبدان، وذكرنا تلك الأُوَيْقات الحسان، المحسوبة من الجِنان، المسروقة على رِضوان، فلهذا انقدحَ بها الشوق، وعظُم بها التَّوْق، وكادَ أن يتعجّل معها النهوض والسَّوق، لولا أن العلائقَ والعوائقَ آخذةٌ بالطَّوق، فالحمدُ لله على عافيتكم وسلامتكم، وطيب حالكم، وصفاءِ بالكم، ذلك الغنيمةُ كل الغنيمة، والمِنّةُ الجسيمة، أطال الله بقاكم، وكان لكُم ورقّاكم، وعجّل لنا لقاكُم، في بلده الحرام، ومدينة نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام، على أسرِّ حالٍ وأهناه، وأحبّه إليه وأرضاه.

اللهُم يا جامعَ الناس ليوم لا ريب فيه، اجمعْ بيننا وبين أحبابنا ببلدِكَ الحرام، على ما تحبه وترْضاه يا ذا الجلال والإكرام.

---

(١) المقصود به: الشيخ عمر بن عبد الرسول العطار المكي.
(٢) المقصود به: الشيخ محمد صالح الريس الزمزمي الزبيري المكي، مفتي الشافعية.

والمرسول منكم، ومن الشيخ عمر، ومن بقية الإخوان؛ وصلَ الجميعُ، وسدَّ خَلّاتٍ، ونفّس كُربات، وانقضَتْ به أنواعٌ من الحاجات، وصلكم الله بكُلّ خير، وقابلَ ذلك بالقبول، ومَنَحكُم كل سول، وزادكُم من الخير والفضْل المبذول. فأما أنتم والشيخُ عمر، فما صِلتكُم لنا وإعانتكُم إلا الذكرُ والدعاءُ في تلك المواطن الفاضلة، بصَلاح شأن العاجلة والآجلة؛ لأنا عارفونَ أحوالكُم وأثقالكم، و«**أنا وصلحاء أمتي برآءُ من التكلّف**»[1]. وأما أهلُ الثروة والسَّعة، فمن وصَل منهم فقد قدَّم لنفسه، ومهَّدَ لرَمْسِه، واستزاد في المآل والآجال، واستدفعَ به حوادث الأيام والليال.

والدنيا لا ترادُ إلا للآخِرة، ونَيْل الدرجات الفاخِرة، وإذا لم تكُن منها هباتٌ وصلاتٌ وصدقات، فهي خسْرانٌ ودركاتٌ، التجّارُ هم الفجار، الأكثرونَ هم الأخسرون، إلا من قالَ هكذا وهكذا.

وقيمةُ الكتب وصَلت، وقد أكرمَ الله فيها فوقَ القياس، وما ذلكَ إلا ثمرةُ همتكم، وصدق خدمتكم. ومطلوبكم من الكتب:

[١] نسَخْنا لكم: «شرح الفصول» بقلم الوالد عمر بن محمد بن سهل؛ حيثُ لم يوجد إلا عندَه، ولما طلبناها منه، قال: أنا أحق بالأجرة وأحْوَج، لا تخصّوا بها

---

(١) يشير به الى ما ورد في «الإحياء»: «أنا والأتقياء من أمتي برآء من التكلف»، وهو من حديث الزبير بن العوام، مرفوعاً: «ألا إني بريء من التكلف، وصالحو أمتي». أخرجه الدارقطني في «الأفراد»، والخطيب في «التاريخ» (٥: ٤٦٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠: ١٣٠)، والديلمي في «الفردوس» (١: ٥٠٤)، رقم (٢٠٦٥)، والرافعي في «التدوين في أخبار قزوين» (٢: ١٩). قال العراقي: «وإسناده ضعيف». وأصلُه في البخاري من حديث عمر: «نُهينا عن التكلّف». ونبه السيوطيُّ في «الدرر المنتثرة» إلى أن الديلميَّ أخرجه من حديث الزبير بن أبي هالة، ابن السيدة خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها، وهو عند ابن عساكر (٣٥: ٢٧٨).

غيري، ما أمكنَ إلا الموافقة، وخطه خطٌّ وسَط، وإنما هو يسْقِط قليل[١]. أمرنا الأولاد: محمد، وعبد الله بن عمر؛ قابلوها بالأم.

[٢] ونسَخْنا لكم من «الموجَز المبين بمهمات الدين»، كتابٌ مختصَر، نفيسٌ جدّاً، بقلم الولد عبد الله بن عمر. **هذان** صدرا بيد الأَصْناءِ: عبد الله بن أبي بكر بن سالم عَيديد، وعبد الله بن حسين بن محمد بن شهاب ـ كلاهُما من خواصِّ إخواننا ـ والأخُ عبد الله بن أبي بكر عيديد من أهل الفضل والكمال.

[٣] وأما القطعة التي ذكرناها لكم من «مجمع الأحباب»؛ تمنَّع علينا أهلها، ولا طابقوا فيها، وما حصَل غير ما رأيناه يوافقُ عندكم، ولا يكون في جملة كتُب، نجتهد إن شاء الله فيما يوافق شراءً ونساخةً.

وذكرتُم إلى الآن ما قدر الله لكم سفَر إلى المدينة المنورة، فهو المقدِّم والمؤخِّر سبحانه، وفي خير محل وأفضَل بقعة، خلّوا الزمامَ على غارب القُدرة، وامشوا مع الجزْية، ﴿رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ [الإسراء: ٨٠]. والمحب علي باحسَين كذلك.

وسيدي الأخُ محمد السقاف، بلَغَنا منه كتابٌ من البندر، خرج تدْبيره، والشيخ محمد بافارس، والأخ محمد باهارون، يذكرون عزْمهم إلى البلاد ديْماني[٢]، الله يهيئ أسبابهم، ولعلهم يبلغون إلىٰ الجهة[٣] للزيارة، أو يقدّر الله لنا عزم إلى الوادي المبارك[٤].

---

(١) المقصود: أن الناسخ المذكور قد يغفل فيسقط بعض الكلمات أو العبارات من النسخة التي يكتبها، فلهذا وجب التنبيه على ذلك.

(٢) ديماني: اسم نوع من أنواع المراكب. والمعنى: قصدوا السفر على مركب ديماني.

(٣) المقصود: جهة وادي ابن راشد.

(٤) المقصود: وادي دَوْعَن الأيمن.

وسيدي الشيخ عُمر هو والحبايب آل الحبشي معَه، ذكروا همة زيارة إلى حبر الأمة بالطائف، فنعْمَت الهمة والعزمة، وانتهاز الفرصة، فتلك غنيمة، ونحن إن شاء الله وأنتم معَهُم من طريق النية والانطِواء والاندراج، اللهمّ اجعل لي عندك وُدّاً، وفي قلوب أوليائك مودّة.

ونرجو من الله أن يذلّل للباشا المنصور البلادَ والعباد، ويمكّنه من أهْل العناد، والبغي والفساد، ويتعدّى إلينا خيرُه، ويصِل إلى جهَتِنا مدَدُه ومَيْرُه.

وأولى مما نحن وأدهم، وأدهى وأطم: ما صار من هؤلاء المفسدين الحراميّة، وقطعهم الطريق بالكلية، إن لم يقعْ لها منهم انتباهٌ، بما يردعُ ويزجُر هؤلاء البغاة، وليس إلا التدميرُ، واستئصالُ كلّ صَغير وكبير، فقد انتشَر شرُّهم، وعمّ ضرَرهم.

* * *

وقد امتدَّ الخطابُ، وطال الكتابُ، والخطابُ مع الأحباب تداعى فيه الأسباب، وعسى الله يقدر العَودَ قريباً إلى تلك المناهِل الطيبة، ويجمع الشمل في خير وعافية.

وصدرت ورقةٌ طيَّ هذا، مرسومٌ فيها صورة الواقِعة في قضية الطاعون، تقفونَ عليها، وتُوقِفون عليها من أردتُم. لـمـا عرضت الفائدة أحببنا تقييدها.

والدعاءَ الدعاء، والاعتناءَ الاعتناء؛ كما هو لكُم لا يزال، في كل الأحوال، ودمتم مغمورين بفضل الله وإحسانه، وحفْظه وكلاءته وأمانه، والسلام عليكم، ومن شملته حضرتكُم ودائرتكم، وعلى سادتي الأَصْناء: أبي بكر، وأبي بكر، وأولادهم، وعلى سيدي الشيخ عمر، وسيدي الشيخ محمد وأولادهم، ومن تعلق بهم، وسيدي الحبيب علي البيتي، والشَّيخ بشْري، والمحب علي باحسين، وعمر باجسير، والشيخ قَيس، والشيخ حسن محجوب، وكافة الحبايب والمحبين. واطلبوا لنا الدعاء من الجميع.

ويسلّم عليكم الأولاد: محمد، وأحمد، وعبد الرحمن، وأبو بكر، وعلوي، وعبد الله بن عُمَر، والأخ حسين بن شهاب، وكافة من لدينا.

وصدَر صحبة المذكورين شقّة إحرام بركة تَريم، ولمزيد التذكير بنا. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم».

❊ ❊ ❊

الرسالة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمدُ لله على نعَمِه المتواترة، وأياديه المتكاثرة، خلَقَنا من عدم، وجعلنا من خير الأمَم، وأسبغ علينا النِّعم، مواهبه زاخرة، وعطاياه ماطرة، وصلى الله على سيدنا محمّد صلاةً ترفعنا في الدنيا والآخرة، وتبلغُنا المقامات الفاخرة، وتشمَل آله وصحبه وعترته الطاهرة، وتتعدّى طيباتها، وتنهلُّ صيِّباتها الغامرة، على محبّهم وخاصتهم بلا مناكَرة، الباذل في حُبّهم جملتَه وكليته الباطنة والظاهرة، زينِ الشمائل، ومجمع الفضائل، ذي السريرة السليمة، والسيرة المستقيمة، والأخلاق الكريمة، محبّنا وخاصَّتنا، الناصِح الصادق، الرفيق الشفيق الموافق، العلامة الشيخ محمد بن محمد بارحيم باقيس.

لا زالَ في زيادة وإقبال، وجِدٍّ واستكمال، متواصِل الترحال، إلى المقامات العوال، مصحوباً بعناية ذي الجلال، متحوفاً بجزيل الإنعام والإفضال، إلى بلوغ الآمال، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر في خيال.

صدرتْ من غُرف آل شيخ، ونحن والأهلون واللائذونَ كما تحبون، من العافية والأمن والسكون، نحمد الله ونشكرُه على ما تكرم به وتفضل، وأسدى وخوَّل، ونرجو أن يكون حظكُم من كل خير أوفى وأجَل، وأعظَم وأجزل.

والجهةُ في غاية الأمن والسكون، والرخاءِ والطمأنينة، قد أبدل الله ذلك الاعتكاس والانتكاس، واستكلابَ ذي البغضاء والشنآنِ على الناس، بأن أوقعَ الله

بينهم العداوة والباس، ورماهُم بأَشهُم الخيبة والإبلاس، فشغَل الظالمين بالظالمين، وخرج الناس سالمين، وقد ضعُف إلى الغاية أمرُهم، وحاقَ بهم مكرهم، وسيصيبهم ما أصابَ أمثالهم، فإن الكافرينَ لا مولى لهم، ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٢].

هذا ونحنُ ما نتطلّع إلىٰ الأخبار، وننشَق ريّا تلك الديار من نسيم الأسحار، لحتّى(١) وصَل الخال محمد، ومعَه تلك الطروس، فأحيَت النفوس، وأذهبَت كل بوس، وأطلعتنا من الأخبار على كل خبر سار، فانزاحَت الأكدار، واطمأنت الظواهر والأسرار، فلله الحمد على ما عوَّد من الجميل، وشفى من الغليل، ومنحَ من الخير الجزيل، ونسأله بمحض الجود والفضل، أن يجمعَ الشمل، فقد انكلم الفؤادُ، بألم البعاد، عن خير البلاد، وإخوة الصدْق والوِداد، فنحن نودُّ الفرار، ولكن كيف المطار، والجناح مقصوص بالجناح، والجوارحُ مقيّدة بسوء الاجتراح؟! فاجذِبونا بالحال، وأعينونا بالدعاءِ والابتهال.

وقد سبقت إليكم كتبٌ صحبةَ سادتي: عبد الله، وعبد الله، بتحقيق الأحوال، والكفاية في تحقيق الإجمال؛ إذ هُما من الدار، ولا يخفى عليهما شيء من الأخبار.

وعرّفْنا وصول كتبكم مع الولد علوي والمثقال، وما ثمَّ من الأرسال منكُم، ومن الشيخ عُمر على ما ذكرتم، زادكم الله من الخير والإفضال، وغمركم بالنوال.

والمطلوبُ منكم المددُ بالدعاء والاعتناء، ولا تتكلفوا مشقّةً من جهتنا، فمن أخْلاق السلف تركُ الكلف، ولهم القدوة والأسوة، ونحنُ بحمد الله في خير كثير، وفضل غزير، وألطافٍ خفية، وإعانة ربانية، فلله الحمدُ على نعمه الوفية.

---

(١) من الأساليب الكتابية التي اعتادها الناس في حضرموت في ذلك الزمن إضافة اللام إلى حتى، بل رأيت بعض مراسلات غير الحضارمة يصنعون فيها الأمر نفسه، فلهذا لزم التنبيه.

والدعاءَ الدعاء، الاعتناءَ الاعتناء، بما يجلو الدَّين، كما يجلون الرَّين، ويوجِب خير الدارَين، ونحن لكم داعون وذاكرون، وذاك بلا شكّ من الطرفَينِ مقبول؛ كما أخبر به الرسول؛ إذ هو دعاءٌ بظهر الغَيب، وبلسانٍ لم يعص الله بها المدعوّ له، وهو سبحانه جواد كريم، ذو فضل عظيم.

والسلامُ عليكم وعلى سيدي الشيخ عُمر وابنه، وسادتي الأَصْناء: أبي بكر، وأبي بكر، والسيدعلي البيتي، والشيخ محمد صالح، والشيخ بشري، والمحب علي باحسين، والمحب عمر باجسير، والشيخ حسن المحجوب، وكافة الإخوان والمحبين.

كما هو لكم من الأخ عبد الله، ومن الأولاد، والولد عبد الله بن عمر، والأخ عبد الله بن حسين بن محمد بن شهاب، وكافة من لدينا.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم».

❊ ❊ ❊

أبيات من الحبيب طاهر في محبه الشيخ باقيس:

كما وردت في «ديوان» الحبيب طاهر بن حسين أبياتٌ، منها ما تقدم في المكاتبة الأولى، وهي الأبيات السينية، ومنها لامية[1]، هذا نصها:

باقيس لا زالت الخيرات تسـعَى عجالْ
من كل جانــب على بابك تحط الرحالْ
بمــا صنعته من المعــروف في كل حالْ

---

(١) ابن طاهر، «ديوان شعر»، مخطوط (ص ٦٤-٦٥)، وهو بقلم الشيخ حسن بن عوض مخدَّم (ت ١٣٢٨هـ).

لا سـيما أمْس جاءت منـك تلك النعالْ
فصانت الرِّجل عن وطء الأذى والكلالْ
وقاكَ مـولاكْ مكرُوهـاتْ دار الـزّوالْ
والدار الأُخرى وأعلى لكْ هناك الحلال
يـا صادق الـود يا مـن نال أعلـى منالْ
بصحبة الحبر قطْب الوقت جفري الكمالْ
شـيخ المسـمَّى بكَاليكُوت والسّر جَالْ
في الملك غربه وشرقه من جنوب أو شمالْ
نرجُو بجاهِـه من المولى يفـك العقَالْ
ويصلح القلْب كَي تصلحْ جميع الخصالْ
ويختـم العُمْر بالحسْـنى مـع الإنتقالْ
والحشـر في زمرة المقبول يَوم الجدالْ
عليـه صلـى إلهُ الخلـقِ ما غُصْـن مَالْ
والآل والصحْب ما هبَّتْ نسيم الشمالْ

وقد امتدت علاقة الشيخ محمد باقيس بشيخه الحبيب العلامة طاهر بن حسين أكثر من عشر سنوات، فأقدمُ رسالة ذكر فيها باقيس مؤرَّخة في ٢٥ من ذي الحجة ١٢٣٠هـ، (وفيها الإشارة إلى وصول خطاب منه في ١٢ رمضان ١٢٣٠هـ)، وآخرُها مؤرَّخة في ٢٣ شعبان ١٢٤٠هـ[١].

(١) بن طاهر، «مجموع مكاتبات» (ص ٤٦٩).

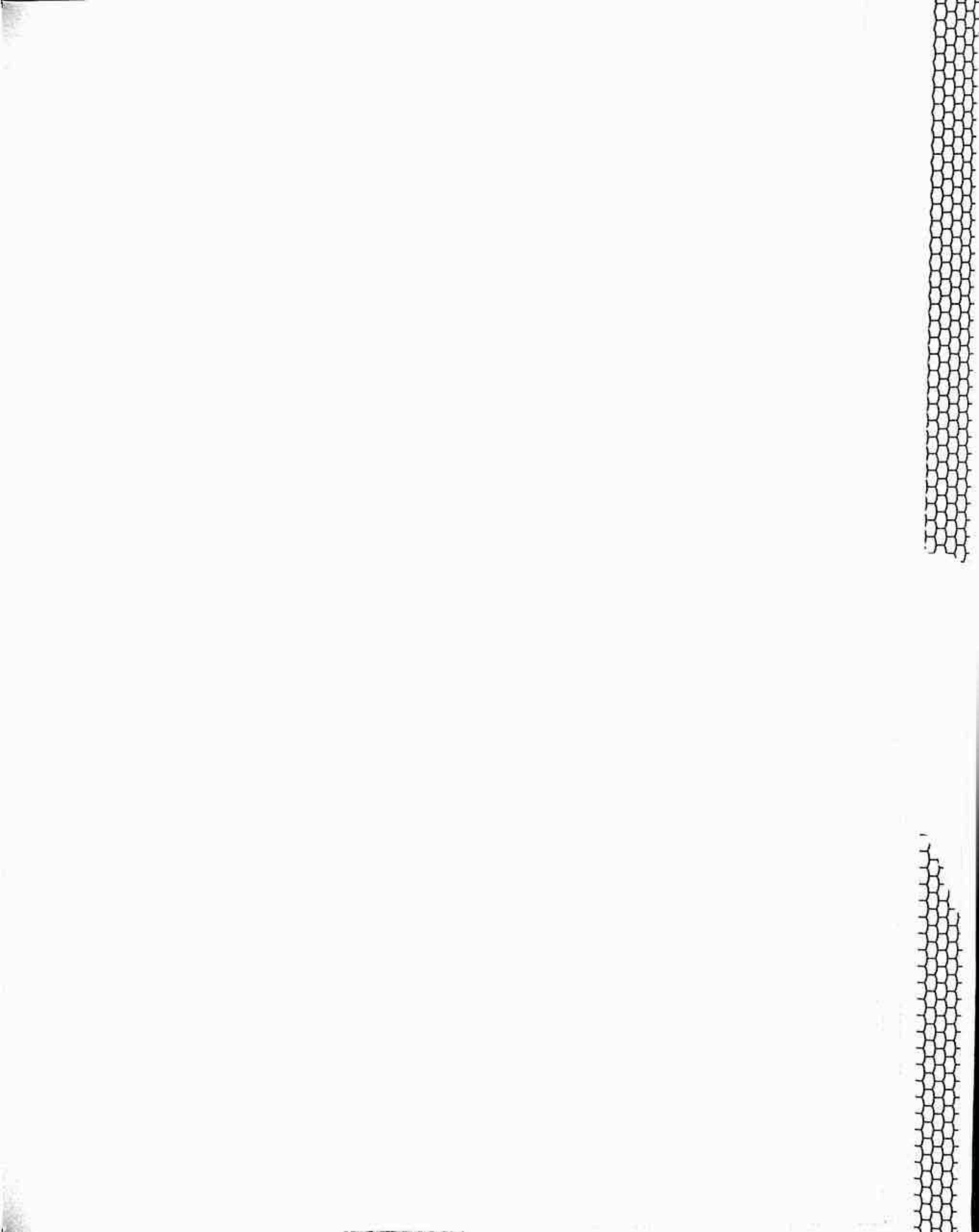
آثاره العلمية:

لم أقف للشيخ محمد باقيس على شيء من المؤلفات، سوى تملكاته لمجموعة من الكتب، منها في مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت بالمدينة المنورة، وبعضُها في حضرموت منها تملك بقلمه على نسخة من «كنز البراهين» لشيخه العلامة الحبيب شيخ الجفري، وقفت عليه في مكتبة السادة آل البار في القرين، دَوْعَن الأيمن.

❊ ❊ ❊

هذا كتاب الكوكب الجليل الرفيع الزاهر المنير الدري في نسبة السادة الأشراف
بني علوي لاسيما منهم الجفري والى مضاف الغصن القوي المتدلي بما به
من الثمر في خاصة نسبة آل الجفري المنقول من أصل الشجرة وبها لعز زانه
اعتراف المحتاج السيد القرشي بصنيع الحاج ياقوت عبد الله
الحبشي المتمسك بعمود ركن الرضا المرتضى الرضوي
الفقير الحقير شيخ بن محمد الجفري العلوي
كان الله له وحماه عن قول كل غاوي
مغوي بسلك غير ما سلكه المستضيء
بالضيا النبوي امام المشارق
والمغارب امير المؤمنين
علي ابن ابي طالب
كرم الله
وجهه

تملك بخط الشيخ محمد باقيس؛ بتاريخ ١٢٢١ ببندر كاليكوت
على كتاب «الكوكب الجليل الرفيع الدري» لشيخه الجفري، نسخة الأحقاف



ترجمة السائل الثاني
الشيخ الفقيه عمر باجسير الخرَيْبي الدَّوْعَني

هو الشيخ الصالح، الفقيه الورع، عمر باجسير الدَّوعني، من سكان بلدة الخُرَيْبة، في وادي دَوْعَن الأيمن، طلب العلم في الحرمَينِ الشريفَينِ.

شيوخه: منهم بمكة المكرمة: مفتي الشافعية بمكة العلامة محمد صالح الريس الزمزمي، والشيخ عمر عبد الرسول العطار الحنفي المكي، وغيرهما. وفي المدينة المنورة أخذ عن مؤلف الكتاب، السيد العلامة أحمد بن علوي جمل الليل، وعن العلامة الحبيب طاهر بن حسين بن طاهر باعلوي.

وتآخى في الله مع الشيخ محمد باقيس إبان طلبهما العلم في الحرمَينِ الشريفَينِ، وكانا كفرسَيْ رهان في الحرص على لقاء الشيوخ، وطلب العلم، والاستفادة من العلماء الواردين على الحرمَينِ الشريفَينِ، ثم عاد إلى بلده الخُرَيْبة في وادي دَوْعَن، وتصدر للتعليم وإفادة الواردين عليها من طلبة العلم. وأقام الشيخ عمر في بلدته الخُرَيْبة إلى أن انتقل إلى رحمة الله، ولم أقف على تاريخ الوفاة.

تلاميذه: كان ممن أخذ عنه وقرأ عليه، السيد الشريف الحبيب عبد الله الهدار ابن طه الحداد باعلوي (ت ١٢٩٤هـ)، قرأ عليه في كتاب «تيسير الوصول» لابن الديبع في الحديث، وحصةً في «صحيح البخاري»، وحصةً في «صحيح مسلم»[(١)].

---

(١) الحداد، «الشامل» (ص ٥٨٤)، و«نور الأبصار» (ص ٩٦، و«الخلاصة الشافية» (ص ٢٤ رقمية).

آثاره العلمية:

ـ «**منظومة في أسماء شيوخه**»: ورد ذكرها في «ديوان الحبيب طاهر بن حسين ابن طاهر»[1]، وللحبيب طاهر تقريظ على هذه المنظومة، لولاه لما عرفناها، قال رحمه الله:

لله دَرُّ نــاظِــم الـجـمــانِ	منضّـد الـدّر مـعَ المرْجـانِ
في ضَبْط أهْلِ الفضْلِ والإتقانِ	ومنبَـعِ الأسْـرارِ والعرْفـانِ
ذَوي النُّهـى السّـادة الأعيـانِ	ومـن قفاهُم سـالكاً ذا الشّـانِ
مـن كُلّ حبْـرٍ جِهْبِـذٍ ربّانـي	إنسـانِ عيـن الدّهْـر والزّمانِ
أصبْـتَ يا شـجاعُ بالإحسـانِ	وقلْـتَ مـا يُرغِـمُ كلَّ شـاني
وفـزْتَ بالتكريـم والأمـانِ	بالانتِسـاب لأُسـاةِ العانـي
عـمَّ الإلـهُ الـكلَّ بالغُفْـرانِ	والاجتمـاعِ فـي عُـلا الجِنانِ
بالمصْطَفى المختارِ من عدْنانِ	عليه صَـلّـى الله كُـلَّ آنِ
وآلــه وصـحـبِـه الـفـرْسـانِ	ما ناح بالأسْـحارِ قُمرِي البانِ
ومـا ارْتقى بالقـوم ذو نقْصانِ	ومـا أفـادَ العلـمَ ذو برهـانِ

ـ والثاني من آثاره العلمية: هذه الأسئلة التي قدمها هو وأخوه في الله، الشيخ محمد باقيس، إلى شيخهما السيد العلامة أحمد بن علوي جمل الليل.

* * *

---

(١) (ص ٩٨-٩٩).

وصف النُّسَخ الخَطِّية المعتمدة

توفرت لي عند الشروع في خدمة الكتاب نسختان، تم صف إحداهما، والمقابلة على الأصل والنسخة الثانية، ثم المراجعة والتصحيح، وبعد ذلك بسنوات، أكرم المولى سبحانه بثلاث نسخ أخرى، وفيما يلي وصف الجميع.

النسخة الأولى (أ): وهي نسخة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، ذكرها الزِّرِكْلي في «الأعلام»[1]، وهي نسخة جميلة الخط، حسنة الترتيب، من محفوظات مجموعة السيد صافي الجفري رحمه الله، تقع في ٩٩ ورقة، ناسخها: محمد بن عمر بن محمد بن محمد عبد النور ابن الفقيه الشافعي ابن الفقيه مالك بن الفاكهاني العباسي الباقرابي، ويظهر من هذه النسبة أن هذا الناسخ من بلاد السودان. وكان فراغه من النسخ يوم الأربعاء ٧ من ذي القعدة سنة ١٣١٠هـ، وتمت المقابلة على أصل المؤلف الذي بقلمه، يوم ٢٧ من ذي الحجة من السنة نفسها، وامتازت هذه النسخة بإلحاق التقاريظ في آخرها.

النسخة الثانية (ب): نسخة خاصة، صورتها عام ١٤١٩هـ، من إحدى الخزائن الخاصة في حضرموت، تقع في ٧٥ ورقة، غير مؤرخة، لكن خطها يعود إلى القرن الثالث عشر الهجري، وفي حواشيها ما يدل على أنها قوبلت على أصل جيد، ولكنها لم تخل من تحريفات وتصحيفات الناسخ.

---

(١) (١: ١٧٠).

وأما بقية النسخ التي توفرت بعد المقابلة والمراجعة، فهي:

النسخة الثالثة (ت): في مكتبة الأحقاف بتَريم، رقمها **٢٦٨٤**، تقع في **٥٥** ورقة، ناسخها: محمد صالح بن محمد سعيد حماد(١)، فرغ منها يوم الأربعاء **٢٣** محرم سنة **١٢٢٥**هـ. وقد تمت مقابلة النص عليها أخيراً بعد تمام التحقيق، لأهميتها وقرب عهدها بزمن المؤلف، رحمه الله، ومكانة ناسخها.

النسخة الرابعة (ق): نسخة مكتبة الأحقاف بتَريم، مجموعة آل بن سهل، تقع في **١٣٤** ورقة، فرغ منها ناسخها يوم الخميس **٢٣** صفر سنة **١٢٥٧**هـ، وعليها قيد مقابلة، وهي ناقصة من أولها قرابة ورقتَينِ، مع تنبيه الناسخ على وجود أسقاط في مواضع منها. توجد لها مصوّرة في معهد المخطوطات بالكويت.

النسخة الخامسة (ن): في الجامعة النظامية بحيدرآباد، رقمها **١٧** كلام ومناظرة، عدد أوراقها **٦٧** ورقة، غير مؤرخة، منها مصورة في مركز جمعة الماجد بأبو ظبي، رقمها **٣٧٧٥٩١**، تم تصويرها بتاريخ **١١** ديسمبر **٢٠٠٤**م.

ومما تبين لي بعد الفراغ من المقابلة والنظر في النسخ، أن النسختين الثانية (ب) والرابعة (ق) هما فرعان للنسخة الثالثة (ت) حيث أورد الناسخان كل الإلحاقات التي بهامش تلك النسخة الأم.

---

(١) من خطباء المسجد النبوي الشريف، فاضل مدني، نسخَ الكثير من الكتب بخطه، ترجم له في حياته معاصره الشيخ عبد الرحمن الأنصاري في «تحفة المحبين» (ص ١٩٣)، قال: «فأما محمد صالح، فهو كاسمه رجل صالح، نشأ نشأةً حسنةً، على طريقة مستحسنة، وطلب العلم الشريف، وصار خطيباً وإماماً بالمسجد السامي المنيف، وصحب الشيخ محمد السمان، وغيره من الأعيان، وسافر إلى الروم سنة ١١٨٩ ورجع».

منهجي في خدمة الكتاب

نظراً لغزارة مادة هذا الكتاب، وقوّة المؤلف في سبك عبارته، وتحريرها، وبذْله الجهدَ في تلخيص المسائل على تنوّعها، فقد جاء الكتابُ أشبَهَ بمتن يحتاجُ إلى شرحٍ وتحشية وتعليقات. ولكن مرادي من خدمة الكتاب إنما هو إبرازُه إلى القرّاء، وإخراجه في قالب يُتيحُ الاستفادة منه، لا إثقالَ حواشِيه، والتعليق على كل جزئية فيه.

فيتلخّص عملي في الآتي:

١ ـ في تخريج الأحاديث، أكتفي بالعزو إلى المصدر الأول أو الأشهر، أو إلى مرجع تم فيه تخريج الحديث وبحث سنده.

٢ ـ قمت بعزو النصوص فقط، لا الأقوال المعزوّة التي ترد في سياق الكلام، فإذا أورد المؤلف نصّاً من كتابٍ؛ اجتهدتُ في توثيقه. أما إذا قال: «وهذا قول ابن مالك»، فلا أتكلف البحث عن مصدر قوله؛ لأن هذا شيء كثير.

٣ ـ الأشعار والأبيات التي يتم الاستشهاد بها، أرجع فيها إلى أقدم طبعة لديوان الشاعر، أو إلى المصدر الذي ذُكِرت فيه إن لم يكن له ديوان مستقِلّ.

٤ ـ قمت بالتعريف بالشخصيات غير الشهيرة، ممَّن يَعرِض ذكره أثناء الكتاب. أما مشاهير الأعلام؛ كسيبويه، وابن مالك ونحوهما، فلا أترجم له، فضلاً عن الصحابة، أو مخرّجي الأحاديث، أو رواتها.

٥ ـ العزو يكون غالباً إلى الكتب المطبوعة المتوافرة بين أيدي أهل العلم والباحثين، وقد يحيل المؤلف على كتاب مخطوط لم يطبع، فإن ظفرت بنسخته فبها ونعمت، وإلا نَظرتُ أشهر كتاب مطبوع نُقِلت فيه تلك العبارة، فأعزو إليه، وإلا تجاوزته.

مصادر المؤلف

أخيراً، وقبل أن أختم هذه المقدمة الوجيزة، عنَّ لي أن أعرض لأهم المصادر التي رأيت المؤلف اعتمد عليها؛ مما يمكن الجزم بكونها مصادر أساسية لا فرعية، بمعنى أنه نقل عنها مباشرة، لا بالواسطة، مع التنويه والإشادة بأن المؤلف اعتمد اعتماداً كبيراً على كتاب «جواهر العقدين» للشريف السَّمْهودي، ويكاد يكون لخص مقاصد القسم الثاني منه، المختص بفضائل الآل الكرام، عليهم السلام.

* **فمن كتب الحديث الشريف**: الأمهات الستّ، و«مسند أحمد»، ومعاجم الطبراني. وهذه مصادر مختلطة، فتارة ينقل عنها مباشرة، وتارة ينقل عنها بالواسطة.

ومنها: كتاب «الأربعون حديثاً» للطائي، ومنها: «مفتاح الحصن الحصين» لابن الجزري. هذان الكتابان نقل عنهما مباشرة.

* وأما كتب الفقه فكثيرة جدّاً، من أهمها: «تحفة المحتاج»، و«العباب»، و«فتح الجواد»، و«الدر المنضود»، و«الجوهر المنظم»، و«الفتاوى»؛ جميعها للشيخ ابن حجر الهيتمي. و«نهاية المحتاج» للشمس الرملي. ومؤلفات شيخ الإسلام زكريا الأنصاري كـ«الغرر»، و«منهج الطلاب»، و«شرحه»، وغيرها.

* **ومن كتب السيرة النبوية**:

«شرف المصطفى»، للإمام الخركوشي.

*** ومن كتب اللغة:**

«القاموس المحيط»، و«الصحاح»، و«المصباح المنير».

*** ومن كتب فضائل الآل:**

«ذخائر العقبى» للمحب الطبري الكبير، و«جواهر العقدين في فضل الشرفين» للسمهودي، و«استجلاب ارتقاء الغرف» للسخاوي، و«نظم درر السِّمْطين» للزرندي المدني.

*** كتب نادرة تفرد بالنقل عنها:**

«إقالة العثرة في بيان حديث العترة»، للعلامة الشيخ حسن العجيمي، وهي رسالة نادرة، لم يُسفِر البحث في فهارس المخطوطات إلا عن نسخة فريدة في مكتبة مكة المكرمة (المولد) كتبت سنة ١٣٠٧هـ، عنها مصورة في مركز جمعة الماجد برقم ٢٤٨٥٧٤.

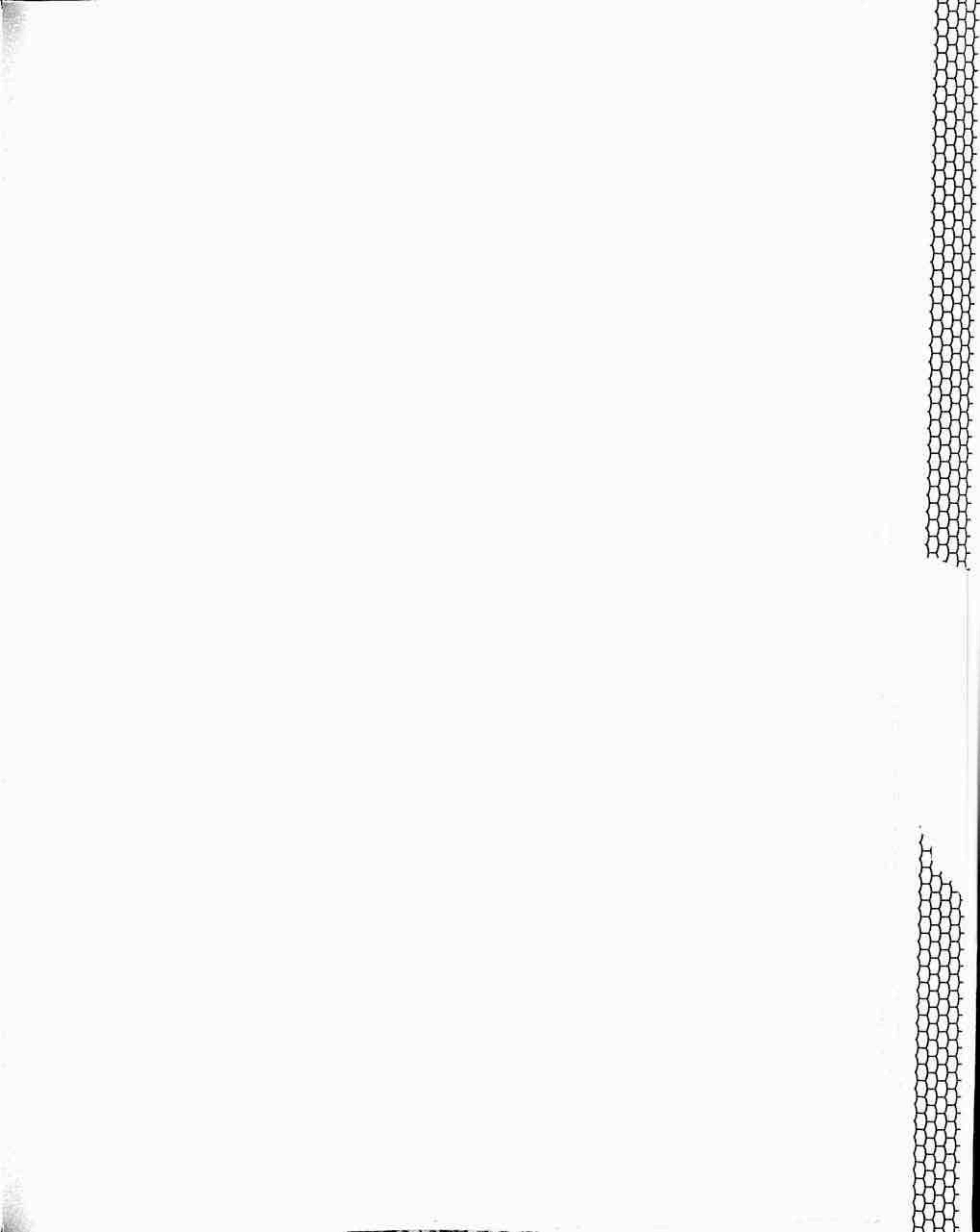
ومنها: «الرد على رسالة العجيمي»، للشيخ الجليل محمد حياة السِّنْدي.

ومنها: «الرد على السمهودي والعجيمي»، لعالم اسمه: علي آزاد الفروجي.

هاتان الرسالتان (الردّان) لم أقف على نسخ خطية منهما، مع شدة البحث والتقصي.

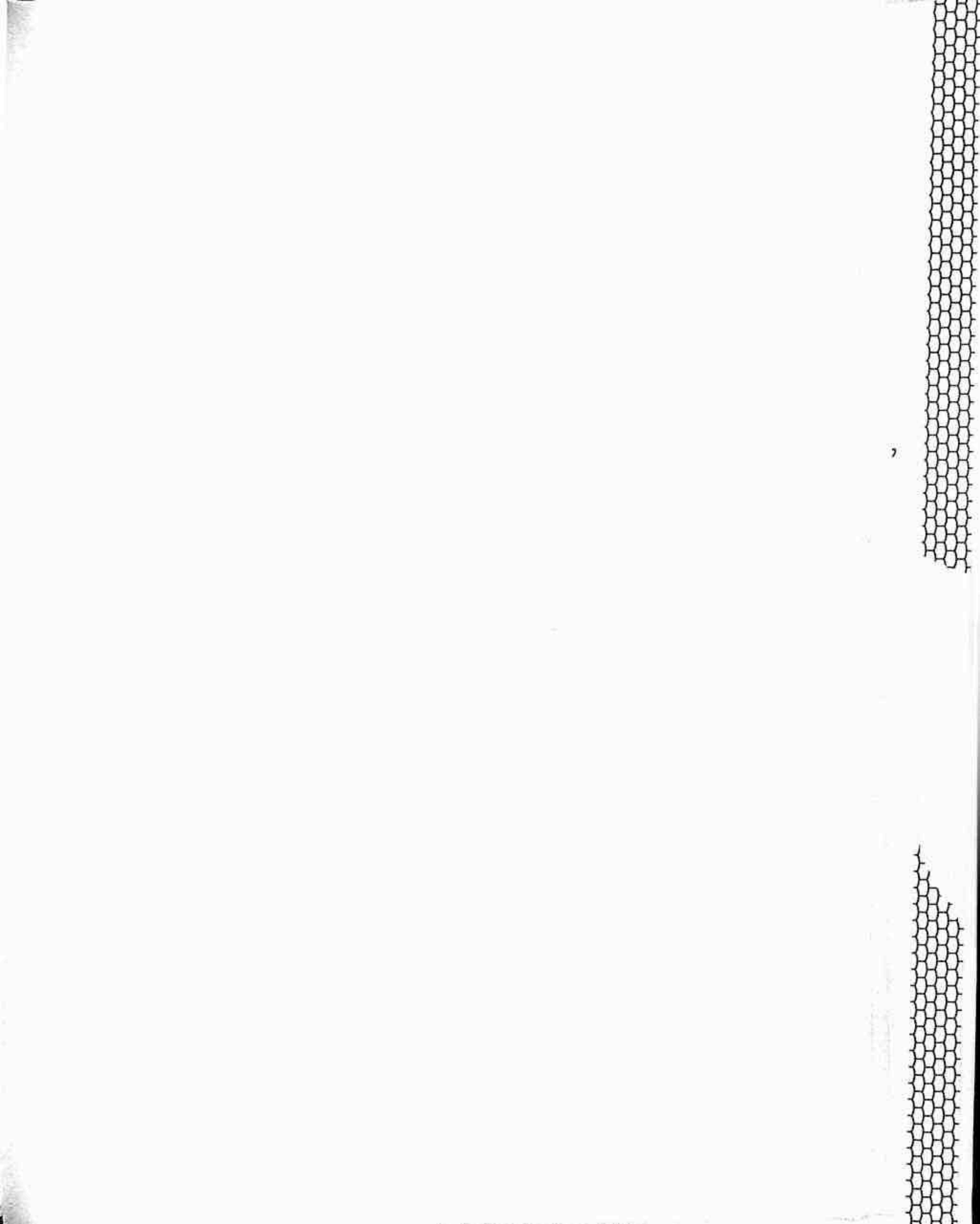
هذا ما تسنى تدوينه على عجالة، ولعل القارئ الكريم يستخرج فوائد أخرى من الكتاب، وكل باجتهاده، والقصد حصول الفائدة، وحسن العائدة، والله الموفق.

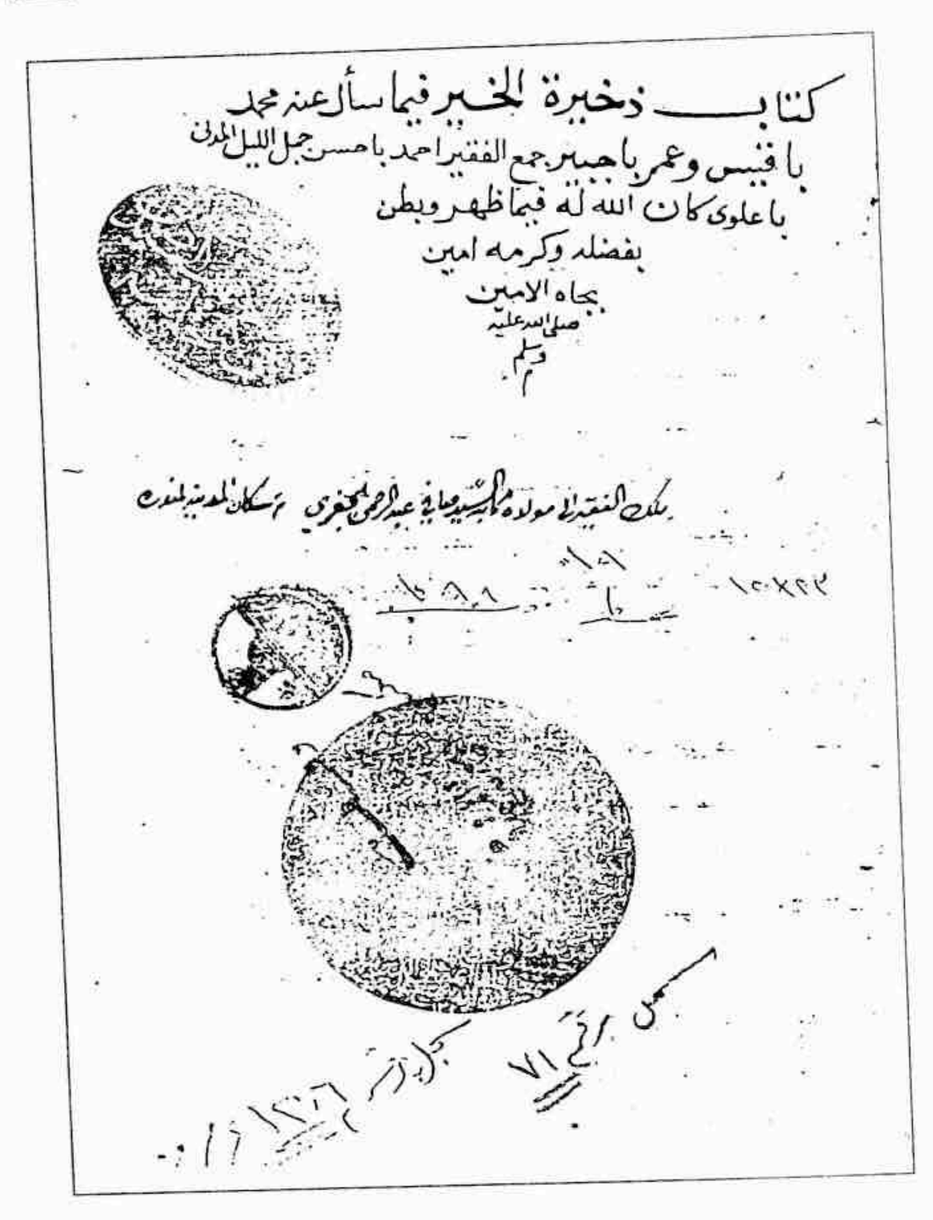
* * *





صور من النسخ
المعتمدة في التحقيق





كتاب ذخيرة الخير فيما سأل عنه محمد
باقيس وعمر باجبير جمع الفقير احمد باحسن جمل الليل المدني
باعلوي كان الله له فيما ظهر وبطن
بفضله وكرمه امين
بجاه الامين
صلى الله عليه
وسلم

صورة صفحة العنوان من النسخة (أ)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

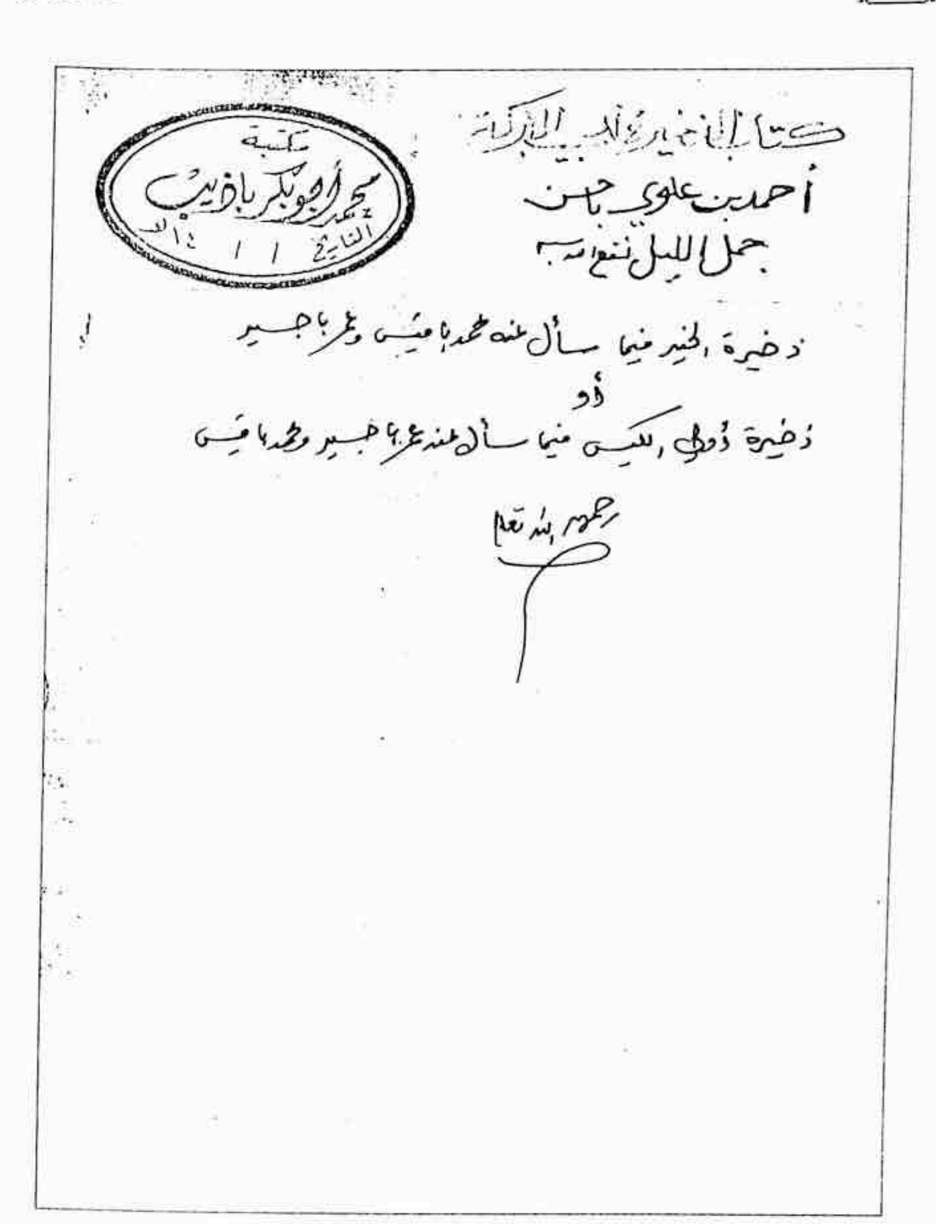
الحمد لله مجيب كل سائل والصلاة والسلام على سيدنا محمد انجح الوسائل وعلى اله السادة الاطهار البررة واصحابه القادة الاخيار الخيرة صلاة وسلاما يكونان لكل مهم ذخيرة وكنزا وفي كل ملم حصنا وحرزا وبعد فيقول العبد الافل الاحقر احمد بن علوى باحسن جمل الليل اصلح الله منه كل ميل قد التمس مني بعض المحبين وفقه الله تعالى الجواب عن ثلاثة عشر سؤالا فاستخرت مولى الاصابة والالهام واجبته عنها حسبما رأيته في كلام الايمة الاعلام بعد تنقيح لفظ الاسئلة من الله باتمام ذلك وسهلة السؤال الاول في آل النبي صلى الله عليه وسلم واهل بيته وذوى قرباه وعترته ما المراد بهم وهل هذه الالفاظ تطلق على معنى واحد او متغايرة لكل واحد معنى يخصها السؤال الثاني هل وردت هذه الالفاظ عن النبي صلى الله عليه وسلم في صيغ الصلاة عليه وعلى اله صلى الله عليه وعليهم وسلم السؤال الثالث هل ورد في فضل المذكورين شيء السؤال الرابع هل فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وحده كفضل الصلاة عليه وعلى اله رضوان الله عليهم السؤال الخامس اى صيغة من صيغ الصلاة عليه وعلى اله صلى الله عليه وسلم أفضل السؤال السادس عن فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم السؤال السابع ما معنى الصلاة

والسلام

صورة الصفحة الأولى من النسخة (أ)

حسن المبدا والختام ولعمري لم تصد رهذه المعارف الاعن ملكة
راسخة البيان وجامعية فنون ذات اصول وافنان وفهم هو
اشد من البرق لمعًا واحد من السيف قطعا ادام الله به الانتفاع
ولجنابه الارتفاع والرجا من كامل شيمة وبديع همة دعوات
صالحات للمذنب المقترف الفلتات في المأمورات والمنهيات
بحسن الخلاص والتوفيق للاخلاص ولاسيما في حضرة
سيد الانام عليه افضل الصلاة والسلام قاله بفمه
ورقمه بقلمه افقر الورى محمد بن عبد الله
الحسني المالكي المغربي المراكشي
نزيل محروسة دمشق ثم
حلب الشهباء عفى
الله عنه بمنه
آمين
تم وكمل

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة (أ)



أحمد بن علوي باحسن
جمل الليل نفع الله به

ذخيرة الخير فيما سأل عنه محمد باعيسى وعمر باجبير

أو

ذخيرة ذوي الكيس فيما سأل عنه عمر باجبير ومحمد باعيسى

رحمهم الله تعالى

صورة صفحة العنوان من النسخة (ب)

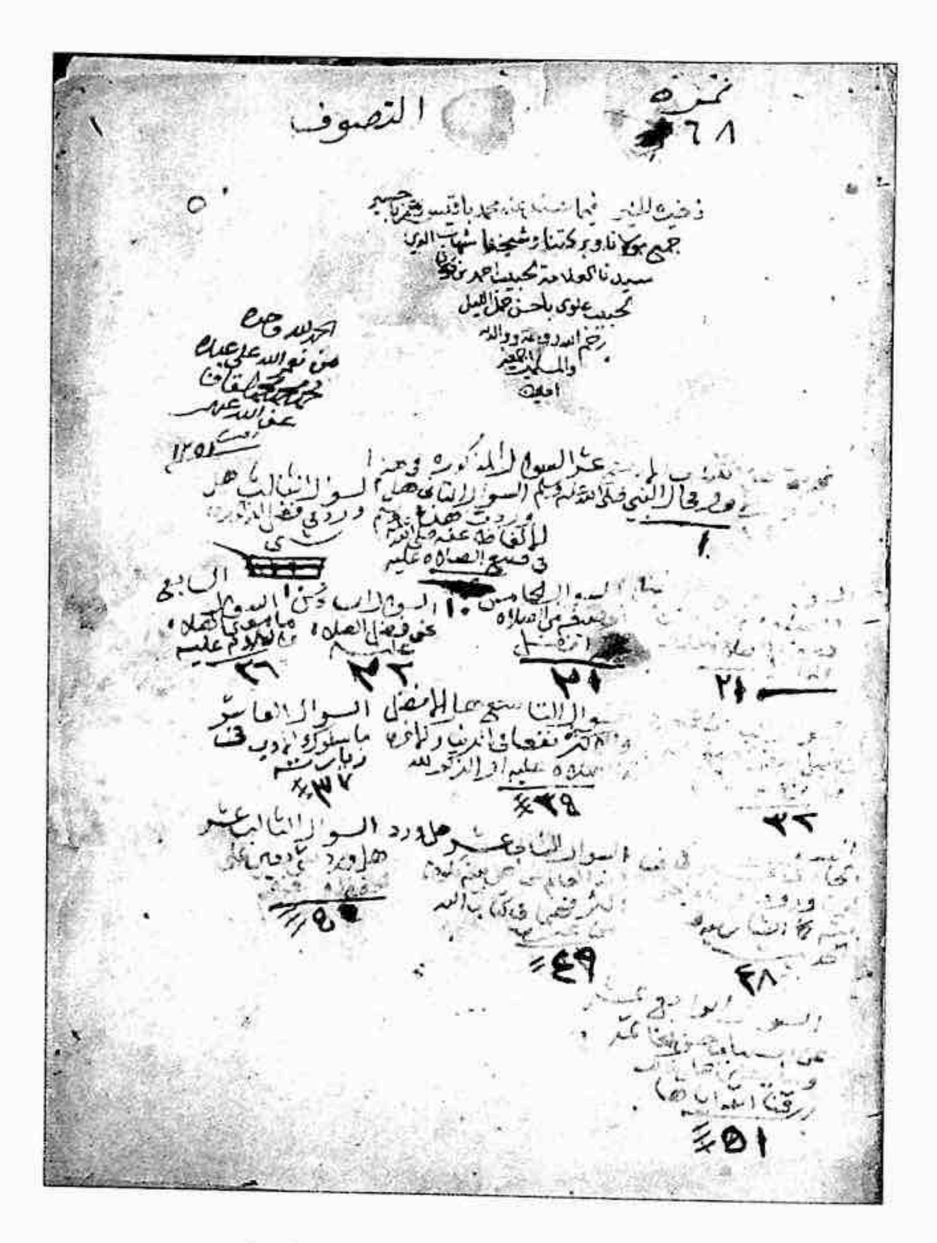
بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله مجيب كل سائل، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ناجح
الوسائل، وعلى آله السادة الأطهار البررة، وأصحابه
الأخيار الخيرة، صلاة وسلامًا يكونان لكل مهم ذخيرة وكنزًا،
وفي كل ملم حصنًا وحرزًا، وبعد فيقول العبد الأقل
الأحقر أحمد بن علوي باحسن جمل الليل، أصلح الله منه كل ميل،
قد التمس مني بعض المحبين وفقه الله تعالى الجواب على أربعة
عشر سؤالًا، فاستخرت مولى الإصابة والإلهام، وأجبته
عنها حسبما رأيته في كلام الأئمة الأعلام، بعد تنقيح لفظ
الأسئلة، وبعد من الله بإتمام ذلك وسهله، السؤال
الأول في آل النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته وذوي قرباه
وعترته ما المراد بهم، وهل هذه الألفاظ تطلق على معنى
واحد أو متغايرة لكل واحد معنى يخصه، السؤال الثاني
هل وردت هذه الألفاظ عن النبي صلى الله عليه وسلم في صيغ
الصلاة عليه وعلى آله صلى الله عليه وسلم، السؤال الثالث هل ورد
في فضل المذكورين شيء، السؤال الرابع هل فضل الصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم وحده كفضل الصلاة عليه وعلى آله
رضوان الله عليهم، السؤال الخامس أي صيغة من صيغ الصلاة
عليه صلى الله عليه وسلم أفضل، السؤال السادس عن فضل
الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم، السؤال السابع ما معنى الصلاة

والسلام

صورة الصفحة الأولى من النسخة (ب)

العظيم وارجو ممن وقف على هذا الجواب ان يسلك مسلك
ذوي الانصاف والانجاب ولا يركب متن الاستعجال فينحرف
عن صوب الصواب فان راى خطا اصلحه وستره او حقا
نشره ودعا لي بالمغفرة فاني ضعيف البضاعة حليف
التقصير والاضاعة اليف السهو والغلط ومن ذا الذي
ما ساء قط سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام
على المرسلين والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد
واله وصحبه وسلم
تسليما

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة (ب)



التصوف

صورة من النسخة (ت) القريبة العهد من المؤلف

وربك رب العزة عما يصفون. وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين. بحمد
تبييضها صبيحة يوم الاثنين المبارك خامس ربيع الأول الميمون عام اثنى عشر
بعد المائتين والألف على يد جامعها العبد الأقل الأحقر أحمد بن علوي باحسن
جمل الليل أصلح الله منه كل ميل. وغفر له ولوالديه وإخوانه والمسلمين بجاه
سيدنا محمد صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين تمت
وقد وقع الفراغ من نسخها يوم الاربعاء
المبارك ثالث عشري محرم الحرام
١٣٢٥ بقلم الحقير محمد سالم
بن محمد سعد تماد
غفر الله له
والمسلمين
آمين

صورة من النسخة (ت) القريبة العهد من المؤلف

فقال في خطبته وانا من اهل البيت الذي كان جبريل
ينزل فينا ويصعد من عندنا وانا من اهل البيت
الذين فرض الله مودتهم على كل مسلم وانزل فيهم قل لا
اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة
نزد له فيها واقتراف الحسنة مودتنا اولاي بشر له
الدولابي نحوه واخرج الطبراني في تفسيره عن عمرو بن سعيد
في الاية انه قال قربى النبي صلى الله عليه وسلم واخرج
احمد في المناقب والطبراني في الكبير وابن ابي حاتم في
تفسيره والحاكم في مناقب الشافعي والواحدي في الوسيط
كلهم من رواية حسين الاشقر وهو صدوق متهم الا ان
لروايته شواهد ووثقه ابن حبان كما في الجوهر تبصيل
الذكر العاشر عن قيس بن الربيع عن الاعمش عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت هذه
الاية قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى قالوا
يارسول الله من قرابتك هؤلا الذين وجبت علينا
مودتهم قال صلى الله عليه وسلم علي وفاطمة وابناهما
ولا تضاد بين هذا وبين ما في التفسير من صحيح البخاري

اهل البيت م

يعني ابي من الوهم

صورة من نسخة الأحقاف (ق) وهي من فروع النسخة (ت)

اليق السهو والغلط ومن ذا الذي ما ساء قط
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين
تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ظهر
يوم الخميس ثلاث وعشرين شهر صفر الخير سنة سبع وخمسين
ومائتين وألف لطف الله
بكاتبه في دنياه وآخرته
وأباح له جنته
ووالديه ومشايخه
وأولاده آمين
آمين

صورة من نسخة الأحقاف (ق) وهي من فروع النسخة (ت)

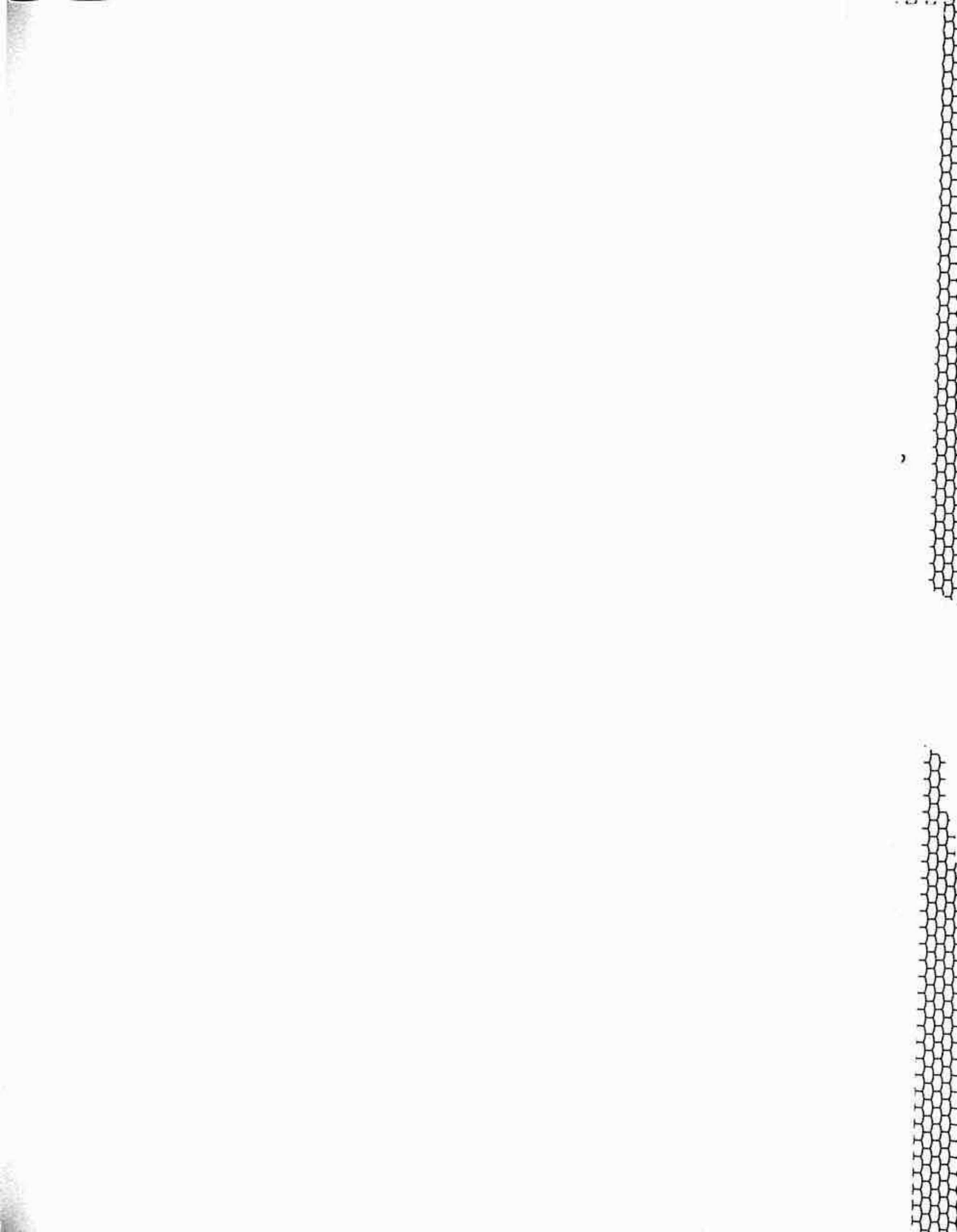
3 ٢ ذخيرة الخير

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله مجيب كل سائل والصلاة والسلام على سيدنا محمد أنجح الوسائل
وعلى آله السادة الأطهار البررة وأصحابه الأخيار الخيرة صلاة وسلاما
يكونان لقائلهما ذخيرة وكنزا في كل مهم حصنا وحرزا وبعد فيقول العبد
العبد الأقل الأحقر أحمد بن علوي باحسن جمل الليل أصلح الله منه كل خلل
قد التمس مني بعض المحبين وفقه الله تعالى الجواب عن أربعة عشر
سؤالا فاستخرت مولى الأصالة والإلهام وأجبته عنها حسبما رأيته
في كلام الأئمة الأعلام بعد تنقيح لفظ السائل من الله بإتمام ذلك
وتسهيله السؤال الأول في آل النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته وذريته وآله
وعترته ما المراد بهم وهل هذه الألفاظ تطلق على معنى واحد أو متغايرة
لكل واحد معنى يخصه السؤال الثاني هل وردت هذه الألفاظ عن النبي
صلى الله عليه وسلم في صيغ الصلاة عليه وعلى آله صلى الله عليه وعليهم وسلم
السؤال الثالث هل ورد في فضل المذكورين شيء السؤال الرابع
هل فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وحده كفضل الصلاة عليه وعلى
آله رضوان الله تعالى عليهم السؤال الخامس أي صيغة من صيغ الصلاة
عليه صلى الله عليه وسلم أفضل السؤال السادس عن فضل الصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم السؤال السابع ما معنى الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه
وسلم السؤال الثامن عما ورد في فضل بعض الصيغ عنه صلى الله عليه وسلم
وعن غيره من السلف والخلف السؤال التاسع هل الأفضل والأكثر نفعا
في الدنيا والآخرة كثرة الذكر أم كثرة الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
السؤال العاشر ما سلوك الأدب في زيارته عليه الصلوة والسلام والوقوف
قبالة وجهه الشريف وما يدعوه في مواجهته هل ورد فيه شيء وما أثر عن
السلف السؤال الحادي عشر كيفية كون ورود القرآن وأهل بيته صلى الله
عليه وسلم المشار إليه في حديث إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا
السؤال الثاني عشر هل ورد أن الغلام من عترته على أهل الصلوة

والسلام

صورة من أول النسخة الهندية





ذخيرة الخير

مختصر

فِيمَا سَأَلَ عَنْهُ مُحَمَّد بَا قَيْس وَعُمَر بَا جسير

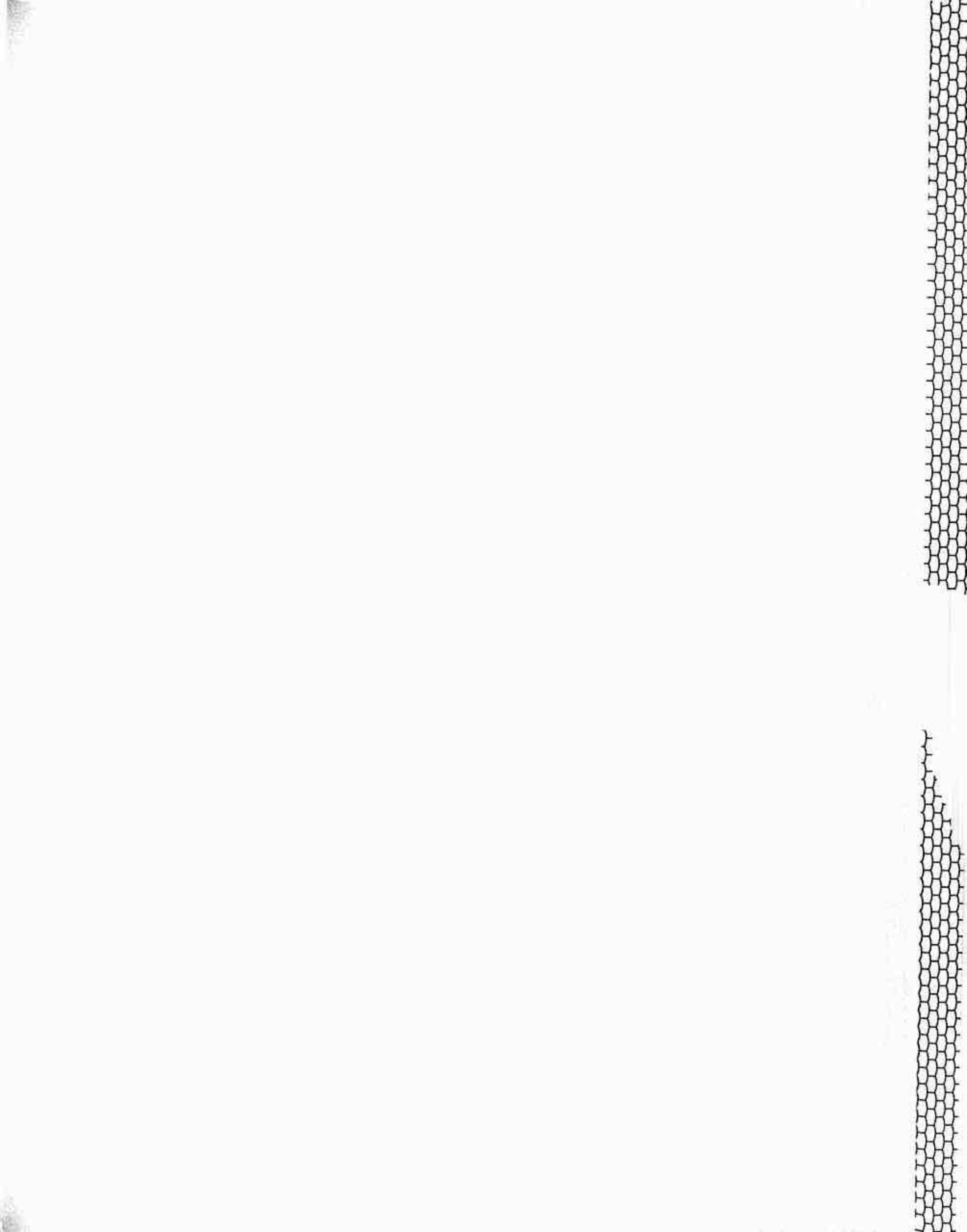
وَهِيَ فَتَاوَى فِي فَضَائِلِ آلِ البَيْتِ وَحُقُوقِهِم
وَمَبَاحِث نَبَوِيَّةٍ أُخْرَى

تأليف
مُفْتِي الشَّافِعِيَّةِ بِالمَدِينَةِ المُنَوَّرَة
السَّيِّد أَحْمَد بن عَلَوِي بَاحَسَن جَمَل اللَّيْل بَاعَلَوِي
المُتَوَفَّى سَنَة ١٢١٦ هِجْرِيَّة
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

حَقَّقَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ
الدَّكْتُور مُحَمَّد أَبُو بَكْر بَاذِيب



دار الفتح
للدراسات والنشر



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

الحمدُ لله مجيبِ كلِّ سائل، والصَّلاةُ والسّلامُ على سيِّدِنا محمّد أنجحِ الوسائل، وعلى آله السّادةِ الأطهارِ البَررة، وأصحابه القادةِ الأحبارِ الخِيرة، صلاةً وسلاماً يكونانِ لكلِّ مُهمٍّ ذَخيرةً وكنزاً، وفي كلِّ ملمٍّ حِصناً وحِرزاً.

وبعد؛ فيقولُ العبدُ الأقلُّ الأحقر، أحمدُ بنُ علويٍّ با حسن جملُ الليل، أصلحَ الله منه كلَّ ميل: قد التمسَ منّي بعضُ المحبِّين ـ وفّقَه اللهُ تعالى ـ الجوابَ عن أربعةَ عشرَ[1] سؤالًا، فاستخرتُ مولى الإصابةِ والإلهامَ، وأجبتُه عنها حسْبَما رأيتُ في كلامِ الأئمّةِ الأعلام، بعد تنقيحِ لفظِ الأسئلة، منَّ الله بإتمام ذلك وسهَّله.

السؤال الأول: في آلِ النَّبيِّ ﷺ، وأهلِ بيتِه، وذَوي قُرباه، وعِترته، ما المرادُ بهم؟ وهل هذه الألفاظُ تُطلقُ على معنىً واحدٍ، أو متغايرةٌ؛ لكلِّ واحدٍ معنى يخصُّه[2]؟

السؤال الثاني: هل وردَت هذه الألفاظُ عن النَّبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم في صيغِ الصَّلاة عليه وعلى آلِهِ صلى الله عليه وعليهم وسلَّم؟

السؤال الثالث: هل وردَ في فضلِ المذكورينَ شيءٌ؟

---

(١) في (أ): «ثلاثة عشر»، والصواب ما أثبت؛ كما في (ت)، و(ظ).

(٢) في (أ): «يخصها».

السؤال الرابع: هل فَضلُ الصَّلاةِ عليهِ ﷺ وحدَه، كفَضلِ الصَّلاةِ عليه وعلى آلهِ رضوانُ الله عليهم؟

السؤال الخامس: أيُّ صيغةٍ من صيغِ الصَّلاةِ عليه وعلى آلهِ صلى الله عليه وآله وسلَّم أفضل؟

السؤال السادس: عن فَضلِ الصَّلاةِ عليه صلى الله عليه وآله وسلَّم.

السؤال السابع: ما معنى الصَّلاةِ والسَّلامِ عليه ﷺ؟

السؤال الثامن: عما وردَ في فضلِ بعضِ الصِّيَغِ عنه ﷺ، وعن غيره من السَّلَفِ والخلَف.

السؤال التاسع: هل الأفضلُ والأكثرُ نفعاً في الدُّنيا والآخرةِ كثرةُ الذِّكرِ لله، أم كثرةُ الصَّلاةِ عليه ﷺ؟

السؤال العاشر: ما سلوكُ الأدبِ في زيارتِه عليه الصَّلاة والسلام، والدُّعاءِ قبالةَ وجهِه الشَّريف، وما يدعو به في مواجهتِه؛ هل وردَ فيه شيءٌ، أو أثرٌ عن السَّلَف؟

السؤال الحادي عشر: كيف يكونُ ورودُ القرآنِ وأهلِ بيتِه ﷺ المشارُ إليه في حديث: «إني تاركٌ فيكم ما إن تمسكتُم به لن تَضِلّوا...»؟

السؤال الثاني عشر: هل وردَ أن العالِمَ من عترتِه عليه الصَّلاة والسلامُ يكونُ أكثرَ فهماً في كتابِ الله من غيرِه؟

السؤال الثالث عشر: هل وردَ شيءٌ يعينُ على الفَهمِ والحفظِ للعلمِ من الكتابِ والسُّنَّةِ والآثار؟

السؤال الرابع عشر: عن أسبابِ حُسنِ الخاتمة، وما يعينُ على ذلك، رزقَنا اللهُ إيّاه، بجاهِ حبيبِه ومُصطفاه.

وقد أوردتُ الجوابَ على هذا التَّرتيب، وأودعتُه من الفوائدِ ما تَقَرُّ به عينُ الراغبِ اللَّبيبِ، طالباً من الله الذي لا يخيبُ مَن قَصَده، ولا يَخذُلُ من استنصرَ به[1] واعتمدَه، أن يلهمَني الإصابةَ في القول، ويتفضل عليَّ بالعمل المَرضيِّ بحوله وقوته؛ إنه ذو القوةِ والحَول، وأن ينفعَ بها الإخوان، ويحوطَها من قَدْحِ كلِّ ذي حَسَدٍ خَوّان، ويكسوَ من نظرَ إليها بعينِ الإنصافِ حُلّة القَبول، ويمنَّ عليَّ وعليه[2] ببلوغِ كلِّ مأمولٍ، إنه أكرمُ مجيبٍ وخيرُ مسؤول. وسميتها:

«ذخيرة الخير فيما سأل عنه محمّد باقيس وعمر باجسير[3]»

أو:

«ذخيرة أولي الكيس فيما سأل عنه عمر باجسير[4] ومحمّد باقيس»

وهذا إبّانُ الشروع في الجواب، بعون الكريم الوهاب.

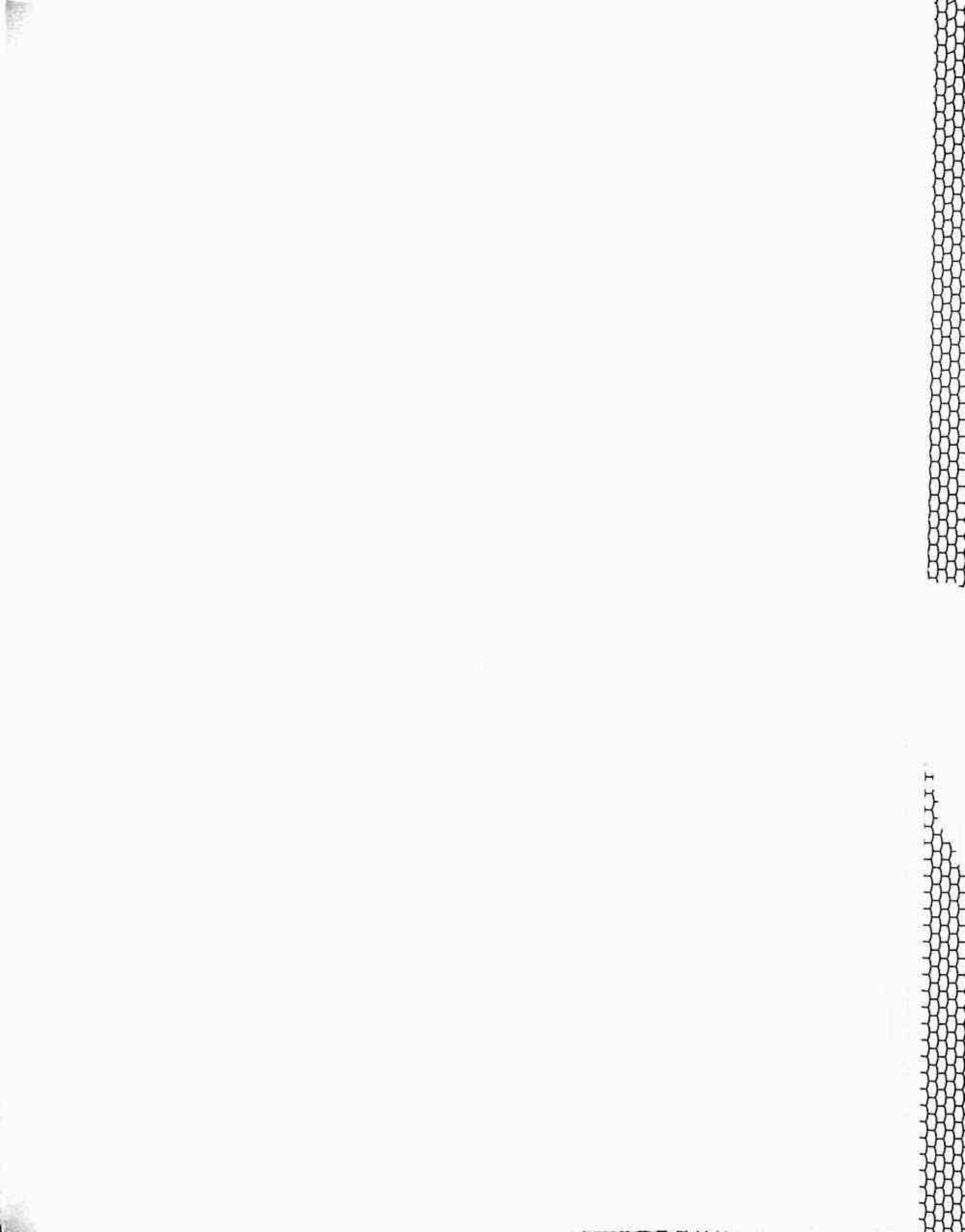
* * *

(١) في (ب): «استنصره».

(٢) في (ب): «عليه وعليَّ».

(٣) في (أ): «باجبير»، وهو تصحيف من الناسخ.

(٤) في (أ): «باجبير»، وهو تصحيف من الناسخ.



السؤال الأول

ـ في «آلِ النَّبيِّ ﷺ»، و«أهل بيته»، و«ذوي القُرْبى»، و«عترته»؛ مَن هم؟ وهل هذه الألفاظ هي أعلامٌ[١] على معنىً واحد، أو متغاير[٢]؛ لكلِّ لفظةٍ معنى يخصُّها؟

الجواب

اعلَم أن آلَ النَّبيِّ ﷺ، وأهلَ بيتِه، وذوي قرباه، وعترتَه، ألفاظٌ مؤدّاها واحدٌ حيثُ أُطلِقَت في الأحاديثِ وكلامِ العلماءِ والفقهاء، على القولِ المُرجَّحِ المنصور.

والمرادُ بها: كلُّ من يُنسَبُ إلى النَّبيِّ ﷺ نسبةً ذاتيةً؛ كما دلَّت على ذلك الأحاديثُ الصَّحيحةُ النَّبويّة، تصريحاً وتلويحاً.

ثم إن الجمهورَ من العلماءِ رحمهم الله تعالى خصّوا[٣] ذلك بمن تحرُمُ عليه الصَّدقةُ من قَرابتِه ﷺ، والآخرينَ عمَّموه. وهاكَ الكلامَ على كلِّ لفظةٍ من تلك الألفاظِ على التَّرتيبِ المسطورِ مؤيَّداً بنصوصِ الأئمَةِ ونُقولِهم:

[١ ـ مبحث الكلام على معنى (الآل)]

أما «الآل»؛ فهو اسمُ جمع، وما في «الصَّحاح»[٤] من أنه جمعٌ، حملَه

---

(١) في (ب، ت): «تطلق».

(٢) في (ب، ت): «متغايرة».

(٣) في (ب): «خصّ».

(٤) «الصحاح» للجوهري (٤: ١٦٢٨).

المحققونَ على إرادةِ المعنى الأعمّ، وهو: الدِّلالةُ على ما فوقَ الاثنَينِ، الصّادقُ باسمِ الجمعِ وغيرِه، فلا تَخالُف. ومختصٌّ بالإضافةِ إلى العُقلاءِ ذوي الخطر. وقَيَّدَه العلامةُ الشَّمَنيُّ بالذُّكور. وتُعُقِّبَ بورودِ إضافتِه للإناثِ في قولِ زهير:

* عفا مـن آل فاطمةَ الجَواءُ[1] *

وقوله أيضاً:

* عفا من آل ليلى بطنُ ساقِ[2] *

وقوله أيضاً:

* من آلِ سلمى عفَتِ الطُّلول[3] *

وزهيرٌ متَّفَقٌ على فصاحته.

وأجابَ المحقِّقُ الغُنَيميُّ[4]: بأنه لا يلزمُ من الاتّفاقِ على الفَصاحةِ عدمُ التّكلُّمِ بالشّاذّ.

ويضافُ إلى الضَّميرِ على قلّة؛ كما صحَّحه ابنُ مالك؛ تمسّكاً بورودِه في أشعارِ العَرب؛ خلافاً لقولِ الكِسائيِّ والنَّحّاس والزّبيديِّ بالمنعِ، وأنه لَحنٌ.

---

(١) في (أ): «الجواه»، وهو تحريف. ينظر: الشنتمري، «شرح ديوان زهير» (ص ٦٤).

(٢) نسبه إلى زهير: العسكريُّ في «المَصُون» (ص ٨٥)، وابن الشجري في «المختارات» (٢: ٨).

(٣) كذا في النسخ، وفي «شرح ديوان زهير» للأعلم (ص ٩٦):
«أمن آل ليلى عرفتَ الطلولا؟»
وهو كذلك في مصادر أخرى.

(٤) هو أحمد بن محمد الغنيمي المصري الشافعي، توفي سنة ١٠٤٤هـ، له «حواشٍ» على «تفسير» الزمخشري والبيضاوي وأبي السعود، مخطوطة. ومؤلفات أخرى من شروح وحواشٍ.

واختُلِفَ في أصلِه: فقيل: أهل، وهو رأيُ سيبويهِ وجماعةٍ من النُّحاة، وعليه اقتصرَ العلّامةُ الزَّمخشريُّ في «الكشاف»، والمجد في «القاموس»؛ فقال: «وأصلُه: «أهل»، أُبدلَت الهاءُ همزةً فصار «أَأَل»، توالَت همزتان فأُبدِلَت الثانيةُ ألفاً، تصغيره: أُوَيْل وأُهَيْل»[١]. وقالَ ابنُ حجر في «الإيعاب» و«الدر»[٢]: «إنه الأشهر، قُلِبَت الهاءُ همزة، والهمزةُ ألفاً، لا ألفاً ابتداء؛ لأنه غيرُ مقيس».

وزيَّفَ هذا القولَ الإمامُ ابنُ القيِّم، بأنه لا دليلَ عليه، وأنه يلزمُ منه القلبُ الشّاذُّ من غيرِ موجِبٍ مع مخالَفةِ الأصل.

وأن «الأهلَ» يضافُ إلى العاقلِ وغيرِه، و«الآلَ» لا يضافُ إلا إلى عاقل، وإضافتُه لغيرِه نادرة.

وأن «الأهلَ» يضافُ إلى النّكرة، و«الآل» لا يضافُ إلا إلى مُعَظَّمٍ من شأنِه أن غيرَه يؤولُ إليه.

وأن «الأهلَ» يُضافُ إلى الظاهرِ والمضمر، وإضافةُ «الآلِ» إلى المضمرِ شاذّة.

وأن الرجلَ حيثُ أضيفَ إليه آله دخلَ فيهم هو؛ كقولِه تعالى: ﴿أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾ [غافر: ٤٦]، وقوله تعالى: ﴿وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٣٣]، وقولِه تعالى: ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ۖ نَّجَّيْنَٰهُم﴾ [القمر: ٣٤]، وقوله ﷺ: «اللَّهمَّ صلِّ على آلِ أبي أوفى». انتهى[٣].

(١) الفيروزآبادي، «القاموس المحيط» (ص ٩٦٣).
(٢) الهيتمي، «الدر المنضود» (ص ١٢١).
(٣) ابن القيم، «جلاء الأفهام» (ص ٢٠٦).

وقيل: أصلُه «أَوَل» بالتَّحريك؛ بدليل تَصغيرِه على «أُوَيْـل»؛ وهو رأي الكِسائيّ، وانتصرَ لهذا القولِ غيرُ واحدٍ من المُحقِّقين، ورجَّحَه الشَّيخُ ابنُ حجر في «الإمداد» و«الفتح»، قالَ: «وأُهَيْل لا شاهدَ فيه؛ إذ لم يثبُت أنه أصلُ «آلٍ» المتنازَعُ فيه، وما المانعُ من أنه تصغيرُ أَهل؟!»[1]. انتهى. وحينئذٍ قُلبَت واوه ألفاً لتَحرُّكِها وانفتاحِ ما قبلَها، وهو مشتقٌّ من «آل يؤول»: إذا رجع، فآل الرجلِ: من يَرجِعُ ويُضافُ إليه ويؤولهم؛ أي: يسوسهم، ومنه الإيالة بمعنى: السِّياسة؛ قالا في «القاموس» و«الصَّحاح»، والعبارة للأول: «آل الرجل: أهله، وأتباعه، وأولياؤه». انتهى[2]. وقالَ الرّاغبُ في «المفردات»: «الآل يُستعمَل فيمن يختص بالإنسان[3] اختصاص ذاته؛ إما بقرابة، أو موالاة»[4]. انتهى.

ومادةُ هذا اللفظِ موضوعةٌ لأصلِ الشيءِ وحقيقتِه، ولهذا تُسمّى حقيقةُ الشيء: تأويله؛ لأنها حقيقتُه التي يَرجعُ إليها، ومنه قولُه تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾ [الأعراف: ٥٣] الآية. فتأويل ما أخبرتْ به الرسلُ: هو مجيءُ حقيقتِه عِياناً، وقوله تعالى: ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]، [الإسراء: ٣٥]؛ أي: عاقبة. وعواقبُ الأمور: حقائقُها التي تؤول إليها. ومنه: التأويل؛ بمعنى: التفسير؛ لأنّ تفسيرَ الكلامِ: بيانُ حقيقتِه المرادةِ منه، ومنه تأويلُ الرؤيا: وهو حقيقتُها الخارجية التي ضُرِبَت للرأيِ في عالمِ المثال.

هذا ما يَتعلَّقُ بلفظ «الآل» ومعناه لغةً.

---

(١) الهيتمي، «فتح الجواد» (١ : ١٠).

(٢) الفيروزآبادي، «القاموس المحيط»: (٩٦٣).

(٣) في (أ): «يخص الإنسان». وما أثبت من (ب) هو ما يوافق مطبوعة «المفردات».

(٤) الراغب الأصفهاني، «المفردات» (ص ٩٨).

[مطلب أحكام الآل في الشرع]

وأما شرعاً: ففيه أقوال:

أحدها: وهو الأشهرُ المعتمدُ المعوَّلُ عليه عندَ الشّافعِيِّ رحمه الله تعالى، والإمامِ أحمد، وجمهورِ العلماء من أصحابِهما، وغيرهم: أنهم من حَرُمَت عليه الزكاةُ؛ وهم مؤمنو بني هاشمٍ وبني المطلب. قالَ الشَّيخُ ابنُ حجر في «شرحِ العُباب»: «وهم ـ أي: الآلُ ـ شرعاً عندَ الشّافعيِّ، كالجمهور: أقاربُه ﷺ المؤمنونَ من بني هاشمٍ وبني المطلب؛ لخبرِ مسلم في الصَّدقة: «أنها لا تحلُّ لمحمّد، ولا لآل محمّد»[1]، والذين حَرُمَت عليهم الصَّدقة هم أولئكَ، لا غيرهم». انتهى.

قالَ العلّامةُ ابنُ القيّم في «جلاء الأفهام» ما حاصلُه: «وحجّةُ هذا القولِ من وجوه:

أحدها: ما رواه البخاريُّ في «صحيحه» أن النَّبيَّ ﷺ أخرجَ تمرةً من تَمرِ الصَّدقةِ من فمِ الحسنِ أو الحسين، وقالَ: «أما عَلِمت أن آلَ محمّدٍ لا يأكلونَ الصَّدقة؟!»[2]. وفي روايةِ مسلم، قالَ: «إنا لا تَحِلُّ لنا الصَّدقةُ»[3].

الثاني: ما رواه مسلمٌ في «صحيحه» عن زيدِ بن أرقمَ: أن أهلَ بيتِه: من حُرِمَ الصَّدقة بعدَه، وهم: آل علي، وآل عَقيل، وآل جعفر، وآل عباس. قيل لزيد: أكلُّ هؤلاءِ حُرِم الصَّدقة؟ قالَ: نعم[4].

---

(١) «صحيح مسلم» (٢: ٧٥٤، رقم ١٠٧٢).
(٢) «صحيح البخاري» (٢: ١٥٦، رقم ١٤٨٥).
(٣) «صحيح مسلم» (٢: ٧٥١، رقم ١٠٦٩).
(٤) «صحيح مسلم» (٤: ١٨٧٣، رقم ٢٤٠٨).

وقد ثبتَ أنه ﷺ قالَ: «إن الصَّدقة لا تحلُّ لآلِ محمّد»[١].

الثالث: قوله ﷺ لعبدِ المطلبِ بنِ ربيعةَ، وللفَضلِ بنِ عبّاسٍ، حينَ سألاه: أن يستعملَهما على الصَّدقة. «إن هذه الصَّدقة[٢] إنما هي أوساخُ الناسِ، وإنها لا تحل لمحمّد، ولا لآل محمّد». أخرج ذلك مسلم في «صحيحه»[٣].

الرابع: أنه صلى الله عليه وآله وسلم قالَ عندَ ذبحِ أضحيَّتِه: «بسمِ الله، اللَّهمَّ تقبَّل من محمّدٍ، ومن آلِ محمّد، ومن أمة محمّد» ثم ضحى، هكذا رواه مسلم في «صحيحه»[٤]. وحقيقةُ العطفِ المغايرة. وأمتُه صلى الله عليه وآله وسلم أعمُّ من آله. وتفسيرُ الآلِ بكلامِ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم أولى من تفسيرِه بكلامِ غيرِه». انتهى[٥].

[مبحثُ تحريم الزكاة والصدقة على الآل]

وقالَ العلامة الشريف السَّمْهودي[٦] في «جواهر العقدين»: «قد دلَّ مجموعُ ما سبقَ من الأحاديثِ: على أن (آلَ محمّدٍ) مخصوصٌ شرعاً بمُستحقّي خُمسِ الخُمسِ، الذين حَرُمَت عليهم الصَّدقة، وهم: بنو هاشمٍ، وبنو المطَّلب، من بينِ سائرِ أهلِه، أو من بينِ سائرِ من يُرجع إليه بقرابة أو نحوها»[٧]. انتهى.

---

(١) «صحيح مسلم» (٢: ٧٥٤، رقم ١٠٧٢).
(٢) قوله: «إن هذه الصدقة» سقط من (ب).
(٣) «صحيح مسلم» (٢: ٧٥٢، رقم ١٠٧٢).
(٤) «صحيح مسلم» (٣: ١٥٥٧، رقم ١٩٦٧).
(٥) ابن القيم، «جلاء الأفهام» (ص ٢١٢-٢١٤).
(٦) السمهودي: هو نور الدين، علي بن عبد الله (ت ٩١١هـ). ينظر: الزِّرِكْلي، «الأعلام» (٤: ٣٠٧).
(٧) السمهودي، «جواهر العقدين» (ص ٢١١).

وقالَ ابنُ الأثير في «النهاية»: «قد اختُلفَ في آلِ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم، فالأكثر على أنهم أهل بيته، قالَ الشافعي: دلَّ الحديثُ على أن آلَ محمّد هم الذين حَرُمت عليهم الصَّدقةُ، وعُوِّضوا عنها خُمسَ الخُمس، وهم مؤمنو بني هاشمٍ، وبني المطلب»[١]. انتهى.

والمراد بالصَّدقةِ المُحرَّمةِ عليهم: الزّكاةُ، على الصَّحيح عند أئمَّتِنا الشّافعيةِ، والحنابلةِ، وأكثرِ الحنفيةِ، وهو أحدُ قولَي مالكٍ رحمه الله.

وقد علَّلَ صلى الله عليه وآله وسلم المنع منها بكونها «أوساخ الناس»؛ أي: فهو من التَّطهيرِ الذي دلَّت عليه الآية. وكالزكاةِ عندنا: كلُّ صدقةٍ واجبة؛ كالكفّارةِ، ودماءِ النُّسك، والأضحيّة، الواجبة، والجزءِ الواجبِ من أضحيّةِ التّطوعِ، وكذا المنذورُ، بناءً على الأصحِّ: أنه يَسلكُ بالنَّذرِ مسلكَ واجبِ الشَّرعِ لا جائزِه.

واعتمدَ السَّيِّدُ السَّمهوديُّ حلَّ المنذورِ لهم[٢]، واستغرَبه[٣] العلامةُ السَّيِّدُ عمرُ البصريُّ.

والمعتمدُ: تحريمُ ما ذُكِرَ عليهم، وإن مُنِعوا خُمسَ الخُمس؛ لاقتضاءِ شرفِهم[٤] تنزيهَهم عن ذلك وإن زالَ أحدُ سببَي التَّحريم، وهو الغِنى بخُمسِ الخُمس، فعِلّةُ التَّحريمِ ليسَت مركبةً، بل كلٌّ من المعنيَينِ علةٌ مستقلةٌ. ولعل من قالَ بالجواز

(١) ابن الأثير، «النهاية» (١: ٨١).
(٢) السمهودي، «جواهر العقدين» (ص ٢٠٨).
(٣) في (ب): «واستقربه».
(٤) سقطت من (ب).

وقد ثبتَ أنه ﷺ قالَ: «إن الصَّدقة لا تحلُّ لآلِ محمّد»[١].

الثالث: قوله ﷺ لعبدِ المطلبِ بنِ ربيعةَ، وللفَضلِ بنِ عبّاسٍ، حينَ سألاه: أن يستعملَهما على الصَّدقة. «إن هذه الصَّدقة[٢] إنما هي أوساخُ الناسِ، وإنها لا تحل لمحمّد، ولا لآل محمّد». أخرج ذلك مسلم في «صحيحه»[٣].

الرابع: أنه صلى الله عليه وآله وسلم قالَ عندَ ذبحِ أضحيَّتِه: «بسمِ الله، اللَّهمَّ تقبَّل من محمّدٍ، ومن آلِ محمّد، ومن أمة محمّد» ثم ضحى، هكذا رواه مسلم في «صحيحه»[٤]. وحقيقةُ العطفِ المغايرة. وأمتُه صلى الله عليه وآله وسلم أعمُّ من آله. وتفسيرُ الآلِ بكلامِ النَّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أولى من تفسيرِه بكلامِ غيرِه». انتهى[٥].

[مبحثُ تحريم الزكاة والصدقة على الآل]

وقالَ العلامة الشريف السَّمْهودي[٦] في «جواهر العقدين»: «قد دلَّ مجموعُ ما سبقَ من الأحاديثِ: على أن (آلَ محمّدٍ) مخصوصٌ شرعاً بمُستحقِّي خُمسِ الخُمسِ، الذين حَرُمَت عليهم الصَّدقة، وهم: بنو هاشمٍ، وبنو المطَّلب، من بينِ سائرِ أهلِه، أو من بينِ سائرِ من يُرجع إليه بقرابة أو نحوها»[٧]. انتهى.

---

(١) «صحيح مسلم» (٢: ٧٥٤، رقم ١٠٧٢).
(٢) قوله: «إن هذه الصدقة» سقط من (ب).
(٣) «صحيح مسلم» (٢: ٧٥٢، رقم ١٠٧٢).
(٤) «صحيح مسلم» (٣: ١٥٥٧، رقم ١٩٦٧).
(٥) ابن القيم، «جلاء الأفهام» (ص ٢١٢-٢١٤).
(٦) السمهودي: هو نور الدين، علي بن عبد الله (ت ٩١١هـ). ينظر: الزِركْلي، «الأعلام» (٤: ٣٠٧).
(٧) السمهودي، «جواهر العقدين» (ص ٢١١).

وقالَ ابنُ الأثير في «النهاية»: «قد اختُلفَ في آلِ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم، فالأكثر على أنهم أهل بيته، قالَ الشافعي: دلَّ الحديثُ على أن آلَ محمّد هم الذين حَرُمت عليهم الصَّدقةُ، وعُوِّضوا عنها خُمسَ الخُمس، وهم مؤمنو بني هاشمٍ، وبني المطلب»[1]. انتهى.

والمراد بالصَّدقةِ المُحرَّمةِ عليهم: الزّكاةُ، على الصَّحيح عند أئمَّتِنا الشّافعيةِ، والحنابلةِ، وأكثرِ الحنفيةِ، وهو أحدُ قولَي مالكٍ رحمه الله.

وقد علَّلَ صلى الله عليه وآله وسلم المنع منها بكونها «أوساخ الناس»؛ أي: فهو من التَّطهيرِ الذي دلَّت عليه الآية. وكالزكاةِ عندنا: كلُّ صدقةٍ واجبة؛ كالكفّارةِ، ودماءِ النُّسك، والأضحيّة، الواجبة، والجزءِ الواجبِ من أضحيّةِ التّطوعِ، وكذا المنذورُ، بناءً على الأصحِّ: أنه يَسلكُ بالنَّذرِ مسلكَ واجبِ الشَّرعِ لا جائزِه.

واعتمدَ السَّيِّدُ السَّمهوديُّ حلَّ المنذورِ لهم[2]، واستغرَبه[3] العلامةُ السَّيّدُ عمرُ البصريُّ.

والمعتمدُ: تحريمُ ما ذُكِرَ عليهم، وإن مُنِعوا خُمسَ الخُمس؛ لاقتضاءِ شرفِهم[4] تنزيهَهم عن ذلك وإن زالَ أحدُ سببَي التَّحريم، وهو الغِنى بخُمسِ الخُمس، فعِلّةُ التَّحريمِ ليسَت مركبةً، بل كلٌّ من المعنيَينِ علةٌ مستقلةٌ. ولعل من قالَ بالجواز

---

(١) ابن الأثير، «النهاية» (١: ٨١).

(٢) السمهودي، «جواهر العقدين» (ص ٢٠٨).

(٣) في (ب): «واستقربه».

(٤) سقطت من (ب).

حينئذٍ لاحظ تركُّبَ العلة، أو أن الضرورة اقتضَت ملاحظةَ أحدِ جزئَيها فقط، وهو الغنى بمالهم من خُمسِ الخُمسِ، وقد زالَ.

وممن قالَ بالجواز والحالةُ هذه: الإمامُ أبو حنيفةَ؛ كما نقله الطحاويُّ. والإصطخريُّ، واختارَه الهرويُّ، وجماعةٌ من أصحابِنا.

وبسطُ الكلام على أطرافِ هذهِ المسألةِ في كتُبِ المذهب.

***

ثانيها: المرادُ بالآلِ: بنو هاشم خاصّة. وإليه ذهبَ أبو حنيفةَ، ومالكٌ، وأحمدُ في رواية عنه.

ثالثها: ذرية عليٍّ، والعباس، وجعفر، وعَقيل، وحمزة، رضي الله عنهم، وهم ورثتُه لو فُرِض أنه ﷺ يورَث، وبالغَ في الانتصارِ لهذا القولِ بعضُهم، فقالَ: من فسَّرَ الآلَ بغيرِ هؤلاء فقد غَلِط. قالَ الشَّيخُ ابنُ حجر في «الدُّر المنضود» وغيره: «وليس كما زعَم»[١].

رابعها: أزواجُه صلى الله عليه وآله وسلم وذُريتُه؛ يعني: أهلَ بيتِ السكَن، وأهلَ بيتِ النَّسب. ومالَ إليه الحافظ ابن حجر، ونقلَ ابنُ تيميّةَ أنه أصحُّ الروايتَينِ[٢] عن الإمام أحمد.

خامسها: ذريةُ فاطمةَ خاصّة، ونسلُهم أبداً. حكاه النووي في «شرح المهذب» وجهاً لأصحابنا، وحكاه غيرُه أيضاً.

سادسها: جميعُ قريش. حكاهُ ابنُ الرِّفعةِ في «الكفاية».

---

(١) ابن حجر، «الدر المنضود» (ص ٩٠).

(٢) في (ب): «صحّ روايتان».

سابعها: جميع أمة الإجابة بالنسبة لمقامِ الدُّعاء ونحوه[١]. واختارَه الأزهريُّ، والنَّووي في «شرح مسلم»[٢].

[مبحث في تخريج وتوجيه حديثِ: «آل محمد كل تقي»]

وقيَّدَه القاضي حسينٌ والراغب وغيرُهما: بالأتقياء منهم؛ لقوله صلى الله عليه وآله وسلم حينَ سُئِل: مَن آلُ محمّد؟ قالَ صلى الله عليه وآله وسلم: «كلّ تقي، وتلا: ﴿إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [الأنفال: ٣٤]»، رواه الطبرانيُّ وغيره عن أنسٍ رضي الله عنه بسند واهٍ[٣]. وحملَه الحَليميُّ على أن المرادَ: كلُّ تقي من قرابته ﷺ؛ للأدلةِ الدالةِ على أن الآلَ من حُرِم الصَّدقةَ من القرابة، وقالَ الحافظ البيهقيُّ: «هذا الحديثُ لا يَحلُّ الاحتجاجُ به؛ لأن الذي رواه عن أنس أبا هرمز، كذَّبَه يحيى بنُ معين، وضعَّفَه الإمام أحمدُ وغيرُه من الحفاظ»[٤]. انتهى.

قلتُ: ووردَ من طريقٍ آخرَ فيه نوحُ بن مريم، قالَ العلّامة ابنُ القيم: «ونوحٌ هذا، ونافعٌ أبو هرمز، لا يحتجُّ بهما أحدٌ من أهل العلم، وقد رُمِيا بالكذب».

---

(١) في (ب) زيادة: «وحكاه ابن الأثير في «النهاية» بصيغة التمريض، فقال: وقيل: أصحابه ومن آمن به». انتهى. وسيأتي عن «جلاء الأفهام» لابن القيم ما يوافقه.

(٢) في (ب) زيادة: «قالَ الشَّيخ ابن حجر في صفة الصَّلاة من «شرح العباب»: وهو قول سفيان وغيره، ويؤيده ما صح عنه ﷺ لمّا لفَّ على فاطمة وعلي وولديهما رضي الله عنهم ثوبه، وقرأ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ [الأحزاب: ٣٣] الآية، ثم قال: «اللَّهمَّ هؤلاء أهلي، فقالَ له واثلة: وأنا من أهلك يا رسول الله؟ قال: وأنت من أهلي». انتهى. وستأتي الإشارة للجواب عن هذا في الثالث من إطلاقات أهل البيت.

(٣) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٣: ٣٣٨، رقم ٣٣٣٢).

(٤) البيهقي، «السنن الكبرى» (٢: ٨٣، رقم ٢٩٨٧).

انتهى. وكذلك حديث: «آلي: كلُّ مؤمنٍ تقيّ»، قالَ الشَّيخ ابنُ حجر في «المنح»: «ضعيف بالمرة»[١]. انتهى.

ومما ضُعِّفَ به هذا القولُ الأخير: قوله صلى الله عليه وآله وسلم في دعائِه حينَ ضحّى: «اللَّهمَّ تقبَّل من محمّدٍ، ومن آلِ محمّدٍ، ومن أمةِ محمّد». هكذا رواه مسلم[٢]. وحقيقةُ العطفِ المغايرة، وتفسير الأول[٣] بكلامِ النَّبيّ ﷺ أولى من تفسيرهِ بكلامِ غيرِه، كما تقدم.

وفي «جلاء الأفهام» لابن القيم: «والصحيحُ من هذه الأقوال: القول الأولُ، ويليه القولُ بأنهم أزواجه صلى الله عليه وآله وسلم، وذريته. وأما القولُ بأن آله: أمتُه وأتباعُه إلى يومِ القيامةِ؛ والقولُ بأن آلَه: الأتقياء من أمتِه؛ فضعيفان؛ لأنه صلى الله عليه وآله وسلم قد رفعَ الشُّبهةَ بقوله: «إن الصَّدقة لا تَحِلُّ لمحمّدٍ، ولا لآلِ محمّد». وقوله: «إنما يأكل آلُ محمّد من هذا المال»، وقوله: «اللَّهمَّ اجعل رزق آل محمّدٍ قوتاً»، وهذا لا يجوزُ أن يُرادُ به عمومُ الأمّةِ قطعاً. وأولى ما حُمِلَ عليه الآلُ في الصَّلاة: الآلُ المذكورون[٤] في سائرِ ألفاظِه، ولا يجوزُ العدولُ عن ذلك»[٥].

ثم قالَ ابنُ القيّم بعد كلامٍ: «فمن قالَ: إن آله في الصَّلاة هم كلُّ الأمّةِ؛ فقد أبعدَ غايةَ البُعد»[٦]. قالَ: «وأما من قالَ: إنهم الأتقياءُ من أمّتِه، فهؤلاء هم

(١) ابن حجر، «المنح المكية» (ص ٥٣١).
(٢) «صحيح مسلم» (٣: ١٥٥٧، رقم ١٩٦٧).
(٣) في (ب): «الآل».
(٤) في (ب): «المذكور».
(٥) ابن القيم، «جلاء الأفهام» (ص ٢٢٣).
(٦) ابن القيم، «جلاء الأفهام» (ص ٢٢٤).

أولياؤُه، فمن كانَ منهم فهو من أوليائِه لا من آله، وقد يكونُ الرَّجلُ من آلِه لا[١] من أوليائِه. وقد يكونُ من أوليائِه، وإن لم يكن[٢] من آلِه؛ كخُلفائِه في أمّته، الدّاعينَ إلى سُنَّتِه، الذّابّينَ عنه، النّاصرينَ لدينِه، وإن لم يكُن من أقاربِه»[٣].

قالَ: «وأما من زعَم أن الآلَ هم الأتباع؛ فيُقالُ: لا ريبَ أن الأتباعَ يطلقُ عليهم لفظُ الآل في بعضِ المواضعِ بقرينةٍ، ولا يلزمُ من ذلكَ أنه حيثُ وقعَ لفظُ الآلِ؛ يرادُ بهم الأتباعُ؛ لما ذكرنا من النُّصوص. والله أعلم»[٤]. انتهى.

[٢ ـ مبحثٌ في إطلاقات لفْظ «أهل البيت»]

وأما أهل بيته ﷺ فله إطلاقاتٌ:

الأول: في جميعِ ما وردَ في فضلِ آل البيتِ، أو الآلِ، أو ذَوي القربى، وهم: مؤمنو[٥] بني هاشمٍ، وبني المطَّلب. قالَ الشَّيخُ ابنُ حجر في «شرح الهمزية»: «آل البيتِ همُ الذين حَرُمَت عليهم الصَّدقة، وهم المرادون في جميعِ ما جاء في فضلِ آلِ البيتِ، والآل[٦]، أو ذوي القربى»[٧]. انتهى. وقالَ أيضاً: «والأشهرُ: أن هؤلاء ـ أي: أهلُ بيته صلى الله عليه وآله وسلم ـ هم آلُه المذكورون في قولِه: «اللّهمَّ صلِّ على محمّد، وعلى آل محمّد»»[٨]. انتهى.

---

(١) سقطت من (ب).
(٢) في (ب) حاشية: «لعله: وإن لم يكونوا».
(٣) ابن القيم، «جلاء الأفهام» (ص ٢٢٦).
(٤) ابن القيم، «جلاء الأفهام» (ص ٢٢٨).
(٥) سقط من (ب).
(٦) في (ب): «أو الآل».
(٧) ابن حجر، «المنح المكية» (ص ٥٣١).
(٨) ابن حجر، «المنح المكية» (ص ٥٣١).

قلت: ويشهدُ لهذا حديثُ كعبِ بنِ عجرة، قالَ: سألنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقُلنا: يا رسول، كيفَ الصَّلاةُ عليكُم أهلَ البيت؟ قالَ: «قولوا: اللَّهمَّ صلِّ على محمّدٍ، وعلى آلِ محمّدٍ...» الحديث[١]، أخرجه الحاكم في «مستدركه»[٢]. قالَ العلماءُ: «وأشارَ الحاكمُ إلى أنه إنما استدركَه مع كونِه في «الصَّحيحين»[٣] من هذا الوجه؛ لإفادةِ أن أهلَ البيتِ همُ الآل». انتهى.

ويؤيِّدُه أيضاً ما في «مسلم» من طرقٍ في حديثِ زيدِ بن أرقم، الذي قالَ فيه صلى الله عليه وآله وسلم حينَ قامَ خطيباً بماء يُدعى خُمّاً بين مكّةَ والمدينة: «أذكِّرُكم اللهَ في أهلِ بيتي» ثلاثاً، فقيل لزيد: مَن أهل بيته؟ أليسَ نساؤُه من أهلِ بيتِه؟ قالَ: بلى إن نساءَه من أهلِ بيتِه، ولكنَّ أهلَ بيتِه مِن حُرِمَ الصَّدقةَ بعدَه... الحديثَ[٤].

وفي طريقٍ أخرى في «مسلم» أيضاً: قلنا لزيدٍ: مَن أهل بيته؟ نساؤه؟ قال: لا، ايمُ الله؛ إن المرأةَ تكونُ معَ الرجلِ العصرَ من الدَّهرِ، ثم يطلقها فترجعُ إلى أبيها وقومِها. أهلُ بيته: أصلُه وعصَبتُه الذين حُرِموا الصَّدقةَ بعدَه[٥]. ومن هذه الرواية يُعلمُ أن المرادَ بقولِ زيدٍ في التي قبلَها: «بلى إن نساءَه من أهلِ بيتِه»: أهلُ بيتِ السكنى. وبقوله: «ولكن أهلَ بيتِه» إلى آخره: أهلُ بيتِ نسبه.

فافهم ذلكَ؛ فإنه يندفعُ به ما وَهِمَ فيه بعضُ الفضلاء. والله أعلم.

---

(١) سقط من (ب).

(٢) الحاكم، «المستدرك على الصحيحين» (٣: ١٧٣، رقم ٤٧٧٣).

(٣) «صحيح البخاري» (٤: ١٧٨، رقم ٣٣٧٠)، «صحيح مسلم» (١: ٣٠٥، رقم ٤٠٦).

(٤) «صحيح مسلم» (٤: ١٨٧٣، رقم ٢٤٠٨).

(٥) «صحيح مسلم» (٤: ١٨٧٤، رقم ٢٤٠٨).

[مبحث في آية التطهير]

الثاني: في آيةِ التَّطهير؛ أعني: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، واختلفَ الأئمّةُ في المرادِ بأهلِ البيتِ فيها: قالَ الإمام أبو بكر بن النقّاش[١]: أجمعَ أهلُ التَّفسير أنها نزلَت في عليٍّ وفاطمةَ، والحسنِ والحسين[٢]. واستدلّوا بتذكيرِ الضَّميرِ في «عنكم» و«يطهركم»، ولو كان المراد نساءه، لقالَ: «عنكن» و«يطهركنّ». وبما صحَّ في «مسلم» وغيرِه: أنه صلى الله عليه وآله وسلم أدخلَ هؤلاء الأربعة[٣] تحتَ كساء، وقرأ الآية المذكورة[٤].

وصحَّحَ الترمذيّ: أنه صلى الله عليه وآله وسلم جلَّلَ على هؤلاءِ الأربعةِ كساء، وقالَ: «اللّهمَّ هؤلاء أهل بيتي وحامَّتي» بالحاء المهملة وبالتشديد[٥]؛ أي: خاصَّتي، «أذهِب عنهم الرِّجسَ، وطهِّرهُم تطهيراً»[٦].

وأخرجَ الإمامُ أحمدُ في «المناقب»، والطبرانيُّ، عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ[٧]:

---

(١) هو محمد بن الحسن، أبو بكر النقاش البغدادي (ت ٣٥١هـ)، له مصنفات متعددة في تفسير القرآن وعلومه. ينظر: السيوطي، «طبقات المفسرين» (١: ٩٤)، الداودي، «طبقات المفسرين» (٢: ١٣٥).

(٢) السمهودي، «جواهر العقدين» (ص ١٩٨). وهنا ينتهي كلام ابن النقاش. والعبارة نقلها المفسرون، منهم: ابن عطية في «المحرر» (٤: ٣٤)، وأبو حيان في «البحر» (٧: ٣٠٥، و: ١٠: ٣٦٢)، ولم يذكروا سوى علي.

(٣) في (ب) زيادة: «تحت».

(٤) «صحيح مسلم» (٤: ١٨٨٣، رقم ٢٤٢٤).

(٥) في (ب):): «بالتشديد».

(٦) «سنن الترمذي» (٦: ١٨٢، رقم ٣٨٧١).

(٧) في (ب) زيادة: «مرفوعاً بلفظ».

نزلَتْ ـ يعني[١]: هذه الآية ـ في خمسةٍ: النَّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين[٢].

وأخرجه ابنُ جريرٍ الطبريُّ، عن أبي سعيد الخُدْريّ مرفوعاً بلفظ: «نزلَت هذه الآية في خمسة: فيَّ، وفي علي، وحسَن، وحسين، وفاطمة: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]»[٣].

وقيل: نزلَت في نسائِه خاصةً، والمرادُ بالبيتِ: بيتُ سكناه صلى الله عليه وآله وسلم، ونُسِب[٤] لابن عباسٍ، وكان عكرمةُ مولاهُ ينادي بذلك في السّوق. **ورُدَّ** هذا القولُ: بتذكيرِ الضَّمير؛ كما تقدَّمَ. **وأجيبَ**: بأن التذكيرَ لرعاية لفْظ «أهل». **ورُدَّ**: بأن صرائحَ الرواياتِ بخلافِه. وأيضاً: سياقُ الحديث في إدارةِ الكساءِ نصٌّ في ردِّه. أفادَ ذلك المحقِّقُ السَّمهوديُّ في «الجواهر»[٥].

وقيل: المرادُ ما يشملُ أهلَ البيت[٦] سكناه وأهلَ بيتِ نسبِه، قالَ العلامة السَّمهوديّ: «وهذا القولُ هو المعتمدُ الذي رجَّحَه جماعة»[٧]. انتهى.

ويدلُّ له: ما صحَّ عن أمِّ سلمةَ رضي الله عنها، قلتُ: يا رسول الله، أنا من أهل البيت؟ قالَ: «بلى، إن شاء الله»، رواه أبو الخيرِ القَزوينيّ، وصحّح

---

(١) سقطت من (ب).

(٢) الإمام أحمد، «فضائل الصحابة» (٢: ٥٧٧، رقم ٩٧٨)، الطبراني، «المعجم الكبير» (١٢: ٩٨، رقم ١٢٥٩٣).

(٣) الطبري، «تفسير الطبري» (١٩: ١٠٢).

(٤) في (ب): «وينسب».

(٥) السمهودي، «جواهر العقدين» (ص ١٩٣) وما بعدها.

(٦) في (ب): «بيت».

(٧) السمهودي، «جواهر العقدين» (ص ١٩٨).

إسنادَه[١]. وفي رواية للإمام أحمد رضي الله عنه، عن أمِّ سلمة أيضاً: قلتُ: وأنا يا رسول الله؟ قال: «وأنت»[٢].

وقالَ الضّحّاك: لما نزلَت هذه الآيةُ، قالَت عائشةُ رضي الله عنها: يا نبيَّ الله، نحنُ أهلُ بيتِك الذين أذهبَ اللهُ عنّا الرِّجس بالتطهير؟ فقالَ: «يا عائشة، أوَما تعلمين أن زوجةَ الرجلِ هي أقربُ إليه في التَّودُّدِ والتَّحبُّب من كلِّ قريب، وأن زوجةَ الرجلِ سكنٌ له؟ والذي بعثني بالحق نبيّاً، لقد خصَّ اللهُ بهذه الآية فاطمةَ، وزينبَ، ورقيةَ، وأمَّ كلثوم بناتَ محمّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم، وعليّاً، والحسنَ، والحسينَ، وجعفراً، وأزواج محمّد، وخاصَّتَه، وأقرباءَه»[٣]. انتهى.

ويشهدُ لما رواهُ الضَّحّاكُ: ما رواهُ الطبرانيُّ في «الكبير» بسند حسَنٍ، وأخرجه حمزةُ السَّهميُّ، وابنُ أبي الدُّنيا، من حديثِ أبي أُسَيْدٍ[٤] السّاعديِّ رضي الله عنه: أنه صلى الله عليه وآله وسلم اشتملَ على العباسِ وبنيه بمُلاءةٍ، ثم قال: «يا ربِّ، هذا عمِّي وصِنوُ أبي، وهؤلاء أهلُ بيتي؛ فاسترُهم من النّارِ كسَتْرِي إياهم بمُلاءتي هذه»، فأمّنتْ أُسْكُفّة البابِ؛ (أي: عتبته السُّفلى)، وحوائطُ البيتِ. فقالت: آمين، آمين، آمين، ثلاثاً[٥].

---

(١) الطبري، «ذخائر العقبى» (ص ٢٣)، السمهودي، «جواهر العقدين» (ص ١٩٩).

(٢) ابن حنبل، «فضائل الصحابة» (٢: ٥٨٣، رقم ٩٨٦)، والحديث في «المسند» (٤٤: ٢١٩، رقم ٢٦٦٠٠).

(٣) السمهودي، «جواهر العقدين» (ص ١٩٩).

(٤) في (ب): «سهل».

(٥) الطبراني، «المعجم الكبير» (١٩: ٢٦٣، رقم ٥٨٤)، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩: ٢٧٠): «قلت: روى ابن ماجه بعضَه في (الأدب). رواه الطبراني، وإسناده حسن».

ولا ينافي رواياتُ حديث أمِّ سلمةَ المتقدّمة ما في «الترمذيّ» عنها: أنها[١] قالت: وأنا معَهم يا رسول الله؟ قالَ: «أنت على مكانك، وأنتِ إلى خير»[٢]. وفي روايةٍ لغير[٣] الترمذي: «أنتِ إلى خير»[٤]، «أنتِ من أزواجِ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم»[٥]. وفي روايةٍ: قالت: فوالله ما أنعم. وقالَ: «إنك إلى خير»[٦]. لأن المرادَ ـ كما قالَ المحققُ السَّمهوديّ ـ بقولِه صلى الله عليه وآله وسلم: «أنت إلى خير»؛ يعني: لأنكِ من أهلِ بيتِ السُّكنى. ولهذا قالَ لها في الروايةِ الأخرى: «أنتِ من أزواجِ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم»؛ أي: وهنَّ داخلاتٌ بمقتضى سياقِ الآية، وحينئذٍ فهو موافقٌ لقولِه صلى الله عليه وآله وسلم في الروايةِ المتقدِّمةِ عن أحمد: «وأنتِ»، وقولِه في الأخرى: «بلى إن شاء الله».

وكأنّ القصدَ ـ والله أعلم ـ في الرواياتِ المذكورة: إفرادُ من ذُكرَ من أهلِ بيتِ النَّسبِ؛ تنويهاً بعظيمِ قدرِهم، وإظهاراً لدخولِهم في هذه الآيةِ التي خوطِبَ بها الأزواجُ بقَضية ظاهرِ السِّياق، واهتماماً بشأنِ من قد يخفى إرادتُه منها، فاحفَظ هذا فإنه مهمٌّ لدى أهلِ الدِّراية، والله وليُّ التوفيقِ والعناية.

وقيل: المرادُ بأهلِ البيتِ في الآية: بنو هاشمٍ فقط.

الثالث: يطلقُ ويراد به: الأتباعُ ومن هو في حكمِ أهلِ البيتِ؛ تشبيهاً بمَن يستحقُّ هذا الاسم، لا تحقيقاً لزيادة محبتِه، وصدقِ تبعيَّتِه، وكمالِ موالاتِه

---

(١) سقطت من (ب).
(٢) «سنن الترمذي» (٥: ٢٠٤، رقم ٣٢٠٥).
(٣) في (ب): «غير».
(٤) الطبراني، «المعجم الكبير» (٣: ٥٢، رقم ٢٦٦٢).
(٥) الطحاوي، «شرح مشكل الآثار» (٢: ٢٣٩، رقم ٧٦٦).
(٦) «مسند أحمد» (٤٤: ١١٨، رقم ٢٦٥٠٨).

ونصرتِه، التي من حقِّها أن تكونَ في الأقاربِ والعصَبة؛ كقولِه صلى الله عليه وآله وسلم لواثلةَ بن الأسقع فيما رواه البيهقي: «وأنتَ من أهلي»[١]. ومعلومٌ أن واثلةَ من بني ليثِ بن بكر بن عبدِ مَناةَ. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «سلمانُ منّا أهلَ البيت»[٢]، ومعلومٌ أن سلمانَ من فارس. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أسامةُ منّا أهلَ البيتِ ظَهراً لبطْنٍ»[٣].

الرابع: يطلقُ ويرادُ به: الموالي؛ كقوله صلى الله عليه وآله وسلم لثوبانَ مولاه: «نعَم»، حين قالَ له: يا رسول الله، مِن أهل البيتِ أنا؟ [٤] باعتبار صِدْق محبته، وعظيم قربه.

وكلّ هذه الاستعمالاتِ التي ذكرناها غير خارجة عن الوضعِ العربيّ؛ ففي «القاموس»: «وأهلُ الأمرِ: وُلاتُه، وللبيتِ: سكانُه، وللمذهبِ: مَن يَدينُ به، وللرَّجلِ: زوجتُه كأهله، وللنَّبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم: أزواجُه وبناتُه وصهرُه علي، أو نساؤه والرجالُ الذين هم آلُه»[٥]. انتهى.

وبتأمُّلِها يُعلمُ موافقتُها لجميعِ الاستعمالاتِ المذكورةِ كما لا يخفى على ذي بصيرة.

---

(١) ابن حنبل، «فضائل الصحابة» (٢: ٦٣٢، رقم ١٠٧٧)، ابن حبان، «صحيح ابن حبان» (١٥: ٤٣٢، رقم ٦٩٧٦)، الطبراني، «المعجم الكبير» (٣: ٥٥، رقم ٢٦٧٠).

(٢) الحاكم، «المستدرك» (٣: ٦٩١، رقم ٦٥٣٩)، البزار، «البحر الزخار» (١٣: ١٣٩، رقم ٦٥٣٤)، الطبراني، «المعجم الكبير» (٦: ٢١٣، رقم ٦٠٤٠).

(٣) أورده السخاوي في «استجلاب ارتقاء الغرف» (١: ٣٨١)، وعزاه إلى «الفردوس» للدَّيْلمي. وهو في «مجمع الزوائد» (١٩: ٣٥٥، رقم ١٥٩٧١) بلفظ: «جرير منا أهل البيت، ظهراً لبطن».

(٤) الطبراني، «المعجم الأوسط» (٣: ٩٨، رقم ٢٦٠٧).

(٥) الفيروزآبادي، «القاموس» مادة (أهل).

[٣ ـ مطلب في معنى «ذوي القربى»]

وأما ذوو القربى فقد سبقَ عن «المنح»: أن جميعَ ما وردَ في فضلِ ذوي القربى المرادُ به: مؤمنو بني هاشمٍ وبني المطلب الذين حرمَت عليهم الصَّدقة[١].

وروى أبو الشَّيخ بن حبّان، عن علي رضي الله عنه، قال: فينا آل حم آيةٌ، لا يحفظ مودَّتَنا إلا كلُّ مؤمنٍ، ثم قرأ: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣][٢].

وعن أبي الطُّفَيلِ، قال: خطبَنا الحسنُ بن علي رضي الله عنهما، فحمد الله وأثنى عليه، واقتصّ الخطبةَ، إلى أن قال: «من عرفَني فقد عرفَني، ومن لم يعرفني فأنا الحسنُ بنُ محمّد صلى الله عليه وآله وسلم»، وأبدعَ في البيانِ، ثم قال: «وأنا من أهلِ البيتِ الذين افترضَ اللهُ عز وجل مودَّتَهم وولايتَهم؛ فقالَ فيما أُنزلَ على محمّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣]، رواه الطبرانيُّ في «الأوسط» و«الكبير» باختصار، والبزار بنحوه، وبعضُ طرقِ البزّارِ والطّبرانيِّ في «الكبير» حِسانٌ[٣].

ورواهُ الحافظُ جمال الدين الزَّرَنْديُّ[٤]، عن أبي الطفيل، وجعفر بن حيان،

---

(١) ابن حجر، «المنح المكية» (ص ٥٣١).

(٢) أخرجه الواحدي في «تفسيره» (٤: ٥٣)، وهو في «كنز العمال» (٢: ٢٩٠، رقم ٤٠٣٠) معزوّاً إلى ابن مَرْدُويه، وابن عساكر.

(٣) الطبراني، «المعجم الأوسط» (٢: ٣٣٦، رقم ٢١٥٥)، والحاكم في «المستدرك» (٣: ١٨٨، رقم ٤٨٠٢)، والدولابي في «الذرية الطاهرة» (ص ٧٤، رقم ١٢١).

(٤) كذا في «جواهر العقدين» للسمهودي (ص ٣١٨).
والزَّرَنْدي، هو شمس الدين محمد بن عز الدين أبي المظفّر يوسف المدني (ت بعد ٧٥٠هـ)، =

قال: لما قُتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قام الحسن ابنه خطيباً[١]، فقالَ في خطبتِه: «وأنا من أهلِ البيتِ الذي كان جبريلُ ينزلُ فينا ويصعدُ من عندِنا، وأنا من أهلِ البيت الذين افترضَ اللهُ مودَّتَهم على كلِّ مسلم، وأنزل[٢] فيهم: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾ [الشورى: ٢٣]، واقترافُ الحسنةِ مودتُنا أهلَ البيت»[٣]. ولأبي بشر الدولابي نحوه[٤].

وأخرج الطبراني في «تفسيره»، عن عمرو بن سعيد، في الآية، أنه قال: قُرْبى النَّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم[٥].

وأخرج أحمدُ في «المناقب»، والطبرانيُّ في «الكبير»، وابنُ أبي حاتمٍ في «تفسيره»، والحاكمُ في «مناقب الشافعي»، والواحديُّ في «الوسيط»؛ كلّهم من روايةِ حسين الأشقر ـ وهو صدوقٌ يهِمُ، إلا أن لروايتِه شواهدَ، ووثَّقه ابنُ حبّان؛ كما في «الجواهر» قبيلَ (الذِّكرِ العاشرِ)[٦] ـ عن قيس بن الربيع،

= من أسرة علمية شهيرة بالمدينة المنورة، توفي بشيراز سنة بضع وخمسين وسبع مئة. ينظر عنه: العسقلاني، «الدرر الكامنة» (٤: ٢٩٥)، الحنبلي، «شذرات الذهب» (٦: ٢٨١). تنبيه: وقع في «كشف الظنون» (١: ٢٥٠، ٧٤٧)، و«هدية العارفين» (٢: ١٥٧): «أن وفاته سنة ٧٥٠هـ»، وهو وهم، فليحرر. واسم كتابه تاماً: «نظم درر السِّمْطَين، في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسِّبْطَين»، كذا في غلاف النسخة المطبوعة، وهو مختصر في بعض المصادر، فرغ من تصنيفه سنة ٧٤٧هـ، طبع لأول مرة في النجف بعناية محمد الأميني، ثم طبع ثانياً في دار إحياء التراث العربي، بيروت، سنة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م في ٣٤٠ صفحة.

(١) في (ب): «خطيبنا».

(٢) في (ب) زيادة: «الله».

(٣) الحاكم، «المستدرك» (٣: ١٨٨، رقم ٤٨٠٢)، الزَّرَنْدي، «نظم درر السِّمْطَين» (ص ٢٠٩).

(٤) الدولابي، «الذرية الطاهرة» (ص ٧٤، رقم ١٢١).

(٥) الطبري، «التفسير» (٢١: ٥٢٩).

(٦) السمهودي، «جواهر العقدَين» (ص ٣١٨-٣١٩).

عن الأعمش، عن سعيدِ بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣] قالوا: يا رسول الله، مَن قرابتُكَ هؤلاء الذينَ وجبَتْ علينا مودّتُهم؟ قالَ صلى الله عليه وآله وسلم: «عليٌّ، وفاطمةُ، وابناهما[١]».

ولا تضادَّ بينَ هذا وبينَ ما في (التّفسير) من «صحيح البخاريِّ»، عن طاوسٍ، عن ابن عباس؛ أنه سئل عن قولِه عز وجل: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣]، فقالَ سعيدُ بن جبير بحضرته: قُرْبى آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم. فقالَ له ابنُ عباس: عجلتَ؛ أي في التفسير، إن النَّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن بطنٌ من قريشٍ إلا كان له فيهم قرابة، فقال: إلا أن تصِلوا ما بيني وبينكم من القرابة[٢].

وما في روايةٍ لسعيدِ بن منصورٍ في «السنن»، وابن سعد في «الطبقات» من طريقِ الشَّعبيِّ، قال: أكثروا علينا في هذه الآية، فكتبنا إلى ابن عباس، فكتبَ: إن رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم [٣] كان واسطَ النَّسبِ في قريش؛ لم يكن حيٌّ من أحياءِ قريشٍ إلا ولدوه، فقالَ الله عز وجل: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣] تودوني بقرابتي فيكم وتحفظوني في ذلك[٤]؛ لأن مودّة قُرباه صلى الله عليه وآله وسلم من جملةِ صلتِه وودِّه، وإنما ردَّ ابنُ عبّاسٍ

---

(١) الطبراني، «المعجم الكبير» (٣: ٤٧، رقم ٢٦٤١)، ابن أبي حاتم، «التفسير» (١٠: ٣٢٧٦، رقم ١٨٤٧٣).

(٢) البخاري، «صحيح البخاري» (٦: ١٦٢، رقم ٤٨١٨).

(٣) من هنا سقط في (ب).

(٤) ابن سعد، «الطبقات الكبرى» (١: ٢٤)، البيهقي، «دلائل النبوة» (١: ١٨٥)، القرطبي، «تفسير القرطبي» (١٦: ٢١).

على سعيدِ بن جبيرٍ؛ لاقتصارِه في تفسيرِ الآيةِ على ذلك، مع أن المقصودَ منها العموم، والأهم منها أولاً، وبالذات ودُّه صلى الله عليه وآله وسلم، وحفظُه هو نفسُه، ولذلك لم ينسبه ابنُ عباسٍ إلى الخطأ، بل إلى العَجَلة.

كما أن ما ذهبَ إليه الحسنُ ـ ورويَ عن ابن عباس أيضاً ـ من أن معنى الآية: إلا التَّودُّدَ إلى الله والتَّقرُّبَ إليه بطاعتِه[1]، لا ينفي ما قالَه ابن عباس وغيرُه؛ لأن من جملةِ مودةِ الله تعالى والتَّقربِ إليه بطاعتِه: مودةَ رسولِه صلى الله عليه وآله وسلم وأهلِ بيتِه، وبلاغةُ القرآنِ مقتضيةٌ لاشتمالِ اللَّفظِ الواحدِ منها على معانٍ كثيرة.

[مبحث في نفي التضاد بين قول ابن عباس وأتباعه]

ويشهدُ لما ذُكِرَ من عدمِ التَّضادِّ بينَ ما نُقِلَ عن ابن عباس وأتباعِه أمور:

[١] منها: ما ذكره الثعلبي في «تفسيره»[2]: أن طاوساً والشَّعبيَّ والوالبيَّ والعوفيَّ روَوا عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما، في قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣]؛ يعني: أن تحفظوا قرابتي، وتودّوني، وتَصِلوا رَحِمي. فقال: قالَ صلى الله عليه وآله وسلم: «يا قومِ، إذا أبيتُم أن تابعوني، فاحفظوا قرابتي ولا تؤذوني...» الحديث. قالَ الثعلبي: «وإليه ذهبَ مالكٌ، وعكرمةُ، ومجاهدٌ، والسُّديُّ، والضَّحاكُ، وابنُ زيدٍ، وقتادة». انتهى.

قالَ السَّيِّد السَّمهوديّ: «ولا يخفى عمومُ قولِه صلى الله عليه وآله وسلم: «أن تَحفَظوا قَرابتي لنفسِه، وأهلِ بيته» وكذا قوله: «تَصِلوا رَحمي»»[3].

---

(١) الطبري، «التفسير» (٢١: ٥٢٩).

(٢) الثعلبي، «الكشف والبيان» (٨: ٣١٠)، الطبري، «التفسير» (٢١: ٥٢٩).

(٣) السمهودي، «جواهر العقدَينِ» (ص ٣٢٣-٣٢٤).

[٢] ومنها: أن الإمامَ البَغويَّ قالَ في «تفسيرِه» ـ أثناءَ الكلامِ على الآيةِ المذكورةِ، بعدَ أن روى ما سبقَ عن ابنِ عباسٍ وسعيدِ بن جبيرٍ ـ ما نصُّه: «وقوله: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣] ليسَ باستثناءٍ مُتّصلٍ بالأول، حتى يكون ذلك أجراً في مقابلةِ أداءِ الرّسالة، بل هو منقطع، ومعناه: لكنّي أذكُركم المودةَ في القربى، وأذكركم قرابتي منكم. كما روينا في حديثِ زيدِ بن أرقم: «أذكّرُكم اللهَ في أهلِ بيتي...» الحديث»[1]. انتهى ما قالَه البغوي.

[٣] **ومنها**: لما أوردَ الثَّعلبي القولَ بأن هذه منسوخةٌ، وردَّه، قال: «وكفى قُبحاً بقولِ من زعمَ أن التَّقربَ إلى الله عز وجل بطاعتِه، ومودّة نبيِّه وأهلِ بيتِه منسوخ»[2]. انتهى. وقالَ البغويُّ أيضاً في «تفسيره»: «وهذا ـ أي: القول بالنسخ ـ قولٌ غيرُ مَرضِيّ؛ لأن مودةَ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم، وكفَّ الأذى عنه، ومودّةَ أقاربِه، والتَّقربَ إلى الله بالطاعاتِ والعملِ الصّالحِ: من فرائضِ الدين. وهذه أقاويلُ السَّلفِ في معنى الآية، فلا يجوزُ المصيرُ إلى نسخِ شيء من هذه الأشياء»[3]. انتهى.

[٤] **ومنها**: أن سعيدَ بنَ جبيرٍ ـ وهو من أعظمِ أصحابِ ابنِ عبّاس ـ كانَ يُفسّرُ الآيةَ بالوَجهَينِ بعد أن قالَ له ابنُ عبّاسٍ ما قالَ؛ كما رواه ابنُ سعد في «طبقاته» فلولا عدم التضاد ـ كما قلنا ـ لم يُفسِّر بذلك سعيدُ بنُ جبير.

[٥] **ومنها**: ما سبقَ أن الإمامَ أحمدَ رحمه الله، والطبرانيَّ في «الكبير»،

(١) البغوي، «التفسير» (٤: ١٤٥).
(٢) الثعلبي، «الكشف والبيان» (٨: ٣١٠).
(٣) البغوي، «التفسير» (٤: ١٤٥).

وابنَ أبي حاتم في «تفسيره»، والحاكمَ في «مناقب الشافعي»، كلُّهم أخرَجوا عن ابن عبّاسٍ في الآية عينَ ما قالَ في حضرتِه سعيدُ بنُ جبيرٍ بلفظِه.

فاتَّضحَ بما نقلناه أن إثباتَ الخُلْفِ بينَ مقالةِ ابنِ عبّاسٍ وابنِ جبير، وعدَّ قولِ ابنِ عباس: إنهم قريشٌ فقَط، قولاً مستقلًّا كما صنعَه بعضُهم؛ ليسَ على ما يَنبغي، فتفطَّن له. والله أعلم.

[٤ ـ مطلبٌ في معنى لفظ «العترة»]

وأما عِترتُه صلى الله عليه وآله وسلم، فهي بكسر العين، مأخوذةٌ من العِتر، بالكسر: وهو الأصلُ؛ كما في «القاموس» و«الصَّحاح»[١] وغيرهما؛ يقال: رجعَ فلانٌ إلى عِتره؛ أي: أصله. قال الزمخشريُّ في «أساس البلاغة»: «عترة النَّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: عبدُ المطلبِ. وكلّ عمودٍ تفرعت منه الشُّعَبُ فهو عترةٌ، وأغصانُ الشجرةِ، عترتُها: عمودُ الشجَرة»[٢]. انتهى.

وهو يدلُّ على أن العِترة بمعْنى: الأصل.

وتُستعملُ العِترةُ أيضاً: فيما تَفَرَّعَ من الأصلِ ونشأَ منه؛ قالَ الخليلُ في «العين»: «عِترةُ الرَّجل: أقرباؤه من ولدِه، وولدِ ولدِه، وبني عمِّه»[٣]. انتهى.

وقالا في «الصحاح» و«القاموس»: «والعِتْرة ـ بالكسر ـ: نسلُ الرجل، ورهطُه، وعشيرتُه الأَدْنَوْن». زاد في «القاموس»: «ممن مضى وغبر»[٤]. انتهى.

---

(١) الجوهري، «الصَّحاح» (٢: ٧٣٥)، الفيروزآبادي، «القاموس المحيط» (ص ٤٣٦).

(٢) الزمخشري، «أساس البلاغة» (١: ٦٣٣).

(٣) الفراهيدي، العين (٢: ٦٦).

(٤) الجوهري، «الصَّحاح» (٢: ٧٣٥)، الفيروزآبادي، «القاموس المحيط» (ص ٤٣٦).

وقالَ في «المصباح»: «العِتْرةُ: نسْلُ الإنسان. قالَ الأزهري: روى ثعلبٌ، عن ابن الأعرابي: العِتْرة ولدُ الرجل، وذريتُه، وعَقِبُه من صلبه. ولا تعرف العربَ من العِتْرة غير ذلكَ. ويقال: رهطُه الأَدْنَوْنَ. ويقال: أقرباؤه. ومنه قولُ أبي بكر رضي الله عنه: نحن عترةُ رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبيضتُه التي تَفقَّأت عنه. وعليه قولُ ابنِ السِّكِّيت: العِتْرةُ والرهطُ بمعنىً، ورهطُ الرجلِ: قومُه وقبيلتُه الأدنَون»[١]. انتهى ما قاله في «المصباح».

وقالَ ابن الأثيرِ في «النهاية»: «عِترةُ الرجلِ: أخصُّ أقاربِه. وعترةُ النَّبيِّ: بنو عبد المطلب. وقيل: أهلُ بيتِه الأقربون؛ وهم أولادُه، وعليٌّ وأولادُه. وقيل: عِتْرتُه الأقربونَ والأبعدونَ منهم. ومنه حديثُ أبي بكرٍ رضي الله عنه: نحن عترةُ رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم وبيضتُه التي تفقَّأت عنه؛ لأنهم كلَّهم من قريش. ومنه: حديثُه الآخر: قالَ للنبي صلى الله عليه وآله وسلم حينَ شاورَ أصحابَه في أُسارى بدر: عِتْرتُك وقومُك[٢]. أراد بعترته: العباسَ ومن كان فيهم من بني هاشم، وبقومِه: قريشاً. والمشهور المعروفُ: أن عترتَه أهلُ بيتِه الذين حَرُمت عليهم الزكاة»[٣]. انتهى بحروفِه. ومثله في «مجمع البحار»[٤] للشيخ محمّد طاهر الفَتَّني، وفي «مختصر النهاية»[٥] للسيوطي نحوه.

وقالَ القسطلانيُّ في «المواهب»: «وأما عترتُه صلى الله عليه وآله وسلم،

---

(١) الفيومي، «المصباح المنير» (٢: ٣٩١).

(٢) ابن حنبل، «المسند» (٦: ١٤٢، رقم ٣٦٣٣).

(٣) ابن الأثير، «النهاية» (٣: ١٧٧).

(٤) اسمه: «مجمع بحار الأنوار»، مطبوع.

(٥) واسم هذا المختصر: «الدر النثير في اختصار نهاية ابن الأثير»، طبعته قديمة ونادرة، ولم أقف عليه.

فقيل: العَشيرة. وقيل: الذُّرية. فأما العشيرةُ: فهي الأهلُ الأَدْنَوْن، وأما الذُّريةُ: فنسلُ الرجل»(١). انتهى.

وقالَ أبو شامة في «شرح الشاطبية»: «سئل مالكٌ رضي الله عنه عن عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقالَ: هم أهله الأَدْنَوْن». انتهى.

قلتُ: وهو معنى قول الليث: «عِترة الرجلِ: أولياؤُه»؛ يعني: الذين يَنصرونَه، ويهتمّون لأمرِه، ويعتنونَ بشأنه. قالَ: «والمرادُ: المؤمنون منهم...»، إلى آخر ما قاله أبو شامة(٢)، ونحوه في «شرحِ السَّمين»(٣) أيضاً. وقالَ الجَعْبريُّ في «شرحه(٤)»: «أصْلُ العِتْرة: جحرٌ يهتدى به الضَّبُّ إلى مأواه، وما يبقى من أصل الشجرة، وعِتْرة النَّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: أهلُ بيته؛ لرواية: «وعترتي أهل بيتي». وروي تفسيرهُ: بأزواجه وذرياته. وقالَ مالكٌ: أهله الأدنون»، إلى آخر ما قال. واقتصرَ الفاسيُّ في «شرحِه»(٥) على حكايةِ قول الإمام رضي الله عنه.

وقالَ شيخ الإسلام زكريا في «المطْلِع»، والعلامة اللقاني في «العمدة»: «وعترته؛ أي: أهل بيتِه صلى الله عليه وآله وسلم؛ لخبرٍ وردَ به. وقيل: أزواجه وذريته. وقيل: أهلُ بيتِه صلى الله عليه وآله وسلم؛ لخبرٍ وردَ به. وقيل: أزواجه وذريته. وقيل: أهلُه وعشيرتُه الأَدْنَوْن. وقيل: نسلُه ورهطُه الأَدْنَوْن؛ وعليه اقتصرَ الجوهريّ»(٦). انتهى.

---

(١) القسطلاني، «المواهب اللدنية» (٢: ٦٨١).

(٢) ابن أبي شامة، «إبراز المعاني من حرز الأماني» (ص ١٠).

(٣) السمين الحلبي، «العقد النضيد شرح القصيد» (٢: ٢٠).

(٤) الجعبري، هو إبراهيم بن عمر، واسم شرحه: «كنز المعاني شرح حرز الأماني».

(٥) هو كتاب «اللآلئ الفريدة شرح القصيدة»، لأبي عبد الله محمد بن الحسن الفاسي.

(٦) الأنصاري، «المطلع» (ص ٣)، اللقاني، «عمدة المريد» (١: ٢٢٥٥).

* **فتحصَّل** مما نقلناه عن أمهات اللغة، وكتُب الغريب، وكلام الأئمة الأثبات:

[١] أن المعوَّلَ عليه في معنى لفظ «العِتْرة»: الأقاربُ مطلقاً، أو بقَيد الدُّنوّ.

[٢] وأن المشهورَ في معناه: من تَحرُم عليهم الصَّدقة من أقاربه صلى الله عليه وآله وسلم. وهم: مؤمنو بني هاشم[١] وبني المطلب.

[٣] وأنّ إطلاقه على ما يشمَلُ الأزواج لا يشهدُ له شيءٌ من كلام أئمة اللغة، ولعل القائلَ به أخذَه من تفسير العترة بأهل البيت. ومن جملة ما قيلَ في أهل البيت، كما أسلفناه: أنهم الأزواج الطاهراتُ، والذريةُ. وقد علمتَ أن نصوصَ أئمة اللغة تخالفُه.

[٤] وتحصَّل أيضاً: أنّ المعوَّل عليه في معنى كلٍّ من: آله صلى الله عليه وآله وسلم، وأهل بيته، وذوي قرباه، وعترته: مَن تَحرُمُ عليهم الصَّدقة من بني هاشم، وبني المطَّلِب.

وذكرَ العلامةُ القسطلانيُّ في «المواهِب»، والعارفُ النابلسيُّ في «شرح الطريقة المحمّدية» ما ملخصه: «قد اشتهرَ استعمالُ أربعةِ ألفاظٍ يوصفون -أي: آل النَّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم- بها؛ الأول: آله صلى الله عليه وآله وسلم. والثاني: أهل بيته. والثالث: ذوو القربى. والرابع: عترته»[٢]، انتهى مختصراً. وزادَ العلّامةُ السيدُ محمّدٌ الشِّليُّ في «المشرع الروي»[٣] لفْظَ: «الذرية».

وهذا آخر الكلام على تلك الألفاظ.

---

(١) إلى هنا السقط في (ب).

(٢) القسطلاني، «المواهب اللدنية» (٢: ٦٩٠).

(٣) الشلي، «المشرع الروي» (١: ١٥-١٦).

[اعتراضُ المؤلّف على رسالة للشيخ حسَن العُجَيميّ المكي]

واعلم أنّا إنما أطلنا النقلَ في اللفظ الأخير - أعني: لفظَ العترة - لأنّي وقفتُ على رسالة تسمى بـ: «إقالة العثَرة في بيان حديث العِترة»[(١)]، للإمام العلامة شيخ الشيوخ، وهمام التحْرِير والرسوخ، أبي الأسرار، الشَّيخ حسَن العُجَيْمي[(٢)] المكيّ، روَّح الله روحَه، ونفعنا به.

قرّر فيها: أن المعنى الذي لا يصحُّ غيره في معنى «العترة» الواقع في حديث: «إني تاركٌ فيكم خليفَتَينِ لن تضِلّوا ما إن تمسكتُم بهما: كتابَ الله، وعترتي أهلَ بيتي»[(٣)]، الحديثَ، هو: العلماءُ العاملون مطلقاً، سواءٌ كانوا من ذريتِه صلى الله عليه وآله وسلم أم من غيرهم.

[مستنَداتُ الشيخ العُجَيمي فيما ذهبَ إليه]

واستندَ في قولِه ما ذكر إلى أمور:

الأول: أن الجلالَ الدَّوّانيَّ[(٤)]، والحكيمَ الترمذيَّ[(٥)]، والسَّيِّدَ السَّمهوديَّ في

---

(١) هذه الرسالة توجد منها نسخة في مكتبة مكة المكرمة (المولد، رقمها: ١٢ مجاميع، كتبت سنة ١٣٠٧هـ، تقع في ٣ ورقات. ومنها مصورة في مركز جمعة الماجد بأبو ظبي تحت الرقم (٢٤٨٥٧٤).

(٢) من مشاهير علماء مكة المكرمة في القرن الحادي عشر الهجري، توفي سنة ١١١٣هـ، له مؤلفات نافعة، منها ما ذكره المؤلف. ينظر لترجمته: الحموي، «فوائد الارتحال» (٢: ١٧٠)، العياشي، «ماء الموائد» (٢: ٢١٢)، مرداد، «المختصر من نشر النور» (ص ١٦٧-١٧٣)، الكَتّاني، «فهرس الفهارس» (١: ٤٤٧).

(٣) أخرجه بهذا اللفظ: «خليفتين»، ابن حنبل، «فضائل الصحابة» (٢: ٦٠٣، رقم ١٠٣٢)، و: «المسند» (٣٥: ٤٥٦، رقم ٢١٥٧٨)، ابن أبي شيبة، «المصنف» (١١: ٤٥٢، رقم ٣٢٣٣٧).

(٤) هو جلال الدين محمد بن أسعد الدَّوّانيّ (ت ٩٠٨هـ). ينظر: الزِّرِكْلي، «الأعلام» (٦: ٣٣).

(٥) في كتابه «نوادر الأصول» (١: ٦٦٦-٦٦٧)، ونص كلامه: «وقوله ﷺ: «لن يتفرقا حتى=

«جَواهر العِقدين»: ذكروا أن المرادَ بلفظِ «العترةِ» و«الآلِ» في الحديثِ المذكور: العلماءُ العاملون مطلقاً، وأنه لم يعلم لهم مخالفاً. وأن السَّيِّدَ السَّمهوديَّ استندَ في عدمِ تخصيصِ الأشرافِ بذلك إلى حديث: «يحملُ هذا العلم من كلِّ خلفٍ عُدولُه...»[١]، الحديث.

الثاني: أن عبارةَ «القاموس» في بيان لفظ «العترة» و«الآل»، تشهَدُ لصحةِ ما ذكرَه[٢]؛ فإنه ذكرَ: أنه يطلقُ على الأتباع. وكذا عبارةُ غيرِه من كتبِ اللُّغةِ، وكتُبِ غريبِ الحديث، فمن راجَعَها تبيَّنَ له أن كُلًّا من العُرفِ العامِّ والخاصِّ قد تطابقَ على صحّةِ ما ذكرَه الجلالُ الدَّوانيُّ وغيرُه.

الثالث: أن الذين يصدُق عليهم الوصفان؛ من انتفاء الضّلالة عن التمسُّك[٣] بهم، وعدمِ مفارقتهم للقرآن: هم العلماء العاملونَ، ضرورةَ أنه ليس كُلّ واحدٍ من الأشراف، كالنساء والأطفال وغيرهم يصدقُ عليهم الوصفانِ، وإلا لساغ لكل واحدٍ أن يتّبعَ أيَّ واحدٍ[٤] من الأشرافِ في جميع ما يستحسنه من قولٍ

= يَردا عليّ الحوض»، وقوله ﷺ: «ما إن أخذتم به لن تضلوا»، واقعٌ على الأئمة منهم، السادة، لا على غيرهم. وليس المسيء المخلط قدوةً، وكائن فيهم المخلطون والمسيؤون؛ لأنهم لم يعرَوا من شهوات الآدميين، ولا عُصِموا عصمة النبيين. فكذلك كتاب الله تعالى من قبل، منه ناسخ ومنسوخ، فكما ارتفع الحكم بالمنسوخ منه، كذلك ارتفعت القدوة بالمخذولين منهم. وإنما يلزمنا الاقتداء بالفقهاء، العلماء منهم بالفقه والعلم الذي ضمَّن الله تعالى بين أحشائهم، لا بالأصل والعنصُر. فإذا كان هذا العلمُ والفقهُ موجوداً في غير عنصرهم، لزمنا الاقتداء بهم كالاقتداء بهؤلاء».

(١) البزار، «البحر الزخار» (١٦: ٢٤٧، رقم ٩٤٢٣)، الآجرّي، «الشريعة» (١: ٢٦٩).

(٢) في (ب:): «ذكرناه».

(٣) في (ب): «المتمسك».

(٤) في (ب): «أحد».

أو فعلٍ، وهذا لا يخالفُ في بطلانه أحدٌ، حتى الإماميةُ القائلون بعصمة الأئمة الاثنَي عشر.

الرابع: أن الحديثَ المذكورَ سيقَ لبيانِ استخلافِهم عنه صلى الله عليه وآله وسلم، وأنهم قدوةٌ لغيرِهم، وعصمةٌ من الضَّلالة. والمناسبُ لذلكَ ليس إلا العلماءُ العاملون منهم ومن غيرِهم.

* هذا حاصلُ ما ذكره العلامةُ الشَّيخ حسَن العُجَيمي في مقامِ الاستدلال، وبرهنَ به على مدَّعاه من غيرِ زيادةٍ عليه.

وأقول: إن ما ذكرَه هذا الإمامُ مما يُستغرَبُ غايةَ الاستغرابِ صدورُه عنه رحمه الله، مع ما أخبرنا به أشياخُنا عن أشياخِهم المشاهدين لما منحَ[1] اللهُ به ذلك الشَّيخَ من وُفورِ العلمِ، وسَعةِ الاطلاعِ، وكمالِ التَّحرّي في النَّقلِ، وجَودةِ الفهمِ وغير ذلك من العلومِ الكسبيّةِ والوهبيّة، ومقامُه رحمه الله يَجلُّ عن التَّعريف[2]. وجميعُ ما تمسَّكَ به في الرسالة المذكورةِ لمدَّعاه فيه توقفٌ ظاهرٌ بحثاً ونقلاً.

[إيضاحُ الاعتراضِ على العُجَيمي]

وإيضاحُ ذلك:

[١] أن ما أسنده للجَلال الدّوانيّ، من أن المراد بالعترة: العُلماء العاملون مطلقاً؛ لم أقف عليه، ولكن رأيتُ في بعضِ المجاميع «فُتْيا» منسوبةً لمولانا

---

(١) في (ب): «منحه».

(٢) هذا أدبٌ عظيم، واحترام بالغ من المؤلف للشيخ العُجَيْمي، مع أنه في معرض الرد عليه. وهذا درسٌ كبير نتعلمه من السيد المؤلف، نفع الله به.

الشَّيخ حسَن المذكور، سلكَ فيها ما سلكَه في رسالتِه المذكورة، ونسبَ ما نقله عن الجلالِ في تلك «الفُتيا» لحاشيةِ الجلالِ على «شرْحِه» لكتاب «هياكل النّور»، وبفرض وقوعِه لا يلاقي ما نقلتُه لك عن نصوصِ كتبِ اللُّغةِ ونُقولِ الأئمة الأعلام، ويأتي له مزيدٌ إن شاء الله تعالى.

[٢] وكذلك ما أسنده للحكيم الترمذيّ من ذلك؛ فإن المعروفَ عن الحكيم الترمذيِّ التصريحُ بخلاف ما نسبَه إليه؛ كما نقل ذلك العلامة المُناوي في «شرحه الكبير على الجامع الصغير»، وعبارته في شرح الحديث المذكور، نصُّها: «قالَ الحكيم الترمذي: والمرادُ بعترتِه هنا: العلماء العاملون منهم؛ إذ هم الذين لا يفارقون القرآن، أما نحو جاهلٍ وعالم مخلِّط؛ فأجنبيٌّ عن هذا[١] المقام، وإنما ينظر للأصلِ والعنصرِ عندَ التَّحلّي بالفضائلِ، والتَّخلّي عن الرَّذائل، فإذا كان العلمُ في غيرِ عنصرِهم لزمَنا اتّباعُه كائناً ما كان»[٢]. إلى آخر ما ذكرَه. وهو ـ كما تراهُ ـ صرحَ في مواضعَ من كلامِه هذا بأن المرادَ بالعترةِ: أقاربُه صلى الله عليه وآله وسلم.

[٣] وأما ما نسبه للسَّيدِ السَّمهوديِّ في «جواهر العقدين»، فهو على خلافِ ذلك أيضاً، إذ الذي ذكره السَّيِّدُ السَّمهوديُّ في غيرِ ما موضعٍ من كتابِه المذكورِ، موافق ما نقله المُناوي عن الحكيم الترمذي. وعبارة «جواهر العقدَين»: «الذكر الرابع: حثُّه صلى الله عليه وآله وسلم الأمةَ على التمسُّكِ بعدَه بكتابِ ربِّهم[٣]، وأهلِ بيتِ نبيِّهم، وأن يَخْلُفوه فيها بخير»[٤]، وأوردَ

(١) في (ب): «فأجنبي من».
(٢) المناوي، «فيض القدير» (٣: ١٥). وتقدم نقل عبارة الحكيم الترمذي بنصها.
(٣) في (ب): «بكتابهم».
(٤) السمهودي، «جواهر العقدَين» (ص ٢٣١).

السَّيِّدُ السَّمهوديُّ أحاديثَ كثيرةً مما يوافق الترجمة، ومن جملتِها: الحديثُ المذكورُ عن زيدِ بن ثابتٍ رضي الله عنه، بلفظ: «إني تاركٌ فيكم خليفَتينِ: كتابَ الله عزَّ وجل، حبلٌ ممدودٌ ما بين السماء والأرض، أو ما بين السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي. وإنهما لن يفترقا حتى يَرِدا على الحوض». قال: «أخرجه أحمد في «مسنده» وعَبْد بن حُمَيْد بسند جيد»[1]، إلى آخره.

ثم قالَ السيدُ رحمه الله، بعد سَوقِ تلك الأحاديث التي أوردها، ما نصه[2]:

«قلتُ: وههنا تنبيهاتٌ:

أحدها[3]: قوله في حديث مسلم وغيره: «وأنا تاركٌ فيكم ثَقَلَينِ»؛ أي: كتابَ الله، والعترة الطاهرة كما سبق. سمّاهما: «ثَقَلينِ» لعِظَمهما، وكِبَر شأنهما؛ كما قالَ النوويُّ[4]؛ إذ الثَّقَلُ محرَّكاً يُطلَقُ لغةً ـ كما في «القاموس» ـ على متاعِ المسافرِ، وكلِّ شيءٍ نفيسٍ مصون. قالَ ـ يعني: النووي ـ: «ومنه الحديث: «إني تاركٌ فيكم الثَّقَلَينِ: كتاب الله، وعِترتي»».

ثم قالَ السيدُ: «قلتُ: والحاصلُ أنه لما كان كلٌّ من القرآنِ العظيم والعترة الطاهرة معدناً للعلومِ الدِّينيةِ، والأسرارِ والحكمِ النَّفيسةِ الشَّرعيةِ، وكنوز دقائقها، واستخراج حقائقِها، أطلقَ صلى الله عليه وآله وسلم عليهما الثَّقَلَينِ، ويرشد لذلك حثه في بعضِ الطرقِ السالفة على الاقتداء والتمسك والتعلم من أهل بيته، وقوله في حديث أحمد الآتي: «الحمدُ لله الذي جعلَ فينا الحكمةَ أهلَ

---

(١) السمهودي، «جواهر العقدَينِ» (ص ٢٣٦).

(٢) السمهودي، «جواهر العقدَينِ» (ص ٢٤٢-٢٤٦).

(٣) في (ب): «تنبيهان أحدهما».

(٤) النووي، «شرح مسلم» (١٥: ١٨٠).

البيت». ولما سيأتي في الذكرِ الخامسِ في بيانِ معنى كونهم أماناً للأمة»[١].

«**ثانيها**: الذين وقعَ الحثُّ على التَّمسكِ بهم من أهلِ البيت النبوي والعترةِ الطاهرةِ: هم العلماءُ بكتابِ الله عز وجل؛ إذ لا يحثُّ صلى الله عليه وآله وسلم على التَّمسُّكِ بغيرِهم. وهمُ الذين[٢] لا يقعُ بينَهم وبينَ الكتابِ افتراقٌ حتى يرِدا الحوض، ولهذا قالَ صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تَقدَّموهما فتهلكوا، ولا تَقصُروا عنهما فتَهلِكوا»[٣]. وقالَ في الطريق الأخرى في عترتِه: «فلا تسبقوهم فتهلكوا، ولا تعلموهم فهمْ أعلمُ منكم»[٤]. واختصّوا بمزيدِ الحثِّ عن غيرِهم من العلماء؛ لما تضمّنته الأحاديثُ المتقدِّمة، ولا خفاءَ أن أهلَ البيت النبوي من خُلاصةِ قرَيش، وقد سبقَ أواخرَ الذكرِ الأولِ، قولُه صلى الله عليه وآله وسلم فيهم؛ كما أخرجَه البيهقي: «يا أيها الناس، لا تَقدَّموا قريشاً فتهلكوا، ولا تَخلَّفوا عنها فتضِلّوا، ولا تُعلِّموها وتعلَّموا منها؛ فإنهم أعلمُ منكم...»[٥]، الحديث.

ثالثها: أن ذلك يُفهِمُ وجودَ من يكون أهلاً للتمسك به من أهل البيت والعترة الطاهرة، في كل زمانٍ وُجِدوا فيه إلى قيام الساعة، حتى يتوجَّه الحثُّ المذكور إلى التمسك به؛ كما أن الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا أماناً لأهلِ[٦] الأرض، فإذا ذهبوا ذهبَ أهلُ الأرض.

---

(١) السمهودي، «جواهر العقدَين» (ص ٢٤٣).

(٢) في (ب): «والذين».

(٣) الطبراني، «المعجم الكبير» (٥: ١٦٧، رقم ٤٩٧١).

(٤) الطبراني، «المعجم الكبير» (٣: ٦٦، رقم ٢٦٨١).

(٥) البيهقي، «معرفة السنن والآثار» (١: ١٥٤، رقم ٢١٧)، و: «السنن الكبرى» (٣: ١٢١، رقم ٥٥٠٣).

(٦) في (ب): «أمان أهل».

ويشهدُ له ما سبقَ من حديث: «في كلِّ خلفٍ من أمتي عدولٌ من أهل بيتي، يَنْفونَ عن هذا الدّينِ تحريفَ الغالينَ»[1] الحديث، وحديث: «يَحمِل هذا العلمَ من كلِّ خَلَفٍ عدولُه، ينفون عنه تحريفَ الغالين، وانتحالَ المبطلين» وهو عامٌّ، وهذا فردٌ منه.

رابعها: هذا الحثُّ شاملٌ للتَّمسكِ بمن سلفَ من أئمةِ أهلِ البيتِ والعترةِ الطاهرة، والأخذِ بهديِهم. وأحق من تُمُسِّكَ به منهم: إمامهم وعالمهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، في فضلِه وعلمِه، ودقائقِ مستنبطاتِه، وفهمِه، وحسنِ شِيَمِه، ورسوخ قدمه»[2].

وأورد السيد رحمه الله آثاراً وأحاديث تدلُّ على ذلك، ثم قال:

«**خامسُها**: قد تضمَّنَت الأحاديثُ المتقدِّمةُ الحثَّ البليغَ على التَّمسكِ بأهلِ البيتِ النَّبويِّ، وحفظِهم، واحترامِهم، والوصيةِ بهم»[3].

ثم قالَ أيضاً:

«**سادسُها**: سبق قولُه في بعضِ الطرقِ المتقدمة: «إني تاركٌ فيكم كتابَ الله وسنَّتي»، الحديثَ.

وقدَّمنا: أن ذلك هو المرادُ من الأحاديثِ التي وقع فيها الاقتصارُ على ذكر الكتاب؛ لأن السنةَ مبيِّنةٌ له، فأغنى ذكرُه عن ذكرِها؛ كما يشير إليه قولُه في

---

(١) عزاه الطبري في «ذخائر العقبى» إلى الملّاء في «سيرته». ينظر: الطبري، «ذخائر العقبى» (ص ١٧)، الهيتمي، «الصواعق المحرقة» (٢: ٦٧٦)، السمهودي، «جواهر العقدَينِ» (ص ٢٤٤).
وهو حديث ليس له إسناد كما في «الصواعق».

(٢) السمهودي، «جواهر العقدَينِ» (ص ٢٤٢-٢٤٦).

(٣) السمهودي، «جواهر العقدَينِ» (ص ٢٥٦).

الطريق المذكورة: «فاستنطقوا القرآن بسُنَّتي»[١].

قال: «فالحاصلُ: أن الحثَّ وقعَ على التَّمسُّكِ بالكتابِ والسنةِ، وبالعلماء بهما من أهلِ البيتِ النَّبويّ. ويُستفادُ من مجموعِ ذلك: استمرارُ وجودِ[٢] الأمورِ الثلاثةِ إلى قيامِ الساعة»[٣].

انتهى ما أردت نقلَه من «جواهر العقدين» بلفظه، مع حذفِ ما لا تعلُّقَ له بما هو المقصود بالنقل. وهو كما ترى صريحٌ في خلافِ ما نسبَه العلامة الشَّيخ حسَن العجيميُّ إليه، صراحةً لا تحتمل تأويلاً، ولا يختلفُ فيها اثنان.

وقد عُلِمَ منه: أنه تمسَّكَ بالحديثِ الذي نقلَ الشَّيخُ حسَنٌ أنه تمسَّكَ به، مستدلًّا على عدمِ عمومِ التَّخصيصِ على التخصيص، خلاف ما نقلَه عنه؛ حيثُ قال: «وهذا فردٌ من أفرادِه»[٤]. فكيف يسوغُ ـ والحالةُ هذه ـ نسبةُ ما ذكر للسَّيدِ السَّمهوديِّ في كتابِه المذكور؟! وهذا الذي ذكره السيدُ وصرَّح به في مواضعَ متعددةٍ من كلامِه؛ هو الذي ذكره غير واحدٍ من العلماء الأعلام.

قالَ العلامة المُناويُّ في شرح الحديث المذكور عقبَ قوله: «وعترتي أهل بيتي» ما نصه: «تفصيلٌ بعد إجمالٍ، بدَلاً أو بياناً، وهم: أصحابُ الكساءِ الذين أذهبَ الله عنهم الرِّجسَ وطهَّرَهم تطهيراً. وقيل: من حَرُمَت عليهم الزكاة، ورجَّحه القرطبي»[٥]. انتهى.

---

(١) ذكره الهيتمي في «الصواعق» (٢: ٣٦٧)، قال: «وأخرج ابنُ المظفر، وابن أبي الدنيا، عن أبي سعيد الخُدْري».

(٢) في (ب): «ذلك ووجود».

(٣) السمهودي، «جواهر العقدَين» (ص ٢٥٧).

(٤) السمهودي، «جواهر العقدَين» (ص ٢٤٤).

(٥) المناوي، «فيض القدير» (٣: ١٤).

وقالَ أيضاً في بيان وجْه الاستمساك بالكتاب والعترة الطاهرة: «أما الكتابُ؛ فلأنه مَعدِنُ العلوم الدينية، والأسرار والحكم الشرعية، وكنوز الحقائق، وخفي الدقائق. وأما العترة؛ فلأن العنصرَ إذا طابَ أعانَ على فهم الدين، فطِيب العنصر يؤدي إلى حُسنِ الأخلاق، وحسنُها يؤدي إلى صفاءِ القلبِ ونزاهتِه وطهارتِه»[١]. انتهى بحروفِه.

وهو قريبٌ مما ذكره الحكيم الترمذيُّ، والسَّيِّد السَّمهوديُّ[٢]؛ لأن فهْمَ الدينِ على ما ينبغي، ونزاهةَ القلبِ وطهارتَه؛ لا يتمُّ كلٌّ منهما غالباً إلا بالعلمِ المزيَّنِ بالعمل، والله أعلم.

وقالَ المحقّق أبو شامة في «شرح الشاطبية»، بعد أن فسَّر «العترة» بما تقدم نقله عنه، ما نصُّه: «وهم الذين جاؤوا في حديث[٣]: «وإني تاركٌ فيكم الثَّقَلَينِ: كتابَ الله، وعترتي»، وفي رواية موضعَ «وعترتي»: «أهل بيتي». وكان ذلكَ تفسيراً للعترة. وأهلُ بيتِه، هم: آلُه من أزواجِه، وأقاربه[٤]»[٥]. انتهى. وسبقَ النقلُ عن الجَعْبريِّ والسَّمينِ في «شرحَيهما» بما يوافق ذلك أيضاً.

[نقد توجيه العُجَيمي لمعنى «العترة» في اللغة]

وأما ما ذكره الشَّيخ حسنٌ رحمه الله؛ من أن عبارة «القاموس» وغيره من كتب اللغة والغريب تشهدُ لصحة ما ذكره الجلال الدَّوّاني؛ حيث ذكروا:

---

(١) المناوي، «فيض القدير» (٣: ١٥).

(٢) السمهودي، «جواهر العقدَينِ» (ص ٢٤٣-٢٤٤).

(٣) في (ب): «أحاديث».

(٤) في (ب): «وذريته».

(٥) ابن أبي شامة، «إبراز المعاني من حرز الأماني» (ص ١٠).

أن لفظَ العترةِ والآلِ يطلقُ على الأتباع؛ فقد سلفَ لك نقلُ عباراتِهم بعينِها، وليسَ في شيء منها أن العترةَ بمعنى: الأتباع. بل المنصوصُ عليه فيها كونها بمعنى: الأقارب، على ما فيه من الأقوال. وأن المشهورَ في معنى العترة: من تحرمُ عليهم الصَّدقةُ من أقاربِه صلى الله عليه وآله وسلم. والأتباعُ من جملةِ معاني الآل، وقد دلَّ الحديثُ ونصوصُ أئمةِ اللُّغةِ على إرادةِ قرابته صلى الله عليه وآله وسلم منه[1] دون غيرهم.

وسبق قولُ ابن القيم: أن من زعمَ أن الآل هم الأتباع، يقالُ له: «لا ريب أن الأتباع يطلق عليهم لفظ الآل في بعض المواضع بقرينة، ولا يلزم من ذلك أنه حيثُ وقع لفظُ «الآل» يراد به: الأتباع؛ لما ذكرنا من النصوص»[2]. انتهى كلامُ ابن القيم.

على أنا نقول: إن الواقعَ في لفظ الحديث المتنازِع في معناه، إنما هو لفظُ «أهل» لا «آل». والمقام مقامُ رواية، والتَّساوي بينهما ليس بلازم، وإن كنا لا نرى فرقاً في مؤداهما[3] على المعتمدِ كما تقدَّم؛ لأن معنى «الآل» أخصُّ من معنى «الأهل»؛ كما نصَّ عليه أئمةُ اللغة؛ ففي «القاموس»: «**الآل**: أهل الرجلِ، وأتباعُه، وأولياؤه. **وأهل الرجل**: عشيرته، وذوو[4] قُرباه. **والعشيرةُ**: بنو أبيه الأَدْنَوْن، أو قبيلته. **والقبيلةُ**: بنو أبٍ واحدٍ». كلُّ هذا في «القاموس»، وليس في شيءٍ منه: أن الأتباعَ من جملةِ ما يدلُّ عليه لفظُ «الأهل»، فظهرَ: أنه لا شاهدَ لما ذكره في كتبِ اللُّغةِ والغريب.

---

(١) سقط من (ب).
(٢) ابن القيم، «جلاء الأفهام» (ص ٢٢٨).
(٣) في (ب): «موادِّهما».
(٤) في (ب): «وذو».

[نقدُ العُجَيْميِّ في نقله عن «مختصر النهاية» للسيوطي]

وقد أحالَ في تلك الرّسالةِ على «ذيل النهاية» للجلال السيوطي، وقال: «إن الجلالَ السيوطي ذكر في ذلك ما يكفي ويشفي، من غير مخالفة لما ذكرناه». انتهى. وهذه عبارة «الذيل»: «حديثُ: «إني تاركٌ فيكم الثَّقَلَينِ: كتاب الله، وعترتي»، قالَ الفارسيُّ: «قالَ بعضهم: عترتُه أولياؤه. وقالَ بعضُهم: العترةُ مثلُ الرّهْط. وقيل: أراد بعترته: أصحابَه الذين هم حُمّال الأثر[1]، وحُفّاظ السنن؛ كأنه قالَ: عليكم بكتابِ الله وسنَّتي. وقيل: أرادَ بالعترةِ الخلفاءَ الراشدين». انتهت عبارة «الذيل» بحروفِها، وليس فيها للأتباعِ ذكرٌ كما ترى.

* وهذا القولُ الذي نقله الفارسيُّ، عزاه الأئمةُ للَّيثِ كما تقدَّمَ عن أبي شامةَ والسَّمين، قالا: «وهو معنى قَول الجَوْهَري: عترة الإنسان: نسلُه ورهطُه الأَدنَوْن»[2]. انتهى.

فأيُّ شاهدٍ لما ادَّعاه[3] في نقل السيوطيّ الذي قالَ فيه ما قالَ؟!

* * *

وأما قوله: «إن الذين يصدقُ عليهم الوصفانِ، من انتفاء الضلالة...» إلى آخره.

يقالُ في الجواب عنه: إن ما ذكره من المحذورِ ينتفي بإرادةِ العلماء من

---

(١) في (ب): «الأمر».

(٢) ابن أبي شامة، «إبراز المعاني من حرز الأماني» (ص ١٠)، السمين الحلبي، «العقد النضيد شرح القصيد» (٢: ٢٠).

(٣) في (ب): «ادَّعى».

أهلِ البيت؛ كما ذكره الحكيمُ الترمذيُّ والسَّمهوديّ[١]، وهو حملٌ دلَّ عليه صحيحُ كلامِ النَّبيّ، وصريحُ الوضعِ العربيّ، وأما الحملُ على العلماءِ مطلقاً فلا دليل عليه أصلاً كما تقرَّر.

ويقالُ أيضاً: إن أمرَه صلى الله عليه وآله وسلم بالتَّمسكِ بالقرآنِ وأهلِ البيتِ معاً[٢]، يلزمُ منه التسمك بمن وافق القرآن من أهل البيت؛ إذ هو الذي لا يقعُ بينَه وبينَ القرآنِ افتراق، وهم العلماءُ العاملون منهم، وإلا فَيَصدُق عدمُ التَّمسكِ بالقرآنِ ضرورة[٣] التمسك بأحدهما يستلزم التمسك بالآخر، وأيضاً من التَّمسكِ بالقرآنِ: امتثالُ أمرِه صلى الله عليه وآله وسلم، وقد صدر منه الأمر بالتمسك بعترته. وهذا لم أرَ من ذكره، وأرجو اللهَ تعالى أن يكونَ صحيحاً مستقيماً، وعليه يكون المحمول عليه مأخوذاً من الحديثِ نفسِه. والله أعلم.

[نقدُ توجيه العُجَيمي لمعنى اقتران الآل بالقُرآن]

وقوله رحمه الله: «إن الحديثَ المذكور سيقَ لبيانِ استخلافِهم عنه صلى الله عليه وآله وسلم». إلى آخره.

أقول: إذا كان الحديثُ مسوقاً لبيانِ استخلافِهم عنه صلى الله عليه وآله وسلم؛ كما اعترفَ به، يستلزمُ قصدَ إظهارِ مَزِيَّتهم على الغير[٤]، والتنويه بما خُصّوا به من الفضائل، ولا ريبَ أن اللّائقَ بفصاحةِ الكلامِ وبلاغتِه، عدمُ إدراجِ غيرِهم معَهم، وإن كان متحلّياً بما مُنِحوه من شريفِ الشَّمائل؛ فإنه

(١) في (ب): «والسيد السمهودي».
(٢) سقط من (ب).
(٣) في (ب) زيادة: «أن».
(٤) في (ب): «غيرهم».

صنيعٌ ينبو عنه الأسلوبُ الكاملُ في سلوكِ المدحِ والثناء.

فتأمل ما ذكرتُه ـ هداك الله ـ بإنصافٍ، وإياك والجمود مع الظاهر؛ فإنه من شُعَبِ التعصبِ والاعتساف، والحقُّ أحقُّ بالاتِّباعِ، والنَّظرُ إلى مقامِ القائلين من أخلاقِ الأغبياءِ الرَّعاع.

* * *

وإنما أطلتُ المناقشة في كلامِ هذا الإمام؛ انحيازاً إلى نصرة الحقِّ، وغَيرةً على سنة سيد الأنام، ومع هذا كله؛ لولا أني وجدتُ «الرسالة» المذكورةَ بخط شيخ مشايخنا، المرحوم الشَّيخ [أبي] طاهر الكرديّ[1]، وذكَر: أنه نقلَها من خط مؤلفها الشَّيخ حسَن رحمه الله، لوقعَ لي شكٌّ في نسبة هذه الرسالة للشيخِ المذكور؛ لأنه بالمكانة من الفَضل كما علمتَ، ولما اشتملتْ عليه مما رأيتَ وتراهُ زيادةً على ما ذكرتُ، إذا أمعنْتَ النظر الصادقَ فيها.

[اعتراضُ الشَّيخ محمد حياة السندي على العُجَيمي]

ثم بعد ذلك وقفتُ على «رسالة» لشيخ مشايخنا الشَّيخ محمّد حياة السندي[2]، ذكَر فيها أنه وقع[3] على «رسالة الشَّيخ حسن العجيمي»، واعترضَ عليه بنحو ما ذكرتُه، وأورد عدة أحاديث من «جواهر العقدَينِ»، و«الصواعق المحرقة» لابن حجَر وغيرهما، وذكر عبارات «القاموس»، و«مجمع البحار»، وعبارة «جواهر العقدَينِ» الناصّة على خلاف ما قاله المرحوم الشَّيخ حسن.

---

(١) هو الشيخ محمد أبو طاهر بن الشيخ برهان الدين إبراهيم الكردي الكوراني المدني (ت ١١٤٥هـ). ينظر عنه: المرادي، «سلك الدرر» (٤: ٢٧).

(٢) الشيخ محمد حياة السندي المدني (ت ١١٦٣هـ). ينظر عنه: المرادي، «سلك الدرر» (٤: ٣٤).

(٣) في (ب): «وقف».

ثم قالَ الشَّيخ محمّد حياة رحمه الله: «فإذا عرفتَ هذا، علمتَ أن المرادَ من العترةِ أهلِ[1] البيت: أقرباؤه صلى الله عليه وآله وسلم. وأما ما ذكره الشَّيخ رحمه الله من قولِ الحكيمِ الترمذيّ، فليس بنصٍّ في العمومِ؛ لاحتمالِ تقدير: «منهم»؛ أي: من أهلِ البيت، بل هو الظاهر.

وأما ما ذكره من عبارة «القاموس»، فقد عرفتَ عبارتَه. وإن سُلِّمَ عمومُ لفظِ «آل النَّبيّ» صلى الله عليه وآله وسلم، فهو لا يقتضي عمومَ لفظِ «أهلِ النَّبيّ»، وإن سُلِّمَ عمومُه فهو لا يقتضي عمومَ لفظِ «أهلِ بيتِ النَّبيّ».

إلى أن قالَ الشَّيخ محمّد حياة: «ولا تظن أني أردتُ بهذا: انتقاصَ صاحبِ الرسالة، أنا أحقَرُ من ذلك، وإنما أردتُ بيانَ ما وقعَ في البال، والله أعلمُ بحقيقةِ الحال». انتهى، ونقلته من خطه رحمه الله.

فالحمدُ لله على موافقةِ مثل هذا الإمام.

والظاهرُ: أن الشَّيخَ محمّد حياة لم يقِف على حقيقةِ كلامِ الحكيم الترمذيّ، وإلا لما احتاجَ إلى تقدير: «منهم»؛ فإن كلامَ الحكيمِ كما عرفتَ في غُنيةٍ عن التقديرِ؛ لصراحتِه التي لا تقبلُ تأويلاً في المراد.

* * *

وظَفِرتُ حالَ الكتابة أيضاً بـ«رسالة» أخرى للعلامة المحقق الشَّيخ علي آزاد، الشهير بالفروجي[2]، ردَّ فيها على كلٍّ من السَّيِّد السَّمهوديّ، والشَّيخ حسَن العُجَيمي، وقال: «إن الذي يعتقدُه ويَدين الله به في معنى «العترةِ» و«أهلِ

---

(١) في (ب): «وأهل».

(٢) في (ب): «بالفروج». ولم أقف على ترجمته.

البيتِ» الواردين في الأحاديث: هم أهلُ الكساء، وذريتُه صلى الله عليه وآله وسلم من غيرهم لو كانوا، وذريةُ أهلِ الكساء، ومن[١] سوف يوجَد منهم إلى يومِ القيامة. وليس المرادُ بأهلِ البيتِ الذين ورد التمسكُ بهم: العلماءَ منهم خاصةً، بل ما يشملُ العالمَ والجاهلَ منهم». وأطال في ذلك.

* * *

وأنت إذا تأمَّلتَ حقَّ التأملِ، تحقَّقتَ أن ما جنحَ إليه السَّيِّدُ السَّمهوديُّ هو المسلكُ العدل؛ حيثُ جعلَ التَّمسُّكَ خاصّاً بالعلماءِ من أهلِ البيت، وأحاديثَ الفضائلِ الأخرى عامةً في العالِـمِ منهم والجاهل. والنظرُ الصحيحُ في معاني الآثار وسياقِها كذلكَ.

والله سبحانه أعلمُ بالصَّواب.

* * *

(١) في (ب): «من».



السؤال الثاني

هل وردَت هذه الألفاظُ عن النَّبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم، في صيغِ الصَّلاة عليه وعلى آله صلى الله عليه وآله[١] وسلم؟

الجواب

أما لفظُ «الآلِ» و«أهلِ البيت»، وكذا «الأزواج» و«الذُّرية»؛ فقد ورد[٢] في بعضِ صيغِ الصَّلاةِ الواردةِ في الأحاديثِ الصَّحيحة؛ ففي «صحيح مسلم»، عن عُقْبةَ بن عامر رضي الله عنه، في كيفية تعليمهم الصَّلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم: «قولوا: اللَّهمَّ صلِّ على محمّد، وعلى آل محمّد؛ كما صليت على إبراهيم»[٣]، الحديثَ، وسيأتي تمامُه.

وفي «سنن أبي داود»، و«مسند عبد بن حُمَيْد» وغيرهما، قالَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من سره أن يكتالَ بالمكيالِ الأوفى إذا صلى علينا أهلَ البيت، فليقُل: اللَّهمَّ صلِّ على محمّد النَّبيّ، وأزواجه أمهات المؤمنين،

---

(١) في (ت): «وعليهم».

(٢) في (أ): «وردت».

(٣) الذي في «صحيح مسلم»: حديث أبي مسعود الأنصاري (رقم ٤٠٥)، وحديث كعب بن عُجْرة (رقم ٤٠٦)، وحديث أبي حُمَيْد الساعدي (رقم ٤٠٧)، ولعل المؤلف وهم هنا، والله أعلم.

وذريتِه، وأهل بيتِه؛ كما صلَّيتَ على إبراهيمَ؛ إنك حميدٌ مجيد»[١]. انتهى.

وأما لفظُ «العترةِ»، و«ذوي القربى»، فلم أقِف عليه في الصِّيغِ الواردةِ عنه صلى الله عليه وآله وسلم. والله سبحانه أعلم.

❊ ❊ ❊

---

(١) أبوداود، «سنن أبي داود» (٢: ٥٦، رقم ٩٨٢)، الدولابي، «الكنى والأسماء» (٢: ٥٣٦، رقم ٩٧٣)، البيهقي، «الاعتقاد» (ص ٣٢٦).

السؤال الثالث

هل وردَ في فضْلِ المذكورين شيء؟

الجواب

إن كتبَ السنةِ المعروفةَ، والمصنفاتِ في المناقبِ، طافحةٌ بالآثارِ النَّبويةِ النّاصّة على عظيم فضلِهم، الذي لا يُشَقُّ له في حَلْبةِ المجدِ غبار، وعليِّ قدرِهم الذي توَّجَ بأَخْمَصِه هامَ العزِّ والفَخار.

فأما كتب الصحاح والسنن؛ ففي فضائل أهل البيت منها وأبواب المناقب جملة من ذلك.

[طائفة من الكتب المؤلفة في فضل آل البيت]

وأما المصنفات المخصوصة بذكر مناقبهم، فكثيرة؛ منها:

[١] «معالم العترة النبوية»، للحافظ عبد العزيز بن[1] محمّد بن المبارك ابن الأَخْضَر[2].

---

(١) لفظة «ابن» سقطت من (ب).

(٢) هو أبو محمد الحنبلي، عبد العزيز بن محمود (وليس محمد كما ذكر المؤلف) بن المبارك الجُنابِذي، نسبة إلى جُنابِذ، ناحية بنيسابور (ت ٦١١هـ). ينظر لترجمته: ياقوت، «معجم الأدباء» (٧: ٢٩٠٨)، الذهبي، «تاريخ الإسلام» (١٣: ٣١٦)، و: «تذكرة الحفاظ» (٤: ١١٨)، و: «سير أعلام النبلاء» (٢٢: ٣١). واسم كتابه تاماً: «معالم العترة النبوية ومعارف أهل بيت الفاطمية»، كتاب مفقود اليوم.

[٢] و«ذخائر العُقْبى»، للمحبِّ الطبري(١).

[٣] و«معراج الوصولِ إلى معرفة فَضْلِ آل الرّسول»، للحافظ محمّد بن أبي المظفَّر الزَّرَنْدِي(٢).

[٤] و«نظْمُ دررِ السِّمْطينِ»، له أيضاً(٣).

[٥] و«إحياء الميْت بفضائل أهل البيْت»، للسيوطي(٤).

[٦] و«جواهر العِقْدين في فضْل الشرفَينِ: شرف العلمِ، وشرَفِ النسب»، للعلامة الشريف نور الدين عليّ السمهوديّ، المؤرِّخ(٥).

[٧] و«الإشراف على فضائل الأشراف»، لابن أخيه، السيِّد إبراهيم السمهودي(٦).

---

(١) هو أبو العباس، أحمد بن عبد الله الطبري المكي الحسيني (ت ٦٩٤هـ). ينظر عنه: السبكي، «طبقات الشافعية» (٥: ٨)، الحنبلي، «شذرات الذهب» (٥: ٤٢٥)، مرداد، «المختصر» (ص ٩٨). وكتابه «ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى»، صدرت له طبعات متعددة.

(٢) تقدم التعريف به عند ذكر كتابه الآخر: «نظم درر السمطين».

(٣) تقدم التعريف به.

(٤) السيوطي إمام شهير غني عن التعريف، توفي سنة ٩١١هـ، ومصادر ترجمته كثيرة. وكتابه «إحياء الميت» طبع مراراً عديدة، وهو يشتمل على حوالي ستين حديثاً نبوياً.

(٥) السيد السمهودي، علي بن عبد الله الحسيني المدني (ت ٩١١هـ). ينظر عنه: السخاوي، «الضوء اللامع» (٥: ٢٤٥)، العيدروس، «النور السافر» (ص ٥٨)، الأنصاري، «تحفة المحبين» (ص ٢٧١). وكتاب «جواهر العقدَين»، طبع أولاً في العراق سنة ١٤٠٥هـ، في ٣ أجزاء، ثم في بيروت سنة ١٤١٥هـ، وقد فَصّلت الحديث عنه في كتابي «حدائق النعيم» (١: ٣٥-٣٧).

(٦) هو إبراهيم بن عبد الكريم السمهودي المدني (كان حيّاً سنة ٩٦٣هـ).
وكتابه المذكور لخصه من كتاب عمه «جواهر العقدَين»، توجد منه نسخة في مكتبة الأزهر الشريف، رقمها ٥١٩ آداب وفضائل، ١٤٤٤٢ عام، تقع في ١٣٤ ورقة، كتبت سنة ١١٦٧هـ، وعنوانها في الفهرس: «الإشراف على بيان فضل الأشراف». ونسخة أخرى=

[٨] و«الترياق الواف بأخبار السّادة الأشراف»، للسيد عمر باشيبان العلوي[١].

[٩] و«العقد النبوي»، للسيّد شيخ بن عبد الله العيدروس العلوي[٢].

[١٠] و«المنهل الصافي»، للسيد عبد الرحمن باهارون العلوي[٣].

[١١] و«البرْقة المشِيقة للخِرقة[٤] الأنيقة»، للسيد علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف العلوي[٥].

= في مكتبة الأسد (الظاهرية سابقاً)، في ٧٥ ورقة، رقمها ٢٠٠٧، ونسخة ثالثة في مكتبة الحرم المكي، رقمها ٣٩ سيرة، ونسخة رابعة في مكتبة بورصة بتركيا، وخامسة في دار الكتب المصرية، ونسخ أخرى في مكتبات قُمّ وغيرها. صدرت له طبعات متعددة، من أواخرها طبعة بعناية: حسين شكري، صدرت عام ٢٠١٩م، عن دار الكتب العلمية، في ٩٦ صفحة.

(١) هو السيد عمر بن محمد باشيبان باعلوي الحضرمي (ت ٩٤٤هـ). ينظر عنه: خرد، «الغرر» (ص ٢٦٩-٢٧٠)، الشّلّي، «المشرع» (٢: ٢٤٨)، واسم كتابه تاماً: «ترياق أسقام القلوب الشاف في ذكر حكايات السادة الأشراف»، منه نسخة خطية نادرة في مكتبة المتحف البريطاني، لم يُطبَع. رتَّبه على ثلاثة أقسام: في فضل الأولياء، وذكر كرامات السادة، والثالث في فضل آل البيت، والخاتمة في فضائل مدينة تَرِيم. ينظر: الحبشي، «مصادر الفكر» (٢: ٦٠٣-٦٠٤).

(٢) لفظة «العلوي» سقطت من (ب). توفي المؤلف المذكور سنة ٩٩٠هـ بالهند. ينظر: العيدروس، «النور السافر» (ص ٤٨٨)، الشّلّي، «المشرع» (٢: ٢٧٢، باذيب، «إسهامات» (ص ١٠١-١٠٥(. واسم كتابه: «العقد النبوي والسر المصطفوي»، يوجد مخطوطاً لم يطبع بعد. ينظر: باذيب، «إسهامات» (ص ١٠٣-١٠٤).

(٣) المعروف أنه: عبد الله بن عبد الرحمن باهارون، الشهير بالنحوي (ت ٩٨٤هـ). ينظر: الشلي، «المشرع» (٢: ١٨٠). واسم كتابه الذي على نسخته المخطوطة: «أنس السالكين إلى مقامات الواصلين»، منه نسخة خطية في تَريم، الحبشي، «مصادر الفكر» (١: ٤١١).

(٤) في (ب): «للخرمة» و(ت): «للفرقة».

(٥) المتوفى بتَريم سنة ٩٨٥هـ. ينظر: بامخرمة، «قلادة النحر» (٦: ٤٤٤)، خرد، «الغرر» (ص ٢١٨)، الشلي، «المشرع» (٢: ٤٧٠). وكتابه «البرقة» طبع في القاهرة سنة (١٣٤٧هـ)، بعناية السيد علي بن سهل.

[١٢] و«المشرع الرّوي في مناقِب السّادة آل باعلوي»، للسيد محمّد الشِّلّي المكي العلوي[١].

[١٣] و«الجوهر الشفّاف»، للشيخ عبد الرحمن بن محمّد الخطيب الأنصاري الحضرمي[٢].

[١٤] و«وسيلة المآل في عدِّ مناقِب الآل»، للفاضل الشَّيخ أحمد باكثير الحضرمي المكي[٣].

وغير ذلك من المؤلفاتِ الجليلةِ الرائقةِ الشريفةِ، والمصنفاتِ الفائقةِ المنيفة.

* * *

---

(١) توفي السيد الشلي بمكة سنة (١٠٩٣هـ). ينظر: المحبي، «خلاصة الأثر» (٣: ٣٣٦)، مرداد، «المختصر» (ص٤٤٨)، باذيب، «جهود» (١: ٦٦٦). وكتابه «المشرع» طبع أولاً في مصر، ثم أعيد طبعه في جدة في مجلدَين مهذباً.

(٢) توفي بتَرِيم سنة (٨٥٥هـ)؛ كما في «تاريخ شنبل» (ص ١٨٣). واسم كتابه تامّاً: «الجوهر الشفاف، في فضائل ومناقب السادة الأشراف، من آل أبي علوي وغيرهم من الأولياء العراف»، يوجد مخطوطاً في تَرِيم وغيرها، كما في «مصادر الفكر» (٢: ٥٩٥-٥٩٦).

(٣) هو أحمد بن الفضل باكثير المكي (ت ١٠٤٧هـ). ينظر: المحبي، «خلاصة الأثر» (١: ٢٧١)، الحموي، «فوائد الارتحال» (١: ٣٦٣)، غازي، «نظم الدرر» (ص ١٤٠). وكتابه المذكور ألفه لشريف مكة محسن بن حسين (ت ١٠٣٨هـ)، منه نسخ خطية في مكتبات خاصة وعامة، أذكر ما وقفت عليها منها: نسخة في مكتبة الأحقاف بتَرِيم، وثانية في الخزانة العامة بالرباط رقمها ٦٠٦ك، في ١٣٠ ورقة كتبت سنة (١١٢٤هـ)، ومنها مصورة في معهد المخطوطات بالقاهرة، وثالثة في زبيد بمكتبة الحضرمي، ورابعة في مكتبة المرعشي بقُمّ إيران وهي مصورة عن نسخة مغربية كتبت سنة (١٢٨٠هـ)، وخامسة في مؤسسة البروجردي بقُمّ رقمها ٣٩٨، وسادسة في تبريز بمكتبة الإيرواني ذكرها الطهراني في «الذريعة» (٢٥: ٨٣).

ولنَسرُد ما ينثلجُ به فؤادُ المحبِّ لتلك البَضعةِ الجليلةِ الطاهرة، وينشرحُ به صدرُ المتمسِّكِ بولائِهم[1] لحوزِ سعادة الدنيا والآخرة؛ مما صدعَ به مشرِّفُهم عليهم الصَّلاة والسلام، ونوَّه به مما مُنِحوهُ من صحيحِ المجْدِ وصريحِ السُّؤدَدِ الذي لا يُرام، فنقول:

[ما ورد في فضلهم، والحث على مودتهم، وحبهم]

أخرج مسلم في «صحيحه»، عن زيد بن أرقم رضي الله عنه، قال: قامَ فينا رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم خطيباً بماءٍ يُدعى خُمّاً بين مكة والمدينة، فحمدَ اللهَ وأثنى عليه، ثمَّ قال: «أما بعد، إنما أنا بشر يوشكُ أن يأتيَني رسولُ ربي فأجيب، وإني تاركٌ فيكم الثَّقلَينِ: أولهما: كتاب الله عز وجل، فيه الهدى والنّور، فتمسَّكوا بكتابِ الله عز وجل، وخُذوا به»، وحثَّ فيه ورغَّبَ. ثم[2] قال: «وأهل بيتي؛ أذكِّرُكم اللهَ عز وجل في أهلِ بيتي، أذكِّرُكم اللهَ في أهلِ بيتي، أذكِّرُكم اللهَ في أهلِ بيتي» ثلاثاً[3].

وأخرج الترمذيُّ، وقال: حديث حسنٌ، عن زيد بن أرقم، قال: قالَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إني تاركٌ فيكم الثَّقلَينِ، ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتابُ الله حبلٌ ممدودٌ من السماءِ إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، لن يفترِقا حتى يرِدا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»[4].

---

(١) في (ب): «بولاتهم».

(٢) في (ب): «وحثَّ عليه ثم».

(٣) «صحيح مسلم» (٤: ١٨٧٣، رقم ٢٤٠٨).

(٤) «سنن الترمذي» (٦: ١٣٣، رقم ٣٧٨٨).

وأخرجَ نحوه الإمام أحمد رحمه الله في «مسنده»، والطبراني في «الأوسط»، وأبو يعلى، وغيرهم كلهم عن أبي سعيد الخُدْري رضي الله عنه[١]، وأخرجه الحافظ عبد العزيز بن الأخضر في «معالم العترة النبوية»، وأن النَّبيّ قالَ ذلك في حجة الوداع، وزاد: «ومَثَله ـ يعني: كتاب الله تعالى ـ كمثلِ سفينةِ نوح؛ مَن ركبَها نجا، ومَثَلُهم ـ يعني: أهل بيته ـ كمَثَلِ بابِ حِطّة، من دخله غُفِرَت له الذُّنوب»[٢]. وأخرجه الحاكم في «المستدرك» من ثلاث طرق، وقالَ في كلٍّ منها: «إنه صحيحٌ على شرطِ الشَّيخين»[٣].

وعن جابر رضي الله عنه، قالَ: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم عرفة على ناقته القصواء يخطب، فسمعته يقول: «يا أيها الناس، إني قد تركت ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي». أخرجه[٤] الترمذي، وقالَ: «حديث حسن غريب»[٥].

وروى الحافظ جمال الدين محمّد بن يوسف الزَّرَنْديُّ في كتابه «نظم دُرَر السمطين» عن زيد بن أرقم، قالَ: أقبل رسول الله ﷺ يوم حجة الوداع، فقالَ: «إني فرطكم على الحوض، وإنكم تبعي، وإنكم توشِكون أن تَرِدوا عليَّ الحوض، فأسألكم عن ثَقَليَّ كيف خلفتموني فيهما؟» فقام رجلٌ من المهاجرين،

---

(١) «مسند أحمد» (١٧: ٢١١، رقم ١١١٣١)، الطبراني، «المعجم الأوسط» (٤: ٣٣، رقم ٣٥٤٢)، «مسند أبي يعلى الموصلي» (٢: ٣٧٦، رقم ١١٤٠).

(٢) ولحديث «باب حطة» روايات أخر متقاربة، منها في «المعجم الأوسط» (٤: ٩، رقم ٣٤٧٨)، وهو في «مصنف ابن أبي شيبة» (١٢: ٧٧، رقم ٣٢٧٧٨) موقوفاً على علي كرم الله وجهه.

(٣) «المستدرك على الصحيحين» للحاكم (٢: ٣٧٣، رقم ٣٣١٢)، و (٣: ١٦٣، رقم ٤٧٢٠).

(٤) في (ب): «وأخرجه».

(٥) «سنن الترمذي» (٦: ١٣١، رقم ٣٧٨٦).

فقال: ما الثَّقَلان؟ قال: «الأكبر منهما: كتابُ الله، سببٌ طَرَفُه بيد الله وطَرَفه بأيديكم، فتمسكوا به. والأصغَر: عترتي، فمن استقبلَ قبلتي، وأجاب دعوتي؛ فليسْتَوصِ بهمْ خيراً، فلا تقتلوهم، ولا تقهروهم، ولا تَقصُروا عنهم، وإني سألت لهم اللطيف الخبيرَ أن يَرِدوا عليَّ الحوضَ كتَينِ»، أو قالَ: «كهاتَينِ»، وأشار بالمسبِّحتَينِ، «ناصِرُهما لي ناصرٌ، وخاذلهما لي خاذلٌ، ووليهما لي ولي، وعدوهما لي عدو»[(١)].

وقالَ الحافظ جمال الدين أيضاً: «ورد عن عبد الله بن زيد، عن أبيه رضي الله عنه: أن النَّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «من أحبَّ أن يُنسأَ له في أجلِه، وأن يُمتَّعَ بما خوَّلَه الله، فليَخْلُفْني في أهلي خلافةً حسنةً، فمن لم يخلُفْني فيهم بتَر عُمرَه»، وفي رواية: «بتكَ عُمرَه، وورد عليَّ يوم القيامة مسوداً وجهُه»[(٢)].

وأخرج الديلميُّ، عن عبد الرحمن بن عوفٍ رضي الله عنه، قال: قالَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أوصيكم بعترتي خيراً، وإن موعدَهم الحوضُ»[(٣)].

وأخرجَ الطبرانيُّ في «الأوسط»، وأبو الشَّيخ في «الثواب»، عن أبي سعيد رضي الله عنه، قالَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن لله عزَّ وجل ثلاثَ

---

(١) الزَّرَنْدي، «نظم درر السمطين» (ص ٢٩٢)، السمهودي، «جواهر العقدَين» (ص ٢٢٣)، الطبري، «ذخائر العقبى» (ص ٤٧-٤٨).

(٢) الزرندي، «نظم درر السمطين» (ص ٢٨٩)، السمهودي، «جواهر العقدَين» (ص ٢٣٤).

(٣) حديث ابن عوف أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٢: ١٦٥، رقم ٨٥٩)، وغيره. ينظر: السخاوي، «استجلاب» (١: ٣٥٤-٣٥٥).

حرُماتٍ، فمن حفظهنَّ حفظَ اللهُ دنياه وآخرته، ومن لم يحفظهن لم يحفظِ اللهُ دنياه ولا آخرتَه»، قلت: ما هنَّ يا رسول الله؟ قال: «حرمةُ الإسلام، وحرمتي، وحرمةُ رحمي»(١).

وأخرج أبو سعيد في «شرف النبوة»، عن عبد العزيز، بسنده إلى النَّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم؛ أنه قال: «أنا وأهلُ بيتي شجرةٌ في الجنة، وأغصانُها في الدنيا، فمن تمسَّكَ بها اتخذَ إلى الله سبيلاً»(٢).

وأخرج الملا(٣) في «سيرته» عن ابن مسعود؛ أن النَّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، قالَ: «في كل خَلَفٍ من أمتي عدولٌ من أهل بيتي، ينفونَ عن هذا الدين تحريفَ الغالينَ، وانتحال المبطلينَ، وتأويلَ الجاهلين، ألا وإن أئمتكم وفدُكم إلى الله عز وجل، فانظروا من توفِدون»(٤).

وأخرج الطبراني في «الأوسط»، عن ابن عمر، قالَ: آخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «اخْلُفوني في أهل بَيتي»(٥).

وأخرج أبو سعيدٍ، والملاّ في «سيرته»، وعبد العزيز الأخضر بإسناده، قالَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «استوصوا بأهل بيتي خيراً؛ فإني

---

(١) «المعجم الأوسط» (١: ٧٢، رقم ٢٠٣)، «المعجم الكبير» (٣: ١٢٦، رقم ٢٨٨١).

(٢) الخركوشي، «شرف المصطفى» (٥: ٢٩٦)، الطبري، «ذخائر العقبى» (ص ٤٨)، السخاوي، «استجلاب» (٢: ٤٨٥، رقم ٢٢٣).

(٣) في حاشية (أ): «بفتح الميم وشدِّ اللام، عمر الموصلي كان يملأ من بئرٍ بجامع الموصل... وإنما هو من الرواة، فتفطن لذلك».

(٤) الطبري، «ذخائر العقبى» (ص ٤٩)، ونسبه إلى «سيرة الملا». والسخاوي، «استجلاب» (٢: ٤٨٥، رقم ٢٢٤).

(٥) «المعجم الأوسط» (٤: ١٥٧، رقم ٣٨٦٠).

أخاصمكم عنهم غداً، ومن أكن خصمه أَخْصِمْه، ومن أَخْصِمه دخل النار»[١].

وأخرج علي بن موسى، عن عليّ رضي الله عنه، قالَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أربعة أنا شفيعٌ لهم يومَ القيامة: المكرِمُ لذريتي، والقاضي حوائجَهم، والساعي في أمورِهم عند اضطرارِهم، والمحبُّ لهم بقلبِه ولسانِه»[٢].

وأخرج الديلميُّ في «مسند الفردوس»، عن محمّد الباقر، عن أبيه، عن جده رضي الله عنهم، قالَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أراد التوسُّل إليَّ، وأن تكون له عندي يدٌ أشفعُ له بها يومَ القيامة، فليصل أهل بيتي، ويدخل السرور عليهم»[٣].

وأخرج الإمام أحمد في «المناقب»، والطبراني في «الكبير» وغيرهما، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قالَ: لـمّا نزلت هذه الآية: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣]، قالوا: يا رسول الله، من هؤلاء قرابتك الذين وجبتْ علينا مودتهم؟ قالَ: «عليٌّ، وفاطمةُ، وابناهما»[٤].

وأخرج الترمذي، وقالَ: «حسنٌ غريب»، والحاكمُ، وقالَ: «صحيحُ الإسناد»، والبيهقي في «الشُّعَب»، قالَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أحبّوا الله لما

---

(١) الخركوشي، «شرف المصطفى» (٥: ٢٩٩، رقم ٢٢٤٥)، الطبري، «ذخائر» (ص ٥٠)، السخاوي، «استجلاب» (١: ٣٩٠، رقم ١١٦).

(٢) الطبري، «ذخائر العقبى» (ص ٥٠)، المتقي، «كنز العمال» (١٢: ١٠٠)، الشوكاني، «الفوائد المجموعة» (ص ٣٩٧).

(٣) الهيتمي، «الصواعق المحرقة» (٢: ٥١١).

(٤) «المعجم الكبير» (٣: ٤٧، رقم ٢٦٤١)، و(١١: ٤٤٤، رقم ١٢٢٥٩)، الطبري، «ذخائر العقبى» (ص ٦٣).

يَغْذوكُم به من نعَمه، وأحبوني لحبِّ الله، وأحبّوا أهلَ بيتي لحبِّي»[١].

وأخرج البيهقي في «الشعب»، وأبو الشَّيخ في «الثواب»، والديلمي في «مسنده»، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري، عن أبيه رضي الله عنه، قالَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يؤمنُ عبدٌ حتى أكونَ أحبَّ إليه من نفسِه، وتكونَ عترتي أحبَّ إليه من عترتِه، ويكونَ أهلُ بيتي أحبَّ إليه من أهلِه، وتكونَ ذاتي أحبَّ إليه من ذاتِه»[٢].

وأخرج الديلميُّ عن علي رضي الله عنه، قالَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أدِّبوا أولادَكم على ثلاثِ خصال: حبِّ نبيكم، وحبِّ أهل بيته، وعلى قراءةِ القرآن؛ فإن حملةَ القرآنِ في ظلِّ الله يومَ لا ظلَّ إلا ظلُّه؛ مع أنبيائِه وأصفيائِه»[٣].

وأخرج الطبرانيُّ في «الكبير» و«الأوسط»، عن ابن عباسٍ، مرفوعاً: «لا تزولُ قدما عبدٍ يومَ القيامة حتى يسألَ عن أربع: عن عمرِه: فيمَ أفناه؟ وعن جسدِه: فيمَ أبلاه؟ وعن مالِه: فيمَ أنفقه؟ ومن أين اكتسبَه؟ وعن حبِّنا أهل البيت»[٤].

---

(١) «سنن الترمذي» (٦: ١٣٤، رقم ٣٧٨٩)، البيهقي، «شعب الإيمان» (١: ٣٦٦، رقم ٤٠٨)، الحاكم، «المستدرك» (٣: ١٦٢، رقم ٤٧١٦). الطبري، «ذخائر العقبى» (ص ٥٠)، السخاوي، «استجلاب» (١: ٢٩٣، رقم ١١٨).

(٢) البيهقي، «شعب الإيمان» (٢: ١٨٩، رقم ١٥٠٥)، الديلمي، «الفردوس» (٥: ١٥٤، رقم ٧٧٩٦). السخاوي، «استجلاب» (١: ٣٩٣، رقم ١١٩).

(٣) العسقلاني، «إتحاف الخيرة» (٨: ٦٨، رقم ٧٧٥٣)، العجلوني، «كشف الخفا» (١: ٧٤)، المناوي، «فيض القدير» (١: ٢٢٦)، الغماري، «المغير» (ص ١٢).

(٤) «المعجم الأوسط» (٢: ٣٤٨، رقم ٢١٩١)، و (٩: ١٥٥، رقم ٩٤٠٦)، «المعجم الكبير» (١١: ١٠٢، رقم ١١١٧٧)، السخاوي، «استجلاب» (١: ٣٣٤).

وأخرج الطبراني في «الأوسط»[١]، عن الحسين بن علي؛ أن رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «الزموا مودتَّنا أهلَ البيت؛ فإنه من لقيَ اللهَ وهو يودنا دخلَ الجنةَ بشفاعتِنا، والذي نفسي بيده، لا ينفع عبداً علمُه[٢] إلا بمعرفةِ حقِّنا»[٣].

وأخرج [...][٤]، قالَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «حبّي وحبُّ أهلِ بيتي نافعٌ في سبعةِ مواطن أهوالهنَّ عظيمة: عند الوفاة، وعند القَبر، وعند النشْر، وعند الكِتاب، وعند الحساب، وعند الميزان، وعند الصّراط»[٥].

وأخرج الجِعابي في «الطالبيين»[٦]، عن علي رضي الله عنه، قالَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من اصطنع إلى أحدٍ من أهل بيتي يداً، كافَأْتُه[٧] يومَ القيامة»[٨].

وأخرج الطبراني في «الأوسط»، عن عثمان رضي الله عنه، قالَ رسول الله

---

(١) في حاشية (أ): «قالَ السَّخاوي: وسنده ضعيف».

(٢) في (ب): «عمله».

(٣) «المعجم الأوسط» (٢: ٣٦٠، رقم ٢٢٣٠)، السخاوي، «استجلاب» (١: ٤١٧، رقم ١٤٠).

(٤) بياض في الأصول الثلاثة. وهو الديلمي، كما في «الاستجلاب» (١: ٤٢٧).

(٥) السخاوي، «استجلاب» (١: ٤٢٦-٤٢٧، رقم ١٥٢).

(٦) هو أبو بكر، محمد بن عمر الجِعابي البغدادي (ت ٣٥٥). الذهبي، «ميزان الاعتدال» (٣: ١١٣)، العسقلاني، «لسان الميزان» (٥: ٣٢٢)، الحنبلي، «شذرات الذهب» (٣: ١٧). وكتابه: «تاريخ الطالبيين» ذكره السمعاني في «المنتخب» (ص ٥٩٩)، والذهبي في «السير» (١٩: ٣٠٦).

(٧) في (ب): «أكافئه».

(٨) ابن حبان، «المجروحين» (٢: ١٢١)، الذهبي، «ميزان الاعتدال» (٣: ٣١٦)، الطبري، «ذخائر» (ص ٥٢).

صلى الله عليه وآله وسلم: «من صنعَ إلى أحدٍ من ولدِ عبد المطلبِ يداً[١] ولم يكافئه عليها في الدنيا، فعليَّ مكافأته إذا لقيني»[٢].

وأخرج الطبراني في «الأوائل»، عن علي رضي الله عنه، قالَ: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «أولُ من يردُ علي الحوض: أهلُ بيتي، ومَن أحبَّني من أمتي»[٣].

وأخرج الطبرانيّ، والدارقطنيّ، وصاحب كتاب «الفردوس»، عن ابن عمر، قالَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أول من أشفعُ له يوم القيامة: أهل بيتي، ثم الأقرب فالأقرب، ثم الأنصار، ثم من آمن بي واتبعني من أهل اليمَن، ثم سائر العرب، ثم الأعاجم. ومن أشفع له أولاً أفضل»[٤].

وأخرج الترمذيُّ، وقالَ: «حديث حسن»، عن أبي سعيد رضي الله عنه، عن النَّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «ألا إنّ عَيبتي التي آوي إليها أهلُ بيتي، وإن كرِشي الأنصارُ، فاعفوا عن مسيئهم، واقبَلوا من محسنِهم»[٥].

وأخرج أبو الشَّيخ في «الثواب»، عن علي رضي الله عنه، قالَ: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «من لم يعرف حقَّ عترتي والأنصارِ

---

(١) في (ب): «ولدي عبد المطلب صنيعة».

(٢) «المعجم الأوسط» (٢: ١٢٠، رقم ١٤٤٦).

(٣) الطبراني، «الأوائل» (ص ٦٦، رقم ٣٨)، ابن أبي عاصم، «الأوائل» (ص ١١١، رقم ١٨٣)، السخاوي، «استجلاب» (٢: ٤٧٠، رقم ٢٠٧).

(٤) الطبراني، «المعجم الكبير» (١٢: ٤٢١، رقم ١٣٥٥٠)، والدارقطني في «الغرائب والأفراد» كما في «أطرافه» لابن طاهر (٣: ٤٢١، رقم ٣١٢٧)، السخاوي، «استجلاب» (٢: ٤٧٢، رقم ٢٠٨).

(٥) سنن الترمذي» (٦: ١٩٧، رقم ٣٩٠٤).

والعربِ، فهو لإحْدى ثلاث: إما منافقٌ، وإما لزَنْيةٍ، وإمّا حملت به أمه لغَير طهر»[١].

وروى[٢] الطبرانيُّ في «الصغير»، عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه، قالَ: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «يا بني هاشم، إني سألتُ الله عز وجلَّ أن يجعلكم نجباءَ رحماء، وسألتُه أن يهديَ ضالكم، ويؤمِّنَ خائفكم، ويُشبعَ جائعكم»[٣].

وروى الحاكم في «المستدرك»، وقالَ: «صحيح الإسناد»، عن أنس رضي الله عنه: قالَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «وعَدني ربِّي في أهل بيتي، مَن أقرَّ منهم بالتوحيد، ولي بالبلاغ؛ ألا يعذبهم».

وأخرج أبو سعد[٤]، والملا في «سيرته»، والديلمي وولده، عن عمران ابن حُصَين رضي الله عنهما، قالَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «سألتُ ربي ألا يدخلَ النار أحدٌ من أهلِ بيتي، فأعطاني ذلك».

وأخـرج[٥] الإمام أحمد في «المناقب»، عن علي رضي الله عنه، قالَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا معشرَ بني هاشم، والذي بعثني بالحقِّ نبيّاً، لو أخذتُ بحلقة الجنة ما بدأتُ إلا بكُم».

وأخرج الطبراني في «الكبير» ورجاله ثقات، عن ابن عباس، قالَ رسول

---

(١) البيهقي، «شعب الإيمان» (٢: ٢٣٢، رقم ١٦١٤)، الأصبهاني، «طبقات المحدثين بأصبهان» (٣: ١٦٢)، السخاوي، «استجلاب» (١: ٤٣٦، رقم ١٦٥).

(٢) في (ب): «وأخرج».

(٣) «المعجم الأوسط» (٧: ٣٧٢).

(٤) في (ب): «أبو سعيد».

(٥) في (ب): «وروى».

الله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة: «إن الله عز وجل غيرُ معذِّبك ولا ولدك».

وأخرج تمام في «فوائده»، والبزار في «مسنده»، والطبراني في «الكبير»، عن ابن مسعود رضي الله عنه، قالَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن فاطمةَ أحصنت فرجَها، فحرَّمَها الله وذريتَها على النار». ووردَ هذا الحديثُ بلفظِه ومعناه من طرقٍ كثيرة.

وروى الإمام أحمد، والحاكم في «صحيحه»، والبيهقي، عن أبي سعيد، قالَ: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول على المنبر: «ما بال رجال يقولون: إن رحمَ رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تنفع قومه يوم القيامة؟! بلى والله، إن رحمي موصولةٌ في الدنيا والآخرة، وإني أيها الناس فَرَطٌ لكم على الحوض».

وأخرج الطبراني في «الكبير»، عن أم هانئ؛ من حديثٍ: قالَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما بالُ أقوامٍ يزعمُونَ أن شَفاعتي لا تنالُ آل بيتي؟! وإن شفاعَتي لتنالُ صُداءَ وحَكَم».

قلتُ: صُداء ـ بضم الصاد ـ وحَكَم ـ بفتحتَينِ ـ: حيَّان من اليمَن.

وأخرج البزّارُ، والطبراني، وغيرهما من حديثٍ طويل، قالَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع؟! إن كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي، وإن رحمي موصولة في الدنيا والآخرة».

وأخرج أبو صالح المؤذّنُ في «أربَعينه»[1]، والحافظ عبد العزيز الأخضر،

---

(١) هو الحافظ أحمد بن عبد الملك النيسابوري الصوفي (ت ٤٧٠ هـ)، ينظر: الذهبي، «السير» =

وأبو نُعيم في «معرفة الصحابة»، عن عمر، عن النَّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «كلُّ سببٍ ونسبٍ منقطعٌ يومَ القيامةِ إلا سببي ونسبي، وكلُّ ولدِ آدم فإنَّ عَصَبتَهم لأبيهم، ما خلا ولد فاطمة؛ فإني أنا أبوهم وعصبتُهم»[١]. وورد من طرقٍ عديدة كثيرة بنحو هذا[٢] اللفظ.

وأخرج الإمام أحمد في «المناقب»، عن علي رضي الله عنه، قالَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «النجومُ أمانٌ لأهلِ السَّماء، وأهلُ بيتي أمانٌ لأهلِ الأرض، فإذا ذهبَ أهلُ بيتي ذهبَ أهلُ الأرض»[٣].

وأخرج الحاكمُ، وقالَ: «صحيحُ الإسناد»، عن ابن عباسٍ، قالَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «النجوم أمانٌ لأهل الأرضِ من الغرقِ، وأهلُ بيتي أمانٌ لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب، اختلفوا فصاروا حزبَ إبليس»[٤].

وأخرج أبو يعلى في «مسنده»، والطبراني في «الصغير» و«الأوسط»، عن أبي ذر رضي الله عنه، قالَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ألا إن مَثَلَ أهل بيتي فيكم مَثَلُ سفينة نوحٍ في قومه، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها

= (١٨: ٤١٩). له «أربعون في فضائل الزهراء»، ذكره الذهبي في «السير»، والسخاوي في «الاستجلاب» (٢: ٤٩٤)، والسمهودي في «الجواهر» (ص ٢٧٢).

(١) الأصبهاني، «معرفة الصحابة» (١: ٥٦، رقم ٢١٥)، السخاوي، «استجلاب» (٢: ٤٩٤-٤٩٥، رقم ٢٢٧).

(٢) في (ب): «بهذا».

(٣) ابن حنبل، «فضائل الصحابة» (٢: ٦٧١، رقم ١١٤٥)، السخاوي، «استجلاب» (٢: ٤٧٧-٤٧٨، رقم ٢١١).

(٤) الحاكم، «المستدرك» (٣: ١٦٢، رقم ٤٧١٥)، السخاوي، «استجلاب» (٢: ٤٧٨، رقم ٢١٢).

غرق، ومَثَل «حِطّة» لبني إسرائيل». وفي رواية أخرى: «ومثلهم ـ يعني: أهلَ البيت ـ كمثل باب حطة، من دخله غُفِر له الذنوب[١]».

وورد هذا الحديثُ من طرُقٍ عديدة يقوِّي بعضُها بعضاً.

والمراد بـ«باب حطّة»: قيل: بابُ أريحا، قرية الجبَّارين، وقيل: باب بيت المقدس، وقيل: غير ذلك، وذلك أن اللهَ أمر بني إسرائيل إذا خرجوا من التِّيه أن يدخلوا البابَ المذكور خاضعينَ قائلين: حطة؛ أي: حطَّ يا أللهُ عنا خطايانا. فهو أمرٌ بالاستغفار، ولهذا سمي الباب: باب حطة؛ أي: الذي يقالُ عند دخوله هذه الكلمة. **والمعنى**: أن الله سبحانه وتعالى جعلَ لبني إسرائيل دخولهم البيت[٢] متواضعينَ مستغفرين سبباً للغفران، وجعل لهذه الأمة مودّة أهل البيت النبوي، وتولِّيَهم سبباً للغفرانِ، ودخولِ الجنان؛ كما يشيرُ إليه ما جاءَ عن سيدِنا محمّد الباقر، وثابت البُناني رضي الله عنهما، في قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ [طه: ٨٢] قالا: إلى ولاية أهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم». انتهى[٣].

وفي «الشِّفا» للقاضي عياض: عن النَّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم؛ أنه قال: «معرفةُ آلِ محمّد براءةٌ من النار، وحبُّ آلِ محمّد جواز على الصِّراط، والولايةُ لآلِ محمّدٍ أمانٌ من العذاب»[٤]. انتهى.

---

(١) نسبه إلى أبي يعلى العسقلاني في «المطالب العالية» (٤: ٢٦٢، رقم ٣٩٧٣)، ولم أجده في «مصنفه» ولا «مسنده». الطبراني، «المعجم الأوسط» (٤: ١٠٤، رقم ٣٤٧٨)، و: «المعجم الصغير» (١: ١٣٩)، السخاوي، «استجلاب» (٢: ٤٧٩-٤٨٢، رقم ٢١٤) وما بعده.

(٢) في (ب): «الباب».

(٣) السمهودي، «جواهر العقدَين» (ص ٢٦٤-٢٦٥).

(٤) اليَحْصُبي، «الشفا» (٢: ٤٧)، السخاوي، «استجلاب» (١: ٤٢٧، رقم ١٥٣). وهذا الحديث بلا إسناد.

وأخرج البخاري في «صحيحه»: أن أبا بكر رضي الله عنه قالَ في جملةِ اعتذارِه لعليٍّ رضي الله عنه، حينَ دخلَ على عليٍّ رضي الله عنه وبنو هاشمٍ عندَه، بينَ يدي مبايعةِ عليٍّ له: «والذي نفسي بيده، لَقرابةُ رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم أحبُّ إليَّ من قرابتي»[١].

وروى[٢] الدارقطنيُّ عنه؛ أنه قال: «أما بعد؛ فوالله لَقرابةُ رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم أحبُّ إلي من قرابتي»[٣]. وفي رواية: «والله، لأَن أصلَكم أحبُّ إليَّ من أن أَصِلَ قرابتي، لِقربكُم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولعظيم حقِّه الذي جعَله[٤] على كلّ مُسْلم»[٥].

[ما ورد في التحذير من بغضهم وأذيتهم]

وورد في التحذير من بغضهم والتعرض لأذيتهم أحاديثُ كثيرةٌ، وزواجر قارعة كبيرة، منها:

ما أخرجه الحاكمُ، وقالَ: «صحيحٌ على شرط مسلم»، وابن السريّ[٦]، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قالَ رسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلم: «لو أن رجُلاً صفَنَ»[٧] بفاء ونون؛ أي: جمع بين قدميه. وفي رواية: «صفَّ قدمَيه بين

---

(١) «صحيح البخاري» (٥: ١٧٧، رقم ٤٢٤٠).

(٢) في (ب): «وفي رواية».

(٣) «مصنف عبد الرزاق الصنعاني» (٥: ٤٧٢، رقم ٩٧٧٤)،

(٤) في (ب) زيادة: «الله».

(٥) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٠: ٢٨٨).

(٦) الطبري، «ذخائر العقبى» (ص ٥١).

(٧) في (ب): «أصفن».

الرُّكْنِ والمقام، فصلى وصامَ، وهو مبغضٌ لأهل بيت محمّد؛ دخلَ النار»[١].

وأخرج الحاكم، وقـالَ: «صحيحٌ على شرط مسلم»، عن أبي سعيد رضي الله عنه، قالَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «والذي نفسي بيده، لا يبغِضُنا أهلَ البيت أحدٌ إلا أدخله الله النار»[٢].

وأخرج الإمام أحمد في «المناقب»، عن أبي سعيد رضي الله عنه، قالَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أبغض أهل البيت فهو منافق»[٣].

وأخرج الملاءُ في «سيرته»[٤]، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قالَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يحبنا أهلَ البيت إلا مؤمن تقي[٥]، ولا يبغضنا إلا منافق شقي»[٦].

وروى[٧] الإمام علي بن موسى الرضا، عن علي رضي الله عنه، قالَ صلى الله عليه وآله وسلم: «إن اللهَ حرَّمَ الجنةَ على من ظلمَ أهلَ بيتي، أو قاتلَهم وأعانَ عليهم، أو سبَّهم»[٨].

---

(١) «المستدرك» (٣: ١٦١، رقم ٤٧١٢).

(٢) «المستدرك» (٣: ١٦٢، رقم ٤٧١٧).

(٣) ابن حنبل، «فضائل الصحابة» (٢: ٦٦١، رقم ١١٢٦).

(٤) هو عمر بن محمد بن خضر الإربلي الموصلي، الشهير بالملّاء (ت ٥٧٠هـ). ينظر: الزِّرِكْلي، «الأعلام» (٥: ٦١). واسم كتابه: «وسيلة المتعبدين في سيرة سيد المرسلين»، مخطوط، «كشف الظنون» (٢: ٢٠١٠)، «إيضاح المكنون» (٤: ٧٠٨)، «معجم المؤلفين» (٧: ٣٠٩).

(٥) في (ب): «نقي».

(٦) الطبري، «ذخائر» (ص ٥١)، السخاوي، «استجلاب» (١: ٤٢٥، رقم ١٤٨).

(٧) في حاشية (أ): «وهو عند الديلمي بلا إسناد وبلفظ: «حرمت الجنة....». السخاوي.

(٨) الذهبي، «ميزان الاعتدال» (٣: ١٩٢)، الطبري، «ذخائر» (ص ٥٤)، السمهودي، «جواهر» (ص ٣٤٦-٣٤٧)، السخاوي، «استجلاب» (٢: ٦١٢، رقم ٣٤٧).

وروي عنه أيضاً، قالَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «اشتدَّ غضبُ الله، وغضبُ رسوله، وغضبُ ملائكته على من أهرقَ دمَ نبيٍّ أو آذاه في عترتِه»[1].

وأخرج الديلميُّ في «مسند الفردوس»، عن علي رضي الله عنه، عن النَّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم؛ أنه قالَ: «اشتدَّ غضبُ الله على من آذاني في عترتي»[2].

وأخرج الطبراني في «الكبير»، وابن حبان في «صحيحه»، والحاكم وصححه، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ستةٌ لعنتُهم، ولعنَهم الله ـ وكلُّ نبيٍّ مجابُ الدعوة[3]: الزائدُ في كتابِ الله، والمكذِّبُ بقدَر الله[4]، والمستحِلّ من عترتي ما حرَّمَ الله، والتارك السنة».
رواه البيهقيّ، والطبرانيّ، وغيرهما أيضاً بطرق مختلفة، وزيادة ونقصٍ[5].

وأخرج الجَعابيُّ في «الطالبيين»، عن علي رضي الله عنه، قالَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من آذاني في عترتي فعليه لعنةُ الله»[6].

---

(١) الطبري، «ذخائر العقبى» (ص ٨٣)، الشوكاني، «الفوائد المجموعة» (ص ٣٩٦).

(٢) المقدسي، «ذخيرة الحفاظ» (١: ٤٠٤، رقم ٥١٦)، السيوطي، «الجامع الصغير» (١: ٨٠، رقم ١٠٤٥)، المتقي، «كنز العمال» (١٢: ٩٣، رقم ٣٤١٤٣)، العسقلاني، «لسان الميزان» (٧: ٤٧٦).

(٣) لفظ: «الدعوة» سقط من (ب).

(٤) في (ب): «زيادة: «والمتسلط بالجبروت، فيعز بذلك من أذل الله، ويذل من أعز الله».

(٥) الطبراني، «الكبير» (٣: ١٢٦، رقم ٢٨٨٣)، «والأوسط» (٢: ٢١٣، رقم ١٦٨٨)، وابن حبان، «الإحسان» (١٣: ٦٠، رقم ٥٧٤٩)، الترمذي، «السنن» (٤: ٣٩٧ رقم ٢١٥٤)، الحاكم، «المستدرك» (١: ٩١، رقم ١٠٦)، الطحاوي، «مشكل الآثار» (٤: ٢٥ ٢ رقم ٣٧٩٣)، وغيرهم.

(٦) السمهودي، «جواهر العقدَين» (ص ٣٤٦)، السخاوي، «استجلاب» (٢: ٦١١، رقم ٣٤٥).

وأخرج الديلميُّ في «مسنده»، عن علي رضي الله عنه: «من آذاني في أهلي؛ فقد آذى الله عز وجلَّ»[(١)].

وأخرج أيضاً عن الحسَين بن علي رضي الله عنهما، قالَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من سبَّ أهل بيتي فأنا بريءٌ منه والإسلامُ»[(٢)].

وأخرج الطبراني في «الأوسط»، عن الحسن بن علي؛ أنه قالَ لمعاوية بن خَديج: يا معاويةُ، إياكَ وبغْضَنا! فإن رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لا يبغضُنا ولا يحسُدنا أحدٌ إلا ذِيدَ عن الحوضِ يومَ القيامةِ بسياطٍ من نار»[(٣)].

وأخرج الديلميُّ، وابنُه معاً، عن علي رضي الله عنه، قالَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «اللَّهمَّ ارزُقْ من أبغضَني وأهلَ بيتي كثرةَ المال والعيال؛ كفاهُم بذلكَ أن يكثُر مالهم فيطولَ حسابهم، وأن يكثُر عيالهم فتكثُرَ شياطينهُم»[(٤)].

ونقل الحافظ جمال الدين الزَّرَنْديُّ، عن ابن مسعود رضي الله عنه، حديثاً[(٥)] يتضمّنُ وصْفَ ما أراه جبريلُ للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في

---

(١) «كنز العمال» (١٢: ١٠٣، رقم ٣٤١٩٧)، السمهودي، «جواهر» (ص ٣٤٦)، السخاوي، «استجلاب» (٢: ٦١٢، رقم ٣٤٦).

(٢) السخاوي، «استجلاب» (٢: ٦١١، رقم ٣٤٤)، معزوّاً إلى الجَعابي. ولفظه عند السخاوي: «... فإنما يريد الله والإسلام».

(٣) الطبراني، «الأوسط» (٣: ٣٩، رقم ٢٤٠٥)، و«الكبير» (٣: ٨١ رقم ٢٧٢٦)، السمهودي، «جواهر» (ص ٣٤٢)، السخاوي، «استجلاب» (٢: ٦٠٣، رقم ٣٣٨).

(٤) الديلمي، «الفردوس» (١: ٤٩٢، رقم ٢٠٠٧)، السمهودي، «جواهر» (ص ٣٤٤)، السخاوي، «استجلاب» (٢: ٦٠٤، رقم ٣٣٩).

(٥) في (ب) زيادة: «به».

ليلة الإسراءِ، مكتوباً على أبواب الجنة والنار، قال[1] فيه: «وعلى الرابع منها؛ أي: من أبواب النار: أذلّ الله من أهان أهل الإسلام، وأذل الله من أهان أهلَ البيتِ، بيت نبيِّ الله صلى الله عليه وآله وسلم، أذل الله من أعانَ الظّالمين على المظلومين»[2].

* * *

وليكن هذا آخِرَ ما أردنا إيرادَه من دلائل النبوة، الناصّة على عظيم عُلا أهل البيت، وفخيم ذراهم، الذي يحيا بانتشاق أرَجِه كل قلبٍ ميت، وحسْب المحبّ فيهم، والمُوالي لهم، والمحسن إليهم، فوزُه بمكافأة أصدَق مكافئ، واتخاذه يداً عنده صلى الله عليه وآله وسلم في يوم يفرّ المرء من أخيه وأبيه وصاحبه المصافي، إلى غير ذلك مما دلتْ عليه الأحاديث التي أوردناها، وحسْبَ المسيء إليهم، والجافي لهم، والمتعرض لهم بشيءٍ من الأذى؛ أنه بقول الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم شقيٌّ، ملعونٌ، مطرودٌ عن الحوض بسياط من النار، محرومٌ من شفاعته صلى الله عليه وآله وسلم، ومن دخول الجنة، موعودٌ بدخول النار. نسأل الله العافية من ذلك بفضله وكرمه.

* * *

---

(١) في (ب) «وقال».
(٢) الزَّرَنْدي، «نظم درر السمطين» (ص ١٥٥-١٥٦)، السمهودي، «جواهر» (ص ٣٤٧).

[حكم تناول آل البيت الصدقة]

واعلم أن جميع من يُرى اليوم ممن تصِحُّ نسبتُه إليه صلى الله عليه وآله وسلم، ويحرمُ عليه تناولُ الصَّدقة؛ داخِلٌ في لفظ «أهل البيت» و«الذرية»، و«العترة»، و«الآل»، و«القرابة»، وإن تعددتْ الوسائط. قالَ العلامة السمهودي في أوائل (الذكر الخامس) من «جواهر العقدين»: «فاطمة رضي الله عنها بَضْعةٌ منه صلى الله عليه وآله وسلم؛ كما في «الصحيح»، وأولادها بَضْعة من تلك البَضْعة، فيكونون بَضْعة منه بالواسطة، وكذا بنو أبيهم، وهلمَّ جرّاً، فكل من يوجَد منهم في كل زمانٍ بَضْعةٌ منه بالواسطة»[1].

وقالَ أثناء (الذكر الحادي عشر) عند الكلام على حديث: «فاطمة بَضْعةٌ مني، يسرني ما يسرُّها»، وفي رواية: «يؤذيني ما يؤذيها[2]»، وفي رواية: «يقبضُني ما يقبضُها، ويبسُطُني ما يبسطها»[3]؛ ما نصه: «فكل من يشاهد اليوم من ولدها بَضْعة من تلك البَضْعة وإن تعددت الوسائط، فمن تأمل ذلك كيف لا ينبعث من قلبه داعي الإجلال والتعظيم لهم، ويتجنب[4] بغضهم على أي حالة كانوا عليها؟!».

---

(١) السمهودي، «جواهر العقدَينِ» (ص ٢٦٣).

(٢) «صحيح مسلم» (٤: ١٩٠٣، رقم ٢٤٤٩).

(٣) الطبراني، «الكبير» (٣: ٤٥، رقم ٢٦٣٤)، السخاوي، «استجلاب» (٢: ٥١٣، رقم ٢٤٩).

(٤) في (ب): «ويتجنب».

وذكر السيد بعد هذا بأسطر: «أن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط، دخل على عمر بن عبد العزيز وهو حَدَث السن وله وَفْرة، فرفع عمر مجلسه وأقبل عليه وقضى حوائجه، ثم أخذ عُكْنة من عُكَنه فغمزها حتى أوجعه، وقالَ: اذكُرْها عندك للشفاعة، فلما خرج - يعني: من عند عمر لامه قومه، وقالوا: فعلت هذا بغلام حدث؟! فقالَ: إن الثقة حدَّثني، حتى لكأني أسمعُه من في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنما فاطمة بَضْعة مني، يَسُرني ما يسرها»، وأنا أعلم أن فاطمة لو كانت حيّةً لسرَّها ما فعلت بابنها. قالوا: فما معنى غمزك بطنه، وقولك ما قلت؟ قالَ: إنه ليس أحد من بني هاشم إلا وله شفاعة، فرجوتُ أن أكون في شفاعة هذا.

فمن تأمل ذلك اتضح له ما قلناه، وانبعث من قلبه داعي الحب والإجلال والتعظيم للذرية النبوية إن كان مؤمناً، وإلا فلْيتَّهم قلبه، وقد قالَ تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾ [الكهف: ٨٢]، روي أنه كان بينهما وبين الأب الذي حُفِظا فيه سبعة آباء، فكيف لا تُحفَظ ذرية النَّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته فيه، وإن كثرت الوسائط بينهم وبينه؟! ولهذا قالَ جعفر الصادق فيما أخرجه الحافظ عبد العزيز بن الأخضر في «معالم العترة النبوية»: «احفظوا فينا ما حفظ العبد الصالح في اليتيمين ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾ [الكهف: ٨٢]»[1].

وقالَ الحافظ الزَّرَنْدي: «يروى أن الحسين بن علي رضي الله عنهما، قالَ: أيها الناس، إن كل صمتٍ ليس فيه فكرٌ؛ فهو عيٌّ، وكل كلام ليس فيه ذكرُ الله فهو هباءٌ، إلا أن الله عز وجل ذكر أقواماً بآبائهم، فحفظ الأبناءَ للآباء، فقالَ

(١) السمهودي، «جواهر العقدَين» (ص ٣٥١).

تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾ [الكهف: ٨٢]، ولقد حدثني أبي عن آبائه: أنه كان التاسعَ من ولده. ونحن عترةُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فاحفظونا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قالَ الراوي: فرأيتُ الناسَ يبكون من كل جانبٍ»[١]. انتهى.

وفي هذا القدرِ كفايةٌ وذكرى لمن ألقى السمعَ إليه، وتبصرةٌ وهدىً لمن كان احترام الله ورسوله ومعرفة حقهما نُصْب عينَيه.

❊ ❊ ❊

---

(١) السمهودي، «جواهر العقدَينِ» (ص ٣٥١).

[تنبيهاتٌ لِطافٌ فيما يلزمُ الأشْراف]

وههنا تنبيهاتٌ يتأكَّد على كل من منحَه اللهُ فضيلةَ النَّسب، ووفَّقَه للقيامِ بحقِّه، ورزقه حرصاً على شكرِ هذه النِّعمة الجسيمة، بتعاطي الكمالاتِ التي تقتضيها مرتبتها العالية: أن يمعنَ النظرَ في معانيها، ويجتهد في التَّخلقِ بما تضمَّنته من مكارمِ الأخلاقِ التي هي الأساسُ والأصلُ لنيلِ فضائلِ النَّسبِ الطاهر.

التنبيه الأول

اعلم أن الذين وردَ التَّمسُّكُ بهم، والحثُّ على متابعتِهم من أهلِ البيتِ النَّبويِّ، هم العلماءُ العاملونَ منهم، دون المخلِّطينَ والجاهلين منهم؛ كما اقتضته الأحاديث السابقة، وسبق نقله عن الأئمة الأعلام.

التنبيه الثاني

أنَّ الأحاديثَ الواردةَ في تبجيلِهم وتعظيمِهم، والتَّجاوزِ عن مسيئِهم، والإحسانِ إليهم، وكونِهم أماناً للأمة عامّةٌ في كلِّ من صدقَ عليه حرمةُ تناولِ الصَّدقةِ لكونِه من آله صلى الله عليه وآله وسلم على المعتمد؛ خلافاً لمن جعلَ الأخيرَ خاصّاً بالعلماءِ العاملين منهم.

التنبيه الثالث

يتحتَّم على[1] كل من انتسبَ إلى سيد الأوائل والأواخر، واتصل بذاته

---

(١) في (أ): «إلى».

الكريمة التي هي معدن المحامد والمفاخِر، أن يحفظَ حرمته، ويُنهِضَ لاكتساب المعالي همتَه.

وذلك بأمور:

الأول: الجدُّ الصادقُ بالنِّيةِ الصَّالحةِ الخالصةِ في تحصيلِ العلومِ الشَّرعية، خصوصاً الكتاب العزيز والسنة النبوية؛ فإنه لم يزل السَّلفُ من أهلِ البيتِ النبويِّ رضوان الله عليهم على ذلك، والعلوم الشرعية لم تظهَر إلا من عُنصُرِهم الكريم[1]، فكيف يليقُ بهم عدمُ الاهتمام بها. وما ثبتَ عن ساداتِ أهلِ البيتِ وأئمتِهم من بذلِ الهمةِ في ذلك، حتى طَبَّق علمهم الآفاق، قد تكفلت به تراجمُهُم، فليراجعها من رامَ الوقوفَ على باهرِ فضلِهم، ولهذا قالَ سيدنا علي رضي الله عنه: «الشَّريفُ كلَّ الشريف من شرَّفَه علمُه، والسؤدد حقَّ السؤدد لمن اتقى الله ربَّه، والكريمُ من أكرمَ عن ذلِّ النارِ وجهَه». انتهى. وطيبُ العنصرِ وشرفُ المحتِدِ يستدعي الميلَ إلى ذلك، فمن لم يجد من نفسِه رغبةً في هذه الخصلةِ الحميدةِ، فهو على خطر.

ولْيحذَر أن يقصدَ بالعلم غرضاً دنيوياً؛ من تحصيلِ رئاسةٍ، وجاهٍ، ومالٍ، وتصدُّرٍ في المجالس، فيَحبطَ بذلك عملُه، وينكسفَ نورُ علمه، ويضيعَ تعبُه، ويكونَ ممن لم ينفعه اللهُ بعلمِه، وقد استعاذَ عليه الصَّلاة والسلام من علمٍ لا ينفعُ، ومع ذلك فلا ينالُه من هذه الأمور إلا ما قُدّر له. ومن أعظمِ الموانعِ لنيلها: قصدُ التوصُّلِ إليها بالعلم الذي هو من أعظمِ العباداتِ، وأفضلِ القربات، فما أخسرَ صفقتَه، وأكبرَ ندامتَه.

---

(١) في (ب): «الكريمة».

الثاني: تطهيرُ القلبِ من كلِّ دنسٍ، وغلٍّ، وحسدٍ، وخلقٍ ذميمٍ، وسوءِ عقيدة؛ فإنها من جناياتِ القلبِ وأسبابِ إظلامِه المانعةِ من انطباعِ المعارفِ والأسرارِ فيه؛ كما هو مقرر في محله من كتاب «إحياء علوم الدين» وغيره.

الثالث: اجتنابُ كلِّ ما يُستقبحُ شرعاً؛ فإن القبيحَ من أهلِ هذا البيت أقبحُ منه من غيرِهم، ولهذا قالَ العباسُ رضي الله عنه لابنه عبد الله؛ كما في «تاريخ دمشق» لابن عساكر[١]: يا بني، إن الكذبَ ليسَ بأحدٍ من الأمةِ أقبحَ منه بي وبك وبأهلِ بيتك، يا بني، لا يكون[٢] شيء مما خلقَ الله أحبَّ إليك من طاعته، ولا أكرهَ إليك من معصيتِه؛ فإن الله عز وجل ينفعُك بذلك في الدنيا والآخرة».

وقالَ الحسنُ المثنّى رضي الله عنه: «إني أخافُ أن يُضاعفَ للعاصي منّا العذابُ ضِعفَينِ، ووالله إني لأرجو أن يؤتى المحسنُ منّا أجرَه مرتَينِ»[٣]. انتهى. وقد قيل: الحسنةُ في نفسِها حسَنة، وهي من بيتِ النُّبوةِ أحسنُ، والسَّيئةُ في نفسِها سيئةٌ، وهي من بيت النبوة أسوأ.

وقد أرشدَ الرؤوفُ الرحيمُ أصنافَ الخلقِ إلى التَّقربِ إلى الله تعالى بطاعتِه، والتَّخلقِ بمعالي الأخلاق، ورغبَهم في ذلك ونهاهم عن ضدِّه، ورهبَهم بقوارعِ زجرِه عنه، وأولى الخلقِ بذلك أهلُ بيتِ النُّبوة؛ لمضاهاة ذلك لكريم[٤] مَحتِدِهم[٥]، وشريفِ نسبهم، ولتكون[٦] حشمتُهم في النُّفوسِ موفورةً، وحرمة

---

(١) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢٦: ٣٧٥).

(٢) في (ب): «لا يكونن».

(٣) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (١٣: ٧٠).

(٤) في (ب): «لكرم».

(٥) في (ب): «لكريم مجدهم».

(٦) في (ب): «ولتكونن».

الرسول عليه الصَّلاة والسلام فيهم محفوظةً، حتى لا ينطلقِ بذمِّهم لسان، ولا يشنأهم إنسان. وأولى النّاسِ مروءةً من كانت له بنوةُ النُّبوة، ومن ثم حثَّ عليه الصَّلاة والسلام أهلَ بيتِه خصوصاً على مخالفةِ التقوى وملازمتها؛ كما ستأتي الإشارة إليه قريباً.

الرابع: تركُ الفخرِ بالآباء، وعدمُ التَّعويلِ عليهم من غيرِ اكتسابٍ للفضائلِ الدينية، فقد خصَّ عليه الصّلاةُ والسلامُ أهلَ بيتِه بالحثِّ على التّقوى، وحذَّرَهم ألا يكونَ غيرُهم أقربَ إليهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم بالتّقوى، وألا يؤثِروا الدُّنيا على الآخرةِ اغتراراً بنسبِهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

وأخرجَ الإمامُ أحمدُ، عن عقبةَ بن عامرٍ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم: «إن أنسابَكم هذه ليسَت بمَسبّةٍ على أحدٍ، كلُّكم بنو آدم طفَّ الصّاعُ لا يملأه، ليسَ لأحدٍ على أحدٍ فضلٌ إلا بدينٍ وتقوى»[1]، الحديث.

وأخرجَ الإمامُ أحمدُ رحمه الله أيضاً عن أبي نضرةَ، قال: حدَّثني من شَهِدَ خُطبةَ النّبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم بمنىً وهو على بعير يقول: «يا أيها النّاس، إنَّ ربَّكم واحد، وإن أباكم واحد، لا فضلَ لعربيٍّ على عجميٍّ ولا لأسودَ على أحمرَ إلا بالتَّقوى، خيرُكم عندَ الله أتقاكُم»[2].

وأخرجَ مسلمٌ في «صحيحه»، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: لما نزلَت هذه الآية ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] فاجتمعوا فعمَّ وخصَّ، وقال: «يا بني كعب بن لؤي، أنقِذوا أنفسَكم من النّار، يا بني عبدِ مناف، أنقِذوا

---

(١) ابن حنبل، «المسند» (٢٨: ٦٥٠، رقم ١٧٤٤٦).

(٢) ابن المبارك، «المسند» (ص ١٤٦، رقم ٢٣٩).

أنفسكم من النار، يا بني هاشم، أنقِذوا أنفسَكم من النار، يا بني عبد المطلب، أنقِذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة، أنقِذي نفسَك من النار؛ فإني لا أملكُ لكم من الله شيئاً، غيرَ أن لكم رحماً سأَبُلُّها ببِلالِها؛ يعني: أَصِلها بصِلَتِها»[١].

وأخرجَه البخاريُّ أيضاً بدون الاستثناء[٢].

وأخرجَ أبو الشيخ، عن ثوبان رضي الله عنه، قال رسول الله صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم: «يا بني هاشم، لا يأتينَّ النّاس يومَ القيامةِ بالآخرةِ يحملونها على صدورِهم، وتأتوني بالدُّنيا على ظهورِكم؛ لا أغني عنكم من الله شيئاً»[٣].

وأخرجَ البخاريُّ في «الأدب المفرد»، وابن أبي الدُّنيا، عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رسول الله صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم قال: «إن أوليائي يومَ القيامة المتقون، وإن كانَ نسبٌ أقربَ من نسب، لا يأتي النّاس بالأعمالِ وتأتون بالدُّنيا تحملونَها على رقابكم، فتقولون: يا محمّد، فأقولُ هكذا وهكذا، وأعرضَ في كلا عِطْفَيه»[٤].

وأخرجَ الطبرانيُّ عن معاذ رضي الله عنه: أن رسول الله صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم لما بعثَه إلى اليمن خرج معه يوصيه، ثم التفتَ إلى المدينةِ، فقال: «إن أهلَ بيتي هؤلاء يرونَ أنهم أولى النّاس بي، وليس كذلك؛ إن أوليائي منكم المتقون مَن كانوا، وحيثُ كانوا[٥]».

---

(١) «صحيح مسلم» (١: ١٩٢، رقم ٢٠٤).

(٢) «صحيح البخاري» (٤: ٢٢٤، رقم ٣٥٢٧).

(٣) الطبراني، «الكبير» (١٨: ١٦١)، السمهودي، «جواهر العقدَينِ» (ص ٢٨١).

(٤) البخاري، «الأدب المفرد» (ص ٣٠٩، رقم ٨٩٧).

(٥) الطبراني، «مسند الشاميين» (٢: ١٠٢، رقم ٩٩١).

ورواه أبو الشيخ أيضاً، وزادَ في آخره: «اللهم إني لا أحلُّ لهم فسادَ ما أصلحتُ»[١].

وأخرجَ البخاريُّ ومسلمٌ ـ واللفظ له ـ: عن عمرو بن العاص رضي الله عنه، قال: سمعتُ رسولَ الله صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم جهاراً غيرَ سرٍّ يقول: «إن آلَ بني فلانٍ ليسوا بأوليائي، إنما وليِّيَ اللهُ، وصالحُ المؤمنين»[٢].

وأخرجَ مسلمٌ، عن أبي هريرة في حديثٍ، قال رسول الله صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم: «من بطّـأَ به عملُه، لم يُسرعْ به نسبُه»[٣].

وأخرجَ الطائيُّ في أواخرِ (الحديثِ الرّابعِ) من «أربعينه»[٤]، عن الفضيل ابن مرزوق، قال: سمعتُ الحسنَ بنَ الحسنِ بنِ عليِّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه يقولُ لرجلٍ ممن يغلو فيهم: «وَيحكُم! أحبّونا لله؛ فإن أطعنا اللهَ فأحبّونا، وإن عصَينا اللهَ فأبغِضونا، قال: فقال له الرجل: إنكم ذوو قرابةِ رسولِ الله صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم، وأهلُ بيتِه. فقال: وَيحكُم! لو كان اللهُ تعالى نافعاً بقرابةٍ من رسولِ الله صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم بغير عملٍ بطاعتِه، لنفعَ بذلك

---

(١) السمهودي، «جواهر العقدَين» (ص ٢٨١). وممن أخرج الحديث: ابن أبي عاصم، «السنة» (١: ٩٣، رقم ٤٨٦٢)، الطبراني، «الكبير» (٢٠: ١٢٠).

(٢) «صحيح البخاري» (٨: ٧، رقم ٥٩٩٠)، «صحيح مسلم» (١: ١٩٧، رقم ٣٦٦).

(٣) «صحيح مسلم» (٤: ٢٠٧٤، رقم ٢٦٩٩).

(٤) هو أبو الفتوح، محمد بن محمد بن علي الطائي الهمذاني (ت ٥٥٥هـ). واسم «أربعينه»: «إرشاد السائرين إلى منازل المتقين»، ضَمَّنه أحاديث من مسموعاته عن أربعين شيخاً، كل حديث عن واحد من الصحابة. ينظر: الكَتّاني، «الرسالة المستطرفة» (ص ١٠٣)، الزِّرِكْلي، «الأعلام» (٧: ٢٤). وقد طبع هذا الكتاب في بيروت سنة ١٩٩٩م، وصدر عن دار البشائر الإسلامية.

من هو أقربُ إليه منّا؛ أباه وأمّه، وإني أخافُ أن يضاعَفَ للعاصي منا العذابُ ضعفَينِ»[١]، إلى آخر ما تقدَّمَ عنه.

والأحاديثُ والآثارُ في هذا كثيرةٌ شهيرة.

[توجيهُ حديثِ انقطَاع الأنسَاب]

واعلم أنه لا تعارضَ بينَ هذه الأحاديث، وما تقدم من قوله صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم: «كل سبب ونسب ينقطعُ»[٢]، الحديثَ، وأشباهِه؛ لأنه صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم لا يملك لأحدٍ من الله تعالى شيئاً؛ لا ضَرّاً ولا نفعاً، لكن الله عزَّ وجل يملِّكُه نفعَ أقاربِه وجميعِ أمتِه بالشَّفاعةِ العامّةِ والخاصة، فهو لا يملكُ إلا ما يملِّكُه له مولاه عز وجل، وكذا يقال في قوله صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم: «لا أُغني عنكم من الله شيئاً»[٣]؛ أي: بمجرَّدِ نفسي، من غيرِ ما يكرمُني به الله[٤] عز وجل من شفاعةٍ أو مغفرةٍ من أجلي، ونحو ذلك. واقتضى مقامُ التَّخويفِ والحثِّ على العملِ الخطابَ بذلك، مع الإيماءِ إلى حقِّ رحمِه، بقوله: «غير أن لكم رحماً سأَبُلُّها ببِلالِها»[٥].

وهذا الصَّنيعُ البديعُ الصادرُ من مَعدِنِ الحكمةِ وغايةِ البلاغة، إنما نشأ من كمالِ حرصِه صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم على أن يكونَ أهلُ بيتِه أوفى النّاس حظّاً في بابِ التقوى والخشيةِ لله عز وجل، وهذا أحسنُ ما رأيتُه للعلماء في وجهِ الجمعِ بين الأحاديثِ التي سقناها.

---

(١) الطائي، «كتاب الأربعين» (ص ٥٩).

(٢) الحاكم، «المستدرك» (٣: ١٥٣، رقم ٤٦٨٤)، ابن حنبل، «المسند» (٣١: ٢٥٨، رقم ١٨٩٣٠).

(٣) متفق عليه، «صحيح البخاري» (٤: ٧، رقم ٢٧٥٣)، «صحيح مسلم» (١: ١٩٢، رقم ٢٠٦).

(٤) في (ب): «الله به».

(٥) «صحيح مسلم» (١: ١٩٢، رقم ٢٠٦).

وأما قولُه صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم: «إن أوليائي يومَ القيامةِ المتقون من كانوا»[١]، وقوله: «إنما وليي الله، وصالح المؤمنين»[٢]؛ فلا ينفي رحمه وأقاربَه، وشفاعتَه للمذنبينَ من أهلِ بيتِه، كيف وقد قالَ صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم: «شَفاعتي لأهلِ الكبائرِ من أمتي[٣]»؟ فإذا نالت شفاعتُه الأباعد، فما بالك بأقاربِه وذوي رحِمِه، الذي طفحَ على لسانِه الشريف مما في قلبه الأطهر من كمالِ العنايةِ بهم، ومزيد العطف والحنو عليهم، نعم ينتفي عنهم بذلك الوصفُ بولاية الله ورسولِه.

قالَ السَّيِّدُ السَّمهوديُّ ـ نفعنا الله به، وشكرَ سعيه ـ: «وأَعظِمْ[٤] بها خسارةً وإساءةً أن يمنحَ اللهُ العبدَ قربَ النَّسب من أفضلِ خلقِه وأشرفِهم، فيكفرَ هذه النِّعمة بتعاطي ما يسوؤه صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم عندَ عرضِ عمَلِه عليه، فإذا قالَ له في القيامة: «يا محمّد، أعرَضَ عنه»[٥]. كما سبقَ روايةُ هذا[٦] عن «الأدب المفرد» للبخاري، وكفى بذلك بلاء ونقمةً، فواسوأتاه من الله ورسولِه، وإن حصلَ الغُفرانُ ودخولُ الجِنان؛ لأن وليَّ الله ورسولِه من تَوالَت منه الطّاعاتُ، ولم يُصِرَّ على ارتكابِ المنهيّات». انتهى ما قالَه السَّيّدُ السَّمهوديّ.

قلتُ: ومن آمنَ به صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم، وأطلعَه اللهُ عز وجل على آثار أخلاقِه العظيمة، واعتقدَ أنه صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم حازَ القدحَ المعلّى والحظَّ

---

(١) «مسند أحمد» (٣٦: ٣٧٦، رقم ٢٢٠٥٢).

(٢) «صحيح البخاري» (٨: ٧، رقم ٥٩٩٠)، «صحيح مسلم» (١: ١٩٧، رقم ٣٦٦).

(٣) «سنن الترمذي» (٤: ٢٠٣، رقم ٢٤٣٥)، «سنن أبي داود» (٥: ٢٤٤، رقم ٤٧٣٩).

(٤) في (ب): «أعظم».

(٥) «الأدب المفرد» (ص ٣٠٩، رقم ٨٩٧).

(٦) في (ب): «بهذا».

الأوفرَ من معرفةِ حقوقِ الرُّبوبيةِ، والقيام بما تستحقُّه[١] من المهابةِ والاحترام، لم يكن لديه اغترارٌ على نسبٌ، ولا تعويلٌ على قرابة أصلاً بوجهٍ من الوجوه. والاغترارُ على ذلك إنما ينشأُ من كمالِ الجهلِ بمقدارِ النَّبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم وعظيمِ مرتبتِه، ومن فرطِ البلادةِ والغَباوة، وذلك لأنه لا نسبةَ بينَ مقامِ السَّيِّدةِ فاطمةَ رضي الله عنها ـ التي هي فلذةُ كبدِه الطاهر ـ ومقامِ الرَّبِّ عز وجل عندَه صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم، فيحبّ ما يحبُّه مولاه، ويسخط ما يسخطُه، وإن صدر من أحب النّاس عنده، بل يكونُ ذلك سبباً لانسلاخِ محبَّتِه إياه؛ لأن اللهَ عز وجل أحبُّ وأعزُّ وأجلُّ وأكبرُ من كلِّ شيءٍ عندَه عليه السلام.

وفي انصرافِه صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم، وعدمِ موالاتِه لمن لم يمتثل ما جاء به من عند[٢] الله عز وجل، وإن كان أخص أقاربه وأشفقهم وأرعاهم، أكبر شاهدٍ على ذلك، فكيفَ يظنُّ أحدٌ من ذوي النَّسبِ إذا انتهكَ حرماتِ الله عز وجل، وأصرَّ على مخالفتِه ومعاصيه أن تبقى له حرمةٌ ومراعاةٌ عندَه عليه الصلاة والسلام، أيزعمُ الغَبيُّ أنه أعظمُ حرمةً من الله عندَ نبيِّه؟! كلا والله، فمن اعتقدَ ذلك يُخشى عليه سوءُ الخاتمةِ، والعياذُ بالله تعالى.

وقد ذكر القاضي المعافى في كتاب «الجليس والأنيس»: أن أهلَ السِّيَر ذكروا أن سيدَنا علي الرضا بن موسى الكاظم قال لأخيه زيد، في كلام جرى بينهما، حين خرج زيد على المأمون وظَفِرَ به المأمون، وبعثَ به إلى أخيه علي الرضا، قال له: غرَّك حُمقاءُ[٣] الكوفة، وإن رسولَ الله صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ

---

(١) في (ب): «يستحقه».

(٢) سقط من (ب).

(٣) كذا في الأصول الثلاثة.

وسلَّم قال: «إن فاطمة أحصنَت فرجَها، فحرَّمَ اللهُ ذريَّتَها على النّار». وهذا لمن خرجَ من بطنِها مثل الحسنِ والحسينِ فقط، لا لي ولا لك. والله ما نالوا ذلك إلا بطاعةِ الله، فإن أردتَ أن تنالَ بمعصيةِ الله ما نالوه بطاعةِ الله؛ إنك إذن لأكرمُ على الله منهم!»[١]. انتهى.

فلينظُر هذا الغافلُ في تداركِ هفواتِه قبلَ مفاجأةِ فواتِه، ويتأمل في حالِ السَّلفِ الأخيارِ من أهلِ البيتِ، ومن منحَه اللهُ النهج على طريقِهم الأقوم؛ بماذا تخلقوا، وعلى ماذا اتكلوا، وفي أي شيء رغبوا؟ وكيف انهمكوا على القرباتِ واجتهدوا؟ فإذا توجَّهَ إلى تحصيلِ أسبابِ اللُّحوقِ بسلفِه بعزمٍ صادقٍ، ونيةٍ صالحةٍ، يسرعُ الفتحُ الإلهيُّ إليه، فإن أهلَ البيتِ ملحوظون ومعتنىً بهم؛ فالله تعالى يُلحِقُنا بهم، ويتفضلُ علينا بصادقِ الاستقامةِ والتَّقوى التي هي أرفعُ نسبٍ، وأقوى سبب. والله أعلم.

الخامس: اجتنابُ الدُّخولِ في الولاياتِ الدنيوية والتعرض لها، فضلاً عن طلبها؛ لأن الله تعالى قد زوى عنهم الدُّنيا، خصوصاً ولد فاطمة رضي الله عنهم؛ لأنهم من بَضْعة رسول الله صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم، وقد قال صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم: «إنّا أهل بيت[٢] اختار الله لنا الآخرة على الدُّنيا»[٣].

السادس: سلوكُ طريقِ أسلافِهم في التَّواضعِ والحلمِ والصَّبرِ على الأذى؛ ذاكراً[٤] قوله عز وجل: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧]،

---

(١) النهرواني، المعافى، «الجليس الصالح» (ص ٢٩٤).

(٢) في (ب): «أنا وأهل بيتي».

(٣) «سنن ابن ماجه» (٥: ٢٠٩، رقم ٤٠٨٢)، الحاكم، «المستدرك» (٤: ٥١١، رقم ٨٤٣٤).

(٤) في (ب): «ذاكرين».

وما كان عليه سيدنا رسول صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم وغيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ من الصَّبرِ على الأذى، وما كانوا يتحملونه في الله، حتى كان لهم العقبى؛ فيتَّبعونَ سلفَهم في اقتفاءِ آثارِهم[١]، والاقتداءِ بأقوالِهم وأفعالِهم، وزهدِهم وورعِهم، وتحقُّقِهم بمعرفةِ ربِّهم؛ فإنهم أولى النّاس بذلك؛ ليكونوا خير النّاس أسلافاً[٢] وأخلاقاً وأعمالًا، ويُدخلونَ بذلك السُّرورَ على مُشَرِّفِهم صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم، وبقية سلفِهم عندَ عرضِ أعمالِهم.

السابع: تعظيمُهم للصّحابةِ رضي الله عنهم؛ لأنهم خير القرون بشهادتِه صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم؛ كما في الحديث المتفق على صحته: «خيرُكم قرني»[٣]، وبشهادةِ قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]؛ فإنهم أول داخل في هذا الخطاب، ولا مقامَ أعظمُ من مقامِ قومٍ ارتضاهم اللهُ عز وجل لصحبةِ نبيِّه صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم ونصرتِه، فأهلُ البيتِ أولى النّاس بتعظيمِهم وانتصارِهم لهم ممن ينتقصُهم؛ قياماً بحقِّ مشرِّفِهم صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم، وحقِّهم في نصرةِ الدين، وامتثالاً لما ألزمَ اللهُ به هذه الأمةَ المحمّديةَ من ذكرِهم بالجميل، وعملاً بوصيةِ مشرِّفِهم عليه السلام فيهم.

وثبتَ عن سيدِنا عليٍّ رضي الله عنه أنه قالَ في وصيَّتِه: «اللهَ اللهَ في أصحابِ نبيِّكم؛ فإنه أوصى بهم». رواه الطبراني[٤]. وعلى هذا درجَ السَّلفُ من أئمةِ أهلِ البيت.

---

(١) في (ب) زيادة: «والاهتداء بهديهم».

(٢) في (ب): «أصلًا».

(٣) «صحيح البخاري» (٣: ٢٢٤، رقم ٢٦٥١)، «صحيح مسلم» (٤: ١٩٦٤، رقم ٢٥٣٥).

(٤) جزء من حديث طويل أخرجه الطبراني في «الكبير» (١: ٩٧، رقم ١٦٨).

وما ينقله الرّافضةُ عنهم مما يخالفُ ذلك مختلَقٌ عليهم لا أصلَ له، فالحذرَ الحذر[١] من اعتقاده.

الثامن: معاملتُهم لأمةِ سيِّدِنا محمّد صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم بمكارمِ الأخلاق؛ من طلاقةِ الوجه، وإفشاءِ السَّلام، ومزيدِ الإكرام، والرفق في الكلام، وتركِ التَّعاظمِ على آحادِهم، وإحسانِ الظنِّ بهم كما كان عليه أئمة سلفهم، ويَخصّون بمزيدِ الإكرامِ صالحيهم وعلماءَهم، المتمسكين بسنةِ جدِّهم صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم؛ فإنَ هاتَينِ الخَصلتَينِ لا نهايةَ لخيرِهما؛ كما لا نهايةَ لشرِّ ضدِّهما، فقد قالَ الحسنُ رضي الله عنه: «من كانت ذنوبه في شهوته، فأرجو له التَّوبة، ومن كانت ذنوبُه في الكبر فلا تُرجى له توبة». دليل ذلك: آدمُ عليه السلام وإبليس. وقالَ صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم: «خَصْلتان ليس فوقَهما شيءٌ من الخير: حسنُ الظن بالله، وحسنُ الظنِّ بعبادِ الله[٢]. وخصلتان ليس فوقهما شيءٌ من الشر: سوء الظن بالله، وسوء الظن بعباد الله»[٣].

التاسع: التَّقَلُّلُ من الدُّنيا، ورفضُها والزُّهد فيها، والأخذ منها بما تدعو إليه الحاجة؛ فإن ذلك أدعى إلى تفريغِ بواطنِهم من علائقِ الحُطامِ الفاني وغوائلِه، وأمكنُ في الانحيازِ إلى منهجِ سلفِهم القويمِ، الموجبِ إلى الحياةِ الدّائمةِ، والعيشِ الأهنأ في الآخرةِ والأُولى.

وقد أخرجَ يحيى بن الحسين في كتابه «أخبار المدينة»[٤]، عن محمّد بن

---

(١) «الحذر» الثانية سقطت من (ب).

(٢) في (ب): «بعباده».

(٣) الديلمي، «الفردوس» (٢: ١٩٩، رقم ٢٩٨٨).

(٤) هو يحيى بن الحسين العبيدلي، الشهير بالعقيقي (ت ٢٧٧هـ). ينظر: العقيقي، «كتاب =

قيس[١]، قال: كان نبي الله صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم إذا قدم من سفر أتى فاطمة فدخل عليها، وأطالَ عندها المُكْث، فخرجَ مرّة في سفره، فصنعت فاطمةُ مسكتَينِ من ورقٍ وقلادة وقُرطَينِ، وسترت بابَ البيتِ لقدومِ أبيها وزوجِها، فلما قدِمَ رسولُ الله صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم دخلَ عليها، ووقفَ أصحابُه على البابِ لا يدرون أيُقيمونَ أم ينصرفون؛ لطولِ مكثِه عندَها، فخرج رسول الله صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم وقد عُرِفَ الغضبُ في وجهِه، حتى جلسَ على المنبر، فظنَّت أنه إنما فعلَ ذلك لما رأى المَسْكتَينِ والقلادة والستر [فنزعت قرطَيها وقلادتَها، ومَسْكتَيها، ونزعَت السِّتْر][٢] وبعثتْ[٣] به إلى رسولِ الله صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم، وقالت للرّسول: قل له: تقرأُ عليك ابنتُك السَّلامَ، وتقول: اجعَل هذا في سبيلِ الله، فلما أتاهُ؛ قال: «فعلتْ فداها أبوها»، ثلاثَ مرّاتٍ، «ليسَت الدُّنيا من محمّد ولا من آل محمّد، ولو كانت الدُّنيا تعدل عندَ الله في الخير جناحَ بعوضةٍ ما سقى كافراً منها شربةَ ماء»، ثم قام صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم فدخلَ عليها[٤].

وأخرجَ الإمامُ أحمد نحو هذه القصّة، وقال فيها: «يا ثوبانُ، اذهبْ بها إلى

= المعقبين» (ص ١٣٩-١٨٢). وكتابه «أخبار المدينة» من الكتب المفقودة، وهو من مصادر السمهودي في كتابه «وفاء الوفا».

(١) هو محمد بن قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي، ذكره أبو داود في الصحابة، وجزم البغوي وابن مَنْدَه وغيرهما أن حديثه مرسل. ابن سعد، «الطبقات الكبرى» (٥: ٢٤٠)، العسقلاني، «الإصابة» (١٠: ١٨٥، رقم ٨٣٤٨).

(٢) ما بين القوسين سقط من (ب).

(٣) في (ب): «فبعثت».

(٤) الخبر ذكره ابن النجار في «الدرة الثمينة» (ص ٢٥٣-٢٥٤)، والسمهودي في «وفاء الوفا» (٣: ٣١٣).

بني فلانٍ»، أهل بيتٍ في المدينة، «واشترِ لفاطمةَ قلادةً من عَصْبٍ، وسِوارَين من عاج، هؤلاء أهلُ بيتي، ولا أحبُّ أن يأكلوا طيِّباتِهم في حياتِهم الدُّنيا»[١].

وأخرجَ الدولابيُّ، وابنُ عبدِ البرّ: أن معاويةَ قال لضِرارِ الصُّدائي: صفْ لي عليّاً. فقال: أَعْفِني يا أمير المؤمنين. قال: لتَصفنَّه[٢] لي. قال: أما إذ لا بدَّ من وصفه؛ كان ـ والله ـ بعيدَ المدى، شديدَ القوى، يقولُ فصلاً، ويحكمُ عدلاً، يتفجَّرُ العلمُ من جوانبه، وتنطقُ الحكمةُ من نواحيه، يستوحشُ من الدُّنيا وزهرتِها، ويأنَسُ إلى اللَّيلِ ووحشتِه، وكان غزيرَ الدَّمعةِ، طويلَ الفكرة، يعجبُه من اللِّباسِ ما قَصُر، ومن الطعامِ ما خَشُن، كان فينا كأحدِنا؛ يجيبُنا إذا سألناه، ويُنْبِئُنا إذا استنبأناه. ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكادُ نكلِّمُه هيبةً له، يعظِّمُ أهلَ الدينِ، ويقرِّبُ المساكين، لا يطمعُ القوي في باطلِه، ولا ييأس الضعيف من عدلِه، وأشهدُ لقد رأيتُه في بعضِ مواقفِه وقد أرخى اللَّيلُ سدولَه، وغارَت[٣] نجومُه، قابضاً على لحيتِه، يتململُ تململَ السليم، ويبكي بكاء الحزين، ويقول: يا دنيا غري غيري، ألي تعرضتِ؟! أو إليَّ تشوقتِ؟! هيهات هيهات! قد باينتُك ثلاثاً لا رجعةَ فيك؛ فعمرُك قصيرٌ، وخطرُك قليل، آه آه من قلةِ الزَّادِ، وبُعدِ السَّفرِ، ووَحشةِ الطريق! فبكى معاويةُ رضي الله عنه وقال: رحمَ اللهُ أبا الحسن، والله كان كذلك[٤].

---

(١) «سنن أبي داود» (٤: ٤٦٣، رقم ٤٢١٣)، «مسند أحمد» (٣٧: ٤٦، رقم ٢٢٣٦٣)، «مسند الرُّوياني» (١: ٤٢٨، رقم ٦٥٥)، «شرح السنة» للبغوي (٢: ١٠٢)، «المعجم الكبير» للطبراني (٢: ١٠٣، رقم ١٤٥٣)، ابن دقيق العيد، «الإمام في معرفة أحاديث الأحكام» (٣: ٣٦٧).

(٢) في (ب): «لتصفه».

(٣) في (ب): «وغابت».

(٤) الأصبهاني، «حلية الأولياء» (١: ٨٤)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢٤: ٤٠١).

وقد روى بعضُهم في سببِ مفارقةِ عَقيل بن أبي طالبٍ لأخيه عليٍّ رضي الله عنهما: أن علياً كان يعطيه كلَّ يومٍ ما يَقوتُه وعيالَه من الشَّعير، فطلبَ أولادُ عَقيل من أبيهم مَريساً، فجعلَ يأخذ في كلِّ يومٍ من الشَّعير الذي يعطيه أخوه قليلاً ويعزله، حتى اجتمعَ مقدار ما يَجعلُ بعضَه في التَّمرِ، وبعضَه في السَّمنِ، وخبَزَ بعضَه، وصنع لعيالِه مَريساً، فلم تطِب نفوسُهم بأكلِه دونَ أن يَحضُرَ أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه ويأكل منه، فذهبَ إليه والتمسَ منه أن يأتيَ منزلَه، فأتاه، فلما قدَّمَ المريسَ[1] بينَ يَديهِ سأله عنه، فحكى له كيفَ صُنِع، فقال: وهل كان يكفيكم ذاكَ بعدَ الذي عزلتم منه؟ فقال: نعم. فلما كان اليومُ الثاني جاء ليأخذَ الشَّعير، فقبضَ منه أميرُ المؤمنين مقدارَ ما كان يعزلُ كلَّ يوم، وقال: إذا كان في هذا ما يكفيك فلا يحل لي أن أعطيَك أزيد منه. فغضب من ذلك، فحمى له أمير المؤمنين حديدةً، ثم قرَّبَها إلى خدِّه وهو غافل، فجزعَ لذلك وتأوّه، فقال له أمير المؤمنين: ما لك تجزعُ من هذه الحديدةِ المُحْماةِ، وتعرّضُني إلى نارِ جهنم؟! فقالَ عَقيل: والله لأذهبنَّ إلى من يعطيني تبراً، ويطعِمُني تمراً. ثم فارقَه، ولحقَ بمعاوية رضي الله عنه[2].

قالَ ابنُ عبدِ البر: «ويزعمون أن معاويةَ قالَ يوماً بحضرةِ عَقيل: هذا أبو يزيد، لولا علمُه بأني خيرٌ له من أخيه، لما أقام عندنا وتركَه. فقالَ عقيل: أخي خيرٌ لي في ديني، وأنت خيرٌ لي في دنياي، وقد آثرتُ دنياي، وأسألُ اللهَ خاتمةَ خير»[3]. انتهى.

---

(١) في (أ): «المرس».
(٢) السمهودي، «جواهر» (ص ٤٤١-٤٤٢)، الهيتمي، «الصواعق المحرقة» (٢: ٣٨٥).
(٣) ابن عبد البر، «الاستيعاب» (٣: ١٠٧٩)، الهيتمي، «الصواعق» (٢: ٣٨٦).

والآثارُ في هذا المقامِ كثيرةٌ، فمن أرادَ الوقوفَ على حالِ سلفِ أهلِ[1] البيتِ، فليراجِعْ ذلك في مظانّه، والله الموفق.

العاشرُ: عدمُ امتدادِ العينِ إلى ما في أيدي النّاس من زهرةِ الحياةِ الدُّنيا، والتَّشوُّفِ إلى استخلاصِ شيءٍ منها منهم؛ فإنَّ ذلك لا غاية له، وله آفاتٌ وغوائلُ زلَّ بها أولو الأقدامِ الرّاسخةِ من الفحولِ، فضلاً عن غيرِهم، وأهون سببٍ من أسبابِ الطَّمعِ في ذلك يوقعُ في أعمقِ مَهْواةٍ من مهاوي المهالكِ والذُّنوبِ الموبقاتِ الكبائر؛ لأنه لا يمكن حَوْزُ شيءٍ من الدُّنيا في هذه الأزمانِ من أهلِها إلا بوجهٍ محظورٍ مجمَعٍ على تحريمِه؛ لأنَّ نفوسَ أهلِ الوقتِ قد جُبِلَت على الشُّحِّ المطاعِ، والبخلِ المتمكِّنِ، والتَّهالكِ على الاكتنازِ، وساداتنا أهلُ البيتِ النَّبويّ يَجلُّ مقدارُهم، وتأبى شيمُهم الهاشميّة، وهممهم العالية، الركونَ إلى هذا الحضيضِ السّافل.

فإن الإنسانَ في هذه الأعصُرِ[2] الحديثةِ لا يستفيدُ شيئاً من أهل الدُّنيا إلا بأمور:

[الأحوالُ التي يتلبّسُ بها مَن تَطلَّبَ ما في أيدي الناس]

أحدها: بالتَّلبيسِ وإظهارِ زيِّ الصلاحِ والزُّهدِ ونحوِهما، وهو على خلافِ هذا في نفسِ الأمر؛ لأنه لوكان صادقاً فيما تَزيّا به لما صَنَعَ[3] ذلكَ، فما حصَّلَه بذلك مندرجٌ في أشرِّ[4] أبوابِ الغصَب، وأقبح وجوه أكْل أموال

(١) في (ب): «السلف من أهل».
(٢) في (ب): «العُصر».
(٣) في (ب): «منع».
(٤) في (ب): «شر».

النّاس بالباطِل، ولا يحلُّ أخذُه، ولا التصرف فيه بوجهٍ من الوجوه، بل هو باقٍ على ملكِ أصحابِه المأخوذِ منهم؛ كما صرَّحَ به في «التحفة» في بابِ الغصْبِ وصدقةِ التطوع، فيجبُ عليه ردُّه بعينِه إن كان باقياً، أو مثله[1] إن كان مثليّاً وتلِفَ، أو ردُّ أقصى قيمةٍ إن كانَ متقوَّماً؛ كما صرَّحَ به الفقهاء.

ويجبُ[2] عليه التَّوبةُ الصّادقةُ، وإلا كان كاذباً ظالماً فاسقاً، مندرجاً فيمن لعنَهم اللهُ في كتابِه العزيزِ بقولِه: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: ١٨]، «ألا لعنة الله على الكاذبين»[3]، وهذا حرامٌ بإجماعِ أئمتِنا الشّافعيةِ وغيرِهم، ونصوصُ كتبِ المذهبِ متظافرةٌ بتحريمه.

وأخرجَ ابن عساكرٍ وغيرُه، عن ابن عباس، قالَ رسولُ الله صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم: «أوحى الله إلى داود: أن قُل للظَّلَمة: لا يذكروني؛ فإني أذكرُ من ذكرني، وإنَّ ذكري إياهم أن ألعنَهم»[4].

ونقلَ الشَّعراني في «تنبيه المغترين»، عن سفيان الثوريّ، قال: قُحِطَ بنو إسرائيل سبعَ سنين حتى أكلوا الميتةَ والأطفال! فكانوا يخرجون إلى الجبال ويتضرَّعون فلا يجابون، فأوحى الله إلى موسى: أن قل: «لو عبدتموني

---

(١) في (ب): «ومثله».

(٢) في (ب): «وتجبُ».

(٣) كذا، وليس هناك آية بهذا النظم في المصحف، وإنما فيه: ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١].

(٤) البيهقي، «شعب الإيمان» (٩: ٥٤٦، رقم ٧٠٧٩)، «مصنف ابن أبي شيبة» (١١: ٥٥٨، رقم ٣٢٥٥٧)، «الزهد» لأحمد بن حنبل (١: ١٦١، رقم ٣٨٠).

حتّى صرتُم كالسَّوطِ البالي، ما قبلتُ لكم دعاءً[١]، حتى تردوا المظالم إلى أهلها»[٢].

ورأيتُ في (بابِ: صلاةِ الظالمين) من كتاب «ترتيب أحاديث الحلية»، للحافظ الهيثميّ[٣]، ما نصُّه: عن حذيفةَ رضي الله عنه، قالَ رسولُ الله صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم: «إن الله أوحى إليّ: يا أخا المرسلين، ويا أخا المنذرين، أنذِر قومَك ألا يدخلوا بيتاً من بيوتي ولأحد عندهم مظلمة؛ فإني ألعنُه ما دامَ قائماً بين يديَّ يصلّي، حتى يرد تلك الظُّلامة إلى أهلها، فأكونَ سمعَه الذي يسمعُ به، وأكونَ بصرَه الذي يبصر به، ويكونَ من أوليائي وأصفيائي، ويكون جاري معَ النَّبيِّينَ والصِّدِّيقينَ والشُّهداءِ في الجنة»[٤]. انتهى.

والوعيدُ الذي أخبرَ به الصادقُ المصدوقُ ﷺ في ارتكاب هذا وأمثالِه مبسوطٌ في «الترغيب والترهيب» للحافظ المنذري، و«الزواجر» لابن حجَر، و(ربع المهلكات) من كتاب «الإحياء» وغيره. ولا ريبَ أن من كانَ من أهلِ البيت النَّبويّ يَجلُّ مقامُه الكريمُ عن تلك الأوصاف التي تضادُّ قدرَه وطيبَ عنصرِه.

الثاني: بالدُّخولِ في الوَرطاتِ العظيمة؛ كالضَّمانةِ للعوامّ وأهلِ الدُّنيا

---

(١) في (ب): «دعاءكم».

(٢) الشعراني، «تنبيه المغترين» (ص ٦٠).

(٣) الهيثمي، هو الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ). واسم كتابه «البغية في ترتيب أحاديث الحلية»، وهو محقق على أيدي بعض طلبة الدراسات العليا في جامعة أم القرى بمكة، وطبع طبعة تجارية في بيروت.

(٤) الأصبهاني، «حلية الأولياء» (٦: ١١٦)، ابن عساكر، «تاريخ دمشق» (٦٥: ٤٤).

بحصولِ المطالبِ، وشفاءِ المرضِ، وحملِ الحملات، وكشفِ المعضلات، وهذا بابٌ لا غايةَ لما يفضي الولوجُ فيه من الجراءة[١] على الله، وقلة الحياءِ منه، والتألي عليه، وتزكية النفسِ، وإظهار القربِ من الله عز وجل، مع أنه في كمالِ البعدِ منه، لاستلزامِ القربِ من الله تعالى الخوفَ والخشيةَ منه، والأدبَ معه، ومعاملتَه تعالى، ومعاملةَ خلقِه بالصِّدق. ومن كان هذا حالَه فهو من أكذبِ الكاذبين، وما يكتسبُه الظالِم لنفسِه بهذا الأسلوبِ حكمُه حكمُ ما قبلَه، وأهلُ البيت منزَّهون عن ذلك كلِّه، والله المستعان.

الثالث: بالسؤالِ من النّاسِ وحملِهم على إعطائِه مما في أيديهم؛ لكونِه من أهلِ البيت، ولكونِ النَّبيّ صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم وعدَ بالمكافأةِ مَن صنعَ معروفاً معهم، أو لكونِه منسوباً إلى وليٍّ من أولياء الله تعالى، وليسَ هذا خُلُقَ أهلِ البيتِ وأولياءِ الأمة؛ فقد كان سيدنا عليٌّ رضي الله عنه، ابنُ عمِّ رسولِ الله، وسيدُ أهلِ البيت[٢]، يستحي أن يسألَ رسولَ الله صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم مما أفاءَ اللهُ عليه من الغنائمِ خادماً تَخدمُ بنتَه[٣] وفلذةَ كبدِه، وقد أثَّرَت الرَّحى في يدِها، وحبلُ القربةِ في نحرِها، وكنسَت البيتَ حتى اغبرَّت ثيابُها، كما في «الصحيحَينِ» وغيرهما[٤]، مع شدّةِ حاجته، وكمال اضطرارِه لذلك، شفقةً ورحمةً ببَضْعةِ سيِّدِ الأوّلينَ والآخرين.

---

(١) في (ب): «الجرأة».

(٢) في (ب): «بيته».

(٣) في (ب): «يخدم بيته».

(٤) «صحيح البخاري» (٤: ١٠٢، رقم ٣١١٣)، «صحيح مسلم» (٤: ٢٠٩١، رقم ٢٧٢٧).

[حكم المأخوذ بالسؤال «المسألة»]

وحكمُ هذا المأخوذ[١] بالسؤالِ كما صرَّح به أئمَّتُنا: إن كان الباعثُ عليه الحياءَ واتِّقاءَ الفُحش، أو الرغبةَ في نحوِ جاه السائل؛ فهو من الغَصْبِ المحضِ، والحرام السُّحت[٢]، وسبقَ حكمُه. قال في «التحفة»: «وأخذُ مالِ غيرِه بالحياءِ: له حكمُ الغصب، ولا يملكه، ولا يحلُّ له التَّصرفُ فيه»[٣].

ونقلَ في (صدقةِ التَّطوع)[٤] منها، عن الغزاليّ، أنه: حرامٌ إجماعاً، ويلزَم[٥] ردُّه، فإن كان من مالِ الزكاة، وكان الآخذُ من الآل والعترة[٦] الطاهرة؛ فهو حرامٌ صِرْفٌ، لعدمِ جوازِ أخذِها لأحدٍ من أهل البيت النَّبويّ على الراجِح. هذا إن كان الدافعُ يرى جَواز الدفع لهم.

فإن كان ممن لا يرى ذلكَ، كمُقلِّدِ[٧] الشّافعيّ رحمه الله، وعلمَ؛ حرُمَ على كلّ من الدافع والآخذ؛ لأن ما يحرمُ أخذُه يحرمُ إعطاؤه؛ كما هو مقرَّرٌ في المذهب، ولا يقعُ الموقعَ، فلا تسقطُ الزَّكاةُ عن الدّافع، ويصير جهة الحرمةِ في جانبِ الآخذِ متعدِّدةً: بالقبض، وبالإعانة[٨] على ما لا يجوزُ فعلُه، هذا ما اعتمده الأَذْرَعيُّ. واعتمدَ في «التحفة» تبعاً للنَّوويّ في «شرح مسلم»

---

(١) «المأخوذ»: سقط من (ب).

(٢) في (ب): «والسحت الحرام».

(٣) الهيتمي، «تحفة المحتاج» (٦: ٣).

(٤) الهيتمي، «تحفة المحتاج» (٧: ١٧٧).

(٥) في (ب): «ويلزمه».

(٦) في (ب): «أو العترة».

(٧) في (ب): «كمقلدي».

(٨) في (ب): «والإعانة».

كراهةَ الدَّفعِ وحرمةَ الأخذ. وجرى عليه الرمليُّ في «النهاية»، وإن كان من غيرِ الزكاة.

فإن وجدَ عشاءَ يومه وغداءَه؛ لا يحلُّ له السّؤالُ على الرّاجحِ عندَ أئمتِنا[١] الشافعية، سواءٌ كان من أهل البيت أم من غيرِهم، وإن لم يجد ما ذُكر يباحُ السؤالُ، ويكون خلافَ الأولى، بشرطِ عدمِ إذلالِ نفسِه ولحِّه في السؤالِ وأذى المسؤول، وإلا كان السؤالُ حراماً اتِّفاقاً، كما في «شرح مسلم»[٢] وغيره، واعتمده في «التحفة»[٣] وغيرها؛ كـ«العباب» وغيره.

ويباحُ السؤالُ أيضاً لحاجةٍ مهمّة؛ كمن لا جُبّةَ له ويتأذّى بالبرد، بخلافِ السؤالِ لثوبٍ يتجمَّلُ به؛ فإنَّه مكروهٌ بالشّروطِ الثّلاثةِ المذكورة، ومتى فُقدَ واحدٌ منها كان حراماً لا يملكُ به السائلُ ما أخذه؛ كما نصوا عليه، وعلَّلوه: بأن مالكه لم يرضَ ببذلِه.

[مما ورد في ذم المسألة]

وبالجملة: فالسّائلُ على خطرٍ عظيم؛ إذ شروطُ الجوازِ قلَّ أن تتوفَّرَ في هذا الزمان، والاقتصارُ على القدرِ الذي أباحه الشارع يعزُّ على غالبِ النفوسِ الوقوفُ عنده، فيكون من جاوزَه مرتكباً[٤] في الإثمِ العظيم، داخلًا في الوعيدِ الشَّديدِ الذي وردَ في ذلك.

ومنه: ما صحَّ عنه صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم: «من سألَ من غيرِ فَقر، فكأنما

---

(١) في (ب): «أئمة».
(٢) النووي، «شرح مسلم» (٧: ١٢٧).
(٣) الهيتمي، «تحفة المحتاج» (٧: ١٧٧-١٧٨).
(٤) في (ب) و (أ): «مرتبكاً».

يأكلُ الجمر». رواه الطبراني وغيره، ورجالُه رجال الصحيح[١].

وقالَ صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم: «من سألَ مسألةً عن ظهرَ غنىً، استكثر بها من رَضْفِ جهنّم»، قالوا: وما ظهرُ غنىً يا رسولَ الله؟ قال: «عشاءُ ليلة». رواه عبد الله ابن الإمام أحمد وغيره بسندٍ جيّد[٢].

وقال صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم: «لا تزالُ المسألةُ بأحدِكم حتى يلقى الله تعالى وليسَ في وجهِه مُزعةُ لحم». رواه البخاريُّ ومسلم[٣].

وقال ﷺ: «لا يزالُ العبدُ يسألُ وهو غنيّ، حتى يَخلقَ وجهُه فما يكون له عندَ الله وجه». رواه البزارُ، وغيره[٤].

وروى البيهقي أنه صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم أُتي برجلٍ ليُصلّيَ عليه، قال: «كم ترك؟» قالوا: دينارين أو ثلاثة. قال: «ترك كَيَّتَينِ، أو ثلاثَ كَيَات»[٥]. فلقيتُ عبدَ الله بن القاسم[٦] فذكرت له ذلك، فقال: ذاك رجلٌ كان يسألُ النّاس تكثراً.

وقال صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم: «من سأل شيئاً وعنده ما يغنيه، فإنما يستكثرُ من جمرِ جهنَّم»، قالوا: يا رسول الله، وما يغنيه؟ قال: «ما يغذيه أو يعشّيه». رواه ابن حبان في «صحيحه»[٧].

---

(١) «المعجم الكبير» للطبراني (٤: ١٥، رقم ٣٥٠٦)، «مسند أحمد» (٢٩: ٥١، رقم ١٧٥٠٨).

(٢) «مسند أحمد» (٢: ٤٠٨، رقم ١٢٥٣)، «سنن ابن ماجه» (٣: ٤٧، رقم ١٨٣٨).

(٣) «صحيح البخاري» (٢: ١٥٣، رقم ١٤٧٤)، «صحيح مسلم» (٢: ٧٢٠، رقم ١٠٤٠).

(٤) الأصبهاني، «حلية الأولياء» (٢: ٢١)، الهيثمي، «مجمع الزوائد» (٣: ٩٦).

(٥) الأصبهاني، «حلية الأولياء» (٢: ٧٧)، «مسند أحمد» (١٥: ٣٣٣، رقم ٩٥٣٨)، «شعب الإيمان» (٥: ١٦٢، رقم ٣٢٣٩).

(٦) في (ب) زيادة: «مولى أبي بكر».

(٧) «مسند أحمد» (٢٩: ١٦٥، رقم ١٧٦٢٥)، «صحيح ابن حبان» (٢: ٣٠٢، رقم ٥٤٥).

وقال صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم: «من سألَ النّاس وله ما يغنيه، جاءَ يومَ القيامةِ ومسألتُه في وجهِه خُموشٌ، أو خُدوشٌ، أو كُدوح[(١)]». رواه الأربعةُ والحاكم[(٢)].

وقال صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم: «من سأل وله قيمة أربعين درهماً، فهو ملحِفٌ». رواه النسائي[(٣)].

وصح أنه صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم قال: «إن الله يبغضُ السائلَ الملحِفَ»[(٤)].

وعن عائذ بن عمرو رضي الله عنه: أن رجلاً أتى رسول الله صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم، سأله وأعطاه، فلما وضعَ رجله على أُسْكُفّة الباب، قال رسول الله صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم: «لو تعلمون ما في المسألة، ما مشى أحد إلى أحد يسأله شيئاً[(٥)]». رواه النسائي[(٦)].

وروى الطبراني في «الكبير»، من طريق قابوس، عن عكرمة، عن ابن عباس؛ قالَ رسولُ الله صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم: «لو يعلم صاحبُ المسألةِ ما له فيها، لم يسْأل»[(٧)].

---

(١) في (ب): «أو كدوح أو خدوش».

(٢) «سنن الترمذي» (٢: ٣٣، رقم ٦٥٠)، «سنن أبي داود» (٢: ٣٥٤، رقم ١٦٢٦)، «سنن النسائي» (٥: ٩٧، رقم ٢٥٩٢)، «سنن ابن ماجه» (١: ٥٨٩، رقم ١٨٤٠)، «المستدرك» (١: ٥٦٥، رقم ١٤٧٩).

(٣) «السنن الكبرى» للنسائي (٣: ٧٧، رقم ٢٣٨٦)، «صحيح ابن خزيمة» (٤: ١٠٠، رقم ٢٤٤٧).

(٤) «سنن النسائي» (٥: ٩٨، رقم ٢٥٩٤).

(٥) سقط من (ب).

(٦) «السنن الكبرى» للنسائي (٣: ٧٤، رقم ٢٣٧٨)، و«المجتبى» (٥: ٩٤، رقم ٢٥٨٦).

(٧) «المعجم الكبير» للطبراني (١٢: ١٠٨، رقم ١٢٦١٦).

وروى الطبراني في «الكبير»: أنه لما جاء مالُ البحرينِ لرسولِ الله صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم، دعا حكيم بن حزام، وحَفَنَ له منه. قال حكيم: فقلت: يا رسولَ الله، خيرٌ لي أو شرٌّ لي؟ قال: «بل شرٌّ لك»، فرددتُ عليه ما أعطاني، ثم قلت: لا، والذي نفسي بيده، لا أقبلُ من أحدٍ عطيةً بعدَك[١].

وروى الإمام أحمد، ورواته ثقاتٌ، عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: دعاني رسولُ الله صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم، فقال: «هل لك إلى البيعةِ، ولك الجنة؟ قلت: نعم، وبسطتُ يدي، فقالَ رسولُ الله صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم، وهو يشترط عليَّ ألا أسأل[٢] النّاسَ شيئاً، قلتُ: نعم، قال: «ولا سوطَكَ إن سقط منك[٣]، حتى تنزل فتأخذه»[٤].

وروى الإمام أحمدُ رحمه الله أيضاً، أنه ربما سقط الخطامُ من يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فيضرب بذراع ناقته فينيخها، فيأخذه. قال: فقالوا له: أفلا أمرتنا فنناولك[٥]؟ فقال: إن حِبّي[٦] رسولَ الله صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم أمرني ألا أسألَ النّاسَ شيئاً[٧].

وروى البخاريُّ، ومسلمٌ، والترمذيّ، والنسائي، عن حكيم بن حزام، قال: سألتُ رسول الله صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم قال:

---

(١) «المعجم الكبير» للطبراني (٣: ٢٠٦، رقم ٣١٣٦).
(٢) في (ب): «تسأل».
(٣) في (ب): «أن يسقط».
(٤) «مسند أحمد» (٣٥: ٤٠١، رقم ٢١٥٠٩).
(٥) في (ب): «فنناولكه».
(٦) في (ب): «حبيبي».
(٧) «مسند أحمد» (١: ٢٢٨، رقم ٦٥).

«يا حكيم، هذا المالُ حلو[١]، فمن أخذَه بسخاوةِ نفسٍ بورك له فيه، ومن أخذه بإشرافِ نفسٍ لم يُبارَكْ له فيه، وكان كالرجُل الذي يأكلُ ولا يشبع، واليد العليا خيرٌ من اليد السفلى»، قال حكيم: فقلت: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحداً بعدَك شيئاً حتى أفارقَ الدُّنيا. فكان أبو بكر يدعو حكيماً ليعطيَه العطاء، فيأبى أن يقبلَ منه شيئاً، ثم إن عمرَ رضي الله عنه دعاه ليعطيَه فأبى أن يقبلَه، فقال: يا معشر[٢] المسلمين، أُشهدُكم على حكيمٍ أني أَعرضُ عليه حقَّه الذي قسمَ اللهُ له في هذا الفيء، فيأبى حكيمٌ أن يأخذَه، فلم يرزأ حكيمٌ أحداً من النّاس بعد النَّبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم حتى توفي رضي الله عنه[٣].

وسأل عبد الله بن أحمد بن حنبل أباه [الإمام أحمد][٤] رضي الله عنه، عن الاستشراف، فقال: تقول في نفسِكَ: سيبعثُ إليَّ فلانٌ، سيصلني فلانٌ[٥].

وصحَّ عنه صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم أنه قال في حديثٍ: «ولا يفتحُ عبدٌ بابَ مسألة؛ إلا فتح الله عليه باب فقر»[٦].

والأحاديثُ في[٧] ذلك كثيرةٌ شهيرة، ويكفي الموفَّقَ الصادقَ في الإشفاقِ على دينه وإيمانه؛ ما أوردناهُ منها.

---

(١) في (ب): «خضر حلو».

(٢) في (ب): «معاشر».

(٣) «صحيح البخاري» (٢: ١٥٢، رقم ١٤٧٢)، «صحيح مسلم» (٢: ٧١٧، رقم ١٠٣٥)، «سنن الترمذي» (٤: ٢٢٣، رقم ٢٤٦٣)، «سنن النسائي» (٥: ٦٠، رقم ٢٥٣١).

(٤) ما بين القوسين سقط من (ب).

(٥) «الترغيب والترهيب» (١: ٣٤٠، رقم ١٢٥٤).

(٦) «سنن الترمذي» (٤: ١٤٠، رقم ٢٣٢٥).

(٧) في (ب): «من».

ولقد شوهد صدقُ ما أخبَر عنه صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم من عدَم وجود البركة والقَناعة، واستيلاءِ الفقر فيمن اتخذَ السؤالَ مكتَسباً، وصيَّره لجمع خالصِ الحرام سبباً. ويُتعَجبُ غاية العجب ممن يجمع المال من هذا الوجه؛ ليصرفه في اكتساب القُرَب والطاعات؛ كالحج، وزيارة النَّبيّ صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم، وإطعام الفقراء، والله عز وجل يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧]، و: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠]، فما أجدَر من هذا شأنه بعدم القَبول، والطرد والخيبة والصدّ، ولا حول ولا قوة إلا بالله، لا رب غيره، ولا هادي إلا إياه.

وبالجملة: فالله عز وجل قد نزَّه ساحة أهل البيت النَّبويّ، وطهَّرها عن التدنس بالصَّدقة، المأخوذة عن طيب نفس، وقال: «إنها أوساخُ النّاس، ولا تحلّ لمحمّدٍ، ولا لآلِ محمّد»[١]. فكيف بما أخذه على هذا الوجه الذي لا يُرتَضى لعوام الخلق، فضْلاً عن خواصّهم وساداتهم؟ وآلُ سيد الأولين والآخرين، حمى الله ساحتهم، وأدام نزاهتهم، وزادَهم عزّاً وهدىً، وصانهم عن أسبابِ الهوان والردى[٢].

الحادي عشر: ينبغي أن يكون لأهلِ البيتِ النَّبويّ، بل وجميع الأمة، غيرةٌ على هذا النسب الشريفِ وضبطه، حتى لا ينتسب إليه صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم أحد إلا بحق؛ كما جرى عليه السلف الكرام، حرصاً على هذا النَّسبِ الطاهرِ أن يدعيَه أحدٌ من الأدعياءِ اللِّئام، ولم تزل أنسابُ أهلِ البيتِ على

---

(١) «موطأ مالك» (٢: ١٠٠٠، رقم ١٣)، «صحيح مسلم» (٢: ٧٥٢، رقم ١٠٧٢)، «سنن أبي داود» (٣: ٤٥٥، رقم ٢٩٨٥)، «سنن النسائي» (٥: ١٠٥، رقم ٢٦٠٩).

(٢) في (ب): «والرد».

تطاولِ الأيام مضبوطةً، وأحسابهم على تداول الأقوام عن الخلل محوطة، فقبائلهم العارية عن عارِ الدخيلِ متكاثرة، وبيوتُهم السّالمة من تطرُّقِ الغمزِ إليها متوافرة، يأثرها الخلفُ عن السَّلف، ولا يمترون فيمن حازَ منهم نسبةَ الشَّرف، مع أن وسامته على وجوهِهم لائحة، ونفحاتِ أَرَجِه من عَرْفهم فائحة:

ومن يقل للمسْكِ: أين الشذى؟ كذَّبه في الحالِ من شمَّه

وهذا ما تيسَّرَ الآنَ مما ينبغي لأهلِ البيتِ النَّبويِّ والعترة الطاهرة التخلق به، والتمسُّك برفيع سببه[1]، والمقامُ يحتمل زيادةَ بسطٍ وإطناب، ولكن فيما ذُكرَ كفايةٌ لمن ألهمَه اللهُ السَّدادَ والصَّواب.

* * *

(١) في (ب): «نسبه».



السؤال الرابع
[في فضل الصلاة على الآل]

هل فضلُ الصَّلاةِ عليه صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم وحدَه، كفضلِ الصلاة عليه وعلى آله رضوان الله عليهم؟

الجواب

ليسَ فضلُ الصَّلاةِ عليه صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم كفَضل الصلاة عليه وعلى آله؛ لأن الصلاةَ على الآلِ سنةٌ مستقلةٌ، وردَ النَّصُّ النَّبويُّ بطلبِها في صحيحِ الأحاديث، ونصَّ عليه الأئمة، واستعملَها صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم كذلكَ في جميعِ ما وردَ عنه من صيغِ الصلاة؛ حتى قالَ الحافظ ابن الجَزَريّ في «مفتاح الحصن الحصين»[1]: «الاقتصارُ على الصّلاة عليه صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم لا أعلمُه وردَ في حديثٍ مرفوعاً إلا في «سنن النسائي»، في آخر دعاء القنوت، قال فيه: «وصلّى الله عليه[2]»[3]، ولم يقل فيه: «وآله»، وفي سائرِ صفةِ الصلاة عليه: العطفُ بالآل». انتهى.

---

(١) ابن الجَزَري، هو أبو الخير محمد بن محمد (ت ٨٣٣هـ). وكتابه «مفتاح الحصن الحصين» هو شرح لكتابه «الحصن الحصين»، ثم اختصره في «عدة الحصن»، و«جنة الحصن». كذا في «كشف الظنون» (١: ٦٦٩).

(٢) في (ب): «ﷺ».

(٣) «سنن النسائي» (٣: ٢٤٨، رقم ١٧٤٦).

ولهذا لما اقتصرَ الإمامُ النَّووي، رحمه الله ونفعنا به، في خطبةِ «منهاجه» على الصلاة على النَّبيّ ﷺ، قالَ الشيخُ ابن حجرٍ في «شرحِه»: «وكان ينبغي: «وعلى آله»؛ لأنها مستحبةٌ عليهم بالنص»[١]. انتهى.

ولا ريب أنّ من أتى بسنةٍ في عبادة ليسَ كمن تركها، وقد ورد: «لا تصلوا عليَّ الصلاة البتراء»، قالوا: وما الصلاةُ البتراء؟ قال: «تقولوا[٢]: اللهمَّ صلّ على محمّد، وتمسِكوا، بل قولوا: اللهم صلِّ على محمّد، وعلى آل محمّد». أخرجَه أبو سعد في «شرف المصطفى»[٣].

وفي «الصحيحين»: «صحيح البخاري» و«صحيح مسلم»، واللفظ له، عن عقبة بن عامر، قال: أتانا رسولُ الله صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم ونحن في مجلس سعد بن عبادة، فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله أن نصلي عليك يا رسولَ الله، فكيف نصلي عليك؟ قال: فسكتَ رسول الله صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم، حتى تمنينا أنه لم يسأله. ثم قال رسول الله صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم: «قولوا: اللَّهمَ صلِّ على محمّد وعلى آله محمّد؛ كما صليت على إبراهيمَ وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمّد وعلى آل محمّد؛ كما باركتَ على إبراهيمِ وعلى آل إبراهيمَ في العالمينَ؛ إنك حميدٌ مجيد، والسلام كما قد عَلِمتُم»[٤]. انتهى.

وقد صحَّحَ البيهقيُّ وغيرُه أن سببَ سؤالهم: نزولُ قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾ الآية.

---

(١) الهيتمي، «تحفة المحتاج» (١: ٢٧).

(٢) في (ب): «تقولون».

(٣) «شرف المصطفى» (٥: ١٠٧، رقم ٢٠٤٧).

(٤) «صحيح البخاري» (٤: ١٧٨، رقم ٣٣٧٠)، «صحيح مسلم» (١: ٣٠٥، رقم ٤٠٥).

فدلَّ بيانُه صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم للكيفية المأمور بها، على أن الصلاةَ على الآلِ من جملةِ المأمورِ به في الآيةِ الشَّريفة. وعدمُ ذكر الآل في جوابِه صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم في بعضِ الروايات، قال الحافظُ ابنُ حجر: «أولى المحاملِ: أن بعْضَ الرواة حفِظَ ما لم يحفظه الآخَر»[1]. ولهذا قال النوويُّ رحمه الله: «إن الأفضلَ في كيفيةِ الصَّلاةِ: أن يُجمعَ ما جاء في الأحاديثِ الصَّحيحةِ من الألفاظ».

وكفى شاهداً على الاعتناءِ بالصَّلاةِ عليهم: مشروعيتُها في التَّشهُّدِ الأخير، وجريانُ قولٍ بوجوبها عند الشافعية والحنابلة فيه، ومن المعلومِ عن مدينةِ العلوم[2] أن «الصلاةَ خيرُ موضوعٍ»[3]، ولا يُشرَعُ فيها إلا خير ذكْرٍ.

وجاء عن أبي[4] مسعود الأنصاري البدري، قال رسول الله صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم: «من صلّى صلاةً لم يصلِّ فيها على أهل بيتي، لم تُقبَل منه». أخرجَه البيهقي، والدارقطني[5].

وأخرجا أيضاً موقوفاً عليه: «لو صلَّيت صلاةً لم أصلِّ فيها على آلِ محمّد، ما رأيتُ أنها تُقبَل»[6].

والمتبادرُ من لفظِ «الصلاةِ»: ذاتُ الركوعِ والسُّجود، ولكنه يصلحُ للعمومِ، عندَ ذوي الفهوم.

---

(١) العسقلاني، «فتح الباري» (١١: ١٥٧).

(٢) في (ب): «العلم».

(٣) «المعجم الأوسط» (١: ٨٤، رقم ٢٤٣).

(٤) في (ب): «ابن».

(٥) «سنن الدارقطني» (٢: ١٧١، رقم ١٣٤٣).

(٦) «سنن الدارقطني» (٢: ١٧١، رقم ١٣٤٤).

وبالجملة: إذا كان ما ذُكرَ في الصلاةِ التي هي العماد، فغيرُها من بابِ أولى لدى أولي السَّداد. ويجري هذا أيضاً في قولِ الإمامِ الشافعي رضي الله عنه:

يا أهلَ بيتِ رسـولِ الله، حبُّكمُ   فـرضٌ من الله في القـرآن أنزله
يكفيكمُ من عظيـم القدر أنكمُ   من لم يُصلِّ عليكم لا صلاةَ له

فظهر من ذلك أن تارك الصلاة على الآل تاركٌ لفضيلة عظيمة، وسنة جسيمة، والله أعلم.

* * *

السؤال الخامس

أي صيغةٍ من صيغِ الصَّلاة عليه صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم أفضل؟

الجواب

للعلماء رحمهم الله تعالى في الكيفيةِ الفاضلةِ، التي لو حلفَ الإنسانُ لَيُصلينَّ على النَّبيّ ﷺ أفضلَ الصلاةِ لم يبرَّ إلا بها؛ أقوالٌ، فالذي صوَّبه النووي رحمه الله تعالى في «الروضة»[1]: أنها الكيفيةُ السابقةُ، التي علمها النَّبيّ صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم لأصحابه. وعلله بعضُهم: بأنه صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم لا يختار لنفسِه إلا الأشرفَ والأفضَل. ووجَّهَ ذلك العلامةُ السبكيُّ أيضاً: بأن من أتى بها، فقد صلّى على النَّبيّ صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم بيقينٍ، وكان له الخير الواردُ في أحاديثِ الصَّلاة بيقين، وكل من جاء بلفظٍ غيرها، فهو من إتيانه بالصلاة المطلوبة في شَكّ؛ لأنهم قالوا: كيف نصلي عليك؟ قال: «قولوا»، فجعلَ الصَّلاةَ منهم هي قول ذا». انتهى كلام السبكي.

وقال الإمامُ المَرْوَزيُّ ـ كما نقلَه عنه الرّافعيُّ[2] ـ: «إنه يبر بـ: اللَّهمَّ صلِّ على محمّدٍ وآلِ محمّد، كلَّما ذكرَك الذاكرون، [وكلما سها][3] عن ذكرك

(١) النووي، «روضة الطالبين وعمدة المفتين» (١١: ٦٥).

(٢) النووي، «الروضة» (١١: ٦٥)، والشربيني، «مغني المحتاج» (٤: ٣٥٣). والمروزي: هو أبو إسحاق، إبراهيم (ت ٣٤٠هـ)، شارح «مختصر المزني».

(٣) في (ب): «وسهى».

الغافلون». وأخذَ ذلك من ذكرِ الشّافعيِّ إيّاه في خطبةِ «الرِّسالة»[١]، لكن بلفظ «غفل» بدل «سها».

وقال القاضي حسينٌ وغيرُه: «طريقَ البرّ: اللَّهمَّ صلِّ على محمّدٍ كما هو أهلُه ومستحقُّه»[٢].

ونحوُه قولُ بعضِهم: أفضلُ الحمدِ والصَّلاة: اللَّهمَّ لك الحمدُ كما أنت أهلُه، وصلِّ على محمّدٍ كما أنت أهلُه، [وافعل بنا ما أنت أهله][٣]؛ فإنك أهلُ التَّقوى وأهلُ المغفرة.

واختار البارزيُّ: «أن الأفضلَ: اللَّهمَّ صلِّ على محمّد وعلى آل محمّد، أفضلَ صلواتِك، وعددَ معلوماتك؛ فإنه أبلغ»[٤].

وقال بعضُهم: الأبلغ: «اللَّهمَّ صلِّ على سيدِنا محمّدٍ، وعلى كلِّ نبيٍّ وملكٍ ووليّ، عددَ الشَّفعِ والوتر، وعددَ كلماتِ ربِّنا التّامّاتِ المباركات»[٥].

وقال بعضُهم: «اللَّهمَّ صلِّ على محمّدٍ عبدِك ونبيِّك ورسولِك النَّبيِّ الأمّيّ، وعلى آلِه وأزواجِه وذريتِه، وسلِّم، عددَ خلقِك، ورضاءَ نفسِك، وزنةَ عرشِك، ومدادَ كلماتِك»[٦]. وقيل: الأبلغ: «اللهمَّ صلِّ على محمّدٍ، وعلى آلِ

---

(١) «الرسالة»، للشافعي (١: ١٦).

(٢) السخاوي، «القول البديع» (ص ٦٧)، الصالحي، «سبل الهدى» (١٢: ٤٤٢).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٤) الصالحي، «سبل الهدى» (١٢: ٤٤٢).

(٥) نقل عن المجد الفيروزآبادي. السخاوي، «القول البديع» (ص ٦٧).

(٦) قال السخاوي في «القول البديع» (ص ٦٧): «قلت: ومال إليها شيخنا فيما بلغني عنه؛ حيث قال: هي أبلغ».

محمّدٍ، وسلِّم، عددَ خلقِك، ورضا نفسِك، وزنةَ عرشِك، ومدادَ كلماتِك».
قالَ بعضُ المحقِّقين: وهذا مأخوذٌ من الحديثِ الصَّحيحِ في التَّسبيح، وأنه أفضلُ من غيره.

وقيل: «اللَّهمَّ صلِّ على محمّد صلاةً دائمةً بدوامِك»[١].

وقيل: «اللَّهمَّ يا ربِّ محمّدٍ وآلِ محمّد، صلِّ على محمّدٍ وآلِ محمّد، واجزِ محمّداً ﷺ ما هو أهلُه»[٢].

وقيل: «اللَّهمَّ صلِ على محمّد النَّبيّ، وأزواجِه أمهاتِ المؤمنين، وذريتِه وأهلِ بيتِه؛ كما صلَّيتَ على إبراهيم، إنك حميد مجيد»؛ لقولِه ﷺ: «من سرَّه أن يكتالَ بالمكيالِ الأوفى، فليقل ذلك»[٣].

وقالَ المحقِّقُ ابنُ الـهُمـام: «كلُّ ما ذُكرَ من الكيفياتِ موجودٌ في: اللَّهمَّ صلِّ أبداً أفضلَ صلواتِك على سيدِنا عبدِك ورسولِك محمّدٍ وآلِه، وسلِّم عليه تسليماً، وزِده شرَفاً وتكريماً، وأنزِله المنزلَ المقرَّبَ عندَك[٤] يومَ القيامة»[٥]. انتهى.

وقالَ بعضُهم: «لو جُمِع بين ما في الحديثِ وأثرِ الشّافعيّ وما قاله القاضي حسينٌ، لكانَ أشملَ»[٦].

---

(١) السخاوي، «القول البديع» (ص ٦٧)، نقلًا عن المجد اللغوي.
(٢) «شرف المصطفى» (٥: ١٠٥، رقم ٢٠٤٦).
(٣) قال السخاوي (ص ٥٢): «أخرجه أبو دواد في «سننه»، وعَبْد بن حُمَيْد في «مسنده»، وأبو نُعيم عن الطبراني، كلهم من طريق نعيم المُجْمِر».
(٤) في (ب): «منك».
(٥) الصالحي، «سبل الهدى» (١٢: ٤٤٣).
(٦) الهيتمي، «الدر المنضود» (ص ١٠٤).

الغافلون». وأخذَ ذلك من ذكرِ الشّافعيِّ إيّاه في خطبةِ «الرّسالة»[١]، لكن بلفظ «غفل» بدل «سها».

وقال القاضي حسينٌ وغيرُه: «طريق البرّ: اللَّهمَّ صلِّ على محمّدٍ كما هو أهلُه ومستحقُّه»[٢].

ونحوُه قولُ بعضِهم: أفضلُ الحمدِ والصَّلاة: اللَّهمَّ لك الحمدُ كما أنت أهلُه، وصلِّ على محمّدٍ كما أنت أهلُه، [وافعل بنا ما أنت أهله][٣]؛ فإنك أهلُ التَّقوى وأهلُ المغفرة.

واختار البارزيُّ: «أن الأفضلَ: اللَّهمَّ صلِّ على محمّد وعلى آل محمّد، أفضلَ صلواتِك، وعددَ معلوماتك؛ فإنه أبلغ»[٤].

وقال بعضُهم: الأبلغ: «اللَّهمَّ صلِّ على سيدِنا محمّدٍ، وعلى كلِّ نبيٍّ وملكٍ ووليّ، عددَ الشَّفعِ والوتر، وعددَ كلماتِ ربّنا التّامّاتِ المباركات»[٥].

وقال بعضُهم: «اللَّهمَّ صلِّ على محمّدٍ عبدِك ونبيِّك ورسولِك النَّبيِّ الأمّيّ، وعلى آلِه وأزواجِه وذريتِه، وسلِّم، عددَ خلقِك، ورضاءَ نفسِك، وزنةَ عرشِك، ومدادَ كلماتِك»[٦]. وقيل: الأبلغ: «اللهمَّ صلِّ على محمّدٍ، وعلى آلِ

---

(١) «الرسالة»، للشافعي (١: ١٦).

(٢) السخاوي، «القول البديع» (ص ٦٧)، الصالحي، «سبل الهدى» (١٢: ٤٤٢).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٤) الصالحي، «سبل الهدى» (١٢: ٤٤٢).

(٥) نقل عن المجد الفيروزآبادي. السخاوي، «القول البديع» (ص ٦٧).

(٦) قال السخاوي في «القول البديع» (ص ٦٧): «قلت: ومال إليها شيخنا فيما بلغني عنه؛ حيث قال: هي أبلغ».

محمّدٍ، وسلِّم، عددَ خلقِك، ورضا نفسِك، وزنةَ عرشِك، ومدادَ كلماتِك».
قالَ بعضُ المحقّقين: وهذا مأخوذٌ من الحديثِ الصَّحيحِ في التَّسبيح، وأنه أفضلُ من غيرِه.

وقيل: «اللَّهمَّ صلِّ على محمّد صلاةً دائمةً بدوامِك»[١].

وقيل: «اللَّهمَّ يا ربِّ محمّدٍ وآلِ محمّد، صلِّ على محمّدٍ وآلِ محمّد، واجزِ محمّداً ﷺ ما هو أهلُه»[٢].

وقيل: «اللَّهمَّ صل على محمّد النَّبيّ، وأزواجِه أمهاتِ المؤمنين، وذريتِه وأهلِ بيتِه؛ كما صلَّيتَ على إبراهيم، إنك حميد مجيد»؛ لقولِه ﷺ: «من سرَّه أن يكتالَ بالمكيالِ الأوفى، فليقل ذلك»[٣].

وقالَ المحقِّقُ ابنُ الـهُمـام: «كلُّ ما ذُكرَ من الكيفياتِ موجودٌ في: اللَّهمَّ صلِّ أبداً أفضلَ صلواتِك على سيدِنا عبدِك ورسولِك محمّدٍ وآلِه، وسلِّم عليه تسليماً، وزِده شرَفاً وتكريماً، وأنزِله المنزلَ المقرَّبَ عندَك[٤] يومَ القيامة»[٥]. انتهى.

وقالَ بعضُهم: «لو جُمِع بين ما في الحديثِ وأثرِ الشّافعيِّ وما قاله القاضي حسينٌ، لكانَ أشمل»[٦].

---

(١) السخاوي، «القول البديع» (ص ٦٧)، نقلًا عن المجد اللغوي.
(٢) «شرف المصطفى» (٥: ١٠٥، رقم ٢٠٤٦).
(٣) قال السخاوي (ص ٥٢): «أخرجه أبو دواد في «سننه»، وعَبْد بن حُمَيْد في «مسنده»، وأبو نُعيم عن الطبراني، كلهم من طريق نعيم المُجْمِر».
(٤) في (ب): «منك».
(٥) الصالحي، «سبل الهدى» (١٢: ٤٤٣).
(٦) الهيتمي، «الدر المنضود» (ص ١٠٤).

وقالَ ابن حجر في «الدرالمنضود»: «والذي أميل إليه وأفعله منذ سنين: أن الأفضل ما يجمع جميع ما مرَّ بزيادةٍ، وهو: اللَّهمَّ صلِّ على محمّدٍ عبدِك ورسولِك النَّبيّ الأميّ، وعلى آلِ محمّدٍ، وأزواجِه أمهاتِ المؤمنين، وذريَّتِه وأهلِ بيتِه؛ كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، في العالمين؛ إنك حميد مجيد، وبارك على محمّد وعلى آل محمّد، وأزواجِه أمهاتِ المؤمنين، وذريتِه وأهلِ بيتِه؛ كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، في العالمين؛ إنك حميد مجيد، وكما يليق بعظيم شرفِه وكمالِه، ورضاك عنه، وكما تحبُّ وترضى له دائماً أبداً عدد معلوماتك، ومداد كلماتك، ورضا نفسِك، وزنة عرشِك، أفضل صلاةٍ وأكملها وأتمها، كلما ذكرك وذكره الذاكرون، وغفل عن [ذكرك وذكره][1] الغافلون، وسلم تسليماً كذلك، وعلينا معهم.

فهذه الكيفية قد جمعتْ الواردَ في معظم كيفيات التشهُّد، التي هي أفضلُ الكيفيات كما مرّ، وسائر ما استنبطه العلماء من الكيفيات، وأرجو أنها أفضل، وزادَت[2] عليهم زياداتٍ بليغةً تميَّزَت بها، فلتكُن هي الأفضل على الإطلاق»[3]. انتهى ما قاله الشيخ ابن حجر في «الدر المنضود».

وجرى على هذا أيضاً في «شرح العباب»، و«الجوهر المنظَّم».

والله سبحانه أعلم.

* * *

---

(١) في (ب): «ذكره».

(٢) في (ب): «وزدت».

(٣) الهيتمي، «الدر المنضود» (ص ١٠٣-١٠٤).

السؤال السادس

أفيدونا بشيءٍ من فضلِ الصَّلاة عليه صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم.

الجواب

فضلُ الصَّلاة عليه ﷺ عظيم، وشأنُها فخيم، والنّاشِرون لفضائِلها إنَّما أَتوا بقطرةٍ من زخار، وزهرةٍ من روضٍ مِعطار.

وقد سرَدَ العلّامةُ ابنُ القيّم في «جلاء الأفهام»[١]، والحافظُ ابنُ الجزريّ في «مفتاح الحصن الحصين»، والحافظُ السَّخاويّ في «القول البديع»[٢]، والشَّيخُ ابنُ حَجر في «الدر المنضود»[٣]، وغيرُهم جملةً من فضائِلها، وأردَفَ بعضُ من ذُكِر كلَّ فضيلةٍ بدليلِها من سُنّة أو أثَر.

فلنُشِر إلى جميعِ ما أورَدوه مختصراً، معَ حذفِ المكرَّرِ ترغيباً للموفَّق، فنقول:

[فضائل الصلاة على النبي ﷺ]

الأولى من فوائدِ الصَّلاةِ عليه صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم: امتثالُ أمرِ الله تعالى.

---

(١) ابن القيم، «جلاء الأفهام» (ص ٤٤٥-٤٥٥). وعددها: أربعون فضيلة.

(٢) السخاوي، «القول البديع» (ص ٢٣١-٢٨٢). وعددها: اثنتان وخمسون فضيلة.

(٣) الهيتمي، «الدر المنضود» (ص ١٠٢-١٣٤). وعددها: سبع وثلاثون فضيلة.

الثانية: موافقَتُه تعالى في الصَّلاةِ عليه صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم، وإن اختلفَت الصَّلاتان، فصلاةُ الله تعالى تعظيمٌ وتشريف، وصلاتُنا دعاءٌ وسؤال.

الثالثة: موافقةُ ملائِكَتِه تعالى عليهم السلام.

الرابعة والخامسة والسادسة: صلاةُ الله وملائكتِه ورسلِه على المُصَلِّي [عليه][1]؛ كما في أحاديث بعضُها صحيحٌ، وبعضُها حَسَن.

السابعة: صلاةُ الله بالمرّة الواحدةِ عشراً، كما رواه مسلمٌ، وأبو داود، والتِّرمِذيُّ، والنَّسائيُّ، وأحمدُ، وابنُ حبّان، والطَّبرانيُّ، وغيرُهم، عن جمعٍ من الصَّحابة، منهم: أبو هريرةَ، وعبد الله بنُ عمرو بن العاص، وعمرُ بنُ الخطّابِ، وعمارُ بنُ ياسرٍ، وأنسُ بنُ مالكٍ، وغيرُهم.

قالَ ابنُ شافع: «انبسطَ جاهُه صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم[2] عليكَ، فلو عملتَ في عمرِك كلَّ طاعةٍ، ثم صلّى اللهُ عليكَ صلاةً واحدةً، رجَحَت تلك الصَّلاةُ الواحدةُ على ما عَمِلتَ في عمرِك كلِّه من جميعِ الطّاعات؛ لأنَّك تُصلّي على حسبِ وُسعِك وهوَ يصلّي على حسب ربوبيَّتِه، هذا إذا كانت صلاةً واحدة، فكيفَ إذا صلّى عليك عشراً بكلِّ صلاة؟ وبين كريمين منزلٌ واسع».

وقالَ ابنُ عطاءٍ، رضي الله عنه: «من صلّى الله عليه صلاةً واحدةً، كفاه همَّ الدُّنيا والآخرة، فكيفَ بمن صلّى عليه عشراً؟!». وقالَ أبو عبدِ الله السّكّاكيُّ: «الصَّلاةُ من الله رحمة، ومَن رَحِمَه اللهُ رحمةً واحدةً فهوَ خيرٌ له من الدُّنيا وما

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب) زيادة: «حتى بلغ المصلي عليه لهذا الأمر العظيم، وإلا فمن أين يحصل لك أن يصلي الله؟».

فيها، فما الظَّنُّ بعشرِ رَحَمات؟! كم يَدفَع بها من البَلايا والمِحَن، ويستجلبُ ببركاتِها من لطائِفِ المِنَن؟». انتهى.

وقالَ الشَّعرانيّ في «العهود المحمّدية»: «روى الإمامُ أحمدُ بإسنادٍ حسن مرفوعاً: «من صلّى على النَّبيّ صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم واحدة، صلّى اللهُ عليه وملائكتُه سبعينَ صلاة»[1]. انتهى.

الثامنة: يُكتَب بالمرّة عشرُ حسنات، ويُمحى بها عشرُ سيِّئات، ويُرفَع بها عشرُ درجات، كما في أحاديثَ حِسانٍ. وفي خبر: «وكُنَّ[2] له عِدلَ عشْرِ رِقاب».

التاسعة: من صلّى عليه صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم مِئةً، كَتَب اللهُ[3] عينيه براءةً من النِّفاق، وبراءةً من النّار وأسكنَه مع الشُّهداء؛ كما في خبرٍ.

العاشرة: من صلّى عليه مئةَ مرّة، صلّى اللهُ وملائكتُه عليه ألفَ صلاةٍ، ولم تَمَسَّ جسدَه[4] النّارُ؛ كما في خبرٍ.

الحادية عشرة: أنَّها سببٌ لمحبّة[5] الملائكةِ وإعانَتِهم وترحيبِهم، وأنَّهم يكتبونَها بأقلامِ الذَّهب في قراطيسِ الفِضة، ويقولونَ للمصلِّين: «زيدوا زادَكُم الله»؛ كما في حديثٍ ضعيف.

الثانية عشرة: شفاعتُه صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم، وشهادتُه لصاحِبِها؛ كما في خبرٍ لا بأسَ به.

---

(١) الشعراني، «العهود» (ص ١٣١). «مسند أحمد» (١١: ١٧٨، رقم ٦٦٠٥).

(٢) في (ب) حاشية: «لعله وتكن».

(٣) في (ب) زيادة: «بين».

(٤) في (ب): «جلده».

(٥) في (ب): «لمحبته».

الثالثة عشرة: البراءةُ من النِّفاقِ والنّار، والرُّقيُّ إلى منازِلِ الشُّهداء، وكفّارةٌ للمصلِّي، وزكاةٌ لأعمالِه؛ كما في حديثٍ قيل بصحَّتِه.

الرابعة عشرة: مزاحمةُ كتفِ المصلِّي لكتفِه صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم على بابِ الجنّة؛ كما في حديثٍ.

الخامسة عشرة: استغفارُها لقائِلِها بعدَ موتِه على قبرِه، وقرارُ عينِه بها حينَئِذٍ؛ كما في حديث ضعيف.

السادسة عشرة: المرّة الواحدةُ بقيراطٍ كجبلِ أُحُد؛ كما في حديثٍ ضعيف.

السابعة عشرة[1]: قيامُ ملَكٍ على قبرِه صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم، أعطاهُ [اللهُ][2] أسماءَ الخلائقِ، يُبلِّغُه إيّاها؛ كما في حديثٍ وثَّقَ ابنُ حبّان رواتِه، وورَدَت أحاديثُ بمعناه ثابتة.

الثامنة عشرة: الاكتيالُ بالمكيالِ الأوفى من الثّوابِ، رواه أبو داود وغيره.

التاسعة عشرة: كفايةُ المهمّاتِ في الدُّنيا والآخرة، رواه الإمام أحمد وغيره.

العشرون: مغفرةُ الذُّنوب، وأنَّها أمحقُ للخطايا[3] من الماءِ للنّار، وأفضلُ من عتقِ الرِّقاب. قالَه سيدُنا عليٌّ رضي الله عنه، وهو في حكمِ المرفوع.

الحادية والعشرون: المرّة الواحدةُ تمحو ذنوبَ ثمانينَ سنة، وتَكُفُّ الحافِظَينِ أن يَكتُبا عليه ذنباً ثلاثةَ أيامٍ، وتَحفظُ من دخولِ النار؛ كما في خبرٍ.

---

(١) في (ب): «عشر».

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ب): «تمحق الخطايا».

الثانية والعشرون: النجاةُ من أهوالِ يومِ القيامة. أخرجَه جماعة بسند ضعيف.

الثالثة والعشرون: رضا اللهُ عزَّ وجلّ. وسنده ضعيف.

الرابعة والعشرون: غشيانُ الرَّحمة. وسنده حسن.

الخامسة والعشرون: الأمانُ من سَخَطِ الله عزَّ وجلّ؛ كما روي عن سيدنا علي رضي الله عنه بسندٍ فيه مُتَّهَم.

السادسة والعشرون: الدخولُ تحتَ ظلِّ العَرش؛ كما في خبر.

السابعة والثامنة والعشرون: ثقلُ الميزانِ والنَّجاةُ من النّار؛ لخبر آدم عليه السلام الطَّويل، وهو مُتَكلَّمٌ فيه.

التاسعة والعشرون: الأمنُ من العطشِ يومُ القيامة؛ كما في «الحلية» عن بعض الأحبار.

الثلاثون: تثبيتُ القدمِ على الصِّراط، فتأخذُ بيدِ من يعثُر على الصِّراطِ وتُقيمُه على قدَمَيه، وتُنقذُه حتى يمرُّ عليه؛ كما في حديثٍ حسن.

الحادية والثلاثون: من صلّى في يومٍ ألفَ مرّة لم يَمُت حتى يرى مقعدَه من الجنّة. وحديثه منكر.

الثانية والثلاثون: كثرةُ الأزواجِ في الجنّة؛ كما في حديث.

الثالثة والثلاثون: تَعدِلُ عشرينَ غزوةً في سبيلِ الله. وسنده ضعيف.

الرابعة والثلاثون: أنَّها تَعدِلُ الصَّدقة. وسنده حسن.

الخامسة والثلاثون: صلاةُ مئةٍ في يوم بألفِ حسنة، ومئةِ صدقةٍ مقبولة، وتمحو ألفَ سيّئة؛ كما في خبر أخرجَه أبو سعد في «شرف المصطفى»[(١)].

---

(١) الخركوشي، «شرف المصطفى» (٥: ١١٤، رقم ٢٠٥٥).

السادسة والثلاثون: صلاةُ مئةٍ كلَّ يومٍ تُقضى بها مئةُ حاجة، سبعونَ للآخرة، وثلاثونَ للدُّنيا. وحديثها[١] حسن، وورَدَ هكذا مطلقاً في هذه الرِّوايةِ عن جابر.

وفي روايةٍ أخرى أيضاً عن جابر رضي الله عنه: «من صلّى عليَّ مئةَ صلاةٍ حينَ يصلّي الصُّبحَ قبل أن يتكلَّم؛ قضى اللهُ له مئةَ حاجة، عجَّلَ اللهُ له منها ثلاثينَ حاجة، وأخَّر له سبعين. وفي المغرب مثل ذلك، قالوا: وكيف الصَّلاةُ عليك يا رسول الله؟! قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، اللهمَّ صلِّ عليه حتى تَعُدَّ مئة». ذكر الروايتَينِ في «جلاء الأفهام»[٢]، واقتصرَ في «مفتاح الحصن الحصين» على الروايةِ الأخرى، لكن بإسقاط: «قالوا: وكيف الصَّلاة عليك... إلى آخره»، وأوردها كذلك مع الروايةِ الأولى في «الدر المنضود[٣]».

السابعة والثلاثون: صلاةٌ واحدةٌ تُقضى بها مئةُ حاجة. وسنده منقطع.

الثامنة والثلاثون: من صلّى مئةَ مرةٍ في اليوم؛ كمن داومَ على العبادةِ طولَ اللَّيلِ والنَّهار؛ قاله أبو غسان المديني.

التاسعة والثلاثون: أحبُّ الأعمالِ إلى الله. وسنده ضعيف.

الأربعون والحادية والثانية والأربعون: زينةُ المجالِسِ، ونورُ يومِ القيامةِ، ونورٌ على الصِّراط. وحديثه ضعيف.

الثالثة والأربعون: تنفي الفَقر. وسنده ضعيف.

---

(١) في (ب): «وحديثه».
(٢) «جلاء الأفهام» (ص: ٤٣٠).
(٣) «الدر المنضود» (ص ٢٠٣، ٢٢٩).

الرابعة والأربعون: المكثِرُ منها يكونُ أولى النّاسِ به صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم يومَ القيامة. وحديثه[١] حسن.

الخامسة والأربعون: بَرَكتُها وفائدتُها تُدرِكُ الرَّجلَ وولدَه وولدَ ولدِه. وسنده ضعيف.

السادسة والأربعون: أحبُّ ما يكونُ العبدُ إلى الله وأقربُه إذا أكثرَ منها. وسنده ضعيف.

السابعة والأربعون: الآتي بها قد لا يسألُه اللهُ فيما افترَضَ عليه؛ كما في خبر.

الثامنة والأربعون: من صلّى في يومٍ خمسينَ مرّةً، صافحَه صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم يومَ القيامة؛ كما في حديث.

التاسعة والأربعون: طهارةُ القلوبِ من الصَّدَأ. وسنده معضَل.

الخمسون: إجابةُ الدُّعاءِ إذا صُليَ فيه عليه ﷺ؛ فإنَّها تَخرِقُ الحجاب كما ورد، وتصعدُ بالدُّعاءِ إلى السَّماءِ، وقبلها يكونُ موقوفاً بين السَّماءِ والأرض كما ورد أيضاً.

الحادية والخمسون: أن من صلّى عليه حينَ يُصبِحُ عشراً، وحينَ يُمسي عشراً، أدرَكَته الشَّفاعة؛ كما ورد عند الطبراني بسند جيد.

الثانية والخمسون: من صلّى كلَّ يومٍ ثلاثاً، وكلَّ ليلةٍ ثلاثاً؛ حبّاً وشوقاً إليه صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم، كانَ حقّاً على الله أن يغفرَ له ذنوبَ تلك اللَّيلة وذلك اليوم؛ كما أورَده مرفوعاً في «جلاء الأفهام»[٢].

---

(١) في (ب): «وسنده».

(٢) «جلاء الأفهام» (ص: ٤١٩).

الثالثة والخمسون: أنَّ السَّلامَ حينَ دخولِ المنزِل فيه أحدٌ أو لا، ثمَّ الصَّلاةَ عليه صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم، ثم قراءةَ: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] سببٌ لإدرارِ الرِّزقِ، وذهابِ الفقرِ وضيقِ العَيش؛ كما أمرَ به صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم من شكا ذلك إليه، وفعَلَه، فكانَ ما[١] أخبرَ به صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلّم حتّى كَثُرَ مالُه، وأفاضَ على جيرانِه وأقارِبه. والحديثُ[٢] ثابتٌ.

الرابعة والخمسون: أنَّها يُذكِّرُ بها النّاسي ما نسيه؛ لما وَرَد: «إذا نسيتم شيئاً فصلوا عليَّ، تذكروه إن شاء الله تعالى»[٣]. وسنده ضعيف.

الخامسة والخمسون: لخوفِ النِّسيان؛ لخبرٍ فيه انقطاع: «من خاف على نفسه النسيان، فليكثر الصَّلاة علي»[٤].

السادسة والخمسون: قيامُها مقامَ الصَّدقةِ للمُعسِرِ الذي لا مالَ عندَه؛ لخبر: «أيما رجل لم تكن عنده صدقةٌ، فليقل في دعائه: اللهم صل على محمّد عبدك ورسولك، وصل على المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات؛ فإنّها له زكاةٌ». رواه جمعٌ بسندٍ[٥] حسنٍ[٦].

ومن ثَمَّ ذهَبَ بعضٌ إلى أنَّها أفضلُ من الصَّدقةِ حتّى المفروضة؛ لأن

---

(١) في (ب): «كما».

(٢) في (ب): «وحديثه».

(٣) «جلاء الأفهام» (ص ٤٢٩، ٩)، «الدر المنضود»: (٢٢٧، ٧، ٢٣٨).

(٤) السخاوي، «القول البديع» (ص ٤٢٧)، الهيتمي، «الدر المنضود» (ص ٢٣٨).

(٥) في (ب) زيادة: «صحيح».

(٦) ابن حبان في «صحيحه»: (رقم ٩٠٣)، البخاري، «الأدب المفرد»: (٦٤٠)، بلفظ مقارب. «الدر المنضود» (ص ١٧٤).

ما افترَضَه الله على عبادِه وفعلَه هو وملائكتُه ليسَ كالذي افترَضَه على عبادِه فقط. حكاه في «الدر»[١].

السابعة والخمسون: أنَّها سببٌ لردِّ النَّبيّ صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم السّلامَ على المصلِّي والمسلِّمِ عليه، أُورِدَ بسندٍ حسن[٢]، بل صحَّحَه النَّوويُّ في «أذكارِه»[٣] وغيرِها.

الثامنة والخمسون: عدمُ كونِ المجلِسِ الذي صُلّي فيه على النَّبيّ صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم حسرةً على أهلِه يومَ القيامة، وإن دخَلوا الجنّة؛ لما يرون من الثَّواب. وسنده صحيح، وفي رواية: «وقاموا [عن] أنتن جيفة»[٤].

التاسعة والخمسون: تمامُ الكلامِ الذي ابتُدِئَ به وبالحمد؛ كما أوردَه مرفوعاً في «جلاء الأفهام»[٥].

الستون: عرضُ اسمِ المصلِّي عليه صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم، وذكرُه في حضرتِه الشَّريفة؛ كما ورَدَ بسندٍ جيد: وكفى بالعبد خيراً أن يُذكَرَ اسمُه بينَ يديْ رسولِ الله صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم.

الحادية والستون: النجاةُ من دعاءِ سيدِنا جبريلَ وتأمينِ النَّبيّ صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم عليه بالبعد من الله ورسوله وكل خير؛ عَلى مَن ذُكِر عنده

---

(١) «الدر المنضود» (ص: ١٧٥).

(٢) في (ب): «جيد».

(٣) النووي، «الأذكار» (ص ٢٤٩)، «الدر المنضود» (ص ١٥٢).

(٤) «جلاء الأفهام» (ص ١٥٦)، «الدر المنضود» (ص ١٩٧).

(٥) (ص ٤٤١).

النَّبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم ولم يُصلِّ عليه؛ كما رواه كثيرون بسند رجاله ثقات[١].

الثانية والستون: النجاةُ من الدُّعاءِ المذكورِ أيضاً برغم الأنف؛ كما رواه أحمد، والترمذي[٢]، وصححه[٣] الحاكم[٤].

الثالثة والستون: النجاةُ من الدُّعاءِ المذكورِ أيضاً على من ذُكر بالشقاء والعياذ بالله تعالى. وسنده حسن.

الرابعة والستون: النجاةُ من الدُّعاءِ المذكورِ أيضاً على من ذُكر بدخولِ النّارِ والسُّحْق؛ كما في رواية رجالها ثقات.

الخامسة والستون: السَّلامة من إخطاءِ طريقِ الجنّة لمن ذُكر عنده وصلّى عليه. أخرجَه الطبراني وغيره[٥] بسند حسن[٦].

السادسة والستون: السَّلامة من جفاه صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم حينئذٍ، كما صَحَّ عن قتادة مرسلاً.

السابعة والستون: الفوزُ برؤيةِ وجهِه الشَّريفِ يومَ القيامةِ لمن صلّى عليه عند ذكره؛ كما رواه كثيرون.

---

(١) أخرجه الحاكم (٤: ١٥٣)، والطبراني في «الكبير» (١٩: ١٤٤)، والبيهقي في «الشعب» (١٥٧٢)، «جلاء الأفهام» (ص ٦٧)، «الدر المنضود» (ص: ١٨٨).

(٢) في (ب): «الترمذي وأحمد».

(٣) في (ب): «الترمذي وأحمد صححه».

(٤) «المستدرك» (١: ٥٤٩)، و«سنن الترمذي»: (٣٥٤٥)، و«المسند» (٢: ٢٥٤).

(٥) سقط من (ب).

(٦) أخرجه ابن ماجه: (٩٠٨)، والطبراني في «الكبير» (١٢: ١٨٠).

الثامنة والستون: السَّلامة من الدُّعاءِ بالويلِ لمن صلّى عليه إذا سمعَ ذكره؛ كما في كتاب «شرف المصطفى» لأبي[1] سعد[2].

التاسعة والستون: السَّلامة من اللَّعنِ لمن ذُكِرَ عندَه ولم يُصلِّ عليه؛ كما ذكره في «الحلية»، في قصة الظبي[3].

السبعون والحادية والثانية والثالثة والسبعون: النَّزاهةُ عن الوصفِ بكونِه أَلْأَمَ النّاس، وأنّه لا دين له، وأنَّه أبخلُ البخلاءِ، وأنّه أعجزُ النّاس إذا صلّى عليه حين ذِكرِه؛ كما أخرجَ أبو سعد الأولَ[4]، والثانيَ المروزيُّ[5]، والثالث والرابع في «الدر»[6] وغيره.

الرابعة والسبعون: محبَّتُه صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم؛ قال في «جلاء الأفهام»: «فإنَّها إذا كانت سبباً لزيادةِ محبّة المُصلِّي عليه، فكذلك [هيَ][7] سببٌ لمحبَّتِه هو للمُصلِّي عليه ﷺ»[8].

الخامسة والسبعون: هدايةُ العبدِ وحياةُ قلبِه. قالَ ابنُ القيّم في «جلاء الأفهام»، والحافظُ ابنُ الجَزَريّ في «المفتاح»: «فإنّه كلَّما أكثرَ الصَّلاة عليه وذكرَه، استولَت محبَّتُه على قلبِه، حتى لا يبقى في قلبِه معارضةٌ لشيءٍ من

---

(١) في (ب): «لابن».
(٢) «شرف المصطفى» (٢: ١٠٣، رقم ٣١٤).
(٣) «الدر المنضود» (ص ١٩٦).
(٤) «شرف المصطفى» (٥: ٨٣، رقم ٢٠٢٩).
(٥) «جلاء الأفهام» (ص: ٥٨).
(٦) «الدر المنضود» (ص ١٩٥، ١٩٩).
(٧) سقط من (ب).
(٨) «جلاء الأفهام» (ص: ٤٥٢).

أوامرِه، ولا شكٌّ في شيءٍ مما جاءَ به، بل يصيرُ ما جاءَ به مكتوباً مسطوراً في قلبِه، لا يزالُ يقرؤه على تعاقُبِ أحوالِه، ويقتبسُ الهديَ والفلاحَ وأنواعَ العلومِ منه، وكلَّما ازدادَ في ذلك بصرُه، وقَوِيَت معرفتُه، ازدادَت صلاتُه عليه صلّى الله عليهِ وآلِهِ وسلَّم، ولهذا كانت صلاةُ أهلِ العلمِ العارفينَ لسنَّتِه وهديِه، المُتَّبِعينَ له، خلافَ صلاةِ العوامِّ عليه الذينَ حظُّهم منها انزعاجُ أعضائِهم بها، ورفعُ أصواتِهم بها، وأما أتباعُه العارفون بسُنَّتِه، العاملونَ بما جاء به، فصلاتُهم عليه نوعٌ آخر، فكلَّما ازدادوا فيما جاء به معرفة، ازدادوا له محبّة ومعرفةً بحقيقةِ الصَّلاةِ المطلوبةِ له[1] من الله تعالى، وهكذا ذِكرُ اللهُ تعالى كلَّما كانَ العبدُ به أعرفَ، وله أطوعَ، وإليه أحبَّ، كانَ ذكرُه غيرَ ذكرِ الغافلين اللّاهين، وهذا أمرٌ يُعرَفُ بالخبرة»[2]. انتهى.

السادسة والسبعون: إلقاءُ الله الثَّناءَ الحسَن للمُصلّي عليه بين أهلِ السَّماءِ والأرض؛ لأن المُصلِّيَ طالبٌ من الله جلَّ اسمُه أن يُثنِيَ على رسولِه ويكرِّمَه ويُشرِّفَه، والجزاءُ من جنسِ العمل، فلا بدَّ أن يحصلَ للمصلّي نوعٌ من ذلك؛ قالَه ابنُ القيِّم[3].

السابعة والسبعون: البَرَكةُ في ذاتِ المُصلّي، وعملِه، وعمرِه، وأسبابِ مصالحه؛ لأنَّ المصلِّيَ داعٍ ربَّه أن يباركَ عليه وعلى آلِه، وهذا الدعاءُ مستجابٌ، والجزاء من جنسِه؛ قاله ابن القيم أيضاً[4].

قلتُ: وتقدم في (الخامسة والأربعين) ما يؤيده.

---

(١) سقط من (ب).
(٢) «جلاء الأفهام» (ص: ٤٥٢).
(٣) «جلاء الأفهام» (ص: ٤٤٧).
(٤) «جلاء الأفهام» (ص: ٤٤٧).

الثامنة والسبعون: دوامُ محبةِ النَّبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم، وزيادتُها، وتضاعفُها، وذلك عقدٌ من عقودِ الإيمانِ الذي لا يتمُّ[1] إلا به؛ لأن العبدَ كلَّما أكثرَ من[2] المحبوبِ، واستحضارِه[3] محاسنَه ومعانيَه الجالبةَ لحبِّه؛ تضاعفَ حبُّه له، وتزايدَ شوقُه إليه، واستولى على جميعِ قلبِه.

وإن أعرضَ عن [ذكرِه واستحضارِ][4] محاسنِه بقلبِه، نقصَ حبُّه من قلبِه، ولا شيءَ أقرُّ لعينِ المُحبِّ من رؤيةِ محبوبِه، ولا أقرَّ لقلبِه من ذكرِه وإحضارِ محاسنِه، فإذا قويَ هذا في قلبِه؛ جرى لسانُه بمدحِه والثَّناءِ عليه، وذكرِ محاسنِه، ويكونُ زيادةُ ذلك ونقصانُه في قلبِه بحسبِ زيادةِ الحبِّ ونقصانِه في قلبِه، والحسُّ شاهدٌ بذلك، قاله الإمامان المذكوران[5].

التاسعة والسبعون: أنَّها أداءٌ لأقلِّ القليلِ من حقِّه صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم، مع أنَّ الذي يستحقُّه علينا لا يُحصى علماً، ولا قدرةَ لأحدٍ على القيامِ بمكافأةِ معشارِ معشارِه، ولكن الله سبحانه رحمةً بخلقه رَضِيَ باليسير من شكرِه وأداءِ حقِّه عليه الصَّلاة والسلام.

الثمانون: أنَّها متضمِّنةٌ لذكرِ الله، وشكرِه، ومعرفةِ إنعامِه على عبيدِه، بإرسالِه ﷺ وتعريفِه أسماءَ الله وصفاتِه المقدَّسة[6]، وما يجبُ له من الكمالِ، ويمتنعُ اتِّصافُه بما لا يليقُ بذاته عزَّ وجلَّ؛ فهيَ متضمِّنةٌ لمجامعِ الإيمان.

---

(١) في (ب): «يقام».
(٢) في (ب) زيادة: «ذكر».
(٣) في (ب): «واستحضار».
(٤) في (ب): «ذكر».
(٥) «جلاء الأفهام» (ص: ٤٤٨).
(٦) في (ب): «المتقدسة».

الحادي[1] **والثمانون**: أن المصلِّيَ سلكَ أحبَّ الطرقِ إلى الله تعالى، بإيثارِ الثَّناءِ على حبيبِه، وتعظيمه على طلبِ مصالحِ نفسِه ومحابِّه، وذلك أحبُّ عند الله وعندَ رسولِه، ولا ريب أن آثرَ ما يحبه الله ورسوله على ما تحبه وتهواه نفسه؛ يُؤثِرُه الله تعالى على غيره. وهذا من أعظمِ الفوائد.

الثانية والثمانون: قالَ بعضُهم؛ كما نقله أوائل (الفصل الثالث) في «الدر»: إن ذاكره صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم يُعَد من الذاكرين الله كثيراً[2]. جعلنا الله منهم بجاهِ حبيبِه صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم.

الثالثة والثمانون: أنَّها سببٌ للصُّحبةِ البَرزخيّة؛ يعني: الاجتماعَ به صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم يقظةً؛ كما وقع لكثيرٍ من أهلِ السَّعادة، وسببُه: كثرةُ الصَّلاة عليه صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم؛ كما بسطه العارف الشعراني في «العهود المحمّدية»، ومما قالَه فيها: «إنَّ مَن لم يَحصُل له الاجتماعُ به عليه الصَّلاة والسلام يقظةً، فهوَ إلى الآن لم يُكثِر من الصَّلاة عليه صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم»[3].

وأخبرني الشَّيخُ أحمد الزَّواويّ: أنَّه لم يحصل له الاجتماعُ بالنَّبيّ صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم يقظةً حتى واظبَ على الصَّلاة عليه صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم سنةً كاملةً؛ يصلِّي كلَّ يومٍ وليلةٍ خمسينَ ألفَ مرّة، وأطالَ الشَّعراني في ذلك. وذكر نحوَه[4] [في] «المنن»، وكتاب «الأخلاق»، فراجعه.

وهذا آخر ما يسره الله تعالى من فوائد الصَّلاة على المحبوب الأعظم صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم.

---

(١) في (ب): «الحادية».
(٢) «الدر المنضود» (ص: ١٠٢).
(٣) «لواقح الأنوار القدسية» (ص: ١٣١).
(٤) في (ب) زيادة: «في».

[شروطُ حصولِ ثمَرات الصلاة على النبي ﷺ]

وبالجملة: فثمرات الصَّلاة عليه لا تبرحُ رياضُها ناضِرةً ذوات أفنان، وبركاتها لا تفتأ سحائبها واكفةً بصَيِّب الصَّلاة من حضرة الجود والامتنان، فهي حقيقةٌ بأن تكلَّ عن إحصائها ألسنُ الفصحاء الأعلام، وتقصُر عن استقصائها الطروسُ ولو أنَّ البحْر مدادٌ، وما في الأرض من شجرة أقلام.

واعلم، أنه يكفي في حصول ما ذُكِر من الفضائلِ، الصَّلاةُ عليه صلّى الله عليهِ وآلِهِ وسلَّم بأيِ صيغة كانت، بشرط: أن يتلفّظَ به، ويُسمِع نفسَه؛ كما هو شرط في سائر الأذكار التي وردَ عن الشارع طلبُ التلفّظِ بها، فلا يُعتدُّ بشيءٍ منها، ولا يترتب عليه ثوابُه؛ إلا كذلكَ.

ولكن الأفضلَ:

[١] أن تكونَ صيغةَ طلبٍ؛ كـ«صَلِّ على محمّدٍ»؛ لأنها أفضلُ من الصيغة الخبرية؛ كما في «الدر المنضود»[١].

[٢] وأن يزيدَ لفظَ: «اللهُمّ»، فعن الحسَن: أنها مَجمعُ الدعاءِ[٢]. وعن النَّضْر بن شُمَيْل: «من قالها فقد سأل الله بجميع أسمائه»[٣]. وعن أبي رجاء: «في مادتها تسعٌ وتسعون اسماً من أسماء الله تعالى»[٤].

[٣] ولفظَ: «سيدنا»؛ فإن المرجَّح عند أئمتنا الشافعية: استحبابُ ذلكَ في

---

(١) «الدر المنضود» (ص: ١١٠).

(٢) «جلاء الأفهام» (ص: ١٥٣).

(٣) «جلاء الأفهام» (ص: ١٥٤)، «الدر المنضود» (ص ١١٧).

(٤) «الدر المنضود» (ص ١١٧). وأبو رجاء، هو العطاردي.

الصَّلاة وخارجَها. وخبر: «لا تسيّدوني»، قال الحافظُ: «إنه باطلٌ، ولا أصل له»[١]. وقال العارفُ ابن عطاء الله في «مفتاح الفلاح»: «إياكَ أن تترك السيادةَ؛ فإن فيها سرّاً يظهر لمن لازمَ هذه العبادة». انتهى.

[٤] والسلام عليه صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم؛ لكراهة إفراد أحدِهما عن الآخر؛ كما رجَّحه النووي، واعتمده جمعٌ؛ منهم: الخطيبُ في «المغني»، والجمال الرملي في «النهاية»، والشيخُ ابن حجر في «التحفة»، و«الإمداد»، وفي «الفتح»، و«الجوهر المنظّم»، وشيخ الإسلام زكريا في «شرح الجزرية»، وشرحَي: «الرَّوضِ» و«ألفية المصطَلح»، والعلامة السَّمْهودي في «جواهر العقدين»، والسيوطي في «شرح التقريب». وقد أفردتُ الكلامَ على تحقيقِ البحثِ دليلاً ونقلاً وردّاً في رسالةٍ لطيفة.

أو لكونه[٢] خلافَ الأولى؛ كما اعتمده في «الدر المنضود»، وقال: «إنه الحقُّ»[٣].

[٥] والآل، للنصِّ على ذكرِهم في صَحيح الأحاديث كما تقدم، ولذا صرَّحَ أئمتنا باستحبابها.

[٦] وكذلك الصحب؛ كما صرّحوا به، قياساً على الآل.

[٧] وأكملُ من ذلكَ: الصيغةُ الإبراهيمية؛ لأنها التي علَّمَها صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم لأصحابه، ولا يختار لنفسه إلا الأفضَل[٤]، ولا ريبَ أن من زادَ

---

(١) السخاوي، «المقاصد الحسنة» (ص: ٧٢٠)، العجلوني: «كشف الخفاء» (٢: ٣٥٥).

(٢) في (ب): «لكونها».

(٣) «الدر المنضود» (ص: ١١٢).

(٤) «الدر المنضود» (ص: ١: ١٠١).

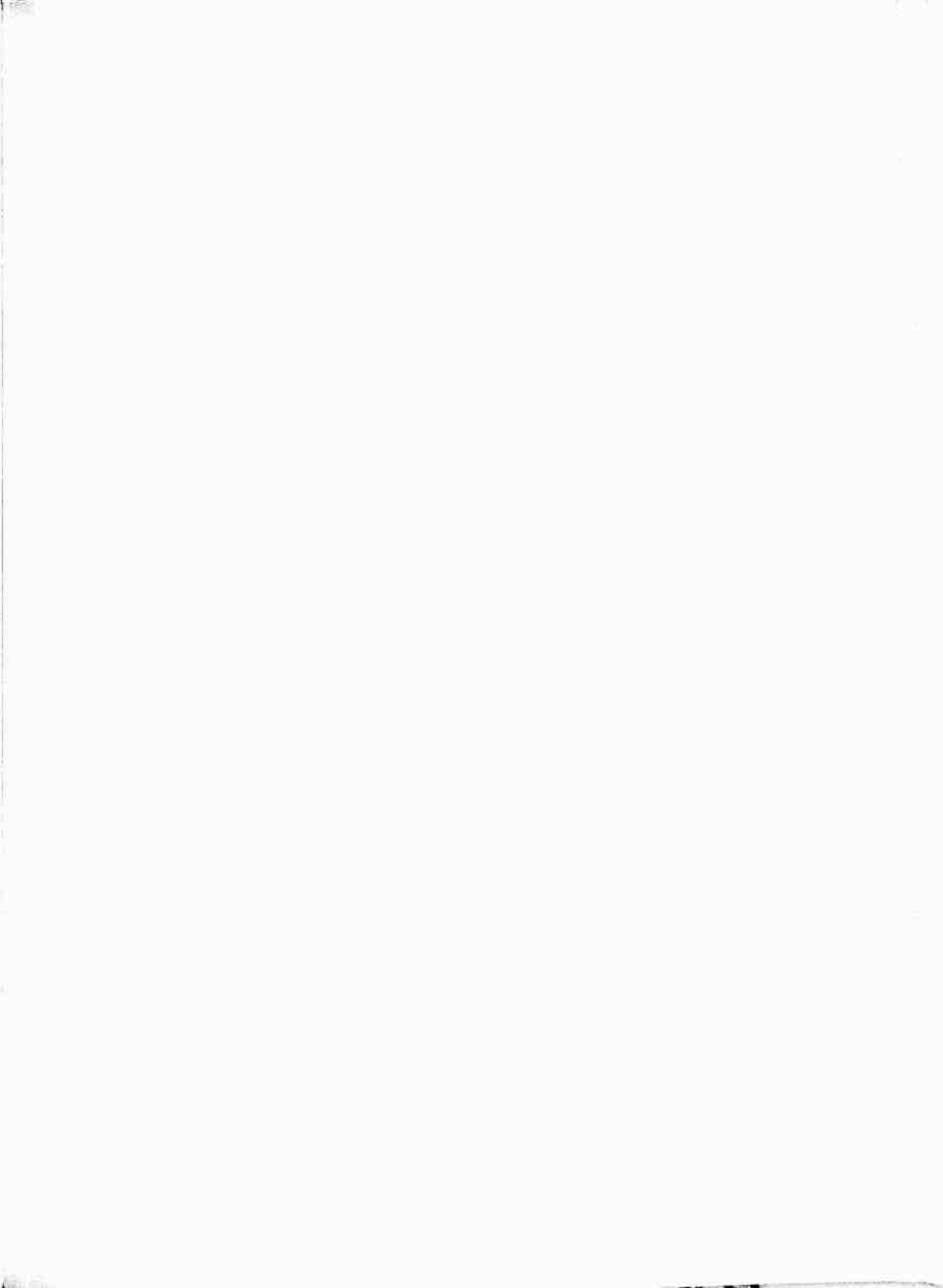
زاد الله في حسناته، فقد تقدَّمَ ما نقلَه في «الدر المنضود»، عن ابن مهدي، عن جمعٍ من الصحابة ومن بعدَهم: أن هذا لا يوقَفُ فيه مع المنصوص.

[٨] وإن رزقَه الله بياناً، فأبان عن المعاني، بالألفاظِ الفصيحةِ المباني، الصريحة المعاني، بما يعرب عن كمالِ شَرفِه صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم، وعَظيم حرمته؛ كان ذلك واسعاً. واحتجّوا بقولِ ابن مسعود: «فأحسِنوا الصَّلاة على نبيكم[١]؛ فإنكم لا تدرونَ لعل ذلك يُعرَض عليه». انتهى.

والله أعلم.

❊ ❊ ❊

(١) أخرج هذا القدرَ عبد الرزاق في «المصنف» (٢: ٢١٤، رقم ٣١١٢)، والجملة تامة في «الدر المنضود» (ص ١٠٤).



السؤال السابع

ما معنى الصَّلاة والسلام عليه صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم؟

الجواب

اعلم أنه قد اضطربَت أقوالُ العلماء في معنى الصَّلاة عليه صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم، ولم يتحرّر لفهمي القاصِرِ الوقوفُ على ما يقع به الجزمُ أنه الحقيقةُ اللغوية في معناها:

[١] لاختلافهم على أنحاءَ متنوعة في تفسيرها.

[٢] ولخلْطِ أكثَر اللغويين ـ كالمجْدِ في «قاموسه»، والجوهري في «صحاحه»، وغيرهما ـ الحقائقَ بالمجازاتِ، من غير تمييز بينهما في كثير من الموادّ.

[٣] ولتفسير بعضِهم معناها باللّوازم.

وغاية ما أدى إليه سَبْرُ كلامِ المحقِّقينَ منهم: أنها حقيقةٌ في الدعاء، وما عداه[١] من تفسيرِها: بالرحمةِ، والبركةِ، والعطفِ، والثناءِ، والتَّعظيمِ، والاستغفارِ، وتخصيصه بالملائكة، والتضرع، والاعتناء بشأنِ المصلي عليه؛ تعارضَتْ فيه أقوالُهم ما بين:

---

(١) في (ب): «عداها».

[أ] مؤْذِنٍ بأن المعانيَ المذكورةَ كلها: (١) **حقيقةٌ لغويةٌ**، على ما في دلالة عمومِ المشتَرك لمعانيه من كونه حقيقةً؛ كما هو صريح متن «جمع الجوامع»، و«شرحِه» للمحقق الجلال، وغيرهما. (٢) **أو مجازٌ**، على ما ذهبَ إليه جمع من الأصوليينَ.

[ب] ومُشِيرٍ إلى أنها كلها مجازٌ: (١) تارةً استعارةً، (٢) وأخرى مجازاً مرسلاً في بعضِها.

[ج] ومصرّحٍ بأنها: مشتركةٌ اشتراكاً معنويّاً.

[د] وقائلٍ: بأنها في البعض[1] حقيقةٌ، وفي البعضِ مجازٌ.

[حاصل الخلاف في معنى الصلاة والسلام]

أن ها أورد لكَ بعض ما يقتضيه المقامُ من الأقوال؛ ليتضح به ما ذكرته:

قال في «الصحاح»: «والصَّلاة من الله: الرحمة. والصَّلاةُ: واحِدةُ الصلواتِ المفروضة. وصليت على النَّبيّ صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم، والصَّلاة من الملائكة: الاستغفارُ. وصلت عليه الملائكةُ: استغفرتْ له»[2]، انتهى المقصود منه.

وقال في «القاموس»: «والصَّلاةُ: الدعاء، والرحمةُ، والاستغفارُ، وحسنُ الثناء من الله على الله رسوله، وعبادةٌ فيها ركوعٌ وسجود»[3]، انتهى المقصود منه أيضاً.

---

(١) في (ب): «بعض».
(٢) الجوهري، «الصحاح» (٦: ٢٤٠٢).
(٣) الفيروزآبادي، «القاموس» (ص ١٣٠٤).

وقال في «المصباح»: «والصَّلاةُ، قيل: أصلها في اللغة: الدعاء؛ لقوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ﴾ [التوبة: ١٠٣]؛ أي: ادعُ لهم». قال: «وهل سبيله النقلُ، حتى تكون الصَّلاة حقيقةً شرعيةً في هذه الأفعال، مجازاً لغوياً في الدعاء؟ لأن النقلَ في اللغات كالنسخ في الأحكام. أو يقال: استعمال اللفظ في المنقول مجازٌ راجحٌ، وفي المنقول عنه حقيقةٌ مرجوحةٌ؟ فيه خلافٌ بين أهل الأصول. وقيل: الصَّلاةُ في اللغة: مشتركةٌ بين الدعاء، والتعظيم، والرحمة، والبركة. ومنه: «اللهم صل على آل أبي أوفى»؛ أي: بارك عليهم، أو ارحمهم. وعلى هذا فلا يكونُ قوله: ﴿يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦] مشتركاً بين معنيينِ، بل مفردٌ في معنىً واحد، وهو التعظيمُ»[1]، انتهى المقصود منه.

وقال الراغبُ في «المفردات»: «والصَّلاةُ، قال أكثر أهل اللغة: هو الدعاء، والتبركُ، والتمجيدُ؛ يقال: صليتُ عليه؛ أي: دعوتُ له وزكَّيْته»[2]. انتهى.

وقال في «المغرِب»: «وسمّي الدعاءُ: صلاةً؛ لأنه منها؛ أي: من الصَّلاة ذات الركوع والسجود، ثم سُمي بها الرحمةُ والاستغفار؛ لأنهما من لوازم الداعي»[3]. انتهى.

وقال ابنُ الأثير في «النهاية»: «الصَّلاةُ، هي: العبادة المخصوصةُ. وأصلها في اللغة: الدعاءُ، فسُمّيت ببعضِ أجزائها. وقيل: إن أصلها في اللغة: التعظيمُ، وسميت العبادةُ المخصوصة: صلاةً؛ لما فيها من تعظيم الربّ سبحانه وتعالى»[4]. انتهى.

---

(١) الفيومي، «المصباح المنير» (ص ٣٤٦).

(٢) الراغب، «مفردات القرآن» (ص: (٤٩١).

(٣) المُطرّزي، «المغرب في ترتيب المعرب» (ص: (٢٧١).

(٤) ابن الأثير، «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٣: ٥٠).

وقال أبو القاسم الزّجاجي في «مختصَر كتاب الزّاهِر» لابن الأنباري[١]: «أصلُ الصَّلاة: الدعاءُ، والسؤالُ. والصَّلاة في كلام العرب على ثلاثة أوجه: الصَّلاةُ: هي الصَّلاة المعروفةُ التي فيها الركوعُ والسجود، والصَّلاة: الترحُّم، والصَّلاة: الدّعاء»[٢]، انتهى ملخَّصاً.

وقال القاضي عياض في «المشارق»، وابن قُرْقول في «المطالع»: «جاءت الصَّلاة لمعانٍ؛ منها: الدعاء؛ كصلاةِ الملائكةِ مع الخلق. وجاءت بمعنى: البركة، وقيل به في صلاةِ الملائكة، وبمعنى: الرحمة؛ وهي الصَّلاة من الله على محمّد صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم وعلى المؤمنين»[٣]، انتهى ملخصاً.

وقال الغزالي: «لفظُ الصَّلاة: موضوعٌ للقدرِ المشترك، وهو الاعتناءُ بالمصَلِّي عليه». انتهى. واستحسنه الزركشيُّ في شرح «جمع الجوامع» وغيره[٤].

وقال النووي في «تهذيب الأسماء واللغات»: «الصَّلاةُ في اللغة: الدعاءُ، هذا قول جمهور العلماء من أهلِ اللُّغةِ والفقهِ وغيرِهم. وسمّيتِ الصَّلاة الشرعيةُ صلاةً: لاشتمالها عليه. هذا على مذهبِ الجمهورِ من أصحابِنا وغيرهم[٥] أهل الأصول، أن الصَّلاة ونحوها من الأسماء الشرعية منقولةٌ من اللغة». إلى أن قال النووي رحمه الله: «قالَ العلماء: الصَّلاة من الله: الرَّحمة، ومن الملائكةِ:

---

(١) ابن الأنباري، هو أبو بكر، محمد بن القاسم (ت ٣٢٨هـ)، واسم كتابه: «الزاهر في معاني الكلام الذي يستعمله الناس»، شرحه واختصره: أبو القاسم، عبد الرحمن الزجاجي (ت ٣٤٠هـ). «كشف الظنون» (٢: ٩٤٧).

(٢) الأنباري، «الزاهر» (١: ٤٥).

(٣) عياض، «مشارق الأنوار على صحاح الآثار» (٢: ٤٤).

(٤) وينظر: الآمدي، «الإحكام في أصول الأحكام» (٢: ٢٤٤).

(٥) في (ب) زيادة: «من».

استغفار، ومن الآدميِّ: تضرُّعٌ ودعاء. وممن ذكر هذا التقسيم الإمام الأزهري وآخرون». انتهى[١].

* * *

وقال شيخي زادَه في «حواشي البيضاوي»: «الصَّلاةُ: حقيقةٌ لغويةٌ في الدعاء، مجازٌ لغويٌّ في فعل الهيئة المخصوصة، حقيقةٌ اصطلاحيةٌ فيه عندَ أهلِ الشرع، منقولةٌ من الدعاءِ لاشتمالها عليه، هذا هو المشهور بينَ جمهورِ العلماء»[٢]، إلى آخرِ ما قال.

وذكر العلامةُ جارُ الله الزمخشري في تفسير (سورة البقرة) من «كشافه»: «إنها حقيقة في تحريكِ الصَّلَوينِ، مجازٌ مرسلٌ في العبادة المخصوصة، استعارةٌ من المجازِ المذكور في الدعاء»[٣]. وذكر في تفسير (سورة الأحزاب)[٤]: «الصَّلاة عبارة عن الأركانِ المخصوصة، ثم نُقِلت إلى الانعطافِ على وجهِ التَّرحُم، ثم منه إلى الدعاء، فتكونُ في الدعاءِ مجازاً على الاستِعارة الجارية في الانعطافِ المذكور».

وذكر في «الفائق»: «أن الصَّلاةَ: تقويم العود. ثم قيل للرحمة: صلاةٌ؛ لاشتمالها على تقويم العمل، ثم نُقِلتْ إلى الدعاء، فهي في الدعاء مجازٌ مرسَلٌ عن الاستعارة»[٥]. انتهى.

ولا يخفى ما بين كلامه من الاختلاف.

---

(١) النووي، «تهذيب الأسماء واللغات» (٣: ١٧٩).

(٢) وينظر: الخفاجي، «عنايه القاضي وكفاية الراضي» (١: ٢٢٣).

(٣) الزمخشري، «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل» (١: ٤٠).

(٤) في (ب) زيادة: «أن».

(٥) الزمخشري، «الفائق في غريب الحديث» (٢: ٣١٠)، ونص الكلام فيه ليس كما أورده المؤلف.

[المقاربة بين قولَيِ ابن هشام النحْويّ وابن القيم في معنى الصلاة]

وقال ابنُ هشام في خاتمة بحث الحذْف من «المغني» ما نصُّه: «والصواب عندي: أن الصَّلاة لغةً بمعنىً واحدٍ: وهو العطفُ. ثم العطفُ بالنسبة إلى الله تعالى: الرحمة، وإلى الملائكة: الاستغفارُ، وللآدميينَ: الدعاءُ من بعضهم بعضاً». قال: «وأما قول الجماعة: إنها بمعنى: الرحمة والاستغفار، فبعيدٌ من جهات»، إلى آخر ما قال[1]. ويَقرُبُ منه قولُ العلامةِ ابنِ القيمِ في «البدائع»: «الصَّلاة بمعنى: الرحمة؛ باطلٌ من ثلاثةِ أوجه»، وذكرَها، ثم قال: «فأيُّ تباينٍ أظهرُ من هذا؟! ولكن التَّقليد يُعمي عن إدراكِ الحقائق، وإيّاك والإخلادَ إلى أرضِه»[2]. انتهى.

وإنما قلنا: يقربُ قولُ ابنِ القيمِ من قولِ ابنِ هشام؛ لأن ابنَ القيم حقَّقَ في «جلاء الأفهام»: أن الصَّلاة بمعنى: الدعاء، الشامل لدعاءِ المسألةِ، ودعاءِ العبادة، ثم قال في القَول بأن صلاة الله تعالى رحمته أو مغفرتُه: «إنهما ضعيفانِ؛ لوجوهٍ»[3]، وساق خمسة عشر وجهاً، فراجِعْها إن أردتَها، فهو موافقٌ لقولِ ابنِ هشام: إنها لا يصحُّ كونُها بمعنى: الرَّحمة.

[مناقشةُ ابن الطيب الفاسي والدمامينيّ وردُّهما عبارةَ «مغني اللبيب»]

وقد قرر شيخُ شيوخنا الشيخ محمّد بن الطيب المغربي الفاسي[4]، في

(١) ابن هشام، «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب» (ص ٧٩١).
(٢) ابن القيم، «بدائع الفوائد» (١ : ٢٦).
(٣) ابن القيم، «جلاء الأفهام» (ص: (١٥٨).
(٤) من كبار علماء عصره، توفي سنة ١١٧٠هـ. ينظر: المرادي، «سلك الدرر» (٦ : ١٧٨)، الزِّرِكْلي، «الأعلام» (٦ : ١٧٨).

مؤلفاته: أنها مشتركةٌ بين المعاني الثلاثة اشتراكاً معنوياً، وأنها حقيقةٌ في المعاني المذكورة، وبالغ في الردِّ على «المغني» جدّاً، وذكر: أنه وافقَ في ذلك الشهابَ الخفاجيَّ في «نفحة القبول في معْنى الصَّلاة على الرسول»، فردَّ جميعَ ما تمسك به في «المغني»، وأن كلامَ المحقق ابن الهمام في بحثِ العامِّ من «تجريده»، والمدقّق الفناريّ في بحثِ استعمالِ المشتركِ من «حاشية التلويح» يؤيدُ ما قاله.

وناقشَ فيما مرَّ عن «المغني» أيضاً البدرُ الدَّمامينيُّ في «تحفة الغَريب»[1]، ونقلَ عن بعض المتأخرين ما يوافق ذلك؛ حيث قال: «إن لفظَ الصَّلاة من قبيل الكليِّ المشكك، أو المتواطئ»[2]، إلى آخره.

ولا يخفى ما في كَونه من قسم المتواطِئ من النظَر الواضح، إذا شرطُه: تساوي الأفراد فيه؛ كما نصوا عليه، وهو منتَفٍ في المعاني المذكورة.

* * *

وبالجملة: فالذي تحصَّل من هذه النُّقول:

[١] أن الصَّلاةَ حقيقةٌ لغويةٌ في الدعاء، مجازٌ في العبادة المخصوصة.

[٢] أو مشتركةٌ بين الدعاء، والرحمة، والاستغفار، والتضرع، والتمجيد، والبركة.

[٣] أو بمعنى: التعظيمِ فقط.

[٤] أو العَطْفِ فقط.

---

(١) الدماميني، هو بدر الدين، محمد بن أبي بكر (ت ٨٢٨هـ). له: «تحفة الغريب بشرح مغني اللبيب»، مطبوع بمصر قديماً. ينظر: «الضوء اللامع» (٧: ١٨٤)، «معجم المطبوعات» (٢: ٨٨٠).

(٢) في (ب): «والمتواطئ».

[٥] أو الاعتناءِ بشأن المصلِّي عليه.

[٦] أو مجازٌ في الدعاء؛ كما سبق عن «المغرب»، والزمخشري.

[٧] أو استعارةٌ فيه، حقيقةٌ في تحريك الصلوَين؛ كما سلفَ عن الزمخشري أيضاً.

[رأيُ المؤلف، وهو التحقيقُ في المسألة]

والتحقيق الذي قضى به النظَر الصحيحُ، إن شاء الله تعالى؛ خلافاً للزمخشريِّ ومن نحا نحوه: أنها حقيقةٌ لغويةٌ في الدعاءِ، وتحريكِ الصلوَينِ، مجازٌ فيما عداهما.

[١ ـ معنى كونها حقيقة لغوية]

(أ) أما كونها حقيقةً لغويةً في تحريك الصَّلَوينِ: فلما تُعطِيه قوةُ عبارات[1] الأئمة، ولم يصرح أحدٌ منهم، فيما علمتُ، بما ينافيه، وإنما ضعَّف بعضُهم كالقاضي وجماعة: اشتقاقَ الصَّلاة المعروفة منه، ونحا هذا المنحى: السيدُ والسعدُ، وناقشَهما الخفاجيُّ في «العناية»[2]، بما لا غرضَ لنا بإيراده.

(ب) وأما كونُها حقيقةً لغويةً في الدعاءِ مطلقاً: فقال ابنُ فارس في «فقه اللغة»: «أصل الصَّلاة في لغة العرب: الدعاء». انتهى. قال إمامُ الحرمين وأتباعُه، والعلامة السبكي في «شرح المنهاج»: «خلافُ الأصلِ هو المجازُ، والأصلُ هو الحقيقة». نقله الجلال السيوطي في «المزهر»[3].

---

(١) في (ب): «عبارة».

(٢) الخفاجي، «عناية القاضي وكفاية الراضي» (١: ٢٢٣).

(٣) السيوطي، «المزهر في علوم اللغة وأنواعها» (١: ٢٩٠).

ونقل أئمتنا في شروح «جمع الجوامع»، و«منهاج البيضاوي»، والعلامة ابن قاسم في «الآيات البينات» وغيرها من كتب الأصول، عن القاضي أبي بكر الباقلاني، وابن القشيري: «أن الحقيقةَ اللغوية في الصَّلاة: الدعاءُ»[١]. وقال صدرُ الشريعة في «التوضيح»: «أما المعنى الحقيقي للصلاة فهو الدعاء»[٢]. انتهى. وسلف التصريحُ بذلك عن «حاشية البيضاوي» لشيخي زاده، وأشعرَ به قولُ النَّوويِّ في «تهذيب الأسماء واللغات»: «الصلاة في اللغة: الدعاءُ. هو قول جمهور العلماء من أهل اللغة [والفقه][٣] وغيرهم». انتهى. وقال القاضي عياض في «تنبيهات المدونة»: «إنه قولُ أكثرِ أهلِ العربيةِ والفقه». انتهى. وقال شيخي زاده: «وهو الصواب». انتهى.

وقد أطبقَ البيانيّونَ قاطبةً في أولِ بحثِ الحقيقةِ والمجاز على كونها حقيقةً لغويةً في الدُّعاء؛ منهم: السَّكّاكيُّ في «مفتاحه»[٤] وغيره، والخطيبُ القَزوينيّ، والسَّعدُ في «مطوَّله» و«مختصره»، والسُّبكيُّ في «عروس الأفراح»، وجميعُ من وقفتُ عليه من محشّي «المطول» و«المختصر»، ممن يطول سردهم.

وقال السعد في «حواشي الكشاف»: «إنه الحقّ»، والسَّيدُ الشَّريف: «إنه الإنصاف». وأقرَّ هذا غيرُ واحدٍ من محقّقي المتأخّرين؛ كالشِّهابِ ابن قاسمٍ العباديِّ في «الآيات البينات»، والشِّهابِ المحقِّقِ الغُنيميِّ في «شرح الشعرانية»[٥]

---

(١) ينظر: العطار، «حاشية جمع الجوامع» (١: ٣٩٥).

(٢) التفتازاني، «شرح التلويح على التوضيح» (١: ١٢٩).

(٣) سقط من (ب).

(٤) السكاكي، «مفتاح العلوم» (ص: ٣٥٩).

(٥) هو شرح للشهاب أحمد الغنيمي (ت ١٠٤٤هـ) على «المقدمة النحوية في علم العربية» للشيخ عبد الوهاب الشعراني.

وغيرها، والشِّهابِ الخفاجيِّ في «النفحة»[١] حتى قال: «الحقُّ الذي لا مَحيدَ عنه: أن الحقيقةَ اللُّغويةَ؛ أنها بمعنى: الدُّعاء». والعلامة السَّيد أحمد الحمويّ في «حاشية الأشباه»[٢]، وكفى بهؤلاء الشُّهبِ حجّةً، على إضاءةِ هذه المحجة.

[٢ ـ معنى كونها مجازاً]

وأما كونها مجازاً فيما عَدا ذلك:

(أ) أما في الرحمة: فقال صدرُ الشريعة في «التوضيح»: «من لوازم هذا الدعاء: الرحمةُ. فالذي قالَ: إن الصلاةَ من الله رحمةٌ. فقد أرادَ هذا المعنى، لا أن[٣] الصلاةَ وُضعت للرحمة»، انتهى بحروفه[٤]. ومثله بالحرف في «الكليات» للمحقّق أبي البقاء الكَفَوي[٥]. ونقله عن بعضِهم، وأقره العلامةُ الغنيمي في «الحاشية على أم البراهين»[٦]. وقال العلامةُ الحلبيُّ الحنفي في «شرح الجزرية»[٧]: «الصلاةُ حقيقةٌ في الدعاء، فمَن قال: إنها من الله الرحمة، أرادَ: أنها ليست موضوعةً لها أيضاً، بل أنها مرادةٌ منها، باعتبارِ أنها من لوازمِ ذلك المعنى الحقيقيّ». انتهى بحروفه.

وقالَ الشِّهابُ الخفاجيُّ في «نفحة القبول» بعد أن ذكرَ ما تقدَّمَ عنه قريباً أن

---

(١) هو كتاب «نفحة القبول»، ذكره ابن الطيب الفاسي؛ كما تقدم قريباً.

(٢) الحموي، «غمز عيون البصائر» (١: ١٢).

(٣) في (ب): «لأن».

(٤) التفتازاني، «شرح التلويح على التوضيح» (١: ١٢٩).

(٥) الكفوي، «الكليات» (ص: (١٢٠).

(٦) واسم هذه الحاشية: «بهجة الناظرين، في محاسن أم البراهين». ينظر: «كشف الظنون» (١: ١٧٠).

(٧) الحلبي، هو رضي الدين، محمد بن إبراهيم، الشهير بابن الحنبلي (ت بعد٩٧١هـ)، واسم شرحه: «الفوائد السرية، في شرح المقدمة الجزرية». ينظر: «كشف الظنون» (٢: ١٧٩٩).

الصَّلاةَ حقيقةٌ لغويةٌ في الدُّعاءِ، ما نصُّه: «**فإن قلتَ**: كيف يُسنَد إلى الله تعالى ولا يليقُ أن يقول: دعا الله؛ لعدم معنى الدعاء منه عز وجل؟ **قلتُ**: هذا مُسلَّم؛ فإنه يُسند إليه تعالى منّا في قولنا: «صلّى الله على محمّد». قال: ذلكَ وإن كان بمعنى: رحم؛ لأنه لا يلزم من التَّجوّزِ في المفسِّرِ ـ بالكسر ـ تجوّزٌ في المفسَّر». انتهى.

فهو، كما تراهُ، صرَّح بأن الصلاةَ بمعنى الرحمة تَجوُّزٌ.

ولما نقلَ القاضي عياض في «الشِّفا» عن المبرد[1]: «أن معنى الصَّلاةِ: الترحُّم»[2]. قال الشهاب في «شرحه» أيضاً: «لأن معناهُ ـ أي: الدعاء ـ الحقيقيّ، لا يتصورُ في حقِّه تعالى، فأريدَ به: لازمُه وغايتُه. ولذا فسَّرَه بقولِه: فهي[3] من الله رحمةٌ؛ أي: إنعامٌ، أو إرادته». انتهى.

وسيأتي ما في قوله: «الدعاءُ الحقيقيُّ لا يُتصوَّر في حقه تعالى».

وتقدَّمَ آنفاً عن «الفائق» للزمخشري: أنها في الرحمةِ استعارةٌ من تقويمِ العود، والاستعارةُ نوعٌ من المجازِ كما هو معلوم. وأيضاً لو كانت الرَّحمةُ من المعاني الحقيقيةِ لما ساغَ لابنَيْ هشامٍ والقيم إنكارُها وإبطالها من وجوهٍ متعدِّدة؛ كما سلفت الإشارة إليه عنهما.

ومن جملة ما قاله ابن القيم في «جلاء الأفهام»: أن هذه اللفظة؛ أي: لفظة الصلاة «لا تُعرَفُ في اللُّغة الأصليةِ بمعنى: الرَّحمةِ أصلاً، ولا تَعرفُ العربُ قطُّ: صلّى عليه؛ بمعنى: رحمه»[4]، إلى آخر ما قال.

---

(١) في (ب): «البراء».

(٢) اليَحْصُبي، «الشفا» (٢: ٦٠). القاري، «شرح الشفا» (١: ١٢٥).

(٣) في (ب): «فهو».

(٤) ابن القيم، «جلاء الأفهام» (ص ١٦٥-١٦٦).

(ب) **وأما الاستغفار**: فإنما يصحُّ القولُ بأن إطلاقَ الصَّلاةِ عليه حقيقةٌ، إن قلنا بأن لفظَ الصَّلاةِ مشتركٌ بينَه وبينَ غيرِه من المعاني المذكورة. وقد صرَّحَ في «المغني»، وابن القيم، بنفي ذلك؛ لكونِه خلافَ الأصل. ومن ثم قالَ أكثرُ الأصوليين: إن المجازَ أولى وأرجحُ من الاشتراك، وأيضاً لم يثبت نقلٌ قويٌّ عن أربابِ اللُّغةِ بثبوتِ الاشتراك، وذكْرُ «الصحاح» و«القاموس» وغيرهما لما يفيدُه لا يَثبتُ به ذلك؛ كما لا تثبتُ به حقيقةٌ في واحدٍ من المعاني المذكورة، نصَّ عليه غيرُ واحد، منهم: العلامة السيد عمر البصري في «حاشيته على التحفة»، وعبارتُه في (كتابِ اللقطة) نصُّها: «صاحبُ «القاموس» لا يفرقُ بين الحقيقة والمجاز، فلا يُستدَل بكلامه على الاشتراك الحقيقي». اهـ.

ولهذا حكى هذا القولَ في «المصباح» كما تقدَّمَ بـ«قيل» الدّالةِ على التَّمريضِ والضَّعف، وقد أوردَ العلامةُ ابنُ القيمِ على دعوى الاشتراكِ أشياءَ استدلَّ بها على بطلانِه في كتابَيهِ «جلاء الأفهام» و«البدائع». وقال المحقِّقُ أبو البقاءِ الكَفَويُّ في «كلياته»: «ويمتنعُ كونُ الصَّلاةِ في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾ [الأحزاب: ٥٦] مشتركةً بين الرحمةِ والاستغفار؛ لأنه لم يَثبُت عن أهلِ اللُّغة، بل هي حقيقةٌ في الدعاء، ومن لوازمِ هذا الدعاءِ الرحمة»[١]، إلى آخره ما قال.

[معنى استغفار الملائكة]

واعلم أن من فسَّرَ الصَّلاةَ من الملائكةِ بالاستغفار؛ لا تجِدُه يبدِي لتفسيره به نصّاً جليّاً، ونقلاً حقيقيّاً عرَبيّاً، وغايةُ ما يتمسّكُ به: أن الله تعالى وصفَ الملائكةَ في كتابِه العزيزِ بالاستغفارِ للمؤمنين؛ حيثُ قالَ جلَّ ذكره: ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ

---

(١) الكفوي، «الكليات» (ص: ١١٩).

ءَامَنُواْ﴾ [غافر: ٧]، وصنعَ هذا جُلُّ من وقفتُ عليه ممن فسَّرَ صلاةَ الملائكةِ بالاستغفار.

وقد نبَّهَ الحافظ وليُّ الدين العراقيُّ على عدمِ صحّةِ حصْرِ دعاءِ الملائكةِ في الاستغفارِ، والاستدلال بالآية، فقال: «قد اشتهرَ بينَ النّاسِ تفسيرُ الصَّلاةِ من الملائكةِ بالاستغفارِ؛ للآية المذكورة، والآيةُ تدل[1] على عدَم الحصر؛ لأن فيها[2] من جملة دعائهم، قولُهم: ﴿وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ [غافر: ٧]، وحديثُ المنتظِرِ للصَّلاة، فيه تقول الملائكة: «[اللهم اغفر له، اللهم ارحمه»[3]، وذلك صريحٌ في دعاء الملائكة][4] بغيرِ المغفرة. فالصَّوابُ: تفسيرُ الصَّلاةِ بالدُّعاءِ مطلقاً». انتهى.

ونقلَ العلامةُ الغنيمي عن بعضِهم ذلكَ، عن الولي العراقي، وأقرَّه.

(ج) **وأما البركة**: فنصَّ القاضي عياض في «الشفا» على عدمِ صحّة تفسير الصلاة بها. وعبارته: «قد فرَّقَ النَّبيّ صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم في حديثِ تعليمِ الصلاةِ بين لفظِ الصَّلاةِ، ولفظ البركة، فدلّ على أنهما بمعنَيَينِ»[5]. قالَ الشهابُ في «شرحِه»: «متغايرَينِ، ومرادُه: أن بعضَهم فسَّرَ الصَّلاةَ بالبركة، وهذا الحديثُ يدلُّ على خلافِه، وكونه عطفَ تفسير خلاف الظاهر». انتهى.

(د، هـ) **وأما التَّمجيدُ والتعظيم**: فهما كالثَّناءِ بمعنىً واحد. وصرَّحَ إمامُ اللُّغةِ

---

(١) في (ب): «دالة».

(٢) في (ب) زيادة: «أن».

(٣) «صحيح البخاري» (١: ١٢١، رقم ٤٤٥).

(٤) سقط من (ب).

(٥) «الشفا» (١: ٤٨).

[الأزهري][(١)] أنه تفسيرٌ باللّازم، فقال: «والصلاةُ: الدعاء، وهو يلزمُه التَّعظيم». انتهى. قال الشيخُ ابن حَجر في «شرح العباب»: «فأُطلِقَ الملزومُ، وأُريدَ اللازمُ». انتهى. زادَ العلامةُ الغنيمي: «أي: فيكون مجازاً مرسلاً». انتهى. ومن ثمَّ أوردَ ابنُ الأثير في «النهاية» كونَها بمعنى: التعظيم بـ«قيل»؛ كما تقدم في عبارته.

(و) **وأما الاعتناءُ بشأنِ المصلي عليه**: فنصَّ القاضي البيضاويُّ في تفسيرِ (سورةِ الأحزاب) على مجازيَّتِه، وعبارتُه عندَ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ﴾ [الأحزاب: ٤٣]: «والمرادُ بالصلاةِ: القدرُ المشترك، وهو: العنايةُ بصلاحِ أمرِكم، وظهورِ شرَفِكم؛ مستعارٌ من الصَّلاة. وقيل: الترحُّم والانعطافُ المعنويُّ، مأخوذٌ من الصَّلاةِ المشتملةِ على الانعطافِ الصّوري، الذي هو الركوعُ، والسجودُ. واستغفارُ الملائكة ودعاؤهم للمؤمنينَ: ترحّمٌ عليهم، سيما وهو[(٢)] سببٌ للرَّحمةِ من حيثُ إنهم مجابو الدعوة»[(٣)]. انتهى بلفظه.

[معنى قول البيضاوي: «مستعارٌ من الصلاة»]

وقوله: «مستعارٌ من الصَّلاة»؛ قالَ الفاضل الخفاجيُّ في «حاشيته»: «أي: بمعنى الدعاءِ على الأشهر. والمرادُ بالاستعارةِ: معناه[(٤)] المشهور؛ فإن العنايةَ تشبهُ الدعاء؛ لمقارنةِ كلٍّ منهما للميل. والمعنى اللُّغويُّ، ليشمَل[(٥)] المجاز المرسَل؛ لأن الدعاءَ سببٌ عن العناية، فذكر السَّبب، وأريد المسبب»[(٦)]. انتهى.

(١) سقط من (ب).
(٢) في (ب): «وهي».
(٣) البيضاوي، «أنوار التنزيل» (٤: ٢٣٤).
(٤) في (ب): «معناها».
(٥) في (ب): «أو المعنى اللغوي يشمل».
(٦) الخفاجي، «عناية القاضي» (٧: ١٧٥).

واقتصرَ شيخي زاده في «حاشيته» على الأول[1]، وأنه استعارةٌ من صَلْي العصيِّ بالنار؛ أي: تقويهما. قال: «فشبِّهت العنايةُ بصلاحِ أمرِ الإنسان بصَلْي العِصيِّ، فسُمِّيَت باسمِ المشبَّهِ على سبيلِ الاستعارة». انتهى.

وقال الأصفهانيُّ في «شرح منهاج البيضاوي[2]»: «إطلاقُ الصَّلاةِ على الاعتناءِ بإظهار الشَّرفِ مجازٌ؛ فإن لفظَ «الصلاةِ» لم يكن موضوعاً له، لا [بحسب الشَّرعِ، ولا][3] بحسبِ العرفِ، ولا بحسبِ اللُّغة». انتهى. وقال الإسنويُّ في «شرحه»: «إطلاقُ الصَّلاةِ على الاعتناءِ مجازٌ؛ لعدمِ التَّبادر»[4]. انتهى.

(ز) **وأما العطفُ**: فسبقَ قولُ القاضي البيضاوي: إن الانعطاف والتَّرحُّمَ مأخوذٌ من الصَّلاةِ ذاتِ الرُّكوعِ والسُّجود. قال شيخي زاده: «فهو مجازٌ في المرتبةِ [الثَّانية». انتهى][5].

[أسبابُ وقوع التجوز فيمن استعمل الصلاةَ في غير الدعاء]

وبالجملة: فمن استعملَ في معنى الصلاةِ ما عدا الدُّعاءَ، فقد تجوَّز، وإنما ارتكبَ ذلك من ارتكبَه لأحدِ أمرين:

الأول: الفرارُ من الوقوعِ في الاشتراكِ عندَ من لم يقُل به، مع عدمِ ثبوتِ ما يقتضيه من حيثُ الوضعُ. وقد ذهبَ الجمهورُ من الأصوليين إلى أرجحيَّةِ

---

(١) في (ب): «الأولى».
(٢) الأصفهاني، هو أبو الثناء، محمود بن عبد الرحمن (ت ٧٤٩هـ). «كشف الظنون» (٢: ١٨٧٩).
(٣) سقط من (ب).
(٤) الإسنوي، «نهاية السول شرح منهاج الوصول» (ص ١١٤).
(٥) سقط من (ب).

المجازِ، وأوليَّته[١] عليه. فاستعملَ صاحبُ هذا المذهبِ ما يدلُّ على القدرِ المشتركِ، من نحوِ إرادةِ الخيرِ والتَّعظيمِ والاعتناء؛ بحيثُ يستقيمُ الإسنادُ فيه بالنسبةِ للباري جل وعلا والملائكة وغيرهما، وجعلَ ذلك من قبيلِ عمومِ المجازِ؛ كما أشار إليه [المحقِّقُ شيخي زاده][٢]. والمحقّقون من أصحاب هذه الطريقة كغيرِهم، تمسَّكوا بالمعنى الحقيقيّ الذي هو الدُّعاء، وأوضَحوا صحةَ الإسنادِ فيه لكلٍّ؛ كما يأتي التَّنبيهُ عليه.

والأمر الثاني: عدمُ التَّوجهِ وصرفُ العنايةِ إلى الفرقِ بينَ المعنى الحقيقيِّ والمجازي، بل كان الكلامُ بصددِ إيصالِ المرادِ إلى الأذهان على وجه يصحُّ فيه الاسنادُ. ولما كان المسندُ إليه غيرَ متَّحدٍ، أسندوا لكلٍّ ما[٣] به ويناسبه. فقالوا بالرحمة، والاستغفار، والدعاء، في حقِّ الله تعالى والملائكة والآدميين، ومن في معناهم. وأنت خبير بأن هذا عند أُولِي النَّظرِ الصادق لا يستلزمُ اشتراكاً، ولا معنىً مختلفاً وضْعاً، بل ربما يفيدُ اتحادَ المعنى. قالَ العلامةُ الحلبيُّ الحنفيّ: «ما ذكروه من اختلافِ الموصوفِ عندَ اختلافِ المعنى؛ حيثُ قالوا: الصلاة من الله رحمةٌ، ومن الملائكة استغفارٌ، ومن المؤمنين تضرُّعٌ ودعاء؛ مُشعِرٌ[٤] بأن معنى الصلاة في نفسِه واحدٌ، مختلفٌ باختلاف الموصوف؛ كما نبه عليه بعضُ المحقّقين، ولا يدلُّ على أنها موضوعةٌ لمعانٍ مختلفةٍ بأوضاعٍ متعددةٍ ليلزمَ الاشتراكُ». انتهى.

والظاهرُ: أنه أرادَ بـ«بعضِ المحقّقينَ»: صدرَ الشَّريعة؛ فإنه صرَّحَ في

(١) في (ب): «وأولويته».
(٢) سقط من (ب).
(٣) في (ب) زيادة: «يليق».
(٤) في (ب): «يشعر».

«توضيحه» بنسبةِ الجوابِ إلى نفسِه، وعبارته: «اختلافُ المعنى لأجلِ اختلافِ الموصوف لا بأس به، ولا يكونُ هذا من بابِ الاشتراكِ بحسبِ الوضع. ولما بيَّنوا اختلافَ المعنى باختلافِ المسندِ إليه، يفهمُ منه: أن معناهُ واحد، لكنه يختلفُ بحسبِ الموصوف، لا أن معناه مختلفٌ وضعاً»(١). انتهى. وقال [فيه](٢): «إنه جوابٌ حسنٌ تفردتُ به»، وأقرَّ حُسنَه السَّعد(٣) بالنِّسبةِ لما نحن فيه من البحث.

وإنما ناقشَ فيه لوجهٍ آخر يتعلَّقُ بآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ﴾ [الأحزاب: ٥٦] الآيةَ، وإنما نبَّهتُ على هذا خوفاً من ذي عجَلةٍ يلتبسُ عليه فهمُ المقام، فيفهم من كلامِ السعد قبحَ ما رآه المسلمون حسناً؛ وهو خلافُ المرام على(٤) كل حال. فمن تأملَ علاماتِ الحقيقةِ والمجازِ في «خصائصِ» ابن جنّي، و«فقه اللغة» للثعالبي، و«ملخص» القاضي عبد الوهاب؛ لا تبقى عنده شبهةٌ فيما ذكر، ومنعَ من إيرادِ نقولِهم خوفُ الإطالة.

واعلم: أنه لا ينافي التَّجوزَ المذكور ورودُ لفظِ «الصلاة» مراداً به الرحمةُ وما شاكلها من المعاني المجازيةِ في السنّة وكلام العرب؛ كما نصَّ عليه عياض في «المشارق»، وغيره، وصرَّحَ به من لا يُحصى من الأئمة؛ لأن المجازَ أحدُ قسمَيْ كلامِ العرب؛ كما قاله ابنُ برهان. وقال الإسنويُّ في «شرح منهاج البيضاوي»: «لا تكونُ الألفاظُ باستعمالِها في المعاني المجازيةِ خارجةً عن لغةِ العرب، لانقسامِ اللغةِ إلى حقيقةٍ ومجاز»(٥). انتهى.

---

(١) التفتازاني، «شرح التلويح» (١: ١٢٩).
(٢) سقط من (ب).
(٣) التفتازاني، «شرح التلويح» (١: ١٢٩).
(٤) في (ب): «وعلى».
(٥) الإسنوي، «نهاية السول» (ص ١٢١).

تنبيهاتٌ

[التنبيه] الأول:

أفادَ الإمامُ السُّهيليُّ في «الروض الأنف» تقييدَ كون[١] الدُّعاء بخير، وهذا ذكره جمع في تعريف لفظ الصَّلاة. عبارة الروض للسُّهَيلي: «الصَّلاة أصلها[٢]: انحناء وانعطافٌ، من الصَّلَوَين، وهما عِرقانِ في الظَّهر إلى الفخِذ. ثم قالوا: صلّى عليه؛ أي: انحنى عليه رحمةً. ثم سمَّوا الرَّحمة: حنوّاً وصلاة إذا أرادوا المبالغةَ فيها، فقولك: «صلّى الله على محمد» أرقُّ وأبلغُ من «رحِمَ الله محمداً»»[٣].

قال: «ومنه قيل: صليتُ على الميت؛ أي: دعوتُ له دعاءَ من يحنو عليه وينعطفُ عليه، ولذا لا تكونُ الصَّلاة بمعنى: الدُّعاءِ على الإطلاقِ، لا تقول: «صلَّيتُ على العدو»؛ أي: دعوتُ عليه، إنما يقال: «صلَّيتُ عليه»، في معنى الحنوِّ والرَّحمة والتعطف؛ لأنها في الأصلِ انعطافٌ، ولذا عُدِّيَت في اللفظِ بـ«على»[٤]، فتقول: «صليت عليه»؛ أي: حنوت عليه. ولا تقول في الدُّعاء إلا: «دعوتُ له»، فتعدِّي الفعلَ باللّام، إلا أن تريدَ الشرَّ والدُّعاءَ على العدوّ.

فهذا فرقُ ما بينَ الصَّلاة والدُّعاء». قال: «وأكثرُ[٥] أهلِ اللُّغة لم يُفرِّقوا، ولكن قالوا: الصَّلاة بمعنى: الدُّعاء إطلاقاً، ولم يُفرِّقوا بين حالٍ وحال، ولا ذكروا التَّعديَ بحرفِ «اللّام»، ولا بحرفِ «على»، ولا بدَّ من تقييدِ العبارةِ بما

---

(١) في (ب) حاشية: «لعله كون الصلاة».

(٢) سقطت من (ب).

(٣) السهيلي، «الروض الأنف» (٣: ٤٩).

(٤) سقطت من (ب).

(٥) سقط من (ب).

ذكرناه»[١]. انتهى. وهو كلامٌ نفيس. وأفادَ الخَفاجيُ في «النَّفحة»: أن التَّعدية بـ«على» أمرٌ سماعيٌّ، لا دلالةَ له على الضَّررِ إلا من حيثُ السَّماع، وهو إنَّما سُمِعَ استعماله للضَّررِ في الدُّعاءِ خاصّةً، إذا قيل: «دعا عليه»، فلا يلزم ذلكَ في «صلّى عليه»، وهو حسن بالغٌ أيضاً.

التَّنبيهُ الثّاني:

من جعَلَ الرَّحمةَ من معاني الصَّلاة، يريدُ بإسنادِها إلى الله تعالى لازِمَها وغايتَها من الإنعام أو إرادتِه[٢]؛ بناءً على كون الرحمة صفةَ ذاتٍ، أو صفة فعلٍ، وقد وَلِعَ الطلبةُ بهذا البحث، وذكره من لا يُحصى من المؤلفين. والذي حققه شيخُ الشيوخ، وإمام أهل العرفان والرسوخ، أبو إسحاق الملا إبراهيم الكوراني، في «قصد السبيل»، و«مختصره»[٣]، وذكر الإمام ابن القيم في «جلاء الأفهام» ما يؤيده ويَعْضُدُه: أنه لا حاجةَ إلى شيء من تلك التأويلات في هذا اللفظ وأشباهه، ولا داعي إلى اقتحام لجة التجوُّز في صفات الحق، التي ورد بها السمعُ، ولا يمنع من الوقوفِ مع ظاهرها مانعٌ صحيحٌ من نقل أو عقلٍ، بل الصوابُ إبقاؤه على ظاهره، جرياً مع الإطلاق الحقيقي الذي هو الأصلُ في الوضع والاستعمال. وأن المرادَ: رحمةٌ تليقُ بذاتِه المقدَّسة؛ كعلمِه وقدرتِه القائمَينِ بذاتِه العَليّة؛ لأنه لم يَرد دليلٌ على انحصارِ الرَّحمةِ مطلقاً في الكيفيّة النَّفسانيّة الموجبةِ للتَّأويل.

---

(١) السهيلي، «الروض الأنف» (٣: ٥٠).

(٢) في (ب): «وإرادته».

(٣) هو العلامة إبراهيم بن حسن الكُوراني المدني (ت ١١٠١هـ). ينظر: المرادي، «سلك الدرر» (١: ٥. ٥). واسم كتابه تامّاً: «قصد السبيل إلى توحيد الحق الوكيل»، منه نسخ خطية في مكتبات شتى، لم يطبع.

واستيفاءُ البحثِ في المسألةِ يخرجُ بنا عن المقصود، وقد أتى عليه مستوفىً الإمامان المذكوران، فليُراجعه من أرادَه؛ فإنَّه في غايةِ التَّحقيق، وإن نظرَ فيه المُحقِّقُ الحَمويُّ في «شرح منظومة ابن الشحنة» الكلامية. والله أعلم.

التَّنبيهُ الثَّالث:

القائلونَ بأن المعنى الحقيقيَّ هو الدُّعاءُ، سلكوا طريقَين:

الأولى: تأويلُ الدُّعاءِ بالنِّسبةِ إلى الله تعالى بإرادةِ الخيرِ والإحسان؛ لعدم استقامةِ أن يُقال: «دعا اللهُ سبحانه»، إذا صلّى على نبيِّه؛ كما تقدَّمَ عن «النَّفحة» و«شرح الشِّفاء». وأبقَوه على ظاهرِه فيما عدا الحقِّ تعالى؛ من الملائكة وغيرهم. وقالَ[1] هؤلاء: إنَّ الدُّعاءَ لا يُتَصَوَّرُ منه تعالى؛ لكونه طلباً، وهو يَتضمَّنُ طالباً، ومطلوباً[2]، ومطلوباً منه، واللهُ سبحانه وتعالى مَدعوٌّ ومطلوبٌ منه، ليس بداعٍ ولا طالبٍ.

والثانية: استعمالُه بحالِه في كلٍّ، وهذه طريقةُ المُحقِّقين، قالَ صدرُ الشَّريعةِ في «التوضيح»: «والمراد ـ والله أعلم ـ: أنه تعالى يدعو ذاتَه، بإيصالِ الخيرِ إلى النَّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم»[3]. وقالَ مثلَه العلاّمةُ الشِّهابُ ابنُ قاسمٍ العَباديُّ في «الآيات البينات»، والمُحقِّقُ الغُنَيميُّ في «حاشية أم البراهين»، والمدقِّقُ الكَفويُّ في «كلِّيّاته»[4].

---

(١) في (ب): «وقالوا».
(٢) قوله: «مطلوباً» سقط من (ب).
(٣) التفتازاني، «شرح التلويح على التوضيح» (١: ١٢٩).
(٤) الكفوي، «الكليات» (ص: (١١٩).

[إشكال وإيضاحه]

وقالَ بعضُ الفضلاء، فيما أوردَه أربابُ الطريقةِ الأولى من الإشكال: «إنَّ له شأناً، فينبغي الاعتناءُ به، ولا يُهملُ(١) أمرُه، فقَلَّ من يُدركُ سرَّه». انتهى.

أقول: وإيضاحُه: هو أن الدُّعاءَ من الله تعالى لنفسِه المُقدَّسةِ من جملةِ الكلام النَّفسيِّ المُعبَّرِ عنه بالألفاظ؛ على ما اشتهرَ في علمِ الكلام، وحينئذٍ فيُنظَرُ في تلك الألفاظِ الدّالةِ على الصَّلاة على النَّبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم، فإن دلَّت على الطَّلب كـ«صَلُّوا»؛ حكَمنا عليها بأنها إنشائيّة، ولا حاجةَ إلى تكلُّفِ جواب. وإن دلَّت على خبر؛ حكمنا بأنها خبريّة.

ونقول في دفع ذلك الإشكال: الطَّلبُ إنما يَستلزمُ طالباً، ومطلوباً، ومطلوباً منه؛ في الطّالب لشيءٍ من غيرِه. وأما الطّالبُ من نفسِه، فليس فيه ذلك؛ فيَتَّحدُ فيه الطّالبُ والمطلوبُ منه، ولا تكون حينئذٍ حقيقةُ الطّالبِ مغايرةً لحقيقةِ المطلوبِ منه حتى يردَ الإشكال. وطلبُ الحيِّ من نفسِه أمرٌ معقولٌ يعلمُه كلُّ أحدٍ من نفسِه، وتصوُّرُه ثابتٌ بالنَّصِّ القرآني، قالَ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةٌۢ﴾ [يوسف: ٥٣]، وقالَ تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠]، وكلٌّ من الأمرِ والنَّهيِ طلب، وهو في الآيتَينِ من الإنسان لنفسِه، ومثلُهما - أعني: الأمرَ والنهي - بقيةُ أنواعِ الطَّلب.

وإذا كانَ المعنى ما ذُكر، فطلبُ الحقِّ تعالى إيصالَ الخيرِ من ذاتِه العَليّةِ لمن دعا له تعالى من أصفيائه، يَتعلَّقُ به في الوقتِ الذي أرادَ اللهُ تعالى تخصيصَه به، ويترتَّبُ عليه آثارُه، فيَحصلُ للمَدعوِّ له عندَ توجُّهِ دعاءِ الحقِّ إليه وتعليقِه به من الخُيورِ الرَّبّانيّةِ، والهِباتِ اللَّدنيّة، ما لا يَعلمُ حقيقتَه إلا مُوليه

---

(١) في (ب): «يحمل».

سبحانه، ويثيرُ له ذلك الأحوالَ الصّادقةَ، ومزيدَ التَّكريمِ والتَّعظيم. وتعلُّقُ هذا الأمرِ بالمخلوقِ معَ قدمِه غيرُ ضائر، ونظيرُه: أمرُه تعالى ونهيُه المُتعلِّقان بنا معَ قدمِ الأمرِ والنَّهي، وقد قَرَّروا أن التَّعلُّقَ قسمان: صلوحيّ، وتَنجيزيّ.

فافهَم هذا؛ فإنه من نفائسِ المسائلِ التي قلَّ أن تجدَها مُقرَّرة كذلك، وقد بسطَه غايةَ البسطِ وحقَّقه كما ينبغي العَلّامةُ ابنُ القيِّم في «البدائع»، فراجِعه إن أردتَ زيادةً على ذلك، وأشارَ إليه المحقِّقُ الشَّريفُ السَّمهوديُّ في كتابه «طيب الكلام بفوائد السلام»، والشَّيخُ ابنُ حجرٍ في «الدُّر المنضود»، فأوردوا نظيرَه في سلامِ الله تعالى على أحدٍ من عبادِه، بناءً على أن الأشهرَ في معنى السَّلامِ: الدُّعاءُ بالسَّلامة؛ كما سيأتي. وبهذا التَّقريرِ اندفعَ ما قالَه الخَفاجيُّ وغيرُه.

❊ ❊ ❊

وقد أطلتُ الكلامَ على معنى الصَّلاةِ كما رأيتَ؛ لضيقِ عَطَني، وضعفِ ذهني؛ كما قيل:

والطول فيه مؤذنٌ ... في باع قائله قصَرْ

غيرَ أنّي أرجو أنه لا يخلو عن فائدة، وألا يكونَ جعجعةً بلا طِحْن، وقعقعةً توجبُ نسبةَ القُصورِ والوهن.

[خلاصة في خصوصِ معنى الصَّلاةِ]

وإذ علمتَ[١] ما قرَّرتُه، فلا بأسَ بإيرادِ ما قالَه العلماء في خصوصِ معنى الصَّلاةِ عليه صلى الله عليه وآله وسلم مختصراً؛ ليستحضرَه المصلي، فيكون[٢]

(١) في (ب): «وإذ قد علمت».
(٢) قوله: «فيكون» سقط من (ب).

آتياً بالأكملِ الفاضلِ، الموجبِ للأجرِ الجزيلِ والثَّوابِ الكامل؛ فقيل:

[١] هي من الله سبحانه: ثناؤه تعالى عليه عندَ ملائكتِه[١]، وتعظيمُه. رواه البخاريُّ وغيرُه عن أبي العالية[٢]، وغيرُه عن الرَّبيع بن أنس. قالَ الحافظُ ابنُ حجر: «وهذا أولى الأقوال، فيكونُ معنى صلاة الله تعالى عليه: ثناءَه عليه وتعظيمَه. وصلاةُ الملائكة وغيرِهم: طلبُ ذلك من الله تعالى، والمرادُ: طلبُ الزِّيادةِ، لا طلبُ أصلِ الصَّلاة»[٣]. انتهى. واستظهرَ هذا القَسطلانيُّ في «المواهب» أيضاً، فقال: «هو الأظهر؛ فإنَّه يحصل به استعمالُ لفظ الصَّلاة بالنسبةِ إلى الله تعالى، وإلى ملائكتِه، وإلى المؤمنين، بمعنىً واحد»[٤]. انتهى. وجرى عليه الحَليميُّ في «شعب الإيمان»، فقالَ ما حاصلُه: «هي التَّعظيم، فمعنى: «اللَّهمَّ صلِّ على محمد: اللَّهمَّ عظِّمه في الدُّنيا بإعلاءِ ذكرِه، وإظهارِ دينِه، وإبقاءِ شريعتِه، وفي الآخرةِ تشفيعُه[٥] في أمتِه، وإجزالُ أجرِه ومثوبتِه، وإبداءُ فضلِه للأولينَ والآخرينَ بالمقامِ المحمودِ، وتقديمِه على كافَّةِ المُقرَّبينَ الشُّهود»[٦]. انتهى.

[٢] **وقيل: رحمتُه**. ونقلَه التِّرمذيُّ عن الثَّوريّ، وغيرُ واحدٍ من أهلِ العلم.

[٣] **وقيل: الاستغفارُ**. ونقلَه أبو حاتمٍ عن ابنِ[٧] جبير، ومقاتلٌ[٨] عن الضَّحاك، ورجَّحَه القَرافيُّ وغيرُه، قالَ بعضُ المُحققِّين: «وهو لا يُنافي القولَين الأولَين؛ لأنَّ

---

(١) في (ب): «الملائكة».

(٢) «صحيح البخاري» (٦: ١٥١).

(٣) العسقلاني، «فتح الباري» (١١: ١٥٦).

(٤) القسطلاني، «المواهب اللدنية بالمنح المحمدية» (٢: ٦٥٠).

(٥) في (ب): «بتشنيعه».

(٦) الحليمي، «المنهاج في شعب الإيمان» (٢: ١٣٣-١٣٥).

(٧) في (ب): «أبي».

(٨) في (ب): «مقاتل».

المغفرةَ فيه بمعنى: الرَّحمةِ المخصوصةِ المرادِ بها: تعظيمُه، والثَّناءُ عليه، والتَّنويهُ بعليِّ قدرِه وشرفِه بين ملائكتِه»[1]، فلا فرقَ في الحقيقةِ بينَ الأقوالِ الثَّلاثة؛ كما أومأ إليه كلامُ الغَزاليِّ، وابنِ عطيّة.

[معنى الصلاة من الملائكة]

وأما الصَّلاةُ من الملائكةِ عليه ﷺ:

[١] فقيل: هي الدُّعاء. رواه البخاريُّ عن أبي العالية، وغيرُه عن الرَّبيعِ بن أنس، وقالَ به غيرُ واحد أيضاً.

[٢] وقالَ ابن عباس: الدُّعاءُ بالبركة[2]. علَّقَه عنه البخاريّ.

[٣] وقالَ الرّاغب: الاستغفار.

ولا خلافَ في الحقيقةِ أيضاً بينَ هذه الأقوال؛ لأنَّها بمعنى: الثَّناءِ الشّاملِ للدُّعاءِ بالبركةِ والمغفرةِ اللّائقةِ بمقامِه ﷺ، [وبغيرِهما من سائرِ المراتبِ اللّائقةِ به ﷺ][3].

وأما صلاةُ مؤمني الجنِّ والإنس، فهي بمعنى: الدُّعاء؛ أي: طلبُ ما ذُكِر له من الله تعالى.

[معنى السلام عليه ﷺ]

وأما معنى السَّلامِ عليه ﷺ: فاعلَم أن لفظَ «السَّلام» يأتي لمعانٍ، منها: التَّحيّة، وهذا هو المرادُ من سلامِ الله تعالى على أنبيائِه. ويأتي بمعنى: السَّلامةِ

(١) في (ب): «الملائكة».
(٢) «صحيح البخاري» (٦: ١٥١).
(٣) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

من النقائص، فيكونُ مصدراً بمعنى السَّلام؛ كاللَّذاذِ[١] واللَّذاذة؛ بمعنى: التلذذ، فمعناهما واحدٌ بتاءٍ ودونها. فمعنى السَّلامِ على سيِّدنا محمد: السَّلامةُ من النَّقائصِ والآفاتِ ثابتةٌ له ومعه؛ فكأنه قال: اللَّهمَّ سلِّمه من المذامِّ والنَّقائص، واكتُب له في دعوتِه وأمتِه وذكرِه السَّلامةَ من كلِّ نقص، فتزداد دعوتُه على مَمرِّ الأيامِ عُلوّاً، وأمَّتُه تكاثراً، وذكرُه ارتفاعاً، وهو[٢] متضمِّنٌ للدُّعاء. ويأتي فيه بالنِّسبةِ إلى إسنادِه إلى الله عز وجل الإشكالُ المُتقدِّمُ وجوابُه، فلا تَغفُل عن ذلك؛ صرَّحَ بهذا السَّيِّدُ السَّمهوديُّ، والشَّيخُ ابنُ حجرٍ، وغيرُهما.

ويأتي أيضاً اسماً من أسمائه تعالى، فمعنى السَّلامِ على سيِّدِنا محمد: حفظُ السَّلام ـ أي: الله عز وجل ـ عليه؛ أي: اللَّهمَّ احفظه. فهو على حذفِ مضاف، وقيل: المعنى: لا خلا من الخير والبركة، وسَلِمَ من كلِّ مكروه؛ لأن اسمَ الله إذا ذُكِرَ على شيءٍ أفادَ ذلك. وقيل: معناه: السَّلام؛ أي: اللهُ[٣] مداومٌ على حفظِه ورعايته، ومتولٍّ له، وكفيل به، بحيثُ لا يَكِلُ أمره لغيرِه[٤].

[الأقوال في معنى السلام]

وفي معنى السَّلامِ ـ الذي هو اسمٌ من أسمائِه تعالى ـ ستة أقوال:

[١] ذو السَّلامةِ من كلِّ آفةٍ ونقيصةٍ من كلِّ وجه؛ ذاتاً وصفةً وفعلاً، فيكونُ من أسماءِ التَّنزيهِ.

[٢] أو مالكُ تسليمِ العبادِ من المهالك، فهو المعطي له، فيرجعُ لصفةِ القُدرة.

---

(١) في (ب): «كاللذات».

(٢) في (ب) زيادة: «حينئذ».

(٣) لفظ الجلالة سقط من (ب).

(٤) في (ب): «إلى غيره».

[٣] أو ذو السَّلامِ[1] على المؤمنين في الجنة، فيرجعُ للكلامِ القديم.

[٤] أو الذي سَلَّمَ خلقَه من ظلمِه.

[٥] أو سلَّمَ المؤمنينَ من العذاب.

[٦] أو المسلِّمُ على المصطفَينَ من عبادِه في الدُّنيا.

واختارَ ابنُ فُوركَ وغيرُه الأول؛ قاله في «الدر المنضود»[2].

ويأتي السَّلامُ أيضاً بمعنى: الانقيادِ والمسالمة؛ كما في قوله: ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]؛ أي: يُذعنونَ ويَنقادونَ لأمرِك، ومعناه حينئذٍ: اللَّهمَّ صيِّر العبادَ منقادين مذعنين له ولشريعته. ولا مانع من إرادةِ المعاني كلِّها في السلام عليه ﷺ؛ كما قاله الفاسيُّ في «شرح الدلائل»[3]؛ بناءً على ما هو المختار في الأصولِ عندَ الشافعيّة والمالكية وغيرِهم؛ من جوازِ استعمالِ اللَّفظِ المشتركِ في جميعِ مفهوماتِه دفعةً واحدةً[4]. قالَ الشَّيخ ابن حجر في «الجوهر المنظم»: «وعُدِّيَ بـ«على»؛ لأن المعنى: «قضى الله به عليك»، وقضاؤهُ تعالى إنما يَنفُذُ في العبدِ من أجلِ ملكِه وسلطانِه الذي عليه، فلا فائدةَ على ذلك كانت أبلغَ من ذلك». انتهى. وقالَ الشِّهابُ في «شرح الشفا»: «ولِما في السَّلام من الثناء؛ عُدِّي بـ«على»، لا لأنه[5] بمعنى: القضاءِ كما قيلَ؛ لأن القضاءَ كالدُّعاء لا يتعدّى بـ«على» للنَّفع، ولا لتَضمُّنِه معنى الولاية والاستيلاء»، إلى آخر ما قال.

---

(١) في (ب): «السلامة».

(٢) الهيتمي، «الدر المنضود» (ص ٧٩).

(٣) هو محمد المهدي بن أحمد بن علي الفاسي (ت ١١٠٩ هـ). ينظر: الكَتّاني، «فهرس الفهارس» (١: ٢٠٥. ٥). واسم شرحه: «مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات»، مطبوع.

(٤) الفاسي، «مطالع المسرات» (ص ٢٥).

(٥) في (ب): «أنه».

[قول لبعض العارفين في معنى السلام]

هذا، وذكَر بعضُ العارفينَ: أن السَّلامَ عليه ﷺ كنايةٌ عن قولِ المسلِّمِ عليه: «أنتَ يا رسول الله في أمانٍ مِن أن أُخالِفَ ما جئتَ به، وبلَّغتَه من عند الله عز وجل». وهو موافقٌ لحكمة مشروعية السَّلام، التي هي تأمينُ المسلَّمِ عليه. وإن كان لا يستقيمُ هذا المعنى في جميع الاستعمالات؛ كـ«اللَّهمَّ سلم على سيِّدِنا محمد»، إلا بتكلُّفٍ؛ وذلك لأنه لا يتأتى تأمينُه عليه الصَّلاة والسَّلامُ إلا من هذه الحيثيَّة، وإنما دعا إلى ملاحظتِها ما عُهِد من فرط شفقَته، وكمال رأفته بأمتِه، وشغْلِ سرِّه بهم في حياتِه وبعدَ موتِه، ألا يُخالفوا أمرَ الله الذي أرسلَه به إليهم، ولهذا تُعرَضُ عليه أعمالهم في أوقاتٍ متعدِّدةٍ كما ورد؛ ليزدادَ سرورُه ﷺ بوقوفِه على الصَّالحِ المقبولِ منها، ويتوجّه إلى الله عز وجل في التَّجاوزِ عن سيِّئها، جزاه الله خيرَ الجزاء كما هو أهله.

فينبغي للمسلم اليقظِ ملاحظةُ هذا المعنى، ومحاولةُ الصِّدق مهما أمكنه؛ كي[1] ما ينال من سرِّ الردِّ عليه أوفرَ حظٍّ وأغنى كنزٍ وأيمنَه. واللهُ الموفِّق.



(١) سقط من (ب).



السؤال الثامن

أفيدونا بما وردَ في فضلِ بعضِ الصِّيغِ عنه عليه الصَّلاة والسَّلام، وعن السَّلفِ والخلفِ، نفعَنا اللهُ بهم.

الجواب

أمّا ما وردَ عنه ﷺ في فضلِ بعضِ الصِّيغ:

فأخرجَ البخاريُّ في «الأدب المفرد» وابنُ جريرٍ، والعُقَيليّ؛ أنه ﷺ قال: «من قال: اللَّهمَّ صلِّ على محمدٍ وعلى آل محمد؛ كما صلَّيتَ على إبراهيمَ وعلى آل إبراهيم، وبارِكْ على محمّد وعلى آل محمّد؛ كما باركتَ على إبراهيمَ وعلى آل إبراهيم، وترحّم على محمدٍ وآل[1] محمد؛ كما ترحمتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم؛ شهدتُ له يوم القيامة، وشفعت له[2]». قالَ الحافظُ السَّخاويُّ في «القول البديع»، والشَّيخُ ابنُ حجرٍ في «الدُّر المنضود»: «وهو حديث حسنٌ، ورجاله رجال الصحيح، إلا واحداً، لكن ذكرَه ابنُ حبّانَ في «الثقات»[3]». انتهى.

وأخرجَ الإمام أحمدُ، والطبراني في «الكبير» و«الأوسط»، والبَزّار، وابن

---

(١) في (ب): «وعلى آل».

(٢) البخاري، «الأدب المفرد» (ص ٢٢٣، رقم ٦٤١).

(٣) الهيتمي، «الدر المنضود» (ص ٩٠).

أبي عاصم، عن رُوَيفعِ بن ثابتٍ الأنصاريِّ رضي الله عنه، قالَ ﷺ: «من قال: اللَّهمَّ صل على محمد، وأنزله المقعدَ المقرَّبَ عندَك يومَ القيامة، وجبَت له شفاعتي»، لكن روايةُ غيرِ البزّارِ بلفظ: «المقرَّبَ عندَك في الجنة، حلَّت له شفاعتي». قالَ في «الدر»: «وسنده حسنٌ»[(١)].

وأخرجَ ابنُ القيم في «جلاء الأفهام»، والسَّخاويُّ في «القول البديع»، والشَّيخُ ابنُ حجرٍ في «الدُّر المنضود»، وقالَ: «سندُه ضعيف»[(٢)]، عن جابرٍ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلّى عليَّ مئةً حينَ يُصلّي الصُّبح قبل أن يتكلم؛ قضى اللهُ له مئةَ حاجة؛ عجّل له منها ثلاثينَ حاجة، وأخَّر له سبعين، وفي المغربِ مثل ذلك»، قالوا: وكيف الصَّلاةُ عليك يا رسول الله؟ قـال: «﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] اللَّهمَّ ﷺ عليه، حتى تَعُد مئةً».

وظاهرُ الحديثِ: أن المقولَ مئةَ مرة، كلٌّ من الآية وصيغة الصَّلاة، لكن نقلَ العلّامةُ الزُّرقانيُّ عن الأستاذِ الأَجْهوري: «أن المقولَ مئةَ مرّةٍ: لفظُ صيغة الصَّلاةِ دون الآية»، وأورد نظماً عنه في ذلك، وهو عمدةٌ، فالظاهرُ: أنه وقفَ على ما يفيدُ ذلك من السُّنّة. وعليه عملُ الأشياخِ في إجازاتِهم. واللهُ أعلم.

وأخرجَ الدّارقطنيُّ[(٣)]، عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن النَّبيّ ﷺ قال: «من

(١) الهيتمي، «الدر المنضود» (ص٩٠)، الطبراني، «الكبير» (٥: ٢٥)، وأحمد (٤: ١٠٨)، والبزار (٦: ٢٩٩).

(٢) ابن القيم، «جلاء الأفهام» (ص٤٣٠)، السخاوي، «القول البديع» (ص ٣٤٨)، الهيتمي، «الدر المنضود» (ص ٢٢٩).

(٣) في «الأفراد». السخاوي، «القول البديع» (ص ٣٨١).

صلى عليَّ يوم الجمعة ثمانينَ مرةً، غفرَ اللهُ له ذنوبَ ثمانين سنة»، قيل: يا رسول الله، كيف الصَّلاةُ عليك؟ قال: «يقول: اللَّهمَّ صلِّ على محمدٍ عبدِك ونبيِّك ورسولِك النَّبيِّ الأمِّي، ويعقد واحدة». ومعنى «يعقد واحدة[1]»: يعدُّ واحدة. وفي «الدُّر المنضود»: قالَ رسولُ الله ﷺ: «من صلى صلاةَ العصرِ يومَ الجمعة، فقالَ قبلَ أن يقومَ من مكانِه: اللَّهمَّ صلِّ على محمدٍ النَّبيِّ الأمِّيِّ وعلى آلِه وسَلِّم تسليماً، ثمانين مرة، غُفِرَت له ذنوبُ ثمانين عاماً، وكُتِبَت له عبادةُ ثمانين سنة». وفي أخرى: «من قالَ في يوم الجمعة بعد العصر: اللَّهمَّ صلِّ على محمدٍ النَّبيِّ الأمي وعلى آله وسلم، ثمانين مرةً، غُفِرَت له ذنوبُ ثمانين عاماً»[2].

وروى الطبراني في «الكبير» و«الأوسط» وغيرُه، عن ابنِ عباس رضي الله عنهما، قالَ رسولُ الله ﷺ: «من قال: جزى الله عنا محمداً ما هو أهلُه، أتعبَ سبعين كاتباً ألفَ صباح»[3].

وأخرجَ في «القول البديع»[4] عن زيد بن ثابتٍ رضي الله عنه، قال: خرجنا معَ رسولِ الله ﷺ حتى وقفنا في مجمع طرق، فطلعَ أعرابيٌّ، فقال: السَّلامُ عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته. فقالَ له: «وعليك السَّلام، أيَّ شيءٍ قلتَ حينَ جئتَني؟»، قالَ: قلتُ: اللَّهمَّ صلِّ على محمدٍ حتى لا تبقى صلاة، اللَّهمَّ بارك على محمد حتى لا تبقى بركةٌ، اللَّهمَّ سلم على محمد حتى لا يبقى

---

(١) «واحدة» سقط من (ب).

(٢) الهيتمي، «الدر المنضود» (ص: (٢١٣)، السخاوي، «القول البديع» (ص ٣٨١-٣٨٢).

(٣) الطبراني في «الكبير» (١١: ١٦٥)، و«الأوسط»: (٢٣٧)، الهيتمي، «الدر المنضود» (ص: ٩١).

(٤) في (ب) حاشية: «لعله السخاوي». ينظر: السخاوي، «القول البديع» (ص ٥٠).

سلامٌ، وارحَم محمداً حتى لا تبقى رحمة. قالَ ﷺ: «إني أرى الملائكةَ قد سدّوا الأفق[١]».

وأخرج ابن حبان في «صحيحه»[٢]، وغيرُه، بسندٍ حسن، عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ: «أيّما رجلٍ مسلمٍ لم تكن عندَه صدقة، فليقل: اللَّهمَّ صلِّ على محمدٍ عبدِك ورسولِك، وصلِّ على المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات؛ فإنها له زكاة»، وقال: «لا يشبعُ مؤمنٌ خيراً حتى يكونَ منتهاه[٣] الجنة».

وأخرجه البيهقيُّ في «الأدب»، والبخاري في «الأدب المفرد»، بنحوه[٤].

وأخرجَ ابنُ السُّنيِّ، عن أبي أمامةَ، قالَ رسول الله ﷺ: «من قالَ في دُبرِ كلِّ صلاةٍ مكتوبة: اللَّهمَّ أعطِ محمداً الدَّرجةَ والوسيلةَ في الجنّة، اللَّهمَّ اجعل في المصطفَينَ محبَّتَه، وفي العالينَ درجتَه، وفي المقرَّبينَ ذكرَه؛ فقد استوجبَ عليَّ الشَّفاعة، ووجبَت له الجنّة»[٥].

وذكر أبو القاسم السَّبْتيُّ في كتابه «الدُّر المنظم»[٦]، قال: قالَ رسول الله

---

(١) الطبراني في «الكبير» (٥: ١٤١)، وفي «الدعاء»: (١٠٥٤)، وانظر «لسان الميزان» (٨: ٣١٤)، الهيتمي، «الدر المنضود» (ص: ٢٤٨).

(٢) ابن حبان، «الإحسان»: رقم (٩٠٣)، ابن القيم، «جلاء الأفهام» (ص ٤٣٨)، الهيتمي، «الدر المنضود» (ص: ١٧٤).

(٣) في (ب): «منتهى».

(٤) البيهقي في «الشعب»: (١٢٣١)، «الأدب المفرد»: رقم (٦٤٠).

(٥) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٨: ٢٣٧)، السخاوي، «القول البديع» (ص ١٠٦)، «الدر المنضود» (ص: ٢٠٢).

(٦) أبو القاسم السَّبْتي، هو محمد بن أحمد العَزَفي اللخمي (ت ٦٧٧هـ)، واسم كتابه: «الدر المنظم في المولد المعظم».

ﷺ: «من صلى على روحِ محمد في الأرواح، وعلى جسدِه في الأجساد، وعلى قبرِه في القبور؛ رآني في منامه، ومن رآني في منامه رآني يومَ القيامة، ومن رآني يومَ القيامةِ شفعتُ له، ومن شفعتُ له شَرِبَ من حوضي، وحرَّمَ اللهُ جسدَه على النار[١]».

وأخرج أبو داود في «سننه»، وعَبْد بن حُمَيد في «مسنده»، وأبو نعيم عن الطبراني؛ كلهم عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قالَ رسول الله ﷺ: «من سرَّه أن يكتالَ بالمكيالِ الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت، فليقل: اللَّهمَّ صلِّ على[٢] النَّبيّ وأزواجِه أمهات المؤمنين، وذريته وأهل بيته؛ كما صليتَ على إبراهيم؛ إنك حميدٌ مجيد[٣]».

وفي روايةٍ لابنِ عَديٍّ، وابنِ عبد البرِّ، والنَّسائيّ، عن عليٍّ رضي الله عنه، قال: قالَ رسول الله ﷺ: «من سرَّه أن يكتالَ بالمكيالِ الأوفى إذا صلى علينا أهلَ البيت، فليقل: اللَّهمَّ اجعل صلواتِك وبركاتِك على سيدِنا محمدٍ النَّبيّ، وأزواجه أمهات المؤمنين»[٤]، إلى آخرِ ما قبلَه.

وأخرج ابن أبي عاصم في بعضِ تصانيفِه مرفوعاً، والغزالي في «الإحياء»، وأبو طالب المكي في «القوت»: «من قالَ في سبع جُمَع، في كلِّ جمعةٍ سبعَ مرّات: اللَّهمَّ صلِّ على محمدٍ وعلى آل محمدٍ صلاةً تكونُ لك رضا، ولحقه أداء، وأعطِه الوسيلةَ والمقامَ[٥] الذي وعدتَه، واجْزِه عنّا ما هو أهلُه، واجْزِه عنّا

---

(١) ينظر: السخاوي، «القول البديع» (ص ١١٧).

(٢) في (ب): «حاشية: لعله محمد».

(٣) «سنن أبي داود»: رقم (٩٨٢)، «الدر المنضود» (ص ٩١)، «جلاء الأفهام» (ص ٤٣).

(٤) ابن عدي في «الكامل» (٢: ٤٢٤)، «الدر المنضود» (ص ٩١).

(٥) في (ب) حاشية: «لعله المحمود».

أفضلَ ما جزَيت نبيّاً عن أمتِه، وصلِّ على جميعِ إخوانِه من النَّبيِّينَ والصّالحين، يا أرحم الراحمين، وجبتْ له شفاعتي»(١).

وأخرج البيهقيُّ: «ما من مسلمٍ يقفُ عشيّةَ عرفةَ بالموقف مستقبلَ القبلةِ بوجهِه، ثم يقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، مئة مرة، ثم يقرأ: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: ١] مئة مرة، ثم يقول: اللَّهمَّ صلِّ على محمدٍ وعلى آل محمد؛ كما صلَّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم؛ إنك حميد مجيد، وعلينا معهم، مئةَ مرة، إلا قالَ الله تبارك وتعالى: يا ملائكتي ما جزاءُ عبدي هذا؟ سبَّحَني وهلَّلني، وكبَّرني وعظَّمني، وعرَفني وأثنى عليّ، وصلى على نبيِّي؛ اشهَدوا أني قد غفَرتُ له، وشفَّعتُه في نفسِه، ولو سألني عبدي لشفَّعته في أهلِ الموقفِ كلِّهم». قالَ البيهقيّ: «ليسَ في إسناده من يُنسبُ إلى الوضع. وقالَ غيرُه: بل كلُّهم موثَّقون، إلا رجلٌ منهم؛ فإنه مجهول»(٢).

ورواه الدَّيْلَمي، وزادَ فيه قراءةَ الفاتحة مئة مرة بعد: «وله الحمد يحيي ويميت، بيده الخير»(٣).

وفي «الدُّر المنضود» نقلاً عن «الشفا في شرَف المصْطفى»(٤) لابن سبع(٥):

---

(١) أبو طالب المكي، «قوت القلوب» (١: ٢٨)، السخاوي، «القول البديع» (ص ١٢٥).

(٢) البيهقي في «الشعب»: (٤٠٧٤)، وفي «فضائل الأوقات» (ص ٣٧٦)، «الدر المنضود» (ص ٢٢٤).

(٣) «الفردوس بمأثور الخطاب»: (٦٠٤٤).

(٤) كذا في أكثر النسخ، والذي في «الدر المنضود» (ص ٩٦): «وفي «الشفا» لابن سبع، و«شرف المصطفى» لأبي سعد.

(٥) ابن سبع: هو أبو الربيع، سليمان بن سبع السَّبْتي (ت هـ)، واسم كتابه: «شفاء الصدور =

أنه ﷺ أجلس رجلاً بينه وبين أبي بكر، فتعجَّبَ الصَّحابةُ منه؛ إذ كان لا يجلِسُ بينهما أحد، فقالَ ﷺ بعد أن ذهبَ: «هذا يقولُ في صلاته عليَّ: اللَّهمَّ صلِّ على محمدٍ كما تحبُّ وترضى له»[1]. انتهى. قالَ الحافظُ السَّخاوي: «وإجلاسُه ﷺ؛ لتأليفِه، أو لترغيبِ[2] الحاضرينَ في تلك الكيفيّة»[3]. انتهى.

وأخرج الدارقطنيُّ في «الأفراد»، وابنُ النَّجّارِ في «تاريخه»، عن أبي بكر رضي الله عنه، قال: كنتُ عندَ النَّبيِّ ﷺ، فجاءه رجلٌ فردَّ عليه، وأطلَقَ وجهَه، وأجلسَه إلى جنبِه، فلما قضى الرجلُ حاجتَه نهض، فقالَ النَّبيّ ﷺ: «يا أبا بكر، هذا رجل يرفع[4] كل يومٍ كعَملِ أهلِ الأرض»، قلت: ولم ذاك؟ قال: «إنه كلما أصبح صلى عليَّ عشرَ مرات كصلاةِ الخلقِ أجمع»، قلتُ: وما ذاك؟ قال: «يقول: اللَّهمَّ صلِّ على سيِّدِنا محمد النَّبيّ عدد من صلى عليه من خلقك، وصلِّ على محمدٍ النَّبيّ كما ينبغي لنا أن نصليَ عليه، وصلِّ على محمدٍ النَّبيّ كما أمرتنا أن نصليَ عليه؛ عشراً»[5]. انتهى.

ونقلَ شيخُ شيوخِنا الأستاذُ المَلَّويُّ رحمه الله: عن جابرٍ رضي الله عنه، قال: قالَ رسول الله ﷺ: «من أصبحَ وأمسى وقالَ هذه الصَّلاة، أتعبَ سبعين

= في أعلام نبوة الرسول وخصائصه»، كذا في «الرسالة المستطرفة» (ص ٢٠٢)، وفي بعض نسخه الخطية جاء العنوان أطول من هذا.

(١) «القول البديع» (ص ١٢٥)، «الدر المنضود» (ص ٩٦).

(٢) في (ب): «وترغيب».

(٣) «القول البديع» (ص ١٢٥).

(٤) في (ب) زيادة: «له».

(٥) «شرف المصطفى»: رقم (٢٠٤٧)، «القول البديع» (ص ١٢١-١٢٢)، «الدر المنضود» (ص ٩٤).

كاتباً ألفَ صباح، ولم يبقَ للنَّبيِّ ﷺ حق إلا أدّاه وغفرَ له ولوالدَيه، وهي: اللَّهمَّ صلِّ على محمدٍ وعلى آلِ محمد كما تحبُّ وترضى له، اللَّهمَّ يا ربَّ محمدٍ وآلِ محمدٍ صلِّ على محمدٍ وآلِ محمد، وأعط محمد الدرجة الرفيعة والوسيلة في الجنة، اللَّهمَّ يا رب محمد وآلِ محمد، صلِّ على محمدٍ وعلى آل محمد، وأعط محمداً ﷺ ما هو أهله، اللَّهمَّ صلِّ على محمدٍ وعلى آلِ محمد، وعلى أهلِ بيتِه».

ونقلَ المذكور أيضاً، عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال: اللَّهمَّ صلِّ على محمدٍ وعلى آله وسلم، وكان قائماً؛ غُفر له قبل أن يقعدَ، وإن كان قاعداً؛ غُفر له قبل أن يقوم».

هذا ما ظَفِرتُ به الآن مما وردَ عنه ﷺ في فضائلِ بعضِ الصِّيغ.

[من الصيغ الواردة عن سلف الأمة وصالحيها]

وأما الواردُ عن سلفِ أمتِه الأبرارِ، وعلمائِها القادةِ الأخيار، فشيءٌ كثيرٌ تكلَّفَت به مصنفات المعتنينَ بالصَّلاة عليه ﷺ، الولهين بجماله زادَه الله وشرَّفَ وعظَّم؛ فمنه:

تكفَّلت

ما أخرجه أبو موسى المديني، عن ابن عباس رضي الله عنهما: من قالَ ليلة الجمعة عشر مرات: «اللَّهمَّ يا دائم الفضل على البرية، يا باسط اليدين بالعطية، يا صاحب المواهب السَّنية، صلِّ على محمدٍ خير الورى سجيةً، واغفر لنا يا ذا العُلا في هذه العشيّة»، كتبَ اللهُ له مئةَ ألف ألف حسنة، ومحا عنه مئة ألف ألف سيئة، ورفعَ له مئةَ ألفِ ألفِ درجة، فإذا كان يوم القيامة زاحمَ إبراهيمَ الخليل عليه السلام في قُبَّتِه[1].

---

(١) «القول البديع» (ص ٣٨٣)، «الدر المنضود» (ص ٢١٧)، «سعادة الدارين» (ص ٢٤٦-٢٤٧).

وعن أبي موسى الأشعري، عن عليٍّ رضي الله عنه: من صلّى على النَّبيِّ ﷺ بهؤلاء الكلماتِ كلَّ يومٍ ثلاث مرات، ويوم الجمعة مئة مرة، وهي: «صلواتُ الله وملائكتِه وأنبيائِه ورسلِه وجميعِ خلقِه على محمدٍ وآلِ محمد، وعليه وعليهم السَّلام ورحمةُ الله وبركاتُه»، فقد صلى عليه بصلاةِ جميعِ الخلائق، وحُشِرَ يومَ القيامةِ في زمرتِه، وأخذَ بيدِه حتى يدخله الجنة[1].

ويمكن أن يلحقَ هذا بما ورَد عنه ﷺ؛ لأن الذي يظهرُ أن له حكمَ الرفع كما لا يخفى.

❊ ❊ ❊

ومنه ما ذكره القاضي عياض في «الشفا»[2]، عن الحسنِ البَصْريِّ رضي الله عنه، قال: من أرادَ أن يشربَ بالكأسِ الأوفى من حوضِ المصطفى ﷺ، فليقل: «اللَّهمَّ صلِّ على محمدٍ، وعلى آلِه، وأصحابِه، وأولادِه، وأزواجِه، وذريتِه، وأهلِ بيتِه، وأصهارِه، وأنصارِه، وأشياعِه، ومحبِّيه، وأمتِه، وعلينا معهم أجمعين، يا أرحمَ الرَّاحمين»[3].

ومنه: ما أخرجه النُّمَيريُّ، عن أبي محمد عبد الله الموصليّ، المعروف بـ(ابن المشتهر)، وكان فاضلاً، أنه قال: من أحبَّ أن يَحمَدَ اللهَ بأفضل ما حمدَه أحدٌ من خلقِه من الأولينَ والآخرين، والملائكة المقربين، وأهل السموات والأَرَضين، ويصلي على النَّبيِّ ﷺ بأفضل ما صلّى عليه أحدٌ ممَّن ذكرَه، ويسأله أفضل ما سأله أحد من خلقه، فليقل: «اللَّهمَّ لك الحمد كما

---

(١) «القول البديع» (ص ٣٨٤)، «الدر المنضود» (ص ٢١٧).

(٢) «الشفا» (٢: ١٦٧).

(٣) النبهاني، «أفضل الصلوات» (ص ٧٣).

أنت أهلُه، فصلِّ على محمدٍ كما أنت أهله، وافعل بنا ما أنت أهله؛ فإنَّك أهلُ التَّقوى وأهل المغفرة»[١].

ومنه: الكيفيةُ المنسوبة للقطبِ الجيلانيّ، المشهورة بالبركة والفضل، المعروفة عند أهل العلم والصلاح بتكفيرِ الذُّنوب، وأنها بعشرة آلاف صلاة؛ أهلكما في «القول البديع»، و«الدُّر المنضود» وغيرِهما، وأن من قالها عشرَ مرّاتٍ استوجبَ رضا الله الأكبرَ، والأمانَ من سخطِه، وتواترَت عليه الرحمةُ والحفظ الإلهيُّ من الأسواء، وسهلت عليه الأمور؛ وهي: «اللَّهمَّ صلِّ على سيدِنا محمد السابقِ للخلق نورُه، الرحمة للعالمين ظهورُه، عدد من مضى من خلقك ومن بقي، ومن سَعِد منهم ومن شقي، صلاة تستغرق العدَّ، وتحيط بالحدّ، صلاة لا غايةَ لها ولا انتهاء، ولا أمدَ لها ولا انقضاء، صلاةً دائمةً بدوامِك، باقيةً ببقائِك، وعلى آلِه وصحبِه كذلك، والحمد لله على ذلك»[٢].

ومنه: صلاة السيدِ الشريفِ، صاحبِ المقاماتِ والأحوالِ الباهرة، الذي بقي في القطبانيّةِ أزيدَ من ثلاثين سنةً كما ذكره الثقات الأثباتُ، سيدي عبد الله العلمي، وهو[٣] عمدة طريقته التي وصلَ بها، وأوصلَ تلامذته إلى مقامِ الولاية بها، وكان وردُه منها كلَّ يوم خمسةً وعشرين مئة ألف مرة، وهي: «اللَّهمَّ صلِّ على سيِّدِنا محمد النَّبيّ الأمي، وعلى آلِه وصحبِه وسلم»[٤].

ومنه: الصَّلاة التي لَقَّنها النَّبيّ ﷺ مشافهةً لسيدي الشريف العلمي، ولها

---

(١) «القول البديع» (ص ١٢٥-١٢٦).

(٢) «القول البديع» (ص ١٣٠)، «الدر المنضود» (ص ٩٦)، «أفضل الصلوات» (ص ٨٢)، «سعادة الدارين» (ص ٢٤٣).

(٣) في (ب): «وهي».

(٤) النبهاني، «سعادة الدارين» (ص ٢٤١).

فوائدُ عظيمةٌ؛ وهي: «اللَّهمَّ صل على سيدِنا محمد وعلى آله، صلاة أهل السموات والأَرَضين عليه، وأجرِ يا ربِّ لطفَك الخفيَّ في أمري»[١].

ومنه: صلاةُ نورِ القيامة، سُمّيتْ بذلك لكثرةِ ما يحصلُ لقائلِها من الأنوارِ في ذلك اليوم. ذكرَ الأشياخُ: أنها بأربعةَ عشَر ألفِ صلاة، وأنها وُجِدَت على بعضِ الأحجارِ بخطِّ القُدرة. وهي: «اللَّهمَّ صلِّ على محمدٍ بحرِ أنوارِك، ومعدنِ أسرارِك، ولسان حجتِك، وإمامِ حضرتِك، وطرازِ ملكِك، وخزائنِ رحمتِك، وطريقِ شريعتِك، المتلذِّذِ بتوحيدك، إنسانِ عينِ الوجود، والسَّببِ في كلِّ موجود، عينِ أعيانِ خلقِك، المتقدمِ من نورِ ضيائِك، صلاةً تدومُ بدوامِك، وتبقى ببقائِك، لا منتهى لها دونَ علمِك، صلاةً ترضيكَ وترضيه، وترضى[٢] عنا يا ربَّ العالمين»[٣].

وفي رواية زيادة: «صلاةً تَحُل بها عقدتي، وتفرج بها كربتي». عقب قوله: «من نور ضيائك».

ومنه: الصَّلاة المنسوبة للعارفِ بالله سيِّدي أبي الحسن البكري، نقل عنه نفعنا الله به، أنه قالَ: «من قالها في عمره ولو مرةً[٤]، ودخلَ النارَ، يقبضني بين يدي الله عز وجل». انتهى. وذكر الشَّيخ محمد بن عبد العزيز الططواني المغربي في «الـورْدة»[٥]: أنها بست مئة[٦] ألف. ونقلَ بعضُ أصحابِنا عن

---

(١) النبهاني، «سعادة الدارين» (ص ٢٤١).

(٢) في (ب): «وترضى بها».

(٣) النبهاني، «سعادة الدارين» (ص ٢٤١).

(٤) في (ب) زيادة: «واحدة».

(٥) هو محمد بن عبد العزيز الجُزُولي (ت بعد ١١٥٣هـ)، واسم كتابه: «وردة الجيوب في ذكر الصلاة على النبي المحبوب». ينظر: «معجم المؤلفين» (١٠: ١٧٤).

(٦) في (ب): «بسبع مئة».

الأستاذِ المَلَّويِّ: أنها بسبعة آلاف، وهي: «اللَّهمَّ صلِّ على سيدِنا محمدٍ الفاتحِ لما أُغلِق، والخاتمِ لما سبق، النّاصرِ الحقِّ بالحقّ، الهادي إلى صراطِك المستقيم، صلى اللهُ عليه وعلى آلِه وصحبِه حقَّ قدرِه ومقدارِه العظيم»[١].

ومنه: صلاةُ فكِّ الكرب، للقطبِ العارفِ الشّاذليِّ[٢]؛ قالَ العلماءُ: وهي بمئةِ ألفِ صلاة، وهي: «اللَّهمَّ صلِّ وسلِّم وبارِك على سيدِنا محمدٍ النورِ الذّاتيِّ، السّاريِ سرُّه في جميعِ الأسماءِ والصِّفات»[٣].

ومنه: ما نقلَه العارف السيد مصطفى البكريّ رحمه الله في «المنهل العذب»[٤]، عن شيخه الشَّيخ أبي المواهب، عن والدِه الشَّيخ عبد الباقي، عن أشياخه: أن كل مرة منها بأربعة عشر ألف مرة، وذكرها الأستاذ المَلّويُّ، وغيرُ واحد من المسنِدِين، وهي: «اللَّهمَّ صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله، عدَد كمال الله، وكما يليقُ بكماله»[٥].

ومنه: ما نُقلَ عن سيدي ابن عطاء الله رضي الله عنه: أن من قالها ثلاثَ مراتٍ حينَ يصبحُ وحينَ يمسي؛ هُدِمَت ذنوبُه، ومُحِيَت خطاياه، ودامَ سرورُه، واستُجيبَ دعاؤه، وأُعطيَ أمله، وأعينَ على عدوه، وهي: «اللَّهمَّ صلِّ على محمدٍ في الأولين، وصلِّ على محمدٍ في الآخرين، وصلِّ على محمدٍ في

---

(١) النبهاني، «أفضل الصلوات» (ص ١٣٧-١٣٨)، النبهاني، «سعادة الدارين» (ص ٢٤١-٢٤٢).

(٢) الشاذلي: هو الإمام أبو الحسن علي بن عبد الجبار (ت ٦٥٦هـ). ينظر: «الأعلام» (٤: ٣٠٥).

(٣) النبهاني، «أفضل الصلوات» (ص ١١٣-١١٤).

(٤) البكري: هو مصطفى بن كمال الدين البكري الصديقي (ت ١١٦٢هـ)، واسم كتابه: «المنهل العذب السائغ لوُرّاده، في ذكر صلوات الطريق وأوراده»، مخطوط. ينظر: «إيضاح المكنون» (٤: ٥٩٤).

(٥) النبهاني، «أفضل الصلوات» (ص ١٤٩).

النَّبيّين، وصلِّ على محمدٍ في الملأ الأعلى إلى يومِ الدِّين»[١].

ومنه: الصَّلاة المنجية الشهيرة، ذاتُ الأسرارِ العزيزة؛ قالَ في «الدُّر المنضود»[٢] وغيره: «من قرأها خمس مئة مرة نالَ ما يريد، من الجلب والغنى، أو ألف مرة في مهم أو نازلة، فرَّجَ اللهُ عنه، وأدركَ مأمولَه». انتهى. ونقلَ في «كثيب الأنوار»[٣]، عن الشَّيخ الأكبر سيدي محيي الدين قُدِّس سره: أنها كنزٌ من كنوزِ العرش، لا بدَّ من كتمِه عن غيرِ أهلِه، من قرأها جوفَ اللَّيلِ مرّةً[٤] لكلِّ حاجة؛ يقضي الله حاجته بلا رد، وهي أسرعُ من البرقِ الخاطف، وصيغتُها: «اللَّهمَّ صلِّ على سيدنا محمد صلاةً تُنجينا بها من جميعِ الأهوالِ والآفات، وتقضي لنا بها جميعَ الحاجات، وتُطهِّرُنا بها من جميعِ السَّيِّئات، وترفعُنا بها عندَك أعلى الدَّرجات، وتُبلِّغُنا بها أقصى الغاياتِ من جميعِ الخيراتِ في الحياةِ وبعدَ الممات»[٥].

ومنه: ما نقلَه غيرُ واحدٍ عن السُّيوطيِّ رحمه الله: أن من لازم على قراءتِها في كلِّ ليلةِ جمعةٍ ـ ولو مرةً واحدة ـ لم يَلْحده في قبرِه إلا المصطفى ﷺ، وهي: «اللَّهمَّ صلِّ على سيدنا محمد النَّبيّ الأميّ، الحبيبِ العالي القدر، العظيمِ الجاه، وعلى آلِه وصحبِه وسلِّم»[٦].

---

(١) النبهاني، «أفضل الصلوات» (ص ٦٢، ٦٨).

(٢) «الدر المنضود» (ص ٢٣٣)، الفيروزآبادي، «الصلات والبشر» (ص ١٧١).

(٣) هو كتاب «كثيب الأنوار في ذكر الله العزيز الجبار»، تأليف: محمد بن أحمد عقيلة المكي (ت ١١٥٠هـ). ينظر: «إيضاح المكنون» (٤: ٣٥٢)، منه نسخة في مكتبة الأسد، دمشق.

(٤) في (ب): «عشر مرات».

(٥) السمهودي، «جواهر العقدَين» (ص ٢٢٧)، النبهاني، سعادة الدارين» (ص ٢٤٢).

(٦) النبهاني، «أفضل الصلوات» (ص ١٥١)، ثبت الكُزْبُري، ضمن «مجموع الأثبات الحديثية» (ص ٣٦٤). وقد تلقاها الوجيه الكُزْبُري بالإجازة عن مؤلف الكتاب.

ومنه: عن الإمامِ المسنِدِ العمدة سيدي عبد القادر الفاسيِّ[١]: أنها بألفِ صلاة، وجزمَ به صاحبُ «وردة الجيوب»، [وهي: «اللَّهمَّ صلِّ على محمدٍ وآله؛ كما لا نهاية لكمالك وعدَد كماله»[٢].

ومنه: ما ذكره الأستاذُ المَلَّويُّ أنها بسبعينَ ألفاً][٣]، وهي: «اللَّهمَّ صلِّ على سيدنا محمد رسولك الأمين؛ كما لا نهايةَ لكمالِك، وعددَ كماله، وسلمْ وبارك».

[قصة الشيخ الدَّقّاق]

ومنه: ما ذكرَه الأستاذُ المذكور أيضاً عن سيدي محمد التهامي وإخوانه، وهم أحفادُ القطبِ الشَّريفِ العلمي المتقدم ذكره، لمن لا يقدرُ على الخروجِ من السّجنِ والخوفِ من الأعداء، يقرؤها في مجلس واحد من غير أن يتكلمَ، أربعة آلاف مرة، في أيِّ وقتٍ كان، وهي: «اللَّهمَّ صلّ صلاة كاملةً، وسلمْ سلاماً تامّاً، على نبيٍّ تنحلُّ به العُقَد، وتنفرجُ به الكُرَب، وتُقضى به الحوائج، وتنال به الرغائبُ وحسنُ الخواتيم، ويُستسقى الغمامُ بوجهِه، وعلى آلِه وصحبه»[٤].

ورأيتُ بخطِّ شيخِ شيوخِنا، سيدي الشَّيخ محمد الدقاق المغربي[٥]، نفعنا

---

(١) هو الشيخ عبد القادر بن علي الفاسي (ت ١٠٩١هـ). ينظر: المحبي، «خلاصة الأثر» (٢: ٤٤٤)، الكتّاني، «فهرس الفهارس» (٢: ٧٦٣).

(٢) النبهاني، «أفضل الصلوات» (ص ١٤٩).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٤) النبهاني، «أفضل الصلوات» (ص ١٤٩).

(٥) هو أبو علي، محمد بن محمد الدقاق المغربي ثم المدني (ت ١١٥٨هـ)، مجهول، «تراجم أعيان المدينة» (ص ٧٧)، الأنصاري، «تحفة المحبين» (ص ٢٢٣)، الكتّاني، «فهرس الفهارس» (١: ٢٨٤، ٢: ٩٣٨).

الله ببركاته: أن سيدي أحمد العُنّابي نزلت به شدةٌ عظيمة، سنة اثنين وتسعين وألف، فكتب إلى سيدي الحسن اليوسي رحمه الله تعالى، يلتمسُ الفرج على يدَيهِ، وهو إذ ذاك بمَرّاكُش، **فأجابه**: أنه أخذ عن أشياخه: أن الصَّلاة المذكورة ترياق مجرَّب، في كل مهم ديني أو دنيوي أو أخروي، وأنه استعملها فوجدها كذلكَ، لكن يقرأ العدد المذكور، وهو: أربعة آلاف مرة، بعد صلاة ركعتَينِ، في أي وقت أمكَن.

قالَ سيدي محمد الدقاق: «واستعملتُ ذلكَ، فرأيتُ من ألطاف الله تعالى ما لا يدخل تحت حصرٍ، والحمد لله رب العالمين». انتهى.

❊ ❊ ❊

ومنه: ما ذكره بعضُ أشياخِنا أنه بست مئةِ ألفِ صلاة، وهي: «اللَّهمَّ صلِّ على سيدنا محمد عددَ ما في علمِ الله، صلاةً دائمةً بدوامِ ملكِ الله»[١].

ومنه: ما ذكره بعض مشايخِنا عن الأستاذِ المَلَّويِّ رحمه الله: أن من قالها ثلاثاً وثلاثينَ مرّةً كلَّ يوم، فتحَ اللهُ ما بينَ قبرِه وقبرِ سيدنا محمدٍ ﷺ؛ وهي: «اللَّهمَّ صلِّ على سيدنا محمدٍ صلاةً تكونُ لك رضاءً، ولحقِّه أداءً».

ومنه[٢]: كُلّ مرة منها بفدْية، وهي: «اللَّهمَّ صل على سيدنا محمدٍ القُطبِ الكاملِ، وعلى أخيه جبريلَ المطوَّقِ بالنّور»[٣].

ومنه: «اللَّهمَّ صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد، وعلى آلِه،

---

(١) النبهاني، «أفضل الصلوات» (ص ١٦٣-١٦٤).

(٢) في (ب): «زيادة: «أن».

(٣) النبهاني، «سعادة الدارين» (ص ٢٤٢).

ومنه: عن الإمامِ المسنِدِ العمدة سيدي عبد القادر الفاسيِّ[١]: أنها بألفِ صلاة، وجزمَ به صاحبُ «وردة الجيوب»، [وهي: «اللَّهمَّ صلِّ على محمدٍ وآله؛ كما لا نهاية لكمالك وعدَد كماله»[٢].

ومنه: ما ذكره الأستاذُ المَلَّويُّ أنها بسبعينَ ألفاً][٣]، وهي: «اللَّهمَّ صلِّ على سيدنا محمد رسولك الأمين؛ كما لا نهايةَ لكمالِك، وعددَ كماله، وسلمْ وبارك».

[قصة الشيخ الدَّقّاق]

ومنه: ما ذكرَه الأستاذُ المذكور أيضاً عن سيدي محمد التهامي وإخوانه، وهم أحفادُ القطبِ الشَّريفِ العلمي المتقدم ذكره، لمن لا يقدرُ على الخروجِ من السّجنِ والخوفِ من الأعداء، يقرؤها في مجلس واحد من غير أن يتكلمَ، أربعة آلاف مرة، في أيِّ وقتٍ كان، وهي: «اللَّهمَّ صلِّ صلاة كاملةً، وسلمْ سلاماً تامّاً، على نبيٍّ تنحلُّ به العُقَد، وتنفرجُ به الكُرَب، وتُقضى به الحوائج، وتنال به الرغائبُ وحسنُ الخواتيم، ويُستسقى الغمامُ بوجهِه، وعلى آلِه وصحبه»[٤].

ورأيتُ بخطِّ شيخِ شيوخِنا، سيدي الشَّيخ محمد الدقاق المغربي[٥]، نفعنا

---

(١) هو الشيخ عبد القادر بن علي الفاسي (ت ١٠٩١هـ). ينظر: المحبي، «خلاصة الأثر» (٢: ٤٤٤)، الكَتّاني، «فهرس الفهارس» (٢: ٧٦٣).

(٢) النبهاني، «أفضل الصلوات» (ص ١٤٩).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٤) النبهاني، «أفضل الصلوات» (ص ١٤٩).

(٥) هو أبو علي، محمد بن محمد الدقاق المغربي ثم المدني (ت ١١٥٨هـ)، مجهول، «تراجم أعيان المدينة» (ص ٧٧)، الأنصاري، «تحفة المحبين» (ص ٢٢٣)، الكَتّاني، «فهرس الفهارس» (١: ٢٨٤، ٢: ٩٣٨).

الله ببركاته: أن سيدي أحمد العُنَّابي نزلت به شدةٌ عظيمة، سنة اثنين وتسعين وألف، فكتب إلى سيدي الحسن اليوسي رحمه الله تعالى، يلتمسُ الفرج على يدَيهِ، وهو إذ ذاك بمَرّاكُش، **فأجابه**: أنه أخذ عن أشياخه: أن الصَّلاة المذكورة ترياق مجرَّب، في كل مهم ديني أو دنيوي أو أخروي، وأنه استعملها فوجدها كذلكَ، لكن يقرأ العدد المذكور، وهو: أربعة آلاف مرة، بعد صلاة ركعتَينِ، في أي وقت أمكَن.

قالَ سيدي محمد الدقاق: «واستعملتُ ذلكَ، فرأيتُ من ألطاف الله تعالى ما لا يدخل تحت حصرٍ، والحمد لله رب العالمين». انتهى.

* * *

ومنه: ما ذكره بعضُ أشياخِنا أنه بست مئةِ ألفِ صلاة، وهي: «اللَّهمَّ صلِّ على سيدنا محمد عددَ ما في علمِ الله، صلاةً دائمةً بدوامِ ملكِ الله»[١].

ومنه: ما ذكره بعض مشايخِنا عن الأستاذِ المَلَّويِّ رحمه الله: أن من قالها ثلاثاً وثلاثينَ مرّةً كلَّ يوم، فتحَ اللهُ ما بينَ قبرِه وقبرِ سيدنا محمدٍ ﷺ؛ وهي: «اللَّهمَّ صلِّ على سيدنا محمدٍ صلاةً تكونُ لك رضاءً، ولحقِّه أداءً».

ومنه[٢]: كُلّ مرة منها بفدْية، وهي: «اللَّهمَّ صل على سيدنا محمدٍ القُطبِ الكاملِ، وعلى أخيه جبريلَ المطوَّقِ بالنّور»[٣].

ومنه: «اللَّهمَّ صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد، وعلى آلِه،

---

(١) النبهاني، «أفضل الصلوات» (ص ١٦٣-١٦٤).

(٢) في (ب): «زيادة: «أن».

(٣) النبهاني، «سعادة الدارين» (ص ٢٤٢).

صلاةً تزنُ الأرضَ والسَّموات، وما في علمِك، عددَ جواهرِ أفرادِ[1] كرة العالم، وأضعاف ذلك؛ إنك حميدٌ مجيد»[2]. نقلَ هذه والتي قبلَها الأستاذُ المَلَّويُّ أيضاً، وذكرَ صاحبُ «وردة الجيوب»: أن الثانيةَ مرّةٌ منها بثمان مئةِ ألفِ صلاة.

ومنه: ما نقله الفاسيُّ في «شرح الدلائل» عن سيدي محمد الأمين، خديم سيدي محمد الجُزُولي صاحبِ «الدلائل»، عن سيدي محمد الجُزُولي: أن من قرأها ثلاثاً، فكأنما قرأ «دلائل الخيرات» كلها، وهي: «اللَّهمَّ صل على سيدنا محمد، وآدمَ، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، وما بينهم من النَّبيِّين والمرسلين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين»[3].

وفي بعضِ الرِّوايات: مرة واحدة.

ومنه: ما نقلَه صاحبُ «وردة الجيوب»: أن من قرأها مرةً واحدةً، فكمن قرأ «دلائلَ الخيرات» كلَّها أربعينَ مرة، وهي: «اللَّهمَّ صلِّ وسلِّم وبارِك على سيِّدِنا محمد سيِّدِ الأولينَ والآخرين، قائدِ الغرِّ المُحجَّلين، السَّيِّدِ الكاملِ، الفاتحِ الخاتمِ، الرَّؤوفِ الرَّحيمِ، الصّادقِ الأمين، السّابقِ للخلقِ نورُه، ورحمةٌ للعالمينَ ظهورُه، عددَ من مضى من خلقِك ومن بقي، ومن سعِدَ منهم ومن شقي، صلاةً تستغرقُ العدَّ، وتحيط بالحد، صلاةً لا غاية لها ولا انتهاء، ولا أمدَ لها ولا انقضاءَ، صلاتَك التي صلَّيتَ عليه، صلاةً دائمةً بدوامِكَ، باقيةً ببقائِك، لا منتهى لها دونَ علمِك، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياتِه وأصهارِه

---

(١) في (ب): «أفراد جواهر».

(٢) النبهاني، «سعادة الدارين» (ص ٢٤٢).

(٣) النبهاني، «أفضل الصلوات» (ص ١٤٩).

وأنصارِه، وسلِّم كذلك، والحمد لله على ذلك، وأجْرِ يا مولاي خفيَّ لطفِك في أمورِنا، وأمورِ المسلمين»[١].

وقد ذكر العارف السياح، سيدي محمد بن عبد العزيز الططواني المغربي، في «وَرْدة الجيوب» شيئاً كثيراً من ذلكَ، وذكر غيره أيضاً. وفي هذا القدرِ كفايةٌ لمن عاينَته العناية، والله وليُّ التَّوفيقِ والهداية[٢].

❊ ❊ ❊

(١) النبهاني، «سعادة الدارين» (ص ٢٤٣).

(٢) ومن أراد المزيد من الصيغ البهية، والصلوات السنية، فعليه بكتب الشيخ يوسف النبهاني: «أفضل الصلوات»، و«سعادة الدارين»، وغيرها.



السؤال التاسع

هل الأفضلُ للشَّخصِ وأكثرُ نفعاً في الدنيا والآخرة: كثرة الذكرِ لله تعالى، أو كثرةُ الصَّلاةِ على النَّبيّ ﷺ؟

الجواب

اعلم أن الراجح أن القرآن أفضلُ الأذكار، قالَ النووي في «التبيان»: «واعلم أن المذهبَ المختارَ الذي عليه من يُعتمدُ من العلماء: أن قراءةَ القرآنِ أفضلُ من التَّسبيحِ والتَّهليلِ وغيرِهما من الأذكار، وقد تظاهرَت الأدلّةُ على ذلك»[1]. انتهى. وقالَ الحافظُ ابنُ الجَزَريِّ في آخرِ «مفتاح الحصن الحصين»: «وسُئِلتُ مرةً وأنا مجاور بالمدينة الشريفة: أيّما أفضلُ: قراءةُ القرآن، أم الصَّلاةُ على النَّبيّ ﷺ؟ **فأجبت**: أما الصَّلاة عليه ﷺ في المواطن التي ورد النصُّ فيها؛ فهي أفضلُ، ولا يقوم غيرها مقامها، وأما في غير ذلك؛ فالقرآنُ أفضل، وينبغي الإكثارُ من الصَّلاةِ والتلاوة، ولا يُقصِّرُ في ذلك إلا محروم». انتهى. قالَ سيِّدي السيد عبد الله ميرغني قُدس سره، في «جواذب القلوب»[2]: «وهذا هو الأقرب للصَّواب، وعليه الجمهور». انتهى.

---

(١) النووي، «التبيان في آداب حملة القرآن» (ص ٢٤).

(٢) هو الميرغني الشهير بالمحجوب، دفين الطائف (ت ١٢٠٧هـ). واسم كتابه تامّاً: «جواذب القلوب لذكر علام الغيوب، وفواتح الأسرار بأذكار الليل والنهار»، منه نسخة خطية في مكتبة مكة المكرمة (المولد)، وأخرى في مكتبة كلية الآداب بالكويت، ولعل الأخيرة مصورة.

قلتُ: وهو الذي ذكره أئمتُنا الشافعيةُ ونصّوا عليه في كلِّ ذكرٍ وردَ في حالٍ بخصوصه، قالوا: فالاشتغالُ بذلك الذِّكرِ أفضلُ من الاشتغالِ بغيرِه، وإن كان غير قرآن، ومن ذلك: أذكار الطواف، والصَّلاة على النَّبيِّ ﷺ يومَ الجمعة وليلتَها، وفي طريقِ السَّفرِ للمدينةِ المنورةِ للزوار؛ كما صرحوا بذلك كلِّه. قالَ الشَّيخُ ابنُ حجرٍ في «شرح العباب»: «تلاوةُ القرآنِ أفضلُ الذِّكرِ العامّ الذي لم يُخصَّ بوقتٍ أو محل، أما ما خُصَّ بذلكَ، بأن وردَ الشَّرعُ به فيه، ولو من طريقٍ ضعيفةٍ فيما يظهر، فهو أفضلُ من تنصيصِ الشّارعِ عليه». انتهى مختصراً.

❊ ❊ ❊

واستوجَه العلامةُ ابنُ قاسمٍ في «حاشية التحفة»[1]: أنه إن شاركَ القرآنُ غيره في الطلبِ في حال مخصوصٍ؛ كقراءةِ سورةِ الكهفِ وآلِ عمران وغيرِهما من السورِ التي وردَ في السُّنةِ طلبُها ليلةَ الجمعة ويومَها؛ فالاشتغالُ بالقرآن أفضلُ من الاشتغال بالذكرِ الآخَر.

واعلم أنه ليس المرادُ بأفضليةِ الاشتغالِ بنحوِ سورةِ الكهف، على ما ذكرَه العلامة ابن قاسم، عدمَ الاشتغالِ بالصَّلاة على النَّبيِّ ﷺ يوم الجمعة وليلتها بالكلية، بل المرادُ: إذا تعارضا، وكان لو اشتغل بأحدهما يعجِزُ عن الآخرِ لعذرٍ من الأعذار، فالاشتغالُ بالفاضلِ أفضلُ حينئذٍ، وأما إذا أمكنه الاشتغال بهما فهو الأفضل والأكملُ، بحيث يُعَدّ مكثراً من كل واحد منهما، لورود طلب الإكثارِ منهما معاً، كما دلَّت عليه الأحاديثُ وصرَّحوا به.

إذا تقرَّرَ ذلك، **فاعلم** أيضاً أن ما وردَ فيه ذكرٌ بخصوصِه؛ كالأذكار الواردة

---

(١) العبادي، «حواشي التحفة» (٢: ٤٧٢).

في الصباح والمساء، وعقبَ الصلوات، وفي بعض الأحوال، فالاشتغالُ بالواردِ أفضلُ، وإن كان غير قرآنٍ.

وما لم يرد فيه ذكرٌ مخصوص؛ فالذي يصرِّحُ به كلامُ أئمَّتِنا وغيرِهم كما عُلِم مما تقدَّم: أن الاشتغال بقراءة القرآن فيه أفضلُ، فبالذكر، فبالصَّلاةِ عليه ﷺ.

[استثناء السالك من الذكر العام]

هذا إذا كان القارئ غير سالك طريقَ الوصول إلى الله عز وجلّ، أما هو فملازمتُه على الذكر الذي وظّفه له مسلِّكُه ألزَمُ وأنفعُ؛ قالَ حجة الإسلام الإمام الغزاليّ رحمه الله تعالى: «قراءة القرآن أفضَلُ للخلق كلهم، إلا الذاهبَ إلى الله تعالى في جميع أحوال بدايته، وبعض أحوال نهايته؛ فمداومته على الذكر أولى؛ لأن القرآن مشتملٌ على صنوف المعارف والأحوال، والإرشاد إلى الطريق، ومحادثة تاليه، وسرْحِه به في رياض الجنة، ولا يفتقر إلى هذه الأمور إلا من كان طالباً لتهذيب الأخلاقِ، وتحصيل المعارف. والمريدُ غير ملتفتٍ إلى شيء من ذلك، لمجاوزته إياه باستيلاء النصر على قلبه، بل يلزمه أن يجعل همه واحداً، وذِكره واحداً، حتى يدركَ درجة الفناء والاستغراق، ولا يدوم ولا يثبتُ عليه، فإذا رُدّ على نفسِه، قد تنفعه التلاوة». انتهى. وقالَ سيدي ابن عطاء الله رحمه الله: «وهذه حالةٌ نادرةٌ عزيزةٌ كالكبريت الأحمر، يحدَّثُ بها ولا توجَد، فتكون تلاوةُ القرآن أفضَل مطلقاً في كل حالٍ، إلا في حال من شغَله المتكلم عن الكلام». انتهى.

❊ ❊ ❊

وقالَ بعضُ متأخِّري العارفين: «إن الحال يختلفُ بحسبِ حالِ الذّاكر؛ فمتى وجدَ أُنساً صادقاً بالقرآن، كان الاشتغالُ به أفضلَ، أو بغيرِه من الأذكار، فهو أولى عندَ أولي الأبصار». انتهى.

أقول: وهذا مسلكٌ عدل؛ إذ[١] لا ريبَ أنه إذا طهُرت النَّفسُ عن دنسِ الرُّعونات، وصَفَت من أكدارَ الأغيارِ والشَّهوات، وانجلت عن بصيرتِها غشاوةُ الكثائفِ المانعةِ من نفوذِها[٢] إلى الحقائق، فصارَت مدركةً لغامضِ أسرارِ الغيوبِ، اللائقِ انكشافُها لها بإذنِ المفيضِ الخالق، فليوافق صاحبُ هذه النَّفسِ الطّاهرةِ واردَ الوقتِ بما يطلبُه منه؛ أيَّ نوع كان؛ من قراءة، وذكر، وصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ؛ لأنه من رجال: ﴿وَٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩] فيلجُ حضرةَ القرب من أبوابٍ متفرقةٍ، حسبما يدعوه إليه هاتف العناية الملاحِظة لجميع شؤونه، فلا يستغرق وقتَه إلا بما يطلبه منه واردُه. وهذه الحالة كما تحصلُ بما ذكره؛ تحصلُ أيضاً بملاحَظة مرشدٍ كامل، أو أخ عارف ناصحٍ.

ومن لم يُقسَم له نصيب في الظفَر بواحد منها، فالأولى في حقه الإقبالُ بكنه الهمّة والقلب الحاضر على تلاوة الكتاب العزيز، الجامع لأصناف الدلالة على من أنزله تعالى وتقدَّس، مراعياً حقوق القرآنِ، معطياً التلاوة حقَّها، حافظاً حرمة الحضْرة[٣] التي دُعِيَ لها، وإلا باءَ في الوقتِ، بالحرمانِ والمقت.

* * *

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): «نفوذ نورها».

(٣) في (ب): «حضرة الحرمة».

وأما الصَّلاةُ على النَّبيّ ﷺ؛ فهي من أنجَح وسائل الطالبينَ، وأنفعِ الأسباب الموصلة إلى مقاماتِ السّابقين، فينبغي أيضاً اغتنامُ بركتِها بالاشتغالِ بها أيضاً حسبما يمكِن، مع كمالِ الحضور، وملاحظة المصلّى عليه، والتأهل بالتأدبِ الحقيقيِّ لما يفيضُه سلطانُ حضرتِها مما لديه ﷺ.

* * *

واعلم أن ما ذكروه من أفضليّة الاشتغالِ بالأذكارِ المخصوصة بوقتٍ، على الاشتغال بالتلاوة في ذلك الوقتِ؛ لا ينافي أفضليةَ ذاتِ القرآنِ الكريمِ على سائرِ الأذكار، كما أفصحت به الأحاديثُ الثابتةُ المعروفةُ في مظانّها من كتبِ السنّة وغيرِها؛ لأن ثوابَ اتّباعِه ﷺ يربو على ثوابِ الاشتغالِ بالذِّكرِ الحكيمِ إذ ذاك؛ كما نصّوا عليه.

وسرُّ ذلك: أن جميعَ الأذكارِ إنما مَنَّ الله بها تعالى لمعالجةِ الأمراضِ الكامنة في بواطنِ الخلق، المكوَّنةِ من توارُدِ آثارِ الأغيارِ على صفحاتِ القلوبِ، والطَّبيبُ أدرى بمواقعِ[1] الدواء ونجاحِه، وإخراجِ عرقِ الدّاءِ من أصلِه. والمطَّلعُ بإذنِ مصطَفيه ومَوليه على[2] جميعِ الحقائق على ما ينبغي ويليق، هو الحبيب الأعظم، والحكيم العارف الأكرم ﷺ، فلذلك كان اتّباعُه عليه السلام أشرفَ وأجدى ممّا يتخيَّلُه القاصرونَ أنه أزكى لديهم، بحسَبِ ما تقتضيه ظنونُهم وخيالاتُهم الغير معصومة، وشتّانَ بينَ من عصمَه اللهُ تعالى في جميعِ أحوالِه وعلومِه وظنونِه، وتولى أمرَه في سائرِ شؤونِه، وبينَ من جعلَه هدفاً لنبالِ الخطأ، ونوَّعَ له أنواعَ المتشابهاتِ ابتلاءً وفتنة.

---

(١) في (ب): «بموقع».

(٢) في (ب): «عن».

وبالجملة: فمن آمنَ بأنه ﷺ إمامُ العارفين، والناظرُ ببصيرتِه النافذةِ في حقائقِ المكوناتِ علويِّها وسفليِّها، بجَميعِ صفاتِها وأطوارِها، والعالمُ بما تقتضيه حقائقُها على اختلافِ الشؤونِ والأطوارِ في سائر المراتب، والعارفُ معرفةً صادقةً بما يصلحُ لكلِّ إنسان في كلِّ زمن، وما يطلبُه منه وقتُه وحالُه، وما يوجبُ إسباغَ النِّعمِ الإلهيّة ودوامَها عليه ظاهراً وباطناً، عاجلاً وآجلاً؛ طرحَ مفهومَه[1] وظنونَه وعلومَه وكشوفاتِه ظِهريّاً، واعترف بأن الناكبَ عن سنتِه يكونُ محروماً شقيّاً.

وفقنا الله وإياكم لاتِّباعِه، وجعلَنا من كُمَّلِ أتباعِه، بعظيمِ جاهِه عندَ ربِّه، صلى الله وسلم عليه وعلى آلِه وصحبِه وحزبِه. اهـ.

❊ ❊ ❊

---

(١) في (ب): «بفهومه».

السؤال العاشر

ما سلوكُ الأدبِ في زيارته ﷺ؟ والدُّعاء قُبالة وجهه ﷺ؟ وما يدعو به في مواجهتِه ﷺ؟ هل ورد فيه شيءٌ أو أثرٌ عن السَّلفِ رضي الله عنهم؟

الجواب

اعلم أنَّ الجوابَ عن[1] ذلك يستدعي الإتيانَ على ما يتعلَّقُ بزيارتِه ﷺ من الآداب[2]، وبالإحاطةِ به يُعلمُ الجوابُ عن المسؤولِ عنه، فلنذكُر ذلك مختصراً جامعا؛ تتميماً للإفادة، وحرصاً على حصولِ الاستمدادِ الكاملِ لمن فازَ بالوقوفِ في تلك السّاحةِ الشَّريفةِ، والحضرةِ النَّزيهةِ المقدَّسةِ المُنيفة؛ **فنقول:**

اعلم ـ وفقَك اللهُ وإيانا ـ أن أساسَ الفلاحِ، وعمادَ النتيجةِ والنَّجاحِ في كلِّ عبادة، أن يعتقدَ العاملُ أنها طاعةٌ وقربةٌ يتقرَّب بها إلى ربِّ الأرباب، فعليك أن تعتقدَ اعتقاداً لا تردُّدَ معه: أن زيارةَ حبيبه ﷺ من أعظمِ القرباتِ، وأفضلِ الطاعات، وتنوي بها التقرب إلى الله عز وجل، والزلفى عنده، وتضم لذلك أيضاً قصدَ شدِّ الرَّحلِ إلى مسجدِه الشريف، الذي نوَّرَه عليه السلام ببذلِ الهمةِ في قصدِه، وإيقاع أنواعِ العبادةِ المطلوبة فيه؛ من صلاةٍ واعتكافٍ،

---

(١) في (ب): «أن».

(٢) في (ب): «الأدب».

وذكرٍ وتلاوة، فإذا تحقَّقت بذلك ظاهراً وباطناً؛ فاعلم أن جميعَ ما ذكرَه العلماءُ من الآدابِ والسُّننِ والأذكارِ في جميعِ الأسفارِ يأتي هنا؛ كالاستخارةِ، والاستشارة، وطيبِ النَّفقةِ، والتَّوسعةِ في الزَّادِ، وعدمِ المشاركةِ فيه، وتوديعِ الأهلِ والإخوانِ والمنزلِ بركعتَينِ، والتَّصدُّقِ بشيءٍ عندَ الخروجِ من المنزل، والتوبة بشروطِها، وغيرِ ذلك مما هو معلومٌ في مظانِّه من أوائلِ كتبِ المناسك، فتتأكَّدُ المحافظةُ عليه بنيّة صالحةٍ، وعزمٍ صادق.

[ما يُسَنُّ لقاصد الزيارة النبوية]

إذا عُلِمَ ذلك؛ فيُسَنُّ لقاصدِ زيارةِ سيدِ الأوائلِ والأواخر، الكافلةِ بكلِّ خيرٍ باطنٍ وظاهر، إذا قدم من سفره: أن يُنيخَ بذي الحُلَيفة، ويتأكّد أن يصليَ بها ما تيسَّر ولو في وقت الكراهة؛ لتَقدُّمِ سببِها؛ تأسِّياً به ﷺ في ذلك، ومُصلّاه ﷺ غيرُ معلوم، وهو غيرُ مصلّاه المعروفِ بـ(مسجد الشجرة)؛ فإن آثارَه اليومَ معلومةٌ هنالك، وكان يُصلي به ﷺ حين يعتمرُ وفي حجَّته، وهو معروفٌ إلى الآن، وأمّا مصلاه إذا رجعَ من غزوةٍ كانت في تلك الطريق، أو حج أو عمرة، فكان ببطنِ الوادي أسفلَ من مسجدِ الشجرة، بينه وبينَ الطريق وسطاً من ذلكَ؛ كما في «الصحيح» وغيره.

وبالجملةِ: فعينُ الموضع الآنَ غيرُ معروف، وتتأدّى السُّنّةُ بالصَّلاةِ في بطنِ الوادي مطلقاً.

وأن يغتسلَ لدخولِ حرمِ المدينةِ، وإن لم يُرِد دخولَ المسجدَ في يومه مثلاً، فإن عجَزَ تيمَّم، أو وجدَ ماءً لا يكفيه؛ بدأ بما فيه تغيرٌ في بدنه، ثم بأعضاء وضوئه، ثم برأسِه وما يليه، ثم يتيمّمُ عن الباقي، فإن فاته ذلك؛ فالراجحُ سَنُّ تداركه.

وأن يزيلَ نحوَ شعرِ إبْطِه وعانتِه، ويقصَّ أظفارَه، ويرجِّلَ شعرَ رأسِه، ويدهنَه إن كانَ، وإلا فإن اعتادَ الحلق سُنَّ له الحلقُ، وأن يزيلَ الروائحَ الكريهةَ، وأن يلبسَ أنظفَ ثيابِه البيض، كالجمعة؛ لأنه الأليقُ بالتَّواضعِ المطلوب، لا الأعلى قيمةً كالعيدِ. والتجرّد عن الملبوس كالمحْرِم بدعةٌ غير مطلوبة، فإن كان بنيّة التَّشبُّهِ بالمُحرمِ فحرامٌ، وأن يتطيَّبَ بنحوِ مسكٍ وماءِ ورد، لا بزَباد لكراهةِ التَّطيُّبِ به؛ كما في «المنَح» للشيخ ابن حجَر، وشروح «الإيضاح»: للجمال الرَّملي، وابن علان، وابن الجمال؛ لجرَيانِ قولٍ في مذهبِ الإمامِ أحمدَ بنجاستِه. وأن ينزلَ الذكَرُ القويُّ عن راحلتِه عند رؤية المدينة وحرَمها، وأن يكون حافياً إذا[1] أطاقَ وأمنَ من تنجُّسِ رجْله.

[ما يقوله إذا رأى حرم المدينة]

وأن يقول إذا بلغَ حرم المدينة بعد الصَّلاة والتسليم عليه ﷺ: «اللَّهمَّ إن هذا هو الحرمُ الذي حرمتَه على لسانِ حبيبِك ورسولِك ﷺ، ودعاكَ أن تجعلَ فيه من الخيرِ والبركة مثلَي ما هو بحَرمِ بيتِك الحرام، فحرّمْني على النار، وأمنِّي من عذابكَ يوم تبعث[2] عبادك، وارزقني ما رزقتَه أولياءك وأهل طاعتك، ووفقني فيه لحسن الأدبِ، وفعل الخيراتِ، وترك المنكراتِ».

وأن يلزم الخضوع[3] والخشوعَ إذا شاهد القبةَ المنيفة، وشارف دخول المدينة، مستحضراً عظمتَها، وأنها البقعةُ التي اختارها الله لنبيه وصفيه، وأن يقوّيَ في قلبه شرفَ المدينة، وأنها حوت أفضل بقاعِ الأرض بالإجماع، وأنّ بعض العلماء قالَ: إن المدينة أفضل أمكنة الدنيا.

---

(١) في (ب): «إن».
(٢) في (ب): «يبعث».
(٣) في (ب): «الحضور».

وأن يغتسلَ أيضاً لدخولِ المدينةِ غيرَ غسلِه الذي تقدمَ منه لدخولِ حرمِها، وأن يكون غسلُه من بئر السُّقيا؛ وهي في طريقِ الدّاخلِ على يمينِه إذا دخلَ مسجدَ السُّقيا، ويكفي عن هذا الغسلِ الغسلُ لدخولِ حرمها إن لم يحصل تغيرٌ في البدن، ولا يفوت هذا الغسل بدخوله من غير غسل؛ كما نقله الشَّيخ ابنُ حجر عن بعض الحنفية، واستحسنه.

[استشعار الهيبة والأدب في المدينة المنورة]

وأن يمثل حينئذٍ في نفسِه مواقعَ أقدامِ رسولِ الله ﷺ عندَ تَرْدادِه فيها، وأنه ما من موضعٍ يطؤه إلا وهو محتملٌ لأن يكون موضعَ قدمِه العزيز، فلا يضعُ قدمَه عليه إلَّا مع الهيبةِ والسَّكينة، متصوِّراً خشوعَه وسكينتَه ﷺ في المشْي، وتعظيم الله له، حتى قرنَ ذكره بذكرِه، وأحبط عملَ من انتهك شيئاً من حرمَته، ولو برفع الصَّوتِ فوقَ صوتِه.

[ما يقوله قاصد المسجد النبوي الشريف للزيارة]

وأن يقول حين دخوله بابَ سورِ المدينةِ المنورةِ، قاصداً المسجدَ النَّبويَّ: «بسم الله، ما شاء الله، لا قوة إلا بالله، ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ [الإسراء: ٨٠]، إلى قوله: ﴿نَصِيرًا ﴾. حسبي الله، آمنت بالله، توكلتُ على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله العليِّ العظيم، اللَّهمَّ إليك خرجتُ، وأنت أخرجتني، اللَّهمَّ سلمني وسلِّمْ مني، وردني سالماً في ديني كما أخرجتني، اللَّهمَّ إني أعوذ بك أن أَضِلَّ أو أُضَلّ، أو أزِلَّ أو أُزَلَّ، أو أَظلِمَ أو أُظلَم، أو أَجهَلَ أو يُجهَلَ عليَّ، عزَّ جارُكَ، وجلَّ ثناؤك، وتباركَ اسمكَ، ولا إله غيرك.

اللَّهمَّ إني أسألك بحق السائلين إليكَ، وبحق ممشاي هذا؛ فإني لم أخرج أَشَراً، ولا بَطَراً، ولا رياءً، ولا سمعةً، وخرجتُ اتقاءَ سخطِكَ، وابتغاءَ مرضاتِكَ،

فأسألك أن تعيذَني من النّار، وأن تغفرَ لي ذنوبي؛ إنه لا يغفرُ الذُّنوبَ إلا أنت.

وتتأكّدُ المحافظةُ على هذا الدُّعاءِ الأخير؛ وهو قوله: «اللَّهمَّ إني أسألكَ»، إلخ، كلما قصدَ المسجد[1]؛ فقد وردَ أن من قاله إذا قصدَ مسجداً: «وكَّلَ اللهُ به سبعينَ ألفَ ملكٍ يستغفرونَ له، ويقبلُ الله عزّ وجل عليه بوجهِه»[2]؛ أي: بمزيد إكرامِه[3] وإنعامِه.

ويتحتَّمُ عليه محاولةُ الصِّدقِ في قوله فيه: «فإني لم أخرج»، إلى آخره، وإلا كان كاذباً، فيُخشى عليه المقتُ والطَّردُ بسببِ كذبه على الله، العالمِ خائنةَ الأعينِ وما تُخفي الصُّدور، وفي هذه البُقعةِ التي يتأكَّدُ المحافظة فيها على الصدقِ معَ الخلقِ، فضلاً عن جنابِ الحقِّ جلَّ شأنُه.

* * *

وألا يعرِّجَ الذكَرُ على غيرِ المسجدِ إلا لضرورة؛ كخوفٍ على محترم، وكِراءِ منزل، وتطهُّرٍ وتنظفٍ، إذا لم يُمكنه تقديمُ ذلك، أو كان غيرُه متعلِّقاً به، أو لم يجدْ من يحفظُ متاعَه إذا ذهبَ إلى المسجدِ من غيرِ منّة ولا استِحياء.

وأما المرأة؛ فيُسَنُّ لها أن تؤخّرَ زيارتَها ليلاً؛ لكونِه أسترَ لها.

[استشعار تعظيم النبي ﷺ]

وأن يستشعرَ تعظيمَه ﷺ، ممتلئَ القلبِ من هيبتِه كأنه يراه؛ ليعظُم خشوعه، وتكثر طاعاته، وأن يتأسَّفَ على فواتِ رؤيتِه ﷺ في الدُّنيا المترتبِ عليها من

---

(١) في (ب): «مسجداً».

(٢) «سنن ابن ماجه» (١: ٢٥٦، رقم ٧٧٨)، «مسند أحمد» (١٧: ٢٤٧، رقم ١١١٥٦).

(٣) في (ب): «كرمه».

السَّعادةِ ما لا يَقدُرُ قدرَها إلا الله تعالى، وأنه من رؤيته ﷺ في الآخرة على خطر؛ لسوءِ صنعِه، وقبحِ فعلِه. وقد قالَ القاضي حسين: «يجبُ على كلِّ إنسانٍ أن يكونَ حزنُه على فراقِه ﷺ وخروجِه من الدنيا، أعظمَ من حزنِه على فراقِ أبوَيه وأولادِه»[1].

وأن يتصدَّقَ حسبَ وسعِه، وينبذ البخلَ تحت شِسْعِه، ملاحظاً قدرَ من قصد، وما يفاضُ عليه من قبله؛ فإن من عرفَ من قصدَ هانَ عليه ما فقد؛ لآية: ﴿إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ [المجادلة: ١٢] إلى آخره، وقصد جيرانه، وهم المقيمون بالمدينة ما لم يكن الظاعنون أحوجَ.

[الإحسان إلى المجاورين]

وتطوعُه على أقاربِه ﷺ والمحتاجين آكدُ على أيِّ حالةٍ كانوا هم والجيران؛ لما لهم من حرمةِ النَّسبِ الطاهرِ، والجوارِ العظيمِ الفاخرِ؛ فإن عظمَ الإساءةِ لا يسلبُ تلك الحرمة. قالَ في «الجوهر المنظم»: «بل لو ثبتَت بدعة أحدِهم لا يتركُ لأجلِها إكرامَه، لحرمةِ جوارِه»[2]. انتهى؛ أي: وحرمة نسبه؛ كما حقَّقَ ذلك السَّيِّد السَّمهوديُّ في «جواهر العقدين».

* * *

وأن يجدِّدَ توبتَه إذا قرُبَ من بابِ المسجِد، أو ينشئها إن غفلَ عنها قبلَ ذلك، ويجتهد في استيفاءِ شرائطِها، والخروجِ عن ظلاماتِ الخلق، وما عجز عن تنْجِيزه صمَّم على الخروج منه إذا أمكنه. ويقف لحظةً حتى يعلمَ من نفسِه التَّطهرَ من دنسِ الذُّنوب؛ ليكونَ على أطهرِ حالةٍ، وأشرفِ هيئة.

---

(١) ابن الملقن، «غاية السول في خصائص الرسول» (ص ١٧٧).

(٢) العبارة بمعناها في «الجواهر المنظم» (ص ١٢٣).

وأن يستحضرَ عندَ رؤيةِ المسجدِ جلالتَه الناشئةَ من جلالةِ مشرِّفه، وأنه مهبطُ الوحيِ المختار على غيره من بقاع الأرض لعباده أكرم الخلق، ويستشعر ملازمتَه ﷺ الجلوسَ فيه لهدايةِ أصحابِه، وتربيتِهم وتأديبِهم، وبثِّ العلوم والأسرارِ التي لا حدَّ لها، مدّة إقامته ﷺ فيه وهي عشر سنين.

[الدخول من باب جبريل]

وأن يقصدَ الدُّخولَ من بابِ جبريل المعروف؛ لدخولِه ﷺ منه؛ كما علَّلَ بذلك المحبُّ الطبريُّ، وتبعوه، واعتمد هذا الشَّيخ ابنُ حجر في «الإيعاب»، و«المنح»، و«مختصر الإيضاح»، والجمال الرمليُّ في «شرح الإيضاح»، وابنُ علان، وعبد الرؤوف، ومالَ في «الجوهر المنظم» إلى أن ليسَ لبابِ جبريلَ خصوصية في الدُّخولِ منه، وأن الأبوابَ كلَّها متساوية[1].

***

وأن يقفَ بالباب وقفةً لطيفةً كالمستأذن في الدُّخولِ على العظماء؛ كما نقلَه السَّيِّدُ السَّمهوديُّ وجماعةٌ وسكتوا عليه، قالَ العلامةُ عبد الرؤوف: «وهو الأوجَه؛ لأنه أدبٌ يشهدُ المعنى بحسنِه، وإن لم يكن له أصلٌ وارد، فكَم من مقرَّرٍ مستحسنٍ وهو غيرُ وارد». انتهى. وأقرَّه ابنُ الجمالِ، واستحسنَه الفاكهي في «حسن التوسل»، قال: «وإن قالَ بعض مشايخي: لا أصل له». انتهى.

وأراد ببعض مشايخِه: الشَّيخَ ابنَ حجر؛ فإنه قرَّرَ في ذلك في «الجوهر المنظم»: بأنه لا أصلَ له[2]، وجزمَ في «مختصر الإيضاح» بعدمِ ندبِه.

***

---

(١) الهيتمي، «الجوهر المنظم» (ص ١٣١).

(٢) الهيتمي، «الجوهر المنظم» (ص ١٣١).

وأن يقدِّم رجلَه اليمنى أو بدَلها عندَ دخولِ المسجد.

وأن يقولَ حينئذٍ ما وردَ لدخولِ كلِّ مسجدٍ؛ وهو: «أعوذُ بالله العظيم، وبوجهِه الكريم، وسلطانِه القديم، من الشيطان الرجيم، بسم الله، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ما شاء الله، لا قوة إلا بالله العلي العظيم، **اللَّهمَّ** صلِّ على محمدٍ وآل محمد وصَحبه وسلم، اللَّهمَّ اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبوابَ رحمتك، السَّلام عليكَ أيها النَّبيّ ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عبادِ الله الصالحين».

زاد بعضُهم: «ربِّ وفقني، وسددني، وأصلحني، وأعنِّي على ما يرضيكَ، ومُنَّ عليَّ بحُسنِ الأدبِ في هذه الحضرةِ الشريفة»[١].

* * *

وأن يفرِّغَ قلبَه من الشَّواغلِ الدنيوية، وكلِّ ما لا تعلُّقَ له بالمناجاةِ النبوية، كيما[٢] يتأهلَ للاستمدادِ من فيض النَّبيّ المدرار، الخاص بمتأدبي الزوار، فإن من كان باطنُه ملوثاً بقذَرِ الشَّهواتِ والهوسات، حرامٌ عليه نوالُ[٣] تلك الصِّلات المتواصلات، بل ربما يكون وقوفه بين يديه ﷺ بذلكَ الشعار، من أسباب الإعراضِ والخذلانِ والخسار، وما عجَز عن إزالته من قلبه، فليتوجَّه فيه بصدق إلى ربه، ويطلب المسامحةَ عن التلطخ به، ويصمِّم على التنزُّه منه عند الإمكان، فربَّما يرجى ببركةِ صدقِه التَّجاوزُ عن تقصيرِه.

* * *

(١) الهيتمي، «الجوهر المنظم» (ص ١٢٩).

(٢) «كي» سقط من (ب).

(٣) في (ب): «نيل».

وأن يزيل برفقٍ ما أمكنَه من كلِّ منكرٍ يراهُ، لا سيما ما يقتضي ترك أدبِ معه ﷺ؛ فإن من علاماتِ المحبة غيرةَ المحبِّ، وهي على قدر المحبة، وما خلا قلبٌ منها إلا لخلوِّه من المحبة، وامتلائه بدنَس المخالفة[1].

[قصد الروضة الشريفة لركعتَي التحية]

وأن يقصِدَ الروضة الكريمةَ من خلفِ الحجرة، إن دخلَ من باب جبريل عليه السلام، ملازماً الهيبةَ والوقارَ، والخشيةَ والانكسار، ويخصّ منها مصلاه ﷺ اتِّباعاً له عليه الصَّلاة والسلام؛ فإنه لم يفرده ﷺ بالقصْد من بينِ بقاعِ المسجدِ إلى أن توفاه الله تعالى، إلا لسرٍّ عظيم، فهو أفضلُ موضع في المسجدِ النبويِّ لكُل صلاة، ما لم تعارِضْه فضيلةُ صفت أولٍ وما يليه، فالتَقدّم أو التأخّر إليه أفضلُ؛ خلافاً للزركشيِّ، وهو عن يسار المحرابِ الذي بالروضة الآن، بحيثُ إذا وقف المستقبِلُ يكون طاقُ المحرابِ المجوَّف عن يساره، فإن لم يتيسَّر ذلكَ؛ فما قرُبَ منه مما يلي المنبر، فالروضة.

فإذا قام فيه، صلى ركعتَينِ خفيفتَينِ بـ«الكافرون» و«الإخلاص» بعد «الفاتحة»، ناوياً بهما تحية المسجد، هذا إن دخل المسجدَ ولم ير جماعةً تُسَنُّ له الصَّلاة معهم، أو لم يخف فوتَ مكتوبة، وإلا قدم ذلكَ، ونوى معه التحيةَ ليثابَ عليها، ويسقط طلبها عنه، فإن لم ينوها؛ سقط الطلبُ، ولا ثوابَ عند الشَّيخ ابن حجر، واعتمد الشَّيخ الرمليُّ حصولَ الثواب مطلقاً.

[هل يبدأ بالزيارة أم بركعتَيْ تحية المسجد؟]

واعلم أنه لا فرقَ في أفضليةِ البَداءة بالتحيةِ لمن[2] مرَّ أمامَ الوجهِ الشَّريفِ

---

(١) الهيتمي، «الجوهر المنظم» (ص ١٢٨).

(٢) في (ب): «بين من».

حالَ دخولِه ولغيرِه[١]؛ كما دلَّ عليه عمومُ حديثِ التحية، فنقلَ الزَّينُ المراغيُّ عن بعضِ مشايخِه: أن من مرَّ أمامَ الوجهِ الشَّريفِ يبدأُ بالزِّيارة. قالَ الشَّيخ ابن حجر في «الجوهر المنظم»: «لا يعوَّلُ عليه»[٢].

نعم؛ يُسَنُّ له أن يقفَ وقفةً لطيفةً، ويُسلِّمَ، ثم يُصليَ التَّحية، ثم يتوجَّهَ للزِّيارةِ الكاملة،

وأن يشكرَ الله تعالى بعدَ فراغه من ركعتَي التحية على هذه النِّعمةِ العُظمى، ويسألَ الله تعالى إتمامَ ما قصدَه، وقَبولَ زيارتِه، ويدعوَ بجوامعِ الدَّعواتِ النَّبوية، وإن لم يحفَظ شيئاً منها دعا بحصولِ سعادةِ الدنيا والآخرةِ، والمطالبِ الجائزةِ، وما فيه صلاحُ معاشِه ومعادِه؛ فإنه في موضعٍ جليلٍ يَترقَّبُ فيه نيلَ الأماني، وحصولَ التهاني، ولا يَتهاون في الابتهالِ فيه إلى الله تعالى إلا كلُّ محرومٍ أعمى البصيرة.

[حكم سجدة الشكر التي يفعلها بعض الناس]

ويكون شكرُه بلسانِه وبقلبِه لا بالسُّجودِ؛ فإنه يحرمُ على مقتضى قواعدِ المذهب؛ خلافاً للجمال المطريِّ، إلا إن فَجَأهُ موجِب شكرٍ؛ كما صرَّحوا به، أو قلَّد القائل بجوازِ ذلكَ، كالإمام أبي حنيفة، ومن وافقه؛ كما قاله الفاكهيُّ.

[الكلام على موقف الزائر]

وأن يأتيَ القبرَ المكرَّمَ من جهةِ القبلة، ومن جهةِ الرَّأسِ الشَّريف؛ فإنه الأحقُّ بالمراعاة، والأليقُ بالأدب؛ كما في «الجوهر المنظم»[٣].

---

(١) في (ب): «وبين غيره».

(٢) الهيتمي، «الجوهر المنظم» (ص ١٣٤).

(٣) الهيتمي، «الجوهر المنظم» (ص ١٣٦).

وقالَ الشَّيخ أبو الحسن البكري: «الأبلغُ في الأدبِ: أن يأتيَ من جهةِ أرجُلِ الصَّحابةِ، من خلفِ الحجرةِ، أو من شرقيِّها إن دخلَ من بابِ جبريل». وسبقَه إلى ذلك ابنُ فَرحون من المالكية، ونقلَه بعضُ مشايخِه عن بعضِهم ساكتاً عليه، وجرى عليه عبد الرَّؤوف وابنُ علّان، واعتمده الفاكهيُّ موجِّهاً له بأنه كالمتوسِّلِ بالصّاحبَينِ رضي الله عنهما؛ لأنهما وزيراهُ ﷺ، وبابا إمداداتِه النَّبوية، فهو كالدُّخولِ للبيوتِ من أبوابِها. كذا قالَ، وأقرَّه ابنُ الجمال، والله أعلمُ بحقائقِ الأحوال.

وأن يكونَ وقوفُه للزِّيارةِ خارجَ المقصورة؛ يعني: الشباك؛ كما اعتمدَه في «الجوهر المنظم»[١]؛ لأن البعدَ كلما ازداد أولى، وسيأتي لذلك مزيداً إن شاء الله تعالى؛ خلافاً لما جزمَ به في[٢] «وفاء الوفا» من كونِه داخلَها أولى. وأن يستدبرَ القبلةَ ويستقبلَ الوجهَ الشَّريف؛ بحيثُ يكونُ محاذياً للكوكبِ الدُّرِّيِّ المعروف؛ كما ذكره ابن الجمال وغيرُه، ولبابِ التَّوبةِ المشهور؛ فإنهما في محاذاةِ الوجهِ الشريف.

هذا هو السُّنّة والأدبُ في حالِ الزيارة؛ كما نقلَه الإمامُ أبو حنيفة في «مسنده» عن ابن عمرَ؛ أنه قال: من السُّنّة استقبالُ القبرِ المكرَّم[٣]، وجعلُ الظَّهرِ للقبلة، وهو مذهبُنا ومذهبُ جمهورِ العلماء. فقولُ بعضِهم ـ كالكِرْمانيِّ من السّادةِ الحنفية ـ بتفضيلِ العكس، ردَّه العزُّ بن جماعة وغيرُه؛ بأنه ليس بشيءٍ[٤].

***

(١) الهيتمي، «الجوهر المنظم» (ص ١٣٨).

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ب): «الكريم».

(٤) الهيتمي، «الجوهر المنظم» (ص ١٣٨)، قدس، «الذخائر القدسية» (ص ١٢٨).

حالَ دخولِه ولغيرِه[١]؛ كما دلَّ عليه عمومُ حديثِ التحية، فنقلَ الزَّينُ المراغيُّ عن بعضِ مشايخِه: أن من مرَّ أمامَ الوجهِ الشَّريفِ يبدأُ بالزِّيارة. قالَ الشَّيخ ابن حجر في «الجوهر المنظم»: «لا يعوَّلُ عليه»[٢].

نعم؛ يُسَنُّ له أن يقفَ وقفةً لطيفةً، ويُسلِّمَ، ثم يُصليَ التَّحية، ثم يتوجَّهَ للزِّيارةِ الكاملة،

وأن يشكرَ الله تعالى بعدَ فراغه من ركعتَي التحية على هذه النِّعمةِ العُظمى، ويسألَ الله تعالى إتمامَ ما قصدَه، وقَبولَ زيارتِه، ويدعوَ بجوامعِ الدَّعواتِ النَّبوية، وإن لم يحفَظ شيئاً منها دعا بحصولِ سعادةِ الدنيا والآخرةِ، والمطالبِ الجائزةِ، وما فيه صلاحُ معاشِه ومعادِه؛ فإنه في موضعِ جليلٍ يَترقَّبُ فيه نيلَ الأماني، وحصولَ التهاني، ولا يَتهاون في الابتهالِ فيه إلى الله تعالى إلا كلُّ محرومٍ أعمى البصيرة.

[حكم سجدة الشكر التي يفعلها بعض الناس]

ويكون شكرُه بلسانِه وبقلبِه لا بالسُّجودِ؛ فإنه يحرمُ على مقتضى قواعدِ المذهب؛ خلافاً للجمال المطريِّ، إلا إن فَجَأَهُ موجِب شكرٍ؛ كما صرَّحوا به، أو قلَّد القائل بجوازِ ذلكَ، كالإمام أبي حنيفة، ومن وافقه؛ كما قاله الفاكهيُّ.

[الكلام على موقف الزائر]

وأن يأتيَ القبرَ المكرَّمَ من جهةِ القبلة، ومن جهةِ الرَّأسِ الشَّريف؛ فإنه الأحقُّ بالمراعاة، والأليقُ بالأدب؛ كما في «الجوهر المنظم»[٣].

---

(١) في (ب): «وبين غيره».
(٢) الهيتمي، «الجوهر المنظم» (ص ١٣٤).
(٣) الهيتمي، «الجوهر المنظم» (ص ١٣٦).

وقالَ الشَّيخ أبو الحسن البكري: «الأبلغُ في الأدبِ: أن يأتيَ من جهةِ أرجُلِ الصَّحابةِ، من خلفِ الحجرةِ، أو من شرقيِّها إن دخلَ من بابِ جبريل». وسبقَه إلى ذلك ابنُ فَرحون من المالكية، ونقلَه بعضُ مشايخِه عن بعضِهم ساكتاً عليه، وجرى عليه عبد الرَّؤوف وابنُ علّان، واعتمده الفاكهيُّ موجِّهاً له بأنه كالمتوسِّلِ بالصّاحبَينِ رضي الله عنهما؛ لأنهما وزيراهُ ﷺ، وبابا إمداداتِه النَّبوية، فهو كالدُّخولِ للبيوتِ من أبوابِها. كذا قالَ، وأقرَّه ابنُ الجمال، والله أعلمُ بحقائقِ الأحوال.

وأن يكونَ وقوفُه للزِّيارةِ خارجَ المقصورة؛ يعني: الشباك؛ كما اعتمدَه في «الجوهر المنظم»[1]؛ لأن البعدَ كلما ازداد أولى، وسيأتي لذلك مزيداً إن شاء الله تعالى؛ خلافاً لما جزمَ به في[2] «وفاء الوفا» من كونِه داخلَها أولى. وأن يستدبرَ القبلةَ ويستقبلَ الوجهَ الشَّريف؛ بحيثُ يكونُ محاذياً للكوكبِ الدُّرِّيِّ المعروف؛ كما ذكره ابن الجمال وغيرُه، ولبابِ التَّوبةِ المشهور؛ فإنهما في محاذاةِ الوجهِ الشريف.

هذا هو السُّنّة والأدبُ في حالِ الزيارة؛ كما نقلَه الإمامُ أبو حنيفة في «مسنده» عن ابن عمرَ؛ أنه قال: من السُّنّة استقبالُ القبرِ المكرَّم[3]، وجعلُ الظَّهرِ للقبلة، وهو مذهبُنا ومذهبُ جمهورِ العلماء. فقولُ بعضِهم ـ كالكِرْمانيِّ من السّادةِ الحنفية ـ بتفضيلِ العكس، ردَّه العزُّ بن جماعة وغيرُه؛ بأنه ليس بشيءٍ[4].

* * *

---

(١) الهيتمي، «الجوهر المنظم» (ص ١٣٨).

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ب): «الكريم».

(٤) الهيتمي، «الجوهر المنظم» (ص ١٣٨)، قدس، «الذخائر القدسية» (ص ١٢٨).

وأن يكون واقفاً؛ فإنه أفضلُ من الجلوسِ لغيرِ عذر كما اقتضاه كلامُهم؛ وهو المأثورُ والأدب، ومن خيَّرَ بينَهما أرادَ استواءَهما في أصلِ الجواز. نعم؛ إن شقَّ عليه القيامُ لنحوِ مرض، وأرادَ الإكثارَ من الصَّلاةِ والسَّلام عليه ﷺ، فالأولى جلوسُه على ركبتَيهِ مفترشاً أو متوركاً؛ فإنه أليقُ بالأدبِ من التَّربُّعِ وغيرِه.

[ما ينبغي أن يكون عليه الزائر أثناء الزيارة]

وأن ينظرَ إلى الأرضِ غاضّاً بصرَه عما أُحدثَ من الزِّينة، وعمَّن هو واقفٌ ثمة، مستحضِراً بقلبِه جلالةَ موقفِه ومن هو بحضرتِه، وأنه حيٌّ في قبرِه الأعظم، مطلعٌ بإذنِ ربِّه عز وجل على ظواهرِ الخلق وبواطنِهم، فيعلم بزائره على اختلافِ درجاتِهم وقلوبِهم وأحوالهم، يُمدُّ[1] كلاً بما يقتضيه استعدادُه وحضورُه؛ فإنه خليفةُ الله الأعظم، الذي جعلَ خزائنَ كرمِه طوعَ يدِه؛ يعطي من شاءَ، ويمنعُ من شاء، فلا يمكنُ الوصولُ إلى الحضرةِ العَليّةِ إلا من بابِه وطريقِه، قالَ في «الإحياء»: «واعلم أنه ﷺ عالمٌ بحضورِك وقيامِك وزيارتك[2]، وأنه يبلغُه سلامك وصورتك، فمَثِّل صورتَه الكريمةَ في خيالِك موضوعاً في اللَّحد بإزائِك، وأَخطِرْ عظيم رتبتِه في قلبِك»[3]. انتهى.

وأن يضعَ يدَه اليمنى على اليسرى كما في الصَّلاة؛ فإنه أدعى لسكونِ الجوارح؛ كما اعتمدَه الشَّيخُ ابن حجر في «المنح»، و«مختصر الإيضاح»، و«شرح العباب»، والجمال الرمليُّ، وابنُ علّان، وابنُ الجمّالِ في شروحِهم على «الإيضاح»، وتردَّدَ في «الجوهر المنظم» بينَ هذا وبينَ أولية الإرسال، إلا أن آخر

---

(١) في (ب): «ويمد».

(٢) في (ب): «وبزيارتك».

(٣) الغزالي، «إحياء علوم الدين» (١ : ٢٧١).

كلامه فيه ميلٌ إلى الأول؛ كما يُعلَمُ بالتأمُّلِ في صنيعِه[١].

وأن يبعدَ عن الشُّبّاك على المعتمَد؛ كما يبعدُ عنه لو حضرَ في حياتِه عليه السلام؛ خلافاً لبعضِهم، قالَ النَّوويّ: «هذا هو الصواب الذي أطبقَ عليه العلماء»[٢]، قالَ الشَّيخُ ابنُ حجَر، والشَّيخ الرملي: «والشَّخصُ[٣] كلَّما بَعدَ كان أولى»[٤].

وقالَ السيِّدُ السَّمهوديُّ في «الخلاصة»: إلا الوقوف داخلَ المقصورة؛ يعني: قالَ: «وهو السُّنّة؛ إذ المنقولُ الوقوفُ على نحوِ أربعةِ أذرعٍ من رأسِ القبر». وقالَ ابنُ عبد السلام: «ثلاثة أذرع»[٥].

[صيغة السلام على النبي صلى الله عيه وسلم]

وأن يقولَ بعدَ استجماعِ ما تقدم من الآدابِ من غيرِ رفعِ صوتِه ولا إخفائِه، بل يكون قصداً بين ذلك: «السلام عليك أيها النَّبيّ ورحمة الله وبركاته، الصَّلاة والسلام عليك يا رسول الله، الصَّلاة والسلام عليك يا نبي الله، الصَّلاة والسلام عليك يا صفوة الله، الصَّلاة والسلام عليك يا حبيب الله، الصَّلاة والسلامُ عليك يا خِيرةَ الله، الصَّلاةُ والسَّلامُ عليك يا هاديَ الأمة، الصَّلاة والسَّلامُ عليك يا نبيَّ الرَّحمة، الصَّلاةُ والسَّلامُ عليك يا بشيرُ يا نذيرُ، يا ظهيرُ يا ظاهر.

(١) الهيتمي، «الجوهر المنظم» (ص ١٣٩).
(٢) النووي، «الإيضاح» (ص ٤٥٠).
(٣) في (ب): «الشخص».
(٤) الهيتمي، «الجوهر المنظم» (ص ١٤٠).
(٥) الهيتمي، «الجوهر المنظم» (ص ١٤٠-١٤١)، قدس، «الذخائر» (ص ١٣٠-١٣١).

الصَّلاة والسَّلام عليك يا ماحي، يا عاقبُ، يا رؤوفُ، يا رحيمُ، يا حاشر، الصَّلاةُ والسَّلامُ عليك يا رسولَ ربِّ العالمين، الصَّلاةُ والسَّلامُ عليك يا سيِّدَ المرسلين، الصَّلاةُ والسَّلامُ عليك يا شفيعَ المُذنبين، الصَّلاةُ والسَّلامُ عليك يا من وصفَه ربُّه بقولِه: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤]، وبقوله: ﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٢٨].

الصَّلاة والسلام عليك يا من سبَّحَ الحصى في كفِّه، وحنَّ الجذعُ إليه، الصَّلاةُ والسَّلامُ عليك يا من أمرَنا اللهُ بطاعتِه، الصَّلاةُ والسَّلامُ عليك يا خاتمَ النَّبيِّين، الصَّلاةُ والسَّلامُ عليك يا خيرَ الخلائقِ أجمعين، الصَّلاةُ والسَّلامُ عليك يا قائدَ الغرِّ المحجَّلين، الصَّلاةُ والسَّلامُ عليك وعلى سائرِ الأنبياءِ والمرسَلينَ، والملائكةِ المقرَّبينَ، وجميعِ عبادِ الله الصَّالحين.

جزاك اللهُ يا رسولَ الله أفضلَ ما جزى نبيّاً ورسولاً عن أمتِه، وصلّى اللهُ عليك كلما ذكرَكَ ذاكرٌ، وغفلَ عن ذكركَ غافل، أفضلَ، وأكملَ، وأطيبَ، وأطهرَ، وأزكى، وأنمى ما صلى على أحدٍ من الخلقِ أجمعين.

أشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّك عبدُه ورسولُه، وخيرتُه من خلقِه، وأشهدُ أنك قد بلَّغتَ الرِّسالةَ، وأدَّيتَ الأمانةَ، ونصحتَ الأمةَ، وأقمتَ الحجة، وأوضحتَ المحجّة، وجاهدت في الله حقَّ جهادِه.

اللَّهمَّ آتِه الوسيلةَ والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدتَه، وآتِه نهايةَ ما ينبغي أن يسأله السائلون ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [آل عمران: ٥٣].

اللَّهمَّ صلِّ على محمدٍ عبدك ورسولك النَّبيِّ الأمي، وعلى آل محمد، وأزواجه أمهات المؤمنين، وذريته وأهل بيته؛ كما صلَّيتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ

إبراهيمَ في العالمينَ؛ إنك حميدٌ مجيد، وكما يليقُ بعظيم شرفه وكماله ورضاك عنه، وما تحبُّ وترضى له دائماً أبداً، بعددِ معلوماتِك، ومدادِ كلماتِك، ورضا نفسِكَ، وزنة عرشك، أفضلَ صلاةٍ وأتمَّها وأكملَها، كلما ذكرَك وذكرَه الذّاكرون، وغفلَ عن ذكرِك وذكرِه الغافلون، وسلِّم تسليماً كذلك، وعلينا معَهم».

ومن عجزَ عن حفظِ هذا، أو ضاقَ وقتُه، اقتصرَ على بعضِه، وأقلُّه: «السَّلامُ عليك يا رسولَ الله، صلى الله وسلَّمَ عليك»[١].

[زيارة أبي البقاء الأحمدي]

وذكر جماعةٌ من العلماء أوصافاً كثيرةً، وصيغاً مختلفةً؛ منهم: الإمام العابد الناسك أبو البقاء الأحمدي الشافعي[٢]، نزيل طَيْبة؛ فإن له زيارةً مشهورةً، ذكر أنه زارَ بها ضحى يوم الجمعة، ثامن ذي الحجة، عامَ خمسة عشر وتسع مئة، وأنه سمعَ بعدَ أن زار بها يقظةً من غير أن يكون هناكَ أحدٌ حاضر يراه[٣]، قائلاً يقول: «من زارَ بهذه الزِّيارةِ، ضَمِن رسولُ الله ﷺ له على الله الجنة». فأعادَ الزِّيارةَ ثانياً، فسمعَ ذلك ثانياً، ثم أعادها ثالثاً[٤]، فسمعه أيضاً يقول ذلك[٥] ثالثاً، وقالَ: «والله، ثم والله، [ثم والله][٦]، إنه سمع ذلك وهو في اليقظة»، وإنه لم يحلف بالله تعالى إلا لدفعِ الشَّكِّ. فينبغي أيضاً أن يزورَ الشَّخصَ أيضاً بها

---

(١) «الجوهر المنظم» (ص ١٤١-١٤٣).

(٢) هو الشيخ محمد بن علي بن خلف المصري (ت ٩٠٩هـ). ينظر: «الأعلام» (٦: ٢٨٩).

(٣) في (ب): «مرة».

(٤) قوله: «ثالثاً» سقط من (ب).

(٥) قوله: «ذلك» سقط من (ب).

(٦) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

رجاءَ حصولِ[١] ما ذكر[٢].

وما ذكرتُه لك هو ما اقتصَر عليه الشَّيخُ ابن حجر في كتبِه، وتبعَه غيرُه، قالَ في «الجوهر المنظم»: «واقتصرت[٣] على ما مرّ؛ لأن أوصافَه ﷺ لا تنحصرُ مع شهرةِ أكثرِها، فليذكر ما استحضر منها»[٤]. انتهى.

[زيارة الشيخَينِ]

ثم يتأخر إلى صَوبِ يمينِه قدرَ ذراع؛ للسَّلام على سيِّدِنا أبي بكرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه، فيقول: «السلام عليك يا أبا بكرٍ، صفيَّ رسول الله ﷺ وخليفتَه، وثانيَه في الغار، ومن لولاه لما عُبِدَ اللهُ بعدَ محمدٍ ﷺ». ويذكر من فضيلتِه وسابقيَّتِه للإسلام، وذبِّه عن سيدنا رسول الله ﷺ، وبذْلِ نفسه ومالِه في الله ورسولِه، ومحبَّتِه لهما ما يمكنه، ثم يقول: «جزاك اللهُ عن أمّةِ سيِّدِنا محمدٍ ﷺ خيراً، ورضيَ عنك وأرضاك».

ثم يتأخَّرُ إلى صوبِ يمينِه أيضاً قدرَ ذراع؛ للسَّلامِ على سيِّدِنا عمرَ رضي الله عنه، فيقول: «السلامُ عليك يا سيدنا عمر، الَّذي أعزَّ اللهُ به[٥] الإسلام». ويذكرُ من فضلِه وسابقيَّتِه للإسلام، وإعزازِه به، وقيامه في نصرةِ الحقِّ وفتحِه الفتوحات العظيمة ما يمكنُه، ثم يقول: «جزاكَ الله عن أمة نبيِّه ﷺ خيراً، ورضيَ عنك وأرضاك».

---

(١) في (ب): «زيادة»: «ثواب».
(٢) قدس، «الذخائر» (ص ١٣٣)، وفيه صيغة الزيارة بتمامها ملحقة في (ص ٢٣٧).
(٣) في (ب): «فاقتصرت».
(٤) «الجوهر المنظم» (ص ١٤٣).
(٥) في (ب): «بك».

فائدةٌ

نقل ابن الجمال في «شرح الإيضاح» عن بعضهم: أنّ من كانَ من ذريّة أحدِ الصّاحبَينِ الجليلَين، الأَوْلى أن يقولَ في سلامِه عليه: «السَّلامُ عليك يا أبتاه»، أخذاً من قولِ ابنِ عمر رضي الله عنهما ذلكَ؛ لاستدعائه الرِّقّة والعطفَ من المسلَّمِ عليه؛ بخلافِ من كان من ذريته ﷺ، فإن الذي ينبغي أن يسلم عليه ﷺ كما يسلمُ من كانَ من غيرِ الذُّرِّيّة.

قلتُ: ويؤيدُ ما نقلَه أمرُ بعضِ مشايخِنا من أهلِ الحقيقةِ، الواردينَ من الشّأم، من يزورُ السَّيِّدةِ فاطمةَ رضي الله عنها إذا[1] كان من السّادةِ الأشرافِ أن يقول: «يا جدتي»، أو: «يا أماه»، حالَ ندائِها والتَّوسل بها[2].

[السلام على السيدة فاطمة الزهراء]

ثم يذهبُ للسَّلامِ على السَّيِّدةِ فاطمةَ رضي الله عنها، عندَ المحرابِ الذي في بيتِها داخلَ المقصورة؛ للقولِ بأنها مدفونةٌ هناك، وإن كانَ الرّاجحُ أنها في البقيع في قبلي مشهد العباس كما في «الخلاصة» وأصلها وغيرِهما.

قلتُ: وتقديمُ السَّلامِ عليها أولى من تأخيرِه عما يأتي؛ لما فيه من التوسل بها إليه ﷺ قبلَ الدُّعاء أمام[3] الوجهِ الشَّريف وما بعده، ولما فيه من الدلالةِ على الاهتمامِ بزيارتِها، والاعترافِ بعظيمِ قدرها، والتفرغ التام للتَّوسلِ والدُّعاء الآتيين.

---

(١) في (ب): «إذ».

(٢) «الذخائر القدسية» (ص ١٣٧).

(٣) في (ب): «وأمام».

وهذا وإن لم أرَ من ذكرَه؛ فإنه أدبٌ يشهدُ الحسُّ بحسنِه، ويصنعه جميعُ من شاهدتُه من الزائرينَ، وله وجهٌ وجيه، وإن كانَ صنيعُ من ذَكرَ آدابَ الزِّيارةِ قد يدلُّ على خلافِه، والله أعلم[١].

***

ثم يرجعُ إلى موقفِه الأول قُبالةَ وجهِه ﷺ، ويبدأ بالحمدِ والصَّلاة عليه ﷺ، ويتوسلُ به في حقِّ نفسِه، ويستشفعُ[٢] به إلى ربِّه[٣]. قالَ العلماءُ من أصحابِنا وغيرِهم من أئمّة المذهب: «ومن أحسنِ ما يقول: «السَّلامُ عليك يا سيدي يا رسول الله. سمعتُ الله يقول»، أو: «يا خيرَ الرُّسل، إن اللهَ أنزلَ عليك كتاباً صادقاً، وقالَ فيه: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤]، وقد جئتُك مستغفراً من ذنبي، مستشفعاً بك إلى ربي». وفي رواية: «إني جئتُك مستغفراً ربَّك من ذنوبي:

يا خير من دُفِنت في التُّرب أعظمه ... فطاب من طيبهن القاع والأَكَم
نفســـي الفداء لقبر أنت ساكنه ... فيه العفاف وفيه الجود والكرم

فقد جاء عن محمد العُتْبيِّ، شيخِ إمامِنا الشافعي[٤] رضي الله عنه؛ أنه سمعَ أعرابياً قالَ ذلك عندَ القبرِ المكرَّمِ[٥] وانصرف، فرأى العُتْبيُّ النَّبيَّ ﷺ

(١) نقله قدس في «الذخائر» (ص ١٣٥-١٣٦).
(٢) في (ب): «وليتشفع».
(٣) «الجوهر المنظم» (ص ١٤٧)، «الذخائر» (ص ١٣٨).
(٤) عبارة ابن حجر في «الجوهر» (ص ١٤٨): «روى عن ابن عيينة، وعده بعضهم في مشايخ الشافعي رضي الله عنه».
(٥) في (ب): «الكريم».

في المنامِ يقولُ له: «يا عُتْبيّ، الْحَقِ الأعرابيَّ وبشِّره أن اللهَ قد غفرَ له»[١].

وروى بعضُ الحفّاظِ، عن عليٍّ رضي الله عنه: أنه بعدَ دفنِه ﷺ بثلاثةِ أيام، جاءَ أعرابيٌّ فرمى بنفسِه[٢] على القبرِ الشَّريف، وحثا من ترابِه على رأسِه، وقال: يا رسول الله، قلتَ فسَمِعنا قولَك، ووعيتَ عن الله وما وعينا عنك، وكان فيما أنزلَ عليك: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤]، وقد ظلمتُ نفسي وجئتُك تستغفرُ لي. فنوديَ من القبر: «إنه قد غفر له»[٣].

[تجديد التوبة عند الموجهة الشريفة]

ويتأكد تجديدُ التوبة في هذا الموقف، والاستشفاع به عليه السلام في قبولها، والإكثار من الاستغفار والتضرع بعد تلاوة الآية المذكورة، وأن يقول: «أتيت بجهلي وغفلتي أمراً كبيراً، وقد وفدت عليك زائراً، وبك مستجيراً، وجئتك مستغفراً من ذنبي، سائلاً منك أن تشفعَ إلى ربي، وأنت شفيع المذنبين، المقبول الموجه عندَ ربِّ العالمين، وها أنا معترفٌ بخطئي، مقرٌّ بذنبي، متوسِّلٌ بك إلى ربي، مستشفعٌ بك إليه، واسأل اللهَ البَرَّ الرحيمَ بك أن يغفرَ لي، ويُميتني على سنتِك ومحبَّتِك، ويحشرَني في زمرتِك، ويوردَني وأحبائي حوضَك غير خزايا ولا نادمين، فاشفَع لي يا رسولَ ربِّ العالمين، ويا

(١) ابن عساكر، «إتحاف الزائر» (ص ٥٣)، ابن الجوزي، «مثير العزم» (ص ٤٩٠)، النووي، «الإيضاح» (ص ٤٥٤)، ابن جماعة، «هداية السالك» (٣: ١٣٨٣)، «الجوهر المنظم» (ص ١٤٨).

(٢) في (ب): «نفسه».

(٣) البيهقي، «شعب الإيمان»: رقم (٣٨٨٠)، ابن النعمان، «مصباح الظلام» (ص ٢١)، الهيتمي، «الجوهر المنظم» (ص ١٤٩).

شفيعَ المُذنبين، فها أنا في حضرتِك وجوارِك، ونزيلُ بابِك».

ويدعو لنفسِه ووالدَيه ومشايخِه ومن أوصاه بخيرِ الدنيا والآخرة.

[استقبال القبلة عقب الفراغ من الزيارة]

ثم يتقدم صَوب يسارِه إلى جهةِ الرَّأسِ الشريف، ويقف بينَ رأس القبر وبينِ الأُسْطوانة التي هي علَمٌ على جهةِ الرَّأس؛ بحيثُ تكونُ عن يسارِه، ويكون الشباك الأولُ من الشبابيكِ الثلاثةِ المحيطةِ بقبلي الحجرة الشريفة خلفَ ظهرِه، ويستقبل القبلة، كما ذهبَ إليه أصحابُنا، والجمهورُ من غيرِهم؛ ويَحمَد الله ويمجّدهُ بأبلغ ما يمكنه، ثم يصلي ويسلم على نبي ﷺ، ثم يدعو لنفسِه بما أرادَ من خير الدُّنيا والآخرة، ووالدَيه وأقاربِه وأحبابِه ومن أوصاه وسائرِ المسلمين، ثم يصلي ويُسلِّمُ عليه ﷺ، ثم يدعو كذلكَ، ثم يصلي ويسلمُ، ثم يختم، ويتصدق أيضاً على من تقدَّمَ؛ شكراً لله على تيسيرِ زيارتِه، وطلباً منه تعالى لقبولها.

[العودة إلى الروضة وتحري المواضع المباركة]

ثم يأتي الروضةَ المشرفة، ويكثر فيها من الدُّعاء والصَّلاة، ويتحرى الوقوف والدُّعاء عند المنبر، مستقبل القبلة؛ كما كان يفعلُه الصحابة رضي الله عنهم، ويسأل اللهَ من الخيرِ أجمع، ويستعيذ به من الشَّرِّ أجمع.

تنبيهٌ أول

السَّلام عليه ﷺ عندَ قبرِه المكرَّمِ جاءَ عن ابنِ عمرَ رضي الله عنه وغيره من السَّلف، وقالَ المجدُ[1]: «إنَّه أفضلُ من الصَّلاةِ عليه حينئذٍ؛ للأحاديثِ الواردةِ

---

(١) هو الفيروزآبادي في: «الصلات والبشر» (ص ١٦٤).

في فضلِ السَّلام عليه». والذي مالَ إليه الشَّيخُ ابنُ حجرٍ في «الجوهر المنظم»[١]: أن أفضليةَ السَّلامِ خاصّة بحالةِ اللِّقاء؛ لأنه شعارُ التَّحيّة، فإذا سَلَّمَ سلامَ اللِّقاء، فالصَّلاةُ بعدَه أولى من استمرارِ السَّلام، وإن كان باقياً في مقامِ الزِّيارة.

والذي فهمَه الفقيرُ: أن سلامَ اللِّقاءِ يحصلُ بالسَّلامِ الأول، أو تكريره ثلاثاً، ولهذا زدتُ لفظَ «الصَّلاةِ» فيما عداهُ، ولم أقتصِر على لفظِ الصَّلاةِ في جميعِ الصِّيغ؛ كما اقتصرَ عليه في «الجوهر المنظم»[٢]، وصنعَه غيره أيضاً، ثم رأيتُ شيخَنا[٣] في «مؤلَّفٍ» له في الزِّيارة[٤] قالَ ما نصُّه: «الذي يظهرُ: أن مرادَ ابنِ حَجر بسلامِ اللقاء: سائرُ ما سبق؛ كما يدلُّ له صنيعُ مصنِّفي المناسكِ وغيرُهم، حيثُ ذكروا ذلك بدونِ ذكرِ الصَّلاة». انتهى. فليُراجَع ذلك وليُحرَّر، فإنه لم يظهَر وجهُ ذلك. وصنيعُ مصنِّفي المناسكِ وغيرُهم لا يثبتُ به ما ذُكِر. واللهُ أعلم.

تنبيهٌ ثانٍ

يحرمُ نداؤُه ﷺ باسمِه مطلقاً، كما اعتمدَه الشَّيخ ابنُ حجر[٥]، تبعاً لبعضِهم. وخصَّه جماعةٌ بغيرِ مقامِ الدُّعاء. وعلى الأول: يحرمُ ذلك وإن تقدّمه تعظيمٌ، من صلاة وسلامٍ، واقترنَ به، خلافاً لبعضِهم: فيما تقدَّمه تعظيمٌ. وإن جرى عليه

---

(١) (ص ١٥٢).

(٢) (ص ١٤١-١٤٢).

(٣) هو العلامة الشيخ محمد بن سليمان الكردي المدني (ت ١١٩٤هـ) رحمه الله.

(٤) لم أقف في المصادر على من سمى كتاباً مستقلًا في الزيارة للشيخ الكردي، لكنه قال في مقدمة كتابه «فتح القدير باختصار متعلقات نسك الأجير»: «لما من الله علي بجَمع رسالة في بيان متعلقات النسك والزيارة عن الغير، وهي المسماة: بفتح الفتاح بالخير»، إلخ. فيفهم أنه تحدث عن آداب الزيارة في ذلك الكتاب، وهذان الكتابان مخطوطان.

(٥) «الجوهر المنظم» (ص ١٥٣).

السَّيِّد السَّمهوديُّ. فقد قالَ في «المنح»: إنه مردودٌ نقلاً وبحثاً.

وأفتى الشِّهابُ الرَّمليُّ بالجوازِ فيما اقترنَ به تعظيمٌ، كـ«محمدٌ الوسيلة»، وتبعه ولدُه الجمالُ الرَّمليُّ في «شرح الإيضاح»، وجرى عليه ابنُ علّان، ومالَ إليه الفاسيُّ في «شرح الدَّلائل».

وكذا يحرُم نداؤه ﷺ بكُنيتِه؛ كما اقتضاه كلام الحافظ ابن حجَر، واعتمدَه في «الجوهر المنظم»[1]، وارتضاه غيره. وحينئذٍ، فالأثرُ المرويُّ عن ابنِ أبي فديك ـ كما في «الشفا» وغيره ـ: أن من وقفَ عندَ قبره ﷺ وتلا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ... ﴾ الآية، ثم قالَ: «صلى اللهُ على محمد». وفي رواية: «صلّى اللهُ عليك يا محمد»، سبعينَ مرةً، ناداه ملَك: صلّى اللهُ عليك يا فلان، ولم تسقط لكَ اليوم حاجةٌ؛ يجب فيه على الرواية الثانية: إبدال «يا محمد» بنحْو: «يا رسول الله»، لما ذكر؛ لأنه لا يثبتُ بالأثرِ المذكورِ جوازُ ذلك، بخلاف الحديثِ الصَّحيح الذي خرجه[2] أربابُ السُّننِ في (صلاةِ الحاجة)، وفيه النداءُ باسمه ﷺ. فإنه يثبتُ به الجواز؛ لتصريحِه ﷺ بالإذنِ فيه، فهو مستثنىً، كما في «المنَح».

واقتضى إطلاقُ عبارتِها[3]: الجوازَ للصَّحابيِّ الذي علَّمه النَّبيّ ﷺ ذلك ولغيرِه. ويشهدُ له: استعمالُ السَّلفِ رضي الله عنهم لهذا الدُّعاء بلفظِه، بعدَ موته عليه الصَّلاة والسلامُ، كما نقله ابن حجرٍ وغيرُه؛ خلافاً لما يقتضيه كلام «الجوهر المنظم»[4] و«الدُّر المنضود»[5] من تخصيصِ الجوازِ بذلك الصَّحابيِّ رضي

---

(١) «فتح الباري» (٦: ٥٦١)، «الجوهر المنظم» (ص ١٥٣-١٥٤).

(٢) في (ب): «أخرجه».

(٣) في (ب) زيادة: «عموم».

(٤) (ص ١٥٤).

(٥) (ص ٢٢٦).

الله عنه، وإن جزمَ به السَّيِّدُ الشِّلِّي في «شرح المختصَر»[١]، على ما نقله بعضُ أصحابِنا عنه، فقد كان شيخُنا يقرِّرُ مراراً ما اقتضاهُ إطلاقُ «المنَح»، فتنبَّه لذلك.

ويجري ما ذكر من إبدال اسْمِه ﷺ في قول صاحِب «الدلائل»: «هذه الصَّلاة تعظيماً لحقِّك يا محمد»؛ كما نبَّه عليه شيخُنا رحمه الله، وكذا قولُ بعضِ قرّاءِ سيرةِ المولدِ الشَّريف:

* مرْحبـاً بكَ يا محمـدُ مرحباً *

ونحوُ ذلك.

تنبيهٌ ثالث

يُسَنُّ إذا أوصاه أحدٌ بالسلامِ على رسولِ الله ﷺ، وعلى صاحبيه رضي الله عنهما؛ أن يقول: «السَّلامُ عليك يا رسول الله»، أو: «يا سيدنا أبا بكر، من فلان ابن فلان»، أو: «فلان ابن فلان يسلم عليك يا رسول الله»، أو نحو ذلك من العبارات. وإنما لم يجب ذلكَ كما وجبَ تبليغُ سلامِ الغير إذا أمرَ به، ولم يصرِّح بعدمِ القبول؛ لأن القصدَ من السَّلامِ عليه ﷺ الاستمدادُ، وعَود البركة على المسلِّم، فتركُه ليس فيه إلا عدمُ اكتسابِ فضيلةٍ للغير، وهذا لا يقتضي التحريمَ. وإنما الذي يقتضيه: تفويتُ حاصِله؛ كما نصّوا عليه. والقصدُ من السَّلامِ على الأحياءِ: المواصلةُ، وعدمُ المقاطعة، فكان تركُه وسيلةً وسبباً للمقاطَعة، فلذلك[٢] كان واجباً، وتركُه حراماً.

---

(١) السيد الشلي، هو محمد بن أبي بكر الشلي باعلوي (ت ١٠٩٣هـ)، واسم كتابه: «شرح مختصر الإيضاح في المناسك»، منه نسخة خطية في الرياض. ينظر: باذيب، «جهود فقهاء حضرموت» (١: ٦٦٨).

(٢) في (ب): «فلذا».

تنبيهٌ رابعٌ

ذكرَ ابنُ عساكرَ[١]؛ أن المرويَّ عن ابنِ عمرَ وغيرِه من السَّلفِ: اختصارُ الوقوفِ بينَ يديه ﷺ في الزِّيارة، وقالَ المحِبُّ الطَّبريَ: «إنه الاتباع»[٢]. انتهى.
واعتمدَ النَّووي تبعاً للأكثرين أن الأولى التطويلَ، وقالَ الشَّيخ ابنُ حجر في «الجوهر المنظم» ـ بعد أن ذكرَ أن الأولى ما قالَه النَّوويَ ـ: «نعم، هنا تفصيلٌ لا بد منه، فهو الأولى[٣]، وهو أن القلبَ ما دامَ حاضراً مستشعراً لما مرَّ من الهَيبة والإجلال، صادقَ الذِّلةِ والانكسار؛ فالتطويلُ له أولى، ومتى فقدَ ذلك؛ فالإسراعُ أولى»[٤]. انتهى. قالَ في «شرح العُباب»: «الانصرافُ حينئذٍ خيرٌ من الوقوفِ والجلوس». انتهى. واعتمدَ هذا أيضاً في «المنَح». والله أعلم.

تنبيهٌ خامسٌ

عُلم مما ذكرناه: أن ما يفعلُه المزوِّرونَ الآنَ في عصرِنا هذا، وقبلَه، من الوقوفِ شرقيَّ الحجرةِ الشَّريفة، عندَ الشباكِ المعروف بشباك الجمال، في موازاةِ الأقدامِ المنيفة، مستقبلين مقصورةَ الحجرةِ الشَّريفةِ، للسَّلام على الملائكةِ، وعلى سيِّدِنا جبريلَ، وميكائيلَ، وإسرافيلَ، وعزرائيلَ، ومن الوقوفِ عند بابِ جبريل، والسَّلام من ذلك الموضع على أهلِ البقيع خصوصاً وعموماً، وعلى غيرِهم؛ كسيدِنا حمزةَ بنِ عبد المطلب، ثم الوقوفِ مستقبلينَ القبلةَ للدعاءِ في موازاةِ بابِ الحجرةِ، المحاذي لمشهدِ السيدةِ فاطمةَ رضي الله عنها؛ كلُّه لا

---

(١) هو أبو اليمن بن عساكر في «إتحاف الزائر» (ص ٤٧).

(٢) الطبري، «القرى لقاصد أم القرى» (ص ٦٣٠).

(٣) في (ب): «أولى».

(٤) «الجوهر المنظم» (ص ١٤٣).

أصلَ له، ولم يرد شيء منه عن السلفِ، ولا ذكره أحدٌ من العلماء.

ولا ريبَ أن زيارةَ أهلِ البقيعِ مستحبّة مؤكدة، إلا أن المطلوبَ فيها الذَّهابُ إلى البقيع، والسلامُ على من به هنالك عموماً، أو يَخص كلَّ ذي مشهدٍ بالسلام عليه عند مشهدِه المنسوبِ إليه، ثم يعمم، وهو الأكمل.

ثم رأيتُ شيخَنا الشَّيخ محمد بن سليمان الكرديّ، روَّح الله روحَه، ذكر فيما ظفِرتُ به من «مؤلَّفِه» الذي في آدابِ الزِّيارة[1]، قالَ ما نصُّه: «تنبيهٌ: الشُّباكُ الذي يزورُ فيه عامّةُ أهلِ المدينة، ويزوِّرونه غيرَهم من الحجّاجِ وغيرهم، الملائكةَ: جبريلَ، وميكائيلَ، وإسرافيلَ، وعزرائيلَ؛ لا أصلَ له، بل هو بدعةٌ قبيحة، ولم أر من تعرَّضَ لذلك من العلماء، ولعلَّه قريبُ عهدٍ بالحدوث[2]، وهو معروفٌ عندَ سائرِ أهلِ المدينة. والله أعلم». انتهى بحروفِه.

ورأيتُ بخطِّه رحمه الله، في بعض تعليقاتِه، قال: «وهذا بدعةٌ؛ إذ الملائكةُ المذكورونَ كلُّهم في السَّماء». ثم قالَ ما نصُّه: «ورأيتُ في «رَوض الخرائد»، تأليف: العلّامة محمد بن عبد العزيز الرَّسْموكي المغربي[3]، نقلًا عن الشَّيخ الزاهدِ سيدي محمد بن علي العياشي الرّحماني: «بعدَ زيارةِ الشَّيخين يسلمُ على الملائكةِ العاكفينَ على القبورِ الشَّريفة، ثم يسلمُ على الملَك منطَروس، واسمه: صلصائيل، وهو الموكَّلُ بقبر رسول الله ﷺ، يبلِّغُ له سلامَ وصلاةَ أمته

---

(١) تقدمت الإشارة إلى هذا الكتاب، ويُفهَم من عبارة المؤلف هذه أن هذا الكتاب مفرد في آداب الزيارة. والله أعلم.

(٢) يؤيد ذلك: عدم ذكر السمهودي له في «وفاء الوفا»، فالغالب أنه أحدث بعد العاشر الهجري.

(٣) هو محمد بن عبد العزيز الجُزُولي الشهير بالرَّسْموكي (ت بعد ١١٥٣هـ)، لم أجد في المصادر ذكراً لكتابه هذا، فيستدرك على من ترجم له. ينظر: «المعسول» (٥: ٢٥)، و(١١: ٢٠٣).

في مشارق الأرض ومغاربها». انتهى. وهذا وإن لم أرَه لغيره، إلا أن قائلَه كفى به حُجّة». انتهى ما وجدتُه[١] بخطِّ شيخِنا المذكور.

وبفَرْض العمل بمقتضاه، ليس فيه تعيينُ هذا المحلِّ المعروف الآن للسلام على من ذكر، بل المتبادرُ: أن يكونَ السَّلام عليهم في جهة المواجهة، وليس فيه ذكرٌ للسلام على جبريلَ وميكائيل وإسرافيل [وعزرائيل] [٢]، نعم أشارَ شيخُنا إلى أنه: لعلَّ السرَّ في السَّلامِ على سيدِنا جبْريل عند الشباك المعروف بشباك الجمال: كونه بقُربِ مقامِ جبريلَ حينَ نزلَ عليه ﷺ بعد رجوعِه من غزوةِ الخندق في صورة دحيةَ الكلبيّ راكباً فرساً، وعليه لَأْمةُ الحرب، والقصة معروفة.

ومقامُ جبريلَ المذكورُ بعدَ نحوِ ثلاثةِ أذرعٍ وشبرٍ من البابِ المعروفِ بـ(باب جبريل) الآن، إلى ناحيةِ القبلةِ بإزاءِ جدارِ المسجد، فيكونُ في قريبِ موازاةِ مشهدِ السيدةِ فاطمةَ رضي الله عنها؛ كما يفيدُه كلامُهم.

وأما مقامُه حينَ هبوطِه بالوحي، فقد قيل: إنه عند أُسْطوانة مربعة القبر ناحيةَ الرأسِ الشَّريفِ، في بيتِ عائشة. وذكرَ ابنُ جبير في «رحلتِه»[٣]: أنه كان ثمّة سترٌ مسبلٌ على ذلك الموضعِ، علامةً لكونِه موضعَ هبوطِه بالوحي.

وبالجملةِ: فكلُّ ذلك لا مستندَ فيه لما يفعلُه[٤] المزوِّرونَ الآنَ مما تقدَّم، فتنبَّه له.

---

(١) في (ب): «وجدت».
(٢) في (ب): «كما يفعله المذكورون الآن».
(٣) (طبعة دار الهلال) (ص ١٥٨).
(٤) في (ب) زيادة: «الآن».

[حكم الالتصاق والتمسُّح بالمشاهد، وتقبيلها]

هذا، وبقيَت للزّائرِ آدابٌ لا بأسَ بذكرِها تتميماً للفائدة:

منها: ألا يلصقَ [بطنَه وظهرَه] [١] بجدارِ القبر والحاجز المستور بالكسوةِ، أو الشباك، فإنه مكروهٌ؛ لما فيه من استعمالِ خلافِ الأدبِ في حضْرته ﷺ، وقصدُ التَّبرُّكِ لا ينفي الكراهة؛ لأنه جهلٌ بما يليقُ من الأدبِ، وألا يمسحَ ما ذُكر باليدِ ولا يقبّله، بل الأدبُ البعدُ كما تقدّم.

ولا اغترارَ بما يفعلُه أكثرُ العَوامّ؛ فإنَّ الصَّوابَ الذي قالَه العلماءُ وأطبقوا عليه خلافُه؛ كما صرَّحَ بذلك النَّوويُّ في «إيضاحه»، وأطالَ الشَّيخُ ابنُ حجرٍ في «المنَح»، و«الجوهر المنظم»[٢] في ترجيحِه.

قالَ في «الإحياء»: «مسُّ المَشاهدِ وتقبيلُها عادةُ اليهودِ والنصارى»[٣]. انتهى. وذكر سيدي عبد الوهاب الشعراني ما يوافقُ ذلك؛ فإنه قالَ في «تنبيه المغترين»: «عدمُ تقبيلِ أضرحةِ المشايخِ أولى من تقبيلِها؛ لكونِ النَّبيِّ ﷺ لم يثبُت عنه أنه قبَّلَ شيئاً من قبورِ إخوانِه من الأنبياء، ولا بلغَنا أنه أقرَّ أحداً على تقبيلِ قبرِ أحدٍ من صالحي أمتِه، فكانَ من الأدبِ التَّوقفُ عن تقبيلِ أضرحةِ المشايخِ وأعتابِهم، ويجعل بدلَ ذلك الاقتداءَ بأفعالِهم، ومحبتهم، والخضوع لهم بالقلب؛ فإن ذلك هو التعظيم الحقيقي للأولياء، فيحصلُ له ولهم الخيرُ بالاقتداءِ بأخلاقِهم». انتهى كلامُ العارف الشَّعراني، وهو وإن كان جرى[٤] في

---

(١) في (ب): «ظهره».

(٢) (ص ١٧٨).

(٣) «الإحياء» (١: ٢٧١).

(٤) في (ب): «صريحاً».

أضرحةِ المشايخِ فقط، إلا أن ما ذكرَه من التَّعليلِ يفيدُ العمومَ كما لا يخفى.

وعن الزَّعفرانيِّ: أن ذلك من البدعِ التي تُنكَر شرعاً، نعم؛ إن غلبَه حالٌ صحيحٌ أو وجدٌ صادقٌ فلا كراهة، وعليه يُحمَلُ ما جاءَ عن ابنِ عمرَ، وبلال، وأبي أيوب، وفاطمةَ رضي الله عنهم من التزامِ القبر، ومسِّه، والتَّمسُّحِ به، وتمريغِ الوجهِ عليه. وقالَ الجمالُ الرَّمليّ: «علّة الكراهة: نفيُ الأدبِ، فلو قصدَ التَّبرُّكَ لا بأس به، فقد نصَّ الشَّافعيُّ على أن أيَّ جزءٍ قبَّلَه من أجزاءِ البيتِ فحسنٌ»[1]. انتهى.

[حكم الانحناء والطواف]

وألا ينحنيَ بالرَّأسِ والرَّقبةِ للقبر؛ فإنه مكروهٌ أيضاً، وأقبحُ منه تقبيلُ الأرض؛ لعدمِ فعلِ السَّلفِ له، والخيرُ في الاتِّباع، وأما الانحناءُ بالرُّكوعِ معَ قصدِ[2] التَّعظيم؛ لا توقُّفَ في حرمتِه، وبدونه مكروهٌ. وألا يطوفَ بقبرِه ﷺ؛ فإنه حرام، كما نقلَه النوويّ عن إطباق العلماء. ولا يصلي إليه، ولا إلى قبر نبيٍّ أو وليّ تبركاً وإعظاماً للقبر؛ فإنه حرامٌ أيضاً، بل ربما يكونُ كفراً، فإن لم يُرِد شيئاً من ذلكَ، كان مكروهاً؛ قالَ الشَّيخُ ابنُ حجرٍ وغيره: «فليَحذَر[3] من الصَّلاةِ داخلَ الحجرةِ الشَّريفة»[4]، لما ذُكر. وألا يجعلَ الحجرةَ الشَّريفةَ وراءَ ظهرِه، ولا بينَ يديه إذا صلى؛ فإنه[5] خلافُ الأدب.

(١) الرملي، «نهاية المحتاج» (٣: ٣٤).
(٢) سقطت من (ب).
(٣) في (ب): «وليحذر».
(٤) الهيتمي، «تحفة المحتاج» (٤: ١٤٥).
(٥) في (ب): «لأنه».

[حدُّ الرّوضة الشريفة]

وأن يجعلَ صلاتَه مدةَ إقامتِه بالرَّوضةِ الشَّريفة، ما لم يعارضْه فضيلةٌ، نحو صفتَ أول.

وحدُّها طولاً: ما بينَ المنبرِ والقبرِ المكرَّم، وهو بيتُ عائشةَ رضي الله عنها، وهو المرادُ بقولِه ﷺ: «ما بين قبري»؛ أي: بيتي الذي [أُقبَرُ] [١] فيه؛ كما في «المنَح» و«الخلاصة» [٢] وغيرهما، أخذاً من رواية: «ما بين بيتي»، إلى آخره، فعلى هذا تكونُ الروضةُ مسامتةً لحائطِ الحجرة من القبلةِ والشَّمال، والمسامتةُ مستويةٌ، فيدخل مسامتةُ الحجرة من جهةِ الشمال، وإن لم يسامِت المنبر؛ لأن امتدادَ المنبر النَّبويّ كانَ خمسةَ أشبار؛ كما في «الخلاصة» وغيرها، وسامت طرفه من القبلة وإن لم يسامت الحجرة لتقدُّمِه في جهةِ القبلة وتأخُّرِ الحجرةِ إلى جهةِ الشَّامِ عن المنبر، فجدارُها القبلي الذي في جوفِ الحائز في محاذاةِ الأساطينِ التي خلفَ القائمِ في الصفّ الأول.

وحدُّها عرضاً: رُواقُ المصلّى النَّبوي، والرُّواقان [٣] اللذان بعدهما [٤] إلى أسطوانة الوفود [٥]، فتكون الروضةُ الشَّريفةُ مربعةً، وهو الذي عليه غالبُ العلماءِ والناس؛ كما في «المنَح»، ورجَّحَه السَّيِّدُ السَّمهوديُّ في «الخلاصة» وأصلِها [٦]،

---

(١) سقط من (ب).

(٢) السمهودي، «خلاصة الوفاء» (١: ٥٠٩).

(٣) في (ب): «والرواقات».

(٤) في (ب): «بعده».

(٥) في (ب): «إلى صف أسطوانة الوقوف، وهي التي خلف أسطوانة الحرس».

(٦) يعني به: «وفاء الوفا» (٢: ١٦٨).

وتبعَه جمعٌ ممن بعده من أئمتِنا وغيرِهم. والرَّوضة النَّبويةُ: هي مسقَفُ[١] المسجدِ النَّبويِّ في زمنِه عليه الصَّلاة والسلام.

[فضل الصلاة في المسجد النبوي، وحدُّه]

وأن يصمِّم على أداءِ الصَّلوات المشروعة فعلُها في المسْجِد [بالمسجِد][٢] الذي كانَ في زمنه ﷺ، دون ما زيدَ بعده؛ فإن المضاعفةَ خاصةٌ بالأول على المعتمَد، ما لم يعارضه فضيلةُ نحْوِ صفٍّ أول؛ كما تقدم.

وحدُّه من جهةِ المغرب: الأسطوانةُ الخامسة بعد المنبر، وعلى رأسِها الآن لوحٌ كبير ملصقٌ بحائطِها، مكتوب عليه ذلكَ. **ومن جهةِ المشرقِ:** الحجرةُ الشريفة. **ومن جهةِ القبلة:** جدارُ الرَّوضة الذي عليه الخزائنُ، وأجزاءُ المصاحف. **ومن جهة الشام:** ما يحاذي عِضادة بابِ النساء؛ كما رُويَ عن مالكٍ، وأقروه. وهو المرادُ من قولِهم: «قُبيلَ ميزانِ الشمْس».

فيغتنم الموفقُ الفرصةَ على أداء تلك الصَّلوات[٣] فيه، فقد ثبتَ أن الصَّلاة فيه بألفِ ألف صلاة[٤]، وذلك لأنه وردَ: «أنَّ الصَّلاة في المسجد الأقصى بألفِ صلاةٍ»[٥]. وثبتَ في حديثٍ حسن: «أن الصَّلاةَ في مسجدِه ﷺ بألفِ صلاةٍ في المسجد الأقصى»[٦]، فتكونُ الصَّلاةُ فيه أفضلَ من الصَّلاةِ في غيرِه بألفِ ألفِ

---

(١) في (ب): «سقف».

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ب): «الصلاة».

(٤) الفيروزآبادي، «المغانم المطابة» (ص ١٥٣)، السمهودي، «وفاء الوفا» (٢: ١٤٣).

(٥) «سنن ابن ماجه» (٢: ٤١٣، رقم ١٤٠٧)، أبو يعلى، «المسند» (١٢: ٥٢٣، رقم ٧٠٨٨)، الفاكهي، «أخبار مكة» (٢: ٨٥، رقم ١١٨٦).

(٦) متفق عليه، «صحيح البخاري» (٢: ٧٦، رقم ١١٩٠)، «صحيح مسلم» (٢: ١٠١٢، رقم ١٣٩٤).

صلاةٍ، أوضحَ ذلك في «المنَح» وغيرها[١].

وثبتَ أيضاً: «أربعين صلاةً فيه لا تفوتُه واحدةٌ منها، يُكتَب بها براءةٌ من النار، وبراءةٌ من العذاب، وبراءة من النفاق»[٢]، وظاهرُه: أنها من الفرائض؛ لأن الفواتَ فيها أظهرُ، وموالاتَها أولى، وكذا كونُها[٣] جماعةً. واستقربَ شيخُ شيوخِ مشايخِنا أبو سالمٍ العياشي الفاسيُّ في «رحلته»: إلحاقَ النَّوافلِ بالفَرائض؛ أخذاً من روايةِ الإمام أحمدَ: «أربعين صلاةً» بغير زيادة: «لا تفوته صلاةٌ». قال: «وحينئذٍ فيحصلُ ذلك الفضلُ العظيمُ لمن قَصُرَت إقامتُه؛ كيوم»، والله أعلم.

* * *

وأن ينويَ الاعتكافَ كلَّما دخلَ المسجدَ إن جلسَ، وإن كان ماراً قلَّدَ القائلَ بحصولِه، فإن نواه من غيرِ تقليدٍ لمجوِّزه، حرم. وأن يجلسَ في المسجدِ مستقبلَ القبلة؛ لعمومِ حديث: «خيرُ المجالسِ ما استُقبِل فيه القبلة»[٤]، ويلتفتُ بوجهه إلى ناحيةِ الحضرةِ الشريفة، والحجرةِ المنيفة، مديمَ النَّظرِ إليها وإلى القبةِ[٥] المعظمةِ إن كانَ خارجَ المسجد، قياساً على النَّظرِ للكعبةِ المشرَّفة[٦].

وأما دخولُ الحجرةِ الشَّريفة، فذكرَ العلّامةُ الفاكهيُّ في «حسن التوسل»: أنه لغيرِ عذرٍ شرعيٍّ جهلٌ قبيح، ويتعجَّب من فاعلِه؛ فإنَّ الأدب ما رآه الشارع

(١) الفيروزآبادي، «المغانم المطابة» (ص ١٥٣)، السمهودي، «وفاء الوفا» (٢: ١٤٣).

(٢) «مسند أحمد» (٢٠: ٤٠، رقم ١٢٥٨٣)، «المعجم الأوسط» (٥: ٣٢٥، رقم ٥٤٤٤).

(٣) في (ب): «وكونها».

(٤) «المستدرك على الصحيحين» للحاكم (٤: ٣٠٠، رقم ٧٧٠٦)، «المعجم الأوسط» (٨: ١٨٩، رقم ٨٣٦١)، «المعجم الكبير» (١٠: ٣٨٩، رقم ١٠٧٨١).

(٥) في (ب): «القبلة».

(٦) «الجوهر المنظم» (ص ١٨٧).

أدباً وجرى عليه السَّلف، ولم يُنقَل ذلك عن أحد، قال: «وليسَ من البرِّ[1] تعاطي نحوِ الإسراج والتَّبخير بسؤالِ من له مباشرةُ ذلك»[2]. [انتهى][3].

[أسطوانة المهاجرين = أسطوانة السيدة عائشة = أسطوانة القُرْعة]

وأن يُكثرَ من الصَّلاةِ والدُّعاءِ عندَ أسطوانةِ المهاجرين، المعروفةِ بأسطوانةِ السَّيِّدةِ عائشة رضي الله عنها وعنهم، وبأسطوانةِ القُرعة؛ فقد ثبتَ أنه ﷺ صلى إليها المكتوبة بعدَ تحويلِ القبلةِ بضعةَ عشرَ يوماً، ثم تقدم إلى مصلاه الذي تقدم ذكره، وكان يجلسُ مستنداً إليها ﷺ أحياناً، ويجعلها خلفَ ظهرِه كما في خبر، وكانَ أكابرُ الصحابةِ يُصلّونَ إليها، والمهاجرونَ يجتمعونَ لديها[4].

وروى الطبرانيُّ عن عائشة: أن رسولَ الله ﷺ قال: «إن في مسجدي لبقعةً لو يعلمُ النّاسُ، ما صلَّوا إليها إلا أن تطيرَ لهم قرعة»[5]. قالَ بعضُ العلماء: والبقعةُ المشارُ إليها في هذا الحديثِ هي هذه الأسطوانة، ولهذا قيل لها: أسطوانةُ القرعة؛ كما أن وجهَ نسبتِها لعائشة رضي الله عنها: أنها هي التي دلَّت عليها ابن أختها عبد الله بن الزبير، وعينتها له، كما ذكروه أيضاً.

قالَ في «حسن التوسل»: «وفي حديث: «أن الدُّعاء عندها مستجاب»»[6].

---

(١) في (ب): «الأدب».

(٢) الفاكهي، «حسن التوسل» (ص ١٠٦-١٠٧)، قدس، «الذخائر القدسية» (ص ١٦٤-١٦٥).

(٣) سقط من (ب).

(٤) «وفاء الوفا» (٢: ١٧٥)، «الجوهر المنظم» (ص ١٩٧)، «الذخائر القدسية» (ص ١٦٥).

(٥) «المعجم الأوسط» (١: ٢٦٤، رقم ٨٦٢)، «الجوهر المنظم» (ص ١٩٧).

(٦) ابن زبالة (ص ١٠٠)، ابن النجار، «الدرة الثمينة» (ص ٢٩٧)، السمهودي، «وفاء الوفا» (٢: ١٧٧)، «حسن التوسل» (ص ١٤٩)، «الذخائر القدسية» (ص ١٦٦).

والأفضلُ أن يصليَ ويدعوَ متيامناً إلى الشق الأيمن منها، إلى ناحية القبر المكرّم؛ فإنه الموضعُ المأثور، كما ذكروه.

وهي الأسطوانة الثالثة من القبرِ الشَّريفِ ومن المنبر، ومكتوبٌ عليها الآن: «هذه أسطوانةُ السَّيدةِ عائشةَ رضي الله عنها».

[أسطوانة التوبة]

ويليها: أسطوانةُ التَّوبة، وتُعرَفُ بأبي لُبابة؛ لأنه ربطَ بها نفسَه رضي الله عنه، حتى نزلت توبته في قصته المشهورة(١). وكانَ ﷺ إذا اعتكفَ يُخرَجُ له فراشه إليها مما يلي القبلةَ، فيستندُ إليها ويصلي نوافله إليها(٢).

[أسطوانة السرير]

ويليها: أسطوانة السرير؛ وهي الملاصِقةُ لشباكِ الحجرةِ الشريفة، كان سريرُه، أو فراشه ﷺ إذا اعتكفَ يوضعُ عندَها تارةً، وعندَ أسطوانةِ التَّوبةِ التي قبلَها أخرى(٣).

[أسطوانة الحرس = أسطوانة علي]

ويليها أسطوانةُ عليٍّ رضي الله عنه؛ ويقالُ لها: أسطوانة الحرس(٤)، وهي التي على يسار باب الوفود المعروف، كان عليٌّ رضي الله عنه يجلس في

---

(١) «الدرة الثمينة» (ص ٢٩٣-٢٩٥)، «وفاء الوفا» (٢: ١٧٧-١٨٣)، «الجوهر المنظم» (ص ١٩٧)، «الذخائر القدسية» (ص ١٦٧).

(٢) البيهقي، «السنن الكبرى» (٥: ٢٤٧)، «الدرة الثمينة» (ص ٢٩٥)، «وفاء الوفا» (٢: ١٨٣).

(٣) المراغي، «تحقيق النصرة» (ص ٥٩)، «وفاء الوفا» (٢: ١٨٣)، «الجوهر المنظم» (ص ١٩٧)، «الذخائر القدسية» (ص ١٦٧).

(٤) في (أ): «المحروس». وفي بعض المصادر: «المحرس».

صفحتها التي تلي القبر؛ ليحرس النَّبيّ ﷺ، وكانت[١] الخوخة التي يخرجُ منها من بيت عائشة في مقابلتِها[٢].

[أسطوانة الوفود]

ويليها: أسطوانةُ الوفود، [وهي التي على يمينِ البابِ المذكور[٣]]، وهي منتهى الرَّوضةِ الكريمة؛ كما أسلف[٤]، كان ﷺ يُجلِسُ عندَها الوفودَ العربَ إذا جاءته، وكان يُجلِسُ عندَها سَراةَ الصَّحابةِ وأفاضلَهم[٥].

فهذه والتي قبلَها غير ملتصقتَينِ بشباك المقصورة؛ كما يصرح به كلام «الخلاصة» و«وفاء الوفا» في مواضع. وبه يُعلَم: أن الكتابة الموجودة على الأسطوانتَينِ الملاصقتَينِ للشباكِ، المكتنِفتَينِ للباب المعروف بباب الوفود، المكتوب على اليمين منهما: «إنها أسطوانة الوفود»؛ لا أصل لها فيما يظهر[٦].

[أسطوانة مقام جبريل عليه السلام]

وأما أسطوانة مربعة القبر، فهي تحتَ الكسوةِ التي على الحائر، عندَ منحرفِ صفحةِ الحجرةِ الغربيّةِ، إلى ناحيةِ الشمال، لاصقة بجدارِ الحجرة الشريفة، وهي باب فاطمة رضي الله عنها الذي كان يدخل عليه السلام منه

---

(١) في (ب): «وكان».

(٢) «وفاء الوفا» (٢: ١٨٤)، «الجوهر المنظم» (ص ١٩٨)، «الذخائر القدسية» (ص ١٦٨).

(٣) في (ب): «وهي خلف أسطوانة عليٍّ رضي الله عنه».

(٤) في (ب): «سلف».

(٥) «وفاء الوفا» (٢: ١٨٥-١٨٦)، «الجوهر المنظم» (ص ١٩٨)، «الذخائر القدسية» (ص ١٩٨)، البرزنجي، «نزهة الناظرين» (ص ١٦١).

(٦) نبه على هذا الأمر، تبعاً للمؤلف: البرزنجي في «نزهة الناظرين» (ص ١٦١-١٦٤)، وقدس في «الذخائر القدسية» (ص ١٦٨-١٦٩).

عليها؛ ويقال: إنها مقام جبريل. وقد حُرِمَ الناسُ التبرك بهذه [الأسطوانة، والثلاثة قبلها] (١)، بسبب غلق باب الشباك الدائر على الحجر(٢)، ولكن الوقوفَ بما ظهر منها(٣) إلى ناحية الروضة فيه بركةٌ عظيمة(٤).

[أسطوانة التهجد]

وأما أسطوانة التهجُّد، التي كان ﷺ يتهجَّدُ عندَها ليلاً؛ فهي في ناحيةِ بابِ جبريلَ أمامَ دَكَّة الأغوات، عليها محرابٌ مرخَّمٌ، مكتوبٌ عليه: «هذا مُتهجَّدُ النَّبيِّ ﷺ»(٥).

فينبغي الصَّلاةُ والدُّعاءُ في الأماكنِ المذكورة؛ لتشرُّفِها به ﷺ، واقتداءً به عليه السلامُ.

[من آداب الاعتكاف]

وألا يرفعَ صوتَه بالمسجدِ النَّبويِّ، ولو بقراءةٍ، أو إقراء علم شرعي، أو أمر بمعروف، ونهي عن منكر؛ فإن ذلك علامةُ عدمِ الحياء، ودليلُ قلّة الأدب، بل إن كان ثَمَّ نائمٌ أو مصلٍّ وتأذَّيا بذلك أذىً خفيفاً؛ كُرِهَ رفعُ الصَّوت، فإذا(٦) اشتدَّ الأذى بذلكَ؛ حَرُم. وعلى هذا التَّفصيلِ يُحملُ قولُهم بالكراهةِ تارةً، وبالحرمةِ أخرى.

---

(١) في (ب): «كأسطوانة السرير».

(٢) «وفاء الوفا» (٢: ١٨٧).

(٣) في (ب): «من أسطوانة السرير».

(٤) «وفاء الوفا» (٢: ١٨٦)، «الجوهر المنظم» (ص ١٩٨)، «الذخائر القدسية» (ص ١٦٩).

(٥) «وفاء الوفا» (٢: ٨٧)، «الجوهر المنظم» (ص ١٩٨)، «الذخائر القدسية» (ص ١٧٠).

(٦) في (ب): «فإن».

وأن يصونَ لسانَه مدةَ كونِه في المسجدِ عن مباحِ الكلام؛ فإنه يؤولُ بصاحبه للحَسرةِ التامّة على فواتِ اكتسابِ الخيرِ الممكن بسهولة؛ كما أومأ إليه قولُه ﷺ: «إن المتعلِّمَ في هذا المسجد خيراً، أو يعلمه، بمنزلةِ المجاهدِ في سبيلِ الله، ومن جاءَه لغيرِ ذلك، فهو بمنزلةِ الرجل ينظرُ إلى متاعِ غيره»(١). فافهَم ما أشارَ إليه ﷺ من المعاني الدَّقيقةِ، بهذه العبارةِ الوجيزةِ الرَّشيقة.

وأن يحرصَ على المبيتِ فيه ولو ليلةً، مراعياً ما ينبغي من الآداب(٢)، وإحياء ليلتِه بقراءةِ القرآنِ على ما يليقُ، وبالذِّكر والحمدِ والشُّكرِ، حاضرَ القلبِ في ذلك كلِّه.

[زيارة المشاهد التي في المدينة]

وألا يفارقَ المسجدَ النَّبويَّ إلا لضرورةٍ أو عذرٍ شرعي. وهل منه زيارةُ الأماكنِ المباركةِ، وقبورِ الشُّهداءِ، والآثارِ النَّبوية؟ قالَ بعضُهم: يطلبُ ذلك ممن طالتْ إقامتُه بالمدينة، وإلا فالمقام عنده ﷺ أولى، كما صنعَه العارفُ ابن أبي جمرة. وفصَّلَ السَّيِّدُ السَّمهوديُّ، فقال: «الحقّ: أن من مُنحَ دوام الحضور والشهود، وعدم الملل، فاستمراره أولى وأعلى، وإلا فتنقله في تلك البقاع أولى، استجلاباً للنَّشاطِ، ودفعاً للمَلل، ولذلك نوَّعَ اللهُ لعبادِه العبادات». انتهى.

ونظرَ في ذلك الشَّيخُ ابنُ حجر، فأطلقَ ندبَ زيارةِ المشاهدِ أو الآثارِ لمن قصُرَت إقامتُه، ودامَ حضورُه وغيرهما، وأطالَ في تحقيقِ ذلك، وهو الحقيقُ بالقَبولِ والعملِ؛ لما اقتضاه الزَّمنُ، وسرى في أهلِه من الكسلِ والخلل. والله أعلم.

---

(١) ابن ماجه (١: ٨٢، رقم ٢٢٧)، «مسند أحمد» (١٥: ٢٤٥، رقم ٩٤١٩)، وابن أبي شيبة (١٢: ٢٠٩).

(٢) في (ب): «الأدب».

وأن يكثرَ من الزيارةِ كلما دخلَ المسجدَ وخرج، سواء أهل المدينةِ وغيرهم؛ لأنها خير، والإكثارُ من الخيرِ خير، وعلى هذا أئمةُ المذاهبِ الثلاثة، وخصه الإمام مالكٌ رضي الله عنه بالغرباء، ولا يُكرَهُ أن يقول: «زُرنا قبرَ النَّبيِّ ﷺ»؛ خلافاً لسيدِنا مالك؛ كما لا يُكره: «زرنا النَّبيَّ ﷺ»[1].

وأن يسلمَ كلَّما مرَّ بالقبرِ الشَّريف؛ سواء أمرَّ[2] من داخلِ المسجدِ، أم [من] [3] خارجِه، وقد تهاونَ بعضُ السَّلفِ في ذلك، فعاتبَه النَّبيّ ﷺ مناماً، فلم يتركه بعد ذلك.

[استحباب قرب المسكن من المسجد النبوي الشريف]

وأن ينزلَ في دارٍ قريبةٍ من المسجد؛ ليشاهدَ القُبّة الشَّريفة، ويتفكر فيما ينزله اللهُ عليها من عظيمِ الفيوضات، فيتقوّى رجاؤه في التَّوسُّلِ به إلى ربِّه، وليسمعَ النداءَ، ويدركَ الجماعةَ فيه، فلو فُرضَ تيسُّرُ ذلك في منزلٍ بعيدٍ من المسجد، فالذي حقَّقَه الشَّيخُ ابنُ حجرٍ في «الفتاوى الكبرى»[4]، ومال إليه في «الجوهر المنظم»[5]: أن القربَ أفضلُ؛ لحديثٍ عند الإمام أحمد رحمه الله: «فضل الدار القريبةِ من المسجدِ على الدّارِ الشّاسعة؛ كفضلِ الغازي على القاعد»[6]. وبيَّنَ أن حديث: «يا بني سَلِمة، ديارَكم تُكتَب آثارُكُم»[7]، لا يعارضُ حديثَ أحمد؛

---

(١) «الجوهر المنظم» (ص ١٩٤).
(٢) في (ب): «مر».
(٣) سقط من (ب).
(٤) (ص ٢١٣).
(٥) (ص ٢٠٢-٢٠٣).
(٦) «مسند أحمد» (٣٨: ٣٢٣، رقم ٢٣٢٨٧).
(٧) «صحيح مسلم» (١: ٤٦٢، رقم ٦٦٥).

لأن الأمرَ الصّادرَ منه ﷺ لبني سَلِمة بملازمةِ أماكنِهم البعيدةِ عن المسجدِ، حينَ سمِعوا فضلَ القربِ منه، كان لمخافةِ أن تَعْرى أطرافُ المدينةِ من المسلمين، فلا يأمنوا هجومَ العدوِّ وأذاه.

واستظهرَ في «الجوهر المنظم»[١]: أن البعدَ بقيدِه المذكور للغريبِ، أفضلُ تحصيلاً لكثرةِ الثَّوابِ الناشئةِ عن كثر الخطا، وأطلق كثير من الأئمة أفضليةَ البعد مطلقاً، أخذاً بظاهرِ الأحاديث، ولكن الذي حضَّ عليه العارفون [....][٢] «العباب»، واعتمده.

[حدُّ حرَم المدينة، وأحكامُه]

وحدُّ حرمِ المدينةِ طولاً: من عَيْر إلى ثَور، وهو جبلٌ صغيرٌ خلفَ أُحُد. وعرْضاً: اللّابتان، وهما: الحرَّتانِ الشَّرقيّة والغَربيّة، معروفتانِ عندَ أهلِ المدينةِ وغيرهم[٣].

* * *

واعلم أن في التَّعرُّضِ لشجَرِ الحرمِ ونباتِه تفصيلاً، حاصلُ ما ذكروه فيه:

أنه يَحرُمُ قطعُ وقلعُ شجرِ الحرَمِ الرَّطبِ، [أو ما نواتُه][٤] منه وكان كذلكَ ولو في غير الحرم، وإن كانَ لحاجةٍ، أو مملوكاً، أو غير مستنبَتٍ، أو نُقلَ لغير الحرم، وكذا قطعُ غصنه الذي لا يخلفُ مثله عرفاً في سنتِه، في محلِّ القطع أو

(١) (ص ٢٠٢-٢٠٣).
(٢) في (ب): «سقط ينقل إلى هنا».
(٣) «وفاء الوفا» (١ : ١٨٨) وما بعدها، «الجوهر المنظم» (ص ٢١٤).
(٤) في (ب): «أما»... بياض بقدر كلمتين.

قريبٍ منه عرفاً، بحيث يعَدّ خلفاً للمقطوع؛ بخلافِ يابسِه فيجوزُ قطعُه وقلعُه مطلقاً، وَبخلافِ قطعِ غُصنٍ يخلفُ كذلكَ، ولو لغيرِ حاجة، وبخلاف ثمرةِ وورقةِ المأخوذ من غيِ خبطٍ يضُرّ بالشجر، أو يمنع نموّاً.

وجريدُ النخل من الغصْنِ، وسعفُه من الورقِ؛ خلافاً للبرلُّسي في الأول، ووفاقاً له في الثاني، وحينئذٍ فيأتي في الجريدِ تفصيلُ الغصن المتقدّم، وإن كان إخلافُ الجريد في غير محل القطع؛ لأنه إنما يكون من قلْبِ النخلة؛ كما هو مشاهَدٌ، وهذا كافٍ في الإخلافِ؛ لأن العرف يعدّه خُلفاً؛ كما اعتمده في «التحفة»[١]، ووضحَه شيخُنا في «حواشيه»[٢]، فاحفظه.

وكذا يحرمُ لغيرِ مطلَقِ حاجة قطعُ وقلعُ نباتِه الذي لا يُستنبَتُ، ولو يابساً لم يفسُد منبتُه، بخلاف ما كان لمطلَقِ حاجةٍ، من نحو تسقيفٍ، كعلفٍ، ودواءٍ. واشترطَ ابنُ حجرٍ وجودَ السَّببِ فيهما من دوابَّ ومرض، تبعاً لشيخ الإسلام والخطيبِ في الثاني، واعتمد م ر[٣]: الإطلاقَ فيهما، تبعاً لوالدِه في الأول، وتبعه سم[٤]، واستوجهَه السيدُ عمر[٥] في الثاني. واتفقوا على الجواز ولو لما يستقبل، إلا أنه بحثَ في «التحفة»[٦] و«الإيعاب»: تقييدَ الأولِ بما إذا لم يتيسَّر أخذُه كلَّما أراد.

---

(١) الهيتمي، «تحفة المحتاج» (٤: ١٩٢).
(٢) الكردي، «الحواشي المدنية» (٢: ٢٩١).
(٣) م ر: رمز لاسم محمد الرملي (ت ١٠٠٤هـ).
(٤) سم: رمز لابن قاسم العبادي (ت ٩٩٢هـ).
(٥) هو السيد عمر بن عبد الرحيم البصري (ت ١٠٣٧هـ)، له حاشية على «تحفة المحتاج»، و«الفتاوى»، كلاهما مطبوع.
(٦) الهيتمي، «تحفة المحتاج» (٤: ١٩٢).

وبخلافِ اليابسِ الفاسدِ المُنبَت، وما يستنبَتُ؛ فيجوزُ قطعُه وقلعُه مطلقاً اتّفاقاً.

ويستثنى من الشجَر الشوكُ، ولو في غير طريقٍ كما في «التحفة»[1]، و«الفتح»[2]، وقيَّدَه في «النهاية»[3] بما في الطريقِ، والمؤذي من غيره، وعودُ السّواكِ وإن لم يخلف للحاجة إليه.

ومن النباتِ: الإذخِرُ، فيجوز قطعُه وقلعُه ولو لغير حاجة. وظاهر «الغُرر»[4]: اعتبارها مطلقاً[5]، و«الفتح»: اعتبارُها في القلعِ فقط.

واعلم أنّ الإذخرَ، والمستنبتَ؛ يجوزُ قطعه وقلعُه، ولو للبيعِ والهبة؛ كما هو صريحُ «التحفة»[6]، وقضيةُ كلام الشهاب الرملي في «فتاويه»: اعتمادُ منعِ البيع[7]. وأقره ولدُه الجمال الرملي في «النهاية»[8]، وسم في «حاشية التحفة»[9].

وما لا يستنبتُ، ولو عود سواكٍ؛ لا يجوزانِ؛ أعني: البيعَ والهبةَ فيه. وإن طرأ قصدُهما بعد ذلكَ؛ كما هو ظاهر «الغرر»، و«المغني»[10]، و«التحفة»،

---

(١) الهيتمي، «تحفة المحتاج» (٤: ١٩٢).
(٢) المقصود: «فتح الجواد شرح الإرشاد»، للشيخ ابن حجر الهيتمي.
(٣) الرملي، «نهاية المحتاج» (٣: ٣٥٥).
(٤) المقصود: «الغرر البهية شرح البهجة الوردية»، لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري.
(٥) الأنصاري، «الغرر البهية» (٢: ٣٦٤).
(٦) «تحفة المحتاج» (٤: ١٩٤).
(٧) الرملي، «فتاوى الشهاب الرملي» (٢: ١٠٣).
(٨) «نهاية المحتاج» (٣: ٣٥٥).
(٩) «تحفة المحتاج» (٤: ١٩٤).
(١٠) الشربيني، «مغني المحتاج» (١: ٥٢٧).

و«المنَح»، و«النهاية»، وغيرهم، فآخِذُه إنما يملكُ الانتفاعَ به ـ ولو مع إذهابِ عينِه ـ لا عينَه، فلو قطعه للبيع، لم يملكْهُ، لكن يجوز لمحتاجِه شراؤه منه، ولا حرمةَ عليه إلا من حيثُ كونُه إعانةً على معصية، ويعذر البائع بَجهْل حرمته بها؛ لخفاء ذلك على العوامّ، بل على كثيرٍ من المتفقّهة، وحينئذ فيجوز الشراء منه، ويجبُ بيانُ تحريمِه عليه له.

ويجوز تسريحُ البهائمِ لرعيِ الحشيشِ والشَّجر.

هذا خلاصةُ كلامِهم في ذلك، **فعَضَّ عليه بالنَّواجذ**. والله أعلم.

[توديع المسجد النبوي]

فإذا انقضَت مدةُ إقامتِه، وأرادَ السفر من المدينة المنورة؛ سُنَّ له أن يودِّعَ المسجدَ بركعتَينِ في غيرِ وقتِ الكراهة؛ لأن سببَهما متأخِّر؛ كما في «الجوهر المنظم»[1] وغيره، ينوي بهما سنةَ وداعِ المسجد.

وكونهما بمصَلاه ﷺ أولى، ثم ما قرُبَ منه، نظير ما مرَّ في التحية.

ثم يقولُ، بعدَ الحمدِ والثَّناءِ على الله تعالى بمَجامع الحمدِ والثَّناءِ، والصَّلاةِ والسَّلامِ على حبيبه ﷺ: «اللَّهمَّ إنا نسألُك في سفرِنا هذا البرَّ والتَّقوى، ومن العملِ ما تحبُّ وترضى»، إلى غيرِ ذلك مما يُستحَبُّ للمسافر، ويدعو بما أحبَّ من دينٍ ودنيا.

ثم يأتي القبرَ المكرَّم، ويعيدُ جميعَ ما تقدَّمَ في ابتداءِ الزِّيارةِ بآدابه، ويزيدُ في دعائِه: «اللَّهمَّ لا تجعَل هذا آخرَ العهدِ بنبيِّك ومسجِده وحرمِه، ويسِّر لي

---

(١) (ص ٢٢٢).

العودَ إلى زيارتِه، والسكونَ في حضرتِه سبيلاً سهلاً، وارزقني العفوَ والعافيةَ في الدنيا والآخرة، وردَّنا سالمينَ غانمينَ إلى أهلِنا».

ثم ينصرف تلقاءَ وجهِه، ولا يمشي القهْقَرى، فإذا أرادَ الخروجَ من بابِ المسجدِ قدَّمَ رجلَه اليسرى، وقالَ ما تقدَّمَ من الدُّعاءِ عندَ دخولِه، إلا أنه يبدلُ قوله: «رحمتَك» بـ: «فضلِك»؛ للاتباع في ذلكَ.

[استصحاب هدايا من المدينة]

وأن يستصحبَ لأهلِه وأحبابِه هديةً؛ لخبر: «إذا سافر أحدكم، فليُهْدِ لأهله ولو حجارة[1]». وكونُها من ماءِ آبارِها المأثورة، وتَمْرِها؛ أَولى، خصوصاً إذا كان من النَّوعِ [المعروفِ بالبَرْنيّ][2]؛ لما صحَّ فيه عنه ﷺ: «أنه يُذهِب الداءَ، ولا داء فيه»[3]، رواه مسلمٌ[4] وغيره. أو النَّوع المعروف بالعَجْوة، وهي أفضلُ من البَرْنيّ؛ لكثرة ما وردَ في «الصحيح» من فضْلها. وكلٌّ من النوعَينِ معروفٌ عند أهل المدينة.

أما البَرْنيُّ فكثيرٌ جدّاً، وأما العجوةُ فقليلةٌ جدّاً، وهي سَوداءُ تَضرِبُ إلى حُمرةٍ قليلة، تُعرفُ الآن بعَجْوة النَّبيّ ﷺ، وهي غير الجادي الأسْوَد المعروف، وغير الحلية المشهورة، خلافاً لمن وهمَ في ذلكَ؛ كما نبه عليه شيخُنا رحمه الله، فيما وقفت عليه بخطّه في بعضِ «تعاليقه»، وهو كما قالَ.

---

(١) الدارقطني (٢: ٣٠٠)، البيهقي، «شعب الإيمان» (٦: ٧٥، رقم ٣٩٠٥).

(٢) في (ب): «البرني».

(٣) «مسند أحمد» (٢٤: ٣٢٧، رقم ١٥٥٥٩)، «المستدرك» (٤: ٢٢٦، رقم ٧٤٥٠)، «الأدب المفرد»، للبخاري (ص ٤٠٩، رقم ١١٩٨)، ابن شبة، «تاريخ المدينة» (٢: ٥٨٦).

(٤) لعل هذا سبق قلم، والله أعلم.

وينبغي أن يكون ما يستصحبُه مما ذُكِر من غيرِ تكلفٍ، ولا قصدِ مفاخرةٍ، بل لإدخال السرور على أهلِه وأحبابِه، ولامتثالِ الأمرِ الواقعِ منه ﷺ بذلكَ.

وألا ينقلَ معَه شيئاً من حجارةِ حرمِ المدينة وترابها؛ فإن ذلك حرامٌ عند أئمتنا، ولو إلى مكة، وإن نوى ردَّه إليه؛ كما في «التحفة»[١]. قالَ في «المنَح»: «واستُثنيَ نقلُ ترابٍ احتيج إليه للدواء؛ كترابِ حمزة رضي الله عنه، الذي يؤخَذُ من مسيلٍ عنده للصُّداع، وكتُربة صُعَيب للحمّى، لحديثٍ ضعيفٍ فيه[٢]، قياساً على النَّبات، وهو ظاهر». انتهى.

ومنه يُعلَمُ حرمةُ نقلِ الأكوازِ والأواني المعمولةِ من ترابِ المدينة، إلا إن اضطرَّ إلى آنيةٍ لنحوِ ماء، بأن لم يجد غيرها حسّاً أو شرعاً، وإلا وجب عليه ردها وإن انكسرت الآنيةُ؛ كما استظهره في «التحفة»[٣]، وإلا كان آثماً. ولا ينقطعُ دوام عصيانه إلا بردِّها، ما دام قادراً عليه. قالَ في «الجوهر المنظم»: «فاحفظه؛ فإن كثيرين يجهلونه ويتساهلون فيه، والقولُ بالكراهةِ ضعيفٌ، فاحذَره»[٤]. انتهى.

[ما ينبغي أن يكون عليه الزائر عند المغادرة والعود إلى بلده]

وأن يكونَ حالَ [مفارقتِه للمدينةِ][٥] في غايةِ الشَّوقِ للعَودِ إليها، والحزنِ على مفارقتِها، ويستديمَ ذلك ما أمكنه، ويحرصَ على ملازمة ما صدَر منه

---

(١) (٤: ١٩٥).
(٢) ابن النجار، «الدرة الثمينة» (ص ١١٥-١١٦)، «وفاء الوفا» (١: ١٥٤).
(٣) (٤: ١٩٥).
(٤) «الجوهر المنظم» (ص ٢١٣)، وهو بمعناه.
(٥) في (ب): «مفارقة المدينة».

من التَّوبة، ويستمرَّ على الذلة والانكسار والأعمال الصالحة؛ فإن ذلك علامةُ القَبول، وكونه خيراً مما كان عليه قبلَ الزيارة أدلُّ على الفَوز بسعادة القَبول.

وليحذَر كلَّ الحذرِ من مقارفةِ الذُّنوبِ ومعاودتِها؛ فإن النكسةَ أشدُّ من المرض، والمحافظةَ على الوفاءِ بما عاهدَ الله عليه دليلُ الخوفِ الصَّادق، والإيمانِ الكامل، والحياءِ الصَّحيح من الله عز وجل، ولا يكونُ خواناً أثيماً، ومن ﴿ نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح: ١٠].

وأن يرسلَ إذا قَرُبَ من بلدِه مَن يخبرُ أهلَه بقدومِه؛ كي لا يَقدَمَ بغتةً، فقد ورد النهيُ عن ذلكَ، وألا يطرق أهلَه ليلاً إلا لعذرٍ، أو بعدَ إعلامِ أهلِه بوصولِه، وبلوغِ ذلك إيّاهم قبلَ وصولِه، كما مالَ إليه في «الجوهر المنظم»[(١)].

وأن يقولَ عند دخوله عليهم: «توباً توباً، لربنا أوباً، لا يغادر حَوْباً».

وأن يطعم الطعامَ عند قدومِه؛ للاتباع في ذلك كله. ويُسَنُّ لأهله أن يصنعوا له ما تيسر من الطعام.

ويُسَنُّ لمن لاقاهُ أن يقول له: «قبِلَ الله زيارتك، وغفر ذنبك، وأخلف نفقتك».

ويُسَنُّ معانقتُه، وتقبيلُ ما بين عينَيهِ؛ فقد فعله ﷺ مع جَعفرٍ لما قَدِمَ من الحبشة[(٢)]، ومعَ زيدِ بنِ حارثةَ عند قدومه المدينة[(٣)].

(١) (ص ٢٢٥).

(٢) «المستدرك» (١: ٤٦٤، رقم ١١٩٦).

(٣) «سنن الترمذي» (٤: ٣٧٤، رقم ٢٧٣٢).

ويُكرَه تقبيلٌ ومعانقةٌ غير نحْو القادم، والطفلِ، ومعانقةُ ذي عاهة، ومصافحتُه، ويَحرُمان بغير حائلٍ لأمردَ جميل.

وإلى هنا تَمَّ ما أردنا إيرادَه من آدابِ الزِّيارةِ المفيدة،

وقد جمعتُه بحمدِ الله وحولِه من كتبٍ عديدة،

فاللهُ يوفِّقُنا للتأدُّبِ به والعمل، ويجودُ علينا بالقَبول؛

إنه أكرمُ مسؤولٍ وأجلّ.

* * *



السؤال الحادي عشر

كيف يكون ورودُ القرآنِ وأهلِ بيته ﷺ المشار إليه في حديث: «إني تاركٌ فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتابَ الله، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يَفترقا حتى يَرِدا عليَّ الحوض»؟

الجواب

أما ورودُ أهلِ بيتِه ﷺ؛ فبأجسادِهم التي يبعثُهم اللهُ بها.

وأما ورودُ القرآن؛ فالتحقيقُ فيه، كما في «البدور السافرة» وغيرها: أن القرآنَ من الأمورِ التي لها صورٌ محسوسةٌ في عالمِ الملكوت، يكشفُ اللهُ سبحانه عنها لخواصِّ عبادِه في الدنيا، ويشاهدُها[1] عمومُ النّاسِ في البرزخِ والآخرة، والأحاديثُ شاهدةٌ بوقوعِ ذلك، وللحافظِ السُّيوطيِّ رحمه الله تأليفٌ في خصوصِ هذا البحث، ونقل سيدي عبد الوهاب الشعراني، عن شيخه سيّدي علي الخواص: أنه لا يَكمُلُ إيمانُ العبدِ حتى يشهدَ تطوُّرَ كلِّ حرفٍ نطقَ به من القرآنِ الكريم أو غيره ملكاً على صورة حالِه في الإخلاص أو الرياء، من حُسنٍ أو قبحٍ، فالمسلَكُ الحسنُ الصورةِ يصعد مستغفراً لمن نطق به، وغيرُه يصعد لاعناً من نطقَ به. قالَ سيدي عبد الوهاب: «فعُلِمَ من ذلك: أنه لو كُشِفَ للعبدِ لرأى الجوَّ مملوءاً ملائكةً من تطوّراتِ أفعالِه وأقوالِه». انتهى.

---

(١) في (ب): «ويشاهدوها».

ونصَّ أربابُ الحقيقةِ، قدس الله أسرارهم، أنّ من جملةِ ما ينكشفُ للسّالكينَ في بعضِ المنازلِ: شهودَ حقائقِ المعاني، ومعاينتَه صوراً لها ثابتةً محسوسةً، وربما يقعُ بينَها وبينَ مشاهديها محادثاتٌ وإفصاحٌ عن أسرارٍ يقتضيها ذلك المقام، وقد ذكر العارفُ الحاتميُّ، قدَّس الله سره، وغيره من أئمة الحقائق في كتُبِهم شيئاً كثيراً من ذلكَ، وحذروا من إنكاره، وعدم الإيمان به.

ونصوصُ السنة الصحيحة تثبتُه وتحقّقه، وأقواها: حديثُ «حشر الأيام»[١]، وحديثُ «بعْث الرحم[٢]»، وأحاديثُ القرآنِ التي في بعضها: أنه «يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه»[٣]، وأن «البقرة وآل عمران يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو غَيايتانِ، أو فِرْقانِ من طَير صوافَّ، يُحاجّانِ عن أهلهما» الحديث، رواه الإمام أحمد[٤]، ومسلمٌ في «صحيحه»[٥]، وغيرهما.

وروى الإمام أحمدُ في «مسنده»[٦]، والبيهقي في «الشعب»[٧]، بسنَدٍ صحيح:

---

(١) «مسند الشاميين»، للطبراني (٢: ٣٨٩، رقم ١٥٥٧)، ونص الحديث: عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «تُحشَر الأيام يوم القيامة على هيأتها، وتحشر الجمعة زهراء منيرة، أهلها يَحُفّون بها كالعروس تُهدى إلى خِدْرها، تضيء لهم يمشون في ضوئها، ألوانهم كالثلج بياضاً، وريحهم كالمسك، يخوضون في جبال الكافور، ينظر إليهم الثقلان، لا يَطْرِفون تعجباً حتى يدخلون الجنة، لا يخالطهم أحد إلا المؤذنون المحتسبون».

(٢) متفق عليه من حديث أبي هريرة، «صحيح البخاري» (٦: ١٦٧، رقم ٤٨٣٠)، «صحيح مسلم» (٤: ١٩٨٠، رقم ٢٥٥٤). ونص الحديث: قال رسول الله ﷺ: «إن الله خلق الخلق، حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم، فقالت: هذا مقامُ العائذ من القطيعة». الحديث، وهذا لفظ مسلم.

(٣) «صحيح مسلم» (١: ٥٥٣، رقم ٨٠٤).

(٤) «مسند أحمد» (٢٩: ١٨٥، رقم ١٧٦٣٧)، (٣٦: ٤٦٢، رقم ٢٢١٤٦)، ومواضع أخر.

(٥) «صحيح مسلم» (١: ٥٥٣، رقم ٨٠٤).

(٦) «مسند أحمد» (٣٨: ٤١، رقم ٢٢٩٥٠).

(٧) «شعب الإيمان» (٣: ٣٧٤، رقم ١٨٣٥).

«أن القرآن يلقى صاحبَه حين ينشَقّ عنه القبر كالرّجُل الشاحب»، الحديث.

وكلُّ ذلك من صفات الأجسام، ولا يصحُّ ـ كما قاله الحفاظُ وأئمة الدراية ـ التأويلُ الذي قيل به في غيرها.

[تحقيق المراد بالورود على الحوض]

إذا عُلم ذلكَ، فالمرادُ بالورود: اجتماعُهما معه ﷺ على حافة الحوض المورود.

* **والمقصود منه أمران:**

الأول: ما قاله شيخُ مشايخنا، الشَّيخ أبو الحسن السِّندي في «حاشية مسند الإمام أحمد»: «أنهما يرِدان للشفاعة لمن تمسك بهما». انتهى. ووجودُ ما يقتضي الشفاعةَ في أحدٍ لا ينافي تمسُّكَه بهما؛ كما لا يخفى.

فلا يقال: إن مقتضى الشفاعة لا يكون إلا ذنباً، وهو يستلزم مخالفتَهما بارتكابِ ذلك الذنب؛ لأنا نقول: المتمسّكُ بهما في معظم أعماله وأكثرها لا يُزِلُّ عنه وصفَ التمسكِ بهما وقوعُ ذنب منه؛ كما هو معلومٌ مقررٌ، وإن كان السالم من وَصْمة الاقتراف مطلقاً أكملُ وأفخرُ.

ولو قيل بذلك؛ لكانت شفاعتُهما لقليلٍ من الناس؛ لأن المتمسّكَ بهما في سائر أحواله، بحيث لا يخرج عنهما في حالٍ وقالٍ، ظاهراً وباطناً؛ قليلٌ بالنسبة لمن ليس هو بهذه المثابة.

الثاني: وهو الذي يلوّح به سياقُ الأحاديث ويفيده: أنهما يرِدان عليه ﷺ ليسألهما: كيف خلافة أمته فيهما بعده؟ هل تمسكوا بهما، وراعَوا عظيم قدرهما، وحفظوا حرمتهما بامتثالِ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، وحفظ

سنته السَّنية، أو لا؟ وهذا ورَد التصريحُ به في بعض طرق تلكَ الأحاديثِ، بلفظ: «فأسألهما: ما خُلِفتُ فيهما؟»[١]؛ أي: فمن شهِدا له بخير فازَ وورَد، ومن شهِدا عليه ذُيّل وانطردَ.

وإنما كان ورودُهما عليه ﷺ في ذلك الوقتِ؛ لأن الحوضَ حوضُه الذي اختصَّه الله به، وأكرمَه بامتيازه به على سائر الأنبياء صلوات الله عليه وعليهم، وذلك الزمنُ أعظم زمانِ المجازاةِ موقعاً؛ لكمال الاضطرار إلى الورود، بسبب ما ينشأ هنالك من شدّة العطشِ، الناشئة من ذلك الكربِ العظيمِ الذي ليس وراءه كربٌ، فكان ذلكَ أدعى للتمسُّك بهما في الدنيا، والإشفاق من عدم القيامِ بصدق الخلافة فيهما، وهذا من بديع الحِكَم النبوية، والأسرار الإرشاديّة.

* * *

ومعنى قوله ﷺ: «ولن يتفرَّقا»؛ أي: في وجوب مراعاتهما، وانتظام المرادِ المقصودِ منهما في الدنيا. فصدقُ التمسكِ بأحدهما يستلزمُ التمسك بالآخر البتةَ؛ ضرورةَ أن[٢] المقصودَ بهما شيءٌ واحدٌ، وهو: امتثالُ أمر الله، واجتناب نواهيه، ولا يزال هذا الوصفُ قائماً بهما إلى يوم القيامة.

وقيل: المرادُ «لن يفترقا»؛ أي: في مشاهِد يوم القيامة.

والله سبحانه وتعالى أعلم

* * *

---

(١) ابن المَغازِلي، «مناقب علي» (ص ٤٥، رقم ٢٣).
(٢) في (ب): «لأن».

السؤال الثّاني عشر

هل وردَ: «أن العالِمَ من عترتِه ﷺ يكونُ أكثرَ فهماً في كتابِ الله من غيره»؟

الجوابُ

نعم، وردَ التَّصريحُ منه بذلكَ ﷺ فيما رواه ابن عقدة في «الموالاة»[1]، من طريق عبد الله بن سنان، عن أبي الطفيل، عن عامر بن ليلى بن ضَمْرة، وحذيفة بن أَسِيد رضي الله عنهما، في حديثٍ طويلٍ روَياه لمّا صدَر ﷺ من حجةِ الوداع، حتى إذا كان بالجحفة، فقالَ: «يا أيها الناس»، إلى أن قالَ عليه السلام عن كتاب الله وعترته: «فإني قد نبأني اللطيف الخبير ألا يتفرّقا حتى يلقياني، وسألتُ الله ربي لهم ذلكَ، فأعطاني، فلا تسبوهم فتَهلِكوا، ولا تُعلِّموهم فهم أعلم منكم»[2].

وأخرج البيهقيُّ، عن جبير بن مُطعِم، مرفوعاً: «يا أيها الناس، لا تقدَّموا قريشاً فتَهلِكوا، ولا تَخلَّفوا عنها فتضلوا، ولا تُعلِّموها وتَعلَّموا منها؛ فإنهم أعلمُ منكم»[3].

---

(١) هو أبو العباس، أحمد بن محمد الكوفي (ت ٣٣٢هـ)، له كتاب «الولاية»، أو «حديث الولاية»، وهو خاص بطرق حديث غدير خُمّ. ينظر: الذهبي، «تذكرة الحُفّاظ» (٣: ٥٥)، «الأعلام» (١: ٢٠٧).

(٢) السمهودي، «جواهر العقدَينِ» (ص ٢٣٧)، ثم قال (ص ٢٣٨): «ومن طريق ابن عقدة أورده أبو موسى المديني في «الحصابة»، وقال: إنه غريب جداً، والحافظ أبو الفتوح العجلي في كتابه «الموجز في فضائل الخلفاء»». اهـ.

(٣) «حلية الأولياء» (٩: ٦٤)، «السنة» لابن أبي عاصم (٢: ٦٣٧).

وهذا خطابٌ عام للأمة، شاملٌ لعلمائها من غيرهم وعوامها، ولا خفاءَ أن أهلَ البيتِ النَّبويِّ من خلاصةِ قريش. قالَ المحققُ الشريفُ السَّمهوديُّ: «كلُّ ما جاء في فضلِ قريش، فهو ثابتٌ لبني هاشم وبني المطلب؛ لأنهم أخص من قريش، وما ثبتَ للأعمِّ ثبتَ للأخصِّ من غيرِ عكس، وذلك كحديث جبير بن مطعم». وأوردَ الحديثَ المتقدم وغيره.

وأخرج الإمام أحمد: أنه ذُكر عند النَّبيِّ ﷺ قضاءٌ قضى به عليٌّ رضي الله عنه، فأعجَبَ النَّبيَّ ﷺ، فقال: «الحمدُ لله الذي جعلَ الحكمةَ فينا أهلَ البيت»[١]. ولا ريبَ أن الحكمةَ مصدرُها صدقُ الفهمِ، ونورُ البصيرةِ النافذ.

وأخرجَ الثَّعلبيُّ في تفسيرِ قوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران: ١٠٣] عن جعفر الصادقِ، أنه قالَ: «نحنُ حبل الله الذي قالَ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران: ١٠٣]»[٢].

وأخرج أبو الحسنِ بنُ المَغازِلي[٣]، عن محمد الباقر، في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النساء: ٥٤]، قال: «نحنُ النّاسُ والله»[٤].

---

(١) «فضائل الصحابة»، لأحمد بن حنبل (٢: ٦٥٤، رقم ١١١٣)، «مناقب علي»، لابن المَغازِلي (ص ٣٥٣، رقم ٣٢٩).

(٢) «تفسير الثعلبي» (٣: ١٦٣).

(٣) ابن المَغازِلي، علي بن محمد الواسطي الجلابي (ت ٤٨٣هـ)، اشتهر بكتابه «مناقب علي»، نقل عنه كثيرون، طبع في بيروت، وطهران. وله كتاب آخر في «تاريخ واسط»، ويقع خلط بينه وبين ابنه أبي علي، محمد بن علي (ت ٥٣٤هـ)؛ كما في «معجم المؤلفين» (٧: ٢٠٥).

(٤) «مناقب علي» لابن المَغازِلي (ص: ٣٣٨، رقم ٣١٤)، الرازي، «تفسير ابن أبي حاتم» (٣: ٩٧٨، رقم ٥٤٦٨)، «تفسير السمعاني» (١: ٤٣٧).

وإنَّما أرشدَ ﷺ في الأحاديثِ الكثيرةِ إلى الحثِّ على التَّمسُّكِ بهم، والاقتداءِ، والتَّعلُّم منهم، زيادةً على غيرِهم من العلماء؛ لكونهم كما في «الجواهر»[1] وغيرِها: معدناً للعلومِ الدِّينيَّةِ، والحكمِ النَّفيسةِ الشَّرعية، وكنوز دقائقها، واستخراجِ حقائقها. ولهذا أطلقَ عليهم، كالكتابِ العَزيز، لفظَ: «الثقلين»؛ إذ الثقيلُ: الشيء النفيسُ المصون؛ كما قالَه النَّوويُّ[2] في معنى هذا الحرفِ بخصوصِه، واقتفى أثرَه العلّامةُ المناويّ، فقالَ في وجه الاستِمْساكِ بهما ما نصُّه: «أما الكتاب؛ فلأنه معدنُ العلومِ الدِّينيةِ، والأسرارِ الشَّرعيَّة، وكنوزِ الحقائقِ، و خفيِّ الدَّقائق. وأما العترة؛ فلأن العنصر إذا طاب أعان على فهم الدين، فطيب العنصر يؤدي إلى حسن الأخلاق، وحسنها يؤدي إلى صفاء القلب، ونزاهته، وطهارته»[3]. انتهى. وقد سبقَ نقلُ هذا أيضاً.

* * *

وبالجملة: فالواجبُ على كل مؤمنٍ أن يعتقدَ أن الله عزَّ وجل ورسولَه ﷺ لا يَحُثّان، ولا يُرشِدانِ إلا على التمسك بأوثق العُرى، وأمكن الأسباب، وأهدى الطرق، ولو كانَ غيرُ كتاب الله تعالى، والعلماء العاملينَ من أهل بيت نبيه، أدلَّ على الله من غيرهما، وأعرفَ بأسرار أوامرِهما ونواهيهما على الوجْه الحقّ؛ لأرشَد الرؤوفُ الرحيم، والناصح الأمينُ إلى التمسكَ به.

وفي قول السَّيِّدِ المجابِ ﷺ: «وإني سألتُ اللَّطيفَ الخبيرَ ألا يتفرَّقا» ـ معَ ما تقدَّمَ من المرجَّح في معنى عدمِ التَّفرُّقِ ـ أعدلُ شاهدٍ لعدمِ لحوقِ

(١) «جواهر العقدَينِ» (ص ٢٤٣).

(٢) «شرح مسلم» (١٥: ١٨٠).

(٣) المناوي، «فيض القدير» (٣: ١٤).

مقامِهم في الكمال، وأنهم السَّراة الذينَ لا يُشَقُّ لهم في حَلْبَةِ الهدى غبارٌ، والسماةُ المنوّهةُ بسامي مجدِهمُ الآياتُ والأخبار، هدانا الله بهداهم، وأسعدنا بولائهم، آمين.

❊ ❊ ❊

السؤال الثالث عشر

هل وردَ شيءٌ يُعينُ على الفهمِ والحفظِ للعلم، من الكتاب والسنة والآثار؟

الجواب

اعلم أني لم أقِف فيما لديَّ من كتبِ السنة على شيء له خاصيةٌ في الفهْمِ والحفظ، خَلا ما ورد من «صَلاة حفظ القرآن»، روى حديثَها الترمذيُّ وحسنَه، وصححه الحاكمُ[1]. وذكره الحافظ ابن الجَزَريّ في «الحصن الحصين»[2]، والحافظُ السيوطيُّ في «الكلم الطيب»، و«الدر المنثور»[3]، ولها كيفيةٌ مخصصةٌ، ودعاءٌ طويلٌ، فليراجعْ ذلك من أرادَه في مظانّه.

[مما ورد في المجرَّبات لحصول الحفظ والفهم]

وذكر أربابُ الخواصِّ أشياءَ كثيرةً لحصول الحفظِ والفهْم في العلم؛ فمن ذلكَ:

(١) أن يكتب في يوم الأحد، في رُقعة صغيرة، بخطّ رفيع: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وتُبلَعَ على الريق، ويكتب في الأحد الثاني: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام: ١٢٤]، وتبلع كذلك، وفي الأحد الثالث: ﴿ٱللَّهُ

---

(١) «سنن الترمذي» (٥: ٤٥٥، رقم ٣٥٧٠)، «المستدرك» (١: ٤٦١، رقم ١١٩٠).

(٢) الشوكاني، «تحفة الذاكرين» (ص ٢١٠).

(٣) «الدر المنثور» (٤: ٥٨٤)، ابن الإمام، «سلاح المؤمن في الدعاء» (ص ٩٨، رقم ١٣٨).

﴿ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ ﴾ [الشورى: ١٩]، وفي الرابع: ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ [الأعراف: ١] ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ [مريم: ١] ﴿ طه ﴾ [طه: ١]، وفي الخامس: ﴿ يسٓ ﴾ [يس: ١] ﴿ حمٓ * عٓسٓقٓ ﴾ [الشورى: ١-٢] ﴿ حمٓ ﴾ [الزخرف: ١]، وفي السادس: ﴿ طسٓمٓ ﴾ [الشعراء: ١] ﴿ طسٓ ﴾ [النمل: ١] ﴿ الٓر ﴾ [يونس: ١]، وفي السابع: ﴿ صٓ ﴾ [ص: ١] ﴿ قٓ ﴾ [ق: ١] ﴿ نٓ ﴾ [القلم: ١] ﴿ إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [يس: ٨٢]، ويكون الأحد الأولُ سالماً من النحوس، والقمر في المنازل السعيدة سالماً من النحوس أيضاً. من فعل ذلك في سبعة آحاد متوالية؛ يظهر له من الفهم والحفظِ ما لا يمكن شرحهُ. مجرَّب غيرَ مرةٍ.

(٢) ومنه عن جماعة من العُلماء رضي الله عنهم: أن من تعسَّر عليه الحفظُ فليكتب: ﴿ أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ﴾ [الشرح: ١]، إلى آخرها، ويمحوها ويشربها؛ فإنه يتيسَّر عليه الحفظ إن شاء اللهُ تعالى.

(٣) ومنه: يقرأ كل يوم عشر مرات: ﴿ فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَ ﴾ إلى: ﴿ فَٰعِلِينَ ﴾ [الأنبياء: ٧٩]، «يا حيّ يا قيوم، يا ربّ موسى وهارونَ، ويا رب إبراهيم، ويا ربَّ محمد ﷺ، أكرمني بالفهم، وارزقني العلم والحكمةَ والعقل، بحق محمد ﷺ وآله وصحبه، برحمتك يا أرحم الراحمين».

(٤) ومنه قوله تعالى: ﴿ الٓمٓ * ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ ﴾ إلى ﴿ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ [البقرة: ١-٥]، من كتبَها يوم الخميسِ في إناء طاهر، بمِسك وزَعْفران، ومحاها بماء طاهر، وشربه وقْتَ السحر، وصام يومه ذلك؛ يفعلُ ذلك ثلاثة أيامٍ، أو خمسة أيام؛ فإنه ينال ما يريدُ.

(٥) ومنه قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ ﴾ [آل عمران: ٧] إلى ﴿ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴾ [آل عمران: ٩]، من كتب ذلك في زبدية خضراء جديدة،

يوم الجمعة، في الساعة السادسة، بزعفران وماء ورد، ومحاه وشربه سبعَ جُمَع متواليات قبل طلوع الشمس، ولا يأكل في [يومه][1] ذلكَ شيئاً فيه شبهةٌ، ولا شيئاً فيه روحٌ، من فعل ذلك؛ بلغَ ما أرادَ من الفهم والذكاء.

(٦) ومنه قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ إلى ﴿خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١-١١]، من كتب هذه الآياتِ في كوز من طَلْع النحل، في أولِ ثمره، يوم الخميس، على طهارةٍ وصوم، بزعفران وماء قَرَنْفُل، ويبخره بالعودِ والعنبر، ويمحوه بالندى الذي يقع على الأشجارِ والزرع، ويشربه ضحى يوم الجمعة، في سبع جُرَع؛ يحصل له جميع ما يرومه، من قوة الإيمان، واليقين في القلب، ودوام الطاعة إن شاء الله تعالى.

(٧) ومنه أول سورة هود؛ قوله تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ﴾ إلى ﴿قَدِيرٌ﴾ [هود: ١-٥]، من كتبها في ورَقة قلقاسٍ أخضر، عند طلوع الفجر، بمسك وزعفران وماء ورد، ثم محاها من بئر تسمّى: القلقاس، وشربه أربعة أيام بكرةً وعشية؛ فإنه ينفتح قلبُه لقَبول العلم وغيره.

(٨) ومنه قوله تعالى أول سورة إبراهيم: ﴿الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ﴾ إلى ﴿الْحَكِيمُ﴾ [إبراهيم: ١-٤]، إذا كان الرجُل عالم تلامذة، وأراد قوّة فهمهم، فليقرأ هذه الآيات على ماء قَراحٍ، ويصنع لهم به طعاماً، ويطعمهم إياه، يفعل ذلك ثلاثة أيام؛ فإنه يرى العجبَ من حفظهم وفصاحتهم. ومن قرأها على مطر ماءِ الخريف، ثم واصل شربه غدوة كل رَبوع؛ زالَ من قلبه الشكُّ والوسوسة.

(٩) ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ...﴾ [الشورى: ٥٢] إلى آخر السّورة، هذه الآيات للحفظِ من النسيان، والتفريط من الغفلة.

---

(١) سقط من (ب).

(١٠) ولمن أراد قيام الليل: تُكتَب في جامِ زُجاج طاهر، بزعفران وماء ورد، وعسل نحلٍ لم تمسه النار، ثم يمحى، ويشربه من به شيءٌ من ذلك يومَ الجمعة؛ فإنه يورث الحفظَ، وحسن اليقين، إن شاء الله تعالى.

* * *

وفي هذا القدر كفايةٌ، وما ذكرناه من الفوائد الصَّحيحة المجرَّبة، يحصل بها إن شاء الله تعالى المرادُ، إذا صادفت نيةً صالحةً، وجمعاً للشروط؛ من الطهارة الحسية والمعنوية، وإيضاح للحروف من غير طمس لها، والله الموفق والمستعان، في كل حال وشان.

* * *

السؤال الرابع عشر
عن أسباب حسن الخاتمة
رزقنا الله إياها وإخواننا وأصحابنا وأحبابنا
وأمة سيدنا محمد ﷺ بجاهه العظيم

كثيرةٌ، (١) منها ما وردَ عنه ﷺ، (٢) ومنها ما وردَ عن بعض الأئمّة الثقات، أهل النفوس الزكية، والبصائر السَّنية.

* * *

[أ] فمما ورد عنه ﷺ:

(١) **الصدقة**: أخرج الترمذيُّ، وابنُ حبانَ في «صحيحه»، عن أنس رضي الله عنه، قال: قالَ رسول الله ﷺ: «إن الصدقة لتطفئ غضبَ الرَّب، وتدفع مِيتةَ السَّوءِ»[١].

(٢) ووردت أحاديثُ صحيحةٌ وحسنة وضعيفةٌ يُعمَل بها فيما نحن فيه، تفيد البشارة بحصول حسن الخاتمة في أقوال وأعمال؛ **منها**: قوله ﷺ: «من توضأ، فقالَ: سبحانك اللَّهمَّ وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك. كتب برق، ثم طبع بطابع فلم يُكسَر إلى يوم القيامة». رواه النسائي

---

(١) «سنن الترمذي» (٢: ٤٥، رقم ٦٦٤)، «صحيح ابن حبان» (٨: ١٠٣، رقم ٣٣٠٩).

في «عمل اليوم والليلة»[١] مرفوعاً، قالَ شيخُنا: «فيه بشارةٌ بأن قائله يُحفَظ من الردة؛ إذْ هي التي تُبطلُ العملَ أو ثوابه بعد ثبوته؛ لأن معنى «لم يُكسَر»: لم يتطرق إليه إبطالٌ». انتهى.

(٣) ومنها: قوله ﷺ: «من سرَّه أن يُنْسَأ له في أجله، ويُنصَر على عدوّه، ويوسَّع له في رزقه، ويوقَ مِيتة السَّوء؛ فليقل حين يصبح وحين يمسي ثلاث مراتٍ: سبحانَ الله ملءَ الميزان، ومنتهى العلم، ومبلغ الرضا، وزنة العرش»[٢]. رواه العارفُ السَّنوسيُّ، وهو عمدةٌ.

(٤) ومنها: قوله ﷺ: «من قرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] في مرضه الذي يموتُ فيه؛ لم يُفتَن في قبره، وأمنَ من ضغطة القبر، وحملته الملائكةُ بأكفها حتى تجيزه على الصراط»، رواهُ الطبراني في «الأوسط» بسندٍ ضعيفٍ، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية»، كلاهما عن عبد الله بن الشِّخِّير رضي الله عنه[٣].

(٥) ومنها: قوله ﷺ: «من كان آخرُ كلامه من الدنيا: لا إله إلا الله؛ دخل الجنة». رواه الإمام أحمد في «مسنده»، وأبو داود، والحاكمُ، عن معاذٍ رضي الله عنه[٤].

لطيفة

[قصة تلقين أبي زُرْعة الرازي عند موته]

ذكر الإمام النوويُّ بسنده إلى الإمام أبي إسحاقَ [إبراهيم بن محمد][٥]

---

(١) «عمل اليوم والليلة» للنسائي (ص ١٧٣، رقم ٨١).

(٢) الكناني، «تنزيه الشريعة» (٢: ٣٣١)، الفتني، «تذكرة الموضوعات» (ص ٥٨).

(٣) «حلية الأولياء» (٢: ٢١٣)، «المعجم الأوسط» (٦: ٥٧، رقم ٥٧٨٥).

(٤) «سنن أبي داود» (٤: ١٩، رقم ٣١١٦)، «المستدرك» (١: ٥٠٣، رقم ١٢٩٩)، «مسند أحمد» (٣٦: ٣٦٣، رقم ٢٢٠٣٤).

(٥) في (ب): «بن إبراهيم محمد».

بن أحمد العطار، قالَ: «سمعتُ أبا عبد الله محمّد بن مسلم بن وارَه الرازيّ، عند أبي زرعة الرازيّ، وهو في النزع، فقلتُ لأبي حاتم: تعالَ حتى نلقّنه الشهادة[1]، ولكن نتذاكرُ الحديثَ، فلعله إذا سمعه يقولُ، فبدأتُ فقلتُ: حدثنا أبو عاصم النَّبيّل، ثنا عبد الحميد بن جعفر، فأُرْتِجَ عليَّ في الحديث؛ كأني ما سمعته ولا قرأته! فبدأ أبو حاتم، فقالَ: حدثنا محمد بن بشار، ثنا أبو عاصم النَّبيل، عن عبد الحميد بن جعفر، فأُرْتِجَ عليه حتى كأنه ما قرأه ولا سمعَه، فبدأ أبو زُرْعة، فقالَ: حدثنا محمد بن بشار، ثنا أبو عاصم النَّبيل، ثنا عبد الحميد بن جعفر، عن صالح بن أبي كُرَيْب، عن كثير بن مرة، عن معاذ بن جبلٍ رضي الله عنه، قال: قالَ رسول الله ﷺ: «من كانَ آخرُ كلامه: لا إله إلا الله، وخرجَتْ روحُه مع الهاءِ قبلَ أن يقول؛ دخلَ الجنة». وكان ذلك سنةَ اثنين وستين [ومئتين][2]». انتهى[3].

[أ- ما ورد في السنة من أسباب حسْنِ الخاتمة]

وهكذا كلُّ ما وردَ من الأحاديثِ المعمولِ بها، وفيه: [١] الوعد بشفاعته ﷺ، [٢] أو دخول الجنة، [٣] أو النجاة من النار، [٤] أو الشهادة الأخروية، [٥] أو الموت على الإسلام، ونحو ذلك.

---

(١) في (ب) فراغ بقدر كلمتَينِ.

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ب) زيادة: «ونقل عن ابن معين أنه وقع منه مثل ذلك». وقصة تلقين أبي زُرْعة شهيرة. ينظر: الخليلي، «الإرشاد» (٢: ٦٧٧، رقم ١٩٢)، ابن الجوزي، «صفة الصفوة» (٤: ٨٩)، الذهبي، «تاريخ الإسلام» (٦: ٣٦٠)، «سير أعلام النبلاء» (١٣: ٨٥)، السبكي، «طبقات الشافعية» (١: ٦٤).

فمن الأول [وهو: الوعدُ بشفاعته ﷺ]:

(١) زيارةُ النَّبيّ ﷺ؛ لحديث: «من زارَ قبري وجبَت»، وفي رواية: «حلّتْ له شفاعتي»[١]، صححه جماعةٌ من أئمة الحديث، والطعْنُ في رواته مردودٌ كما بينه السبكيُّ[٢] وأطال فيه[٣].

(٢) ومنه: سؤالُ الوَسِيلة له ﷺ.

(٣) والصَّلاةُ عليه عشراً صباحاً ومساءً؛ لحديثٍ فيهما عند الطبرانيِّ[٤] وغيره.

(٤) والصبر على لأْواء المدينة. رواه مسلم[٥].

(٥) والموتُ بالمدينة؛ لحديثٍ صَحيحٍ فيه[٦].

فهذه وردَ الوعدُ الصادقُ بشفاعَتِه ﷺ في كلها، وفي بعضِها زيادةُ «الشّهادةِ له». ومعلومٌ أن شفاعتَه عليه السلام خاصةٌ بأهل الإيمانِ؛ كما هو مقرّرٌ في محله من كتُب العقائد.

* * *

(١) الدارقطني (٢: ٢٧٨)، البيهقي، «الشعب» (٦: ٥١، رقم ٣٨٦٢).
(٢) في «شفاء السقام».
(٣) «الجوهر المنظم» (ص ٤٩).
(٤) «القول البديع» (ص ٢٦١).
(٥) «صحيح مسلم» (٢: ١٠٠٤، رقم ١٣٧٨).
(٦) «الآحاد والمثاني»، لابن أبي عاصم (٦: ١٧، رقم ٣١٩٤)، «السنة»، لابن أبي عاصم (٢: ٣٩٧)، «المعجم الكبير»، للطبراني (٢٤: ٣٣٢، رقم ٨٢٦).

ومن الثاني [وهو: الوعد بدخول الجنة]:

(١) السلامُ في يومٍ أو ليلةٍ على عشَرة أو عشرينَ مسلماً، مجموعينَ أو فُرادى؛ لحديثَينِ فيه، رواهما الطبراني[١].

(٢) ومنه: إطعامُ اليتيم. رواه الترمذيُّ[٢] وغيره.

(٣) وسؤالُ الجنةِ ثلاثاً. رواه الطبرانيُّ وأبو يعلى[٣].

(٤) والآذانُ اثني عشَر سنة. رواه ابن ماجه[٤].

ومنه: كما نقله العلامةُ الفاكهيُّ مرفوعاً:

(٥) إسباغُ الوضوء في الليلة الباردة.

(٦) والإهلال بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى.

(٧) وقراءةُ سورة الإخْلاصِ عقبَ المكتوبة عشْراً.

(٨) والإتيان بسيِّدِ الاستغفارِ صباحاً ومساءً.

(٩) وإنفاقُ زَوجينِ في سبيل الله.

(١٠) والتحميدُ، والترجيعُ عند موت الولدِ.

(١١) وموتُ الطفْلِ للإنسان.

---

(١) «المعجم الكبير»، للطبراني (١٣: ٣٢١، رقم ١٤١١٧)، «الكنى والأسماء»، للدُّولابي (٢: ٥٦٧، رقم ١٠١٨)، «الترغيب في فضائل الأعمال»، لابن شاهين (ص ٣٨١، رقم ٤٨٩).

(٢) «سنن الترمذي» (٣: ٣٨٤، رقم ١٩١٧).

(٣) «مسند أبي يعلى الموصلي» (٦: ٣٥٦، رقم ٣٦٨٣)، «سنن ابن ماجه» (٢: ١٤٥٣، رقم ٤٣٤٠)، «السنن الكبرى»، للنسائي (٧: ٢٣٥، رقم ٧٩٠٧)، «مسند أحمد» (١٩: ٢١١، رقم ١٢١٧٠).

(٤) «سنن ابن ماجه» (١: ٢٤١، رقم ٧٢٨)، «المستدرك على الصحيحين»، للحاكم (١: ٣٢٢، رقم ٧٣٦).

(١٢) وصَلاة مئة شخْصٍ، أو أربعينَ، ثلاثةَ صفوف على الميتِ.

(١٣) والصبرُ عند الصدمة الأولى.

(١٤) وصيامُ ثمانية أيامٍ من شهر رجَب.

(١٥) وصَلاةُ أربع ركعات بالجامعِ يوم الجمُعة بـ«الإخلاص» في كل ركعة خمسين مرةً.

(١٦) ورَميُ سهمٍ، أو صنعُه في سبيل الله.

(١٧) وتعلّمُ كلمةٍ، أو كلمتَينِ، أو ثلاثاً، أو أربعاً، أو خمساً مما فرض الله، فيتعلمهن أو يعلمهنَّ.

انتهى ما نقله الفاكهيّ.

(١٨) ومنه: «رضيتُ بالله ربّاً، و بالإسلامِ ديناً، وبمحمّد نبيّاً». رواه أبو داود[١].

(١٩) وإحسانُ الوضوء، ثم صلاةُ ركعتَينِ، يُقبِلُ عليهما بقلبِه ووجْهِه. رواه النسائيُّ[٢].

(٢٠) والجلوسُ في مصَلاهُ بعد صلاة الفجر، ذاكراً حتى تطلع الشمسُ. رواه ابنُ السنيّ، وأبو يعلى[٣].

(٢١) وقراءةُ خواتيمِ سورة البقرة في ليلٍ أو نَهار، والموتُ من يومه أو ليلتِه. رواه البيهقيُّ[٤].

---

(١) «سنن أبي داود» (٢: ٢٩٩، رقم ١٥٢٩).

(٢) «سنن النسائي» (١: ٩٥، رقم ١٥١).

(٣) «مسند أبي يعلى الموصلي» (٣: ٦١، رقم ١٤٨٧)، «عمل اليوم والليلة»، لابن السني (ص ١٢٦، رقم ١٤٤).

(٤) «شعب الإيمان» (٤: ١٢٠، رقم ٢٢٧١).

(٢٢) وقراءة: «اللَّهمَّ أسلمتُ نفسي إليكَ، ووجهتُ وجهي إليكَ، وألجأتُ ظهري إليكَ، لا ملجأ منكَ إلا إليكَ، أومنُ بكتابِك ورسولِكَ» عند النوم، مضطجعاً على شقّه الأيمَن، فإنْ مات من ليلتِه دخلَ الجنّة. رواه الترمذيُّ وحَسَّنهُ[١]، وورد في «الصحيحَينِ» بزيادة الوضوء أيضاً[٢].

ورواية أخرى، ولفظها: «إذا أتيت مضجعكَ، فتوضأ وضوءكَ للصّلاة، ثم اضطجِع على شقِّك الأيمن، ثم قل: اللَّهمَّ أسلمت نفسي، ووجهتُ وجهي إليكَ، وفوضتُ أمري إليكَ، وألجأتُ ظهري إليك؛ رغبةً ورهبةً إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليكَ، آمنتُ بكتابِك الذي أنزلتَ، ونبيك الذي أرسلتَ. فإن متَّ من ليلتك؛ فأنتَ على الفطرة، واجعلهنّ آخر ما تتكلّمُ به». رواه أبو داود، والنسائيّ، وابنُ ماجه، والترمذيُّ أيضاً كذلكَ[٣].

(٢١) و: «اللَّهمَّ أعطِ محمداً الدرَجةَ والوسيلةَ، اللَّهمَّ اجعَلْ في المصطَفَينَ صُحْبته، وفي العالين درجتَه، وفي المقربين ذكره»، عقبَ كلِّ صلاةٍ مكتوبة. رواه ابن السنيّ[٤].

(٢٢) وقراءة: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: ١]. رواهُ ابن السني أيضاً.

(٢٣) والمحافظة على الصلوات الخمسِ بركوعهنّ، وسجودهنّ، ومواقيتهنّ،

---

(١) «سنن الترمذي» (٥: ٣٣٧، رقم ٣٣٩٥).
(٢) «صحيح البخاري» (٨: ٨٥، رقم ٦٣١٣)، «صحيح مسلم» (٤: ٢٠٨٢، رقم ٢٧١٠).
(٣) «سنن أبي داود» (٥: ٣٧٠، رقم ٥٠٤٦)، «سنن الترمذي» (٥: ٣٣٦، رقم ٣٣٩٤)، «سنن ابن ماجه» (٢: ١٢٧٥، رقم ٣٨٧٦).
(٤) «عمل اليوم والليلة»، لابن السني (ص ٩١، رقم ٩٩)، ولفظه فيه: «اللهم أعط محمداً الوسيلة، واجعل في العِلّيّين درجته، وفي المصطفَينَ تحيته، وفي المقربين ذكره».

والعلم بأنهنّ حقٌّ من الله. رواه أحمدُ برجال «الصحيح»، والطبراني في «الكبير»[١].

(٢٤، ٢٥) وموافقة صَوم يوم الجمعة؛ كما ورد التقييدُ به في «صحيح ابن حبان»، وغيره[٢]. أو صوم يوم مطلقاً، كما ورد مطلقاً؛ كما في «صحيح ابن خزيمة»[٣].

(٢٦-٢٩) ثم عيادةُ مريض، وشهادةُ جنازة، وتصدّقٌ، وإعتاقُ رقبة فيه. رواه أبو يعلى[٤]، ورواه الطبراني بدونِ: تصدُّق، وإعتاق[٥]. (٣٠) وزاد: شهود نكاح فيه[٦]. ورواه ابنُ حبان في «صحيحه» بدونِ: تصدق، وشهود نكاح[٧]. (٣١) وزاد: الرَّواح إلى الجمعة[٨]. ورواهُ ابن خزيمة: بصومِ يومٍ مطلقاً، وإطعامِ مسكين، وتشييع جنازة، وعيادة مريضٍ فقط[٩].

(٣٢، ٣٣) وحبُّ النّبيّ ﷺ، والموتُ عليه؛ كما في «جواهر العقدين»[١٠].

كلُّ ذلك وردَ في الحديث الشريفِ أنه من أسبابِ دخول الجنّة.

* * *

---

(١) «مسند أحمد» (٣٠: ٢٨٧، رقم ١٨٣٤٥)، «المعجم الكبير»، للطبراني (٤: ١٢، رقم ٤٩٤).

(٢) «مسند أبي يعلى الموصلي» (٢: ٣١٢، رقم ١٠٤٣، ١٠٤٤). التقييد لم أجده عند ابن حبان. والله أعلم.

(٣) «صحيح ابن خزيمة» (٣: ٣٠٤، رقم ٢١٣١)، «صحيح ابن حبان» (٧: ٦، رقم ٢٧٧١).

(٤) «مسند أبي يعلى الموصلي» (٢: ٣١٢، رقم ١٠٤٣).

(٥) «المعجم الكبير»، للطبراني (٨: ١١٥، رقم ٧٤٨٤).

(٦) «المعجم الكبير»، للطبراني (٨: ١١٥، رقم ٧٤٨٤).

(٧) «صحيح ابن حبان» (٧: ٦، رقم ٢٧٧١).

(٨) «صحيح ابن حبان» (٧: ٦، رقم ٢٧٧١).

(٩) «صحيح ابن خزيمة» (٣: ٣٠٤، رقم ٢١٣١).

(١٠) «مسند أحمد»، ط. الرسالة (٢: ١٧، رقم ٥٧٦)، «جواهر العقدَين» (ص ٣٣٦-٣٣٧).

ومن الثالثِ [وهو: الوعدُ بالنجاة من النار]:

(١) «لا إله إلا الله، والله أكبر، لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريك له، لا إله إلا الله، له الملكُ، وله الحمد، لا إله إلا الله، ولا حَول ولا قوة إلا بالله». من قالَ ذلكَ في مرضِه ثم ماتَ؛ لم تَطْعَمْه النار أبداً. رواه الترمذيّ[١].

(٢) ومنه، كما نقله العلاَّمة الفاكهيّ: «لا إله إلا الله، والله أكبر» صباحاً، وفي روايةٍ: «عند النوم»، بزيادة: «لا حولَ ولا قوّة إلا بالله»، من قالها كذلكَ؛ لم تَطْعَمْه النار أبداً[٢].

(٣) والاستغفارُ في رجَب سبعينَ بالغَداةِ، وسبعينَ بالعشيّ، بصيغة: «اللّهمَّ اغفر لي، وارحمني، وتُبْ عليَّ»[٣].

(٤) ومنه: «اللَّهمَّ أجِرْني من النار» سبعاً بعدَ الصبحِ قبل أن يتكلّمَ[٤]. وفي رواية: «ثلاثاً»[٥]. وفي رواية عند أحمدَ من غير تقييد بالصبحِ[٦].

(٥) ومنهُ: «اللَّهمَّ إني أعوذُ بك من عذابِ جهنَّم».

(٦) ومنه: «اللَهمَّ إني أصبحتُ أُشهِدكَ، وأُشهِدُ حملة عرشكَ، وملائكتكَ، وجميع خلقكَ، أنك أنتَ الله لا إله إلا أنتَ وحدكَ لا شرِيك لكَ، وأنّ محمداً

---

(١) «سنن الترمذي» (٥: ٣٦٩، رقم ٣٤٣٠)، «مسند أبي يعلى الموصلي» (١١: ١٢، رقم ٦١٥٣).

(٢) «المعجم الأوسط» (٣: ٢١٦، رقم ٢٩٥٨).

(٣) الفشني، «تحفة الإخوان» (ص ١٧)، قدس، «كنز النجاح» (ص ١٣٩).

(٤) «مسند أحمد» (٢٩: ٥٩٢، رقم ١٨٠٥٤)،

(٥) «عمل اليوم والليلة»، للنسائي (ص ١٨٨، رقم ١١٠)، «مسند أحمد»، ط. الرسالة (١٩: ٢١١، رقم ١٢١٧٠).

(٦) «مسند أحمد» (١٩: ٢١١، رقم ١٢١٧٠).

عبدُك ورسولُك»، أربعاً صباحاً[١].

(٧) ومنهُ: «سبْحانَ الله، والحمدُ لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر». وفي رواية بزيادة: «ولا حولَ ولا قوّة إلا بالله العليِّ العَظيم».

(٨) والأذانُ احتساباً سبْعَ سنِين.

(٩) و المحافظةُ على أربعٍ قبلَ الظهْرِ، وأربعٍ بعدها.

(١٠) والمحافظة على أربع قبلَ العصْر.

(١١) وعلى أربعين صلاةً في مسجدِه ﷺ، لا تفوتُه منها صلاةٌ، وكونُها جماعةً، ومتواليةً؛ أولى.

(١٢) والبكاءُ من خشية الله.

(١٣) والإعانةُ في سبيل الله.

(١٤) وصومُ يوم فيه.

(١٥) وتغْبير القدَم فيه.

(١٦) والحراسةُ فيه». انتهى. فكلُّ هذه وردَ التَّحريمُ بها على النار.

* * *

ومن **الرابعِ** [وهو: الشهادة الأخروية]:

(١) المَبيتُ على طهارةٍ، وموتُه من ليلتهِ.

(٢) و: «لا إله إلا أنتَ سبحانك إني كنت من الظالمينَ»، أربعين مرةً في مرض الموتِ.

---

(١) «سنن أبي داود» (٥: ٣٨٢، رقم ٥٠٦٩).

(٣) وقراءة الثلاثِ الآياتِ من آخر سورة الحشْر.

(٤) والموتُ بالبطْنِ؛ قال القرطبيُّ: «قيل: المرادُ بالبطنِ: الاستسقاءُ. وقيل: الإسهالُ. قولان للعلماءِ».

(٥) والموتُ بلسْعة الحية.

(٦) والموتُ غريباً.

(٧) وموتُ المرأة بكراً، أو حاملاً.

(٨) وسؤالُ الشهادة بصدقٍ وإن ماتَ على فراشه.

(٩) والموتُ في طلبِ العلْم.

(١٠) والموتُ بالمرَض.

(١١) والدُّعاء بـ: «**اللَّهمَّ** بارك لي في الموتِ، وفيما بعد الموت» خمساً وعشرين مرةً، وإن مات على فراشه.

فهذه كلُّها وردَ أنها سبب لنيل الشهادة الأخروية، وورد غيرُها أيضاً، وقد استوفى ذلك السيوطيُّ في جزء سماه: «أبواب السعادة في أسباب الشهادة»[1]، فليراجِعْه من أراده.

* * *

ومن الخامس [وهو: الموتُ على الإسلام]:

(١) الملازَمةُ بعد تكبيرة الإحرام على: «**اللَّهمَّ** إني أعوذُ بك أن تصُدَّ عني وجهكَ يوم القيامة، **اللَّهمَّ** أحيني مسلماً، وأمِتْني مسلماً».

---

(١) وقد طُبع طبعاتٍ متعددةً.

(٢) وعند ختم القُرآن: «**اللَّهمَّ** اختم لنا بخير، وافتح لنا بخير».

(٣) وفي السجود: «يا مقلّبَ القلوبِ، ثبتْ قلبي على دينكَ».

(٤) وعند رؤية السماءِ: «يا مصرّفَ القلوبِ، ثبت قلبي على طاعتك».

(٥) وزيارةُ النبي ﷺ أيضاً.

(٦) والتوسلُ إلى الله بجاهِه ووجْهِه الكريم به.

(٧) والملازمةُ بين فرض الصبحِ وسُنّته؛ لقول: «يا حيُّ يا قيوم» أربعين مرةً.

(٨) وإحياءُ ليلتَيِ العيد.

فهذهِ وردَ الوعدُ بها بالموتِ على الإسلامِ.

[ضابط المبشّرات بحسن الخاتمة]

ومَن تتبَّعَ كتُبَ السنة وجَد فيها شيئاً كثيراً من ذلكَ.

والضابطُ: أن كلَّ ما وردَ فيه حديثٌ بعملٍ فيه، وتضمَّن كرامة أخرويةً؛ كالاستظلال بظِلّ العرش يومَ القيامة، وتفريج كُربة من كرُباته، وما ضاهى ذلك؛ فإنه من المبشّرات بحسن الخاتمة لمن وُفّقَ للعمل بموجبه؛ كما نص عليه النوويُّ وغيره من الأئمة؛ إذ الكرامةُ ثمّة إنما ينالها من ماتَ على الإسلام دون غيره. وقد أفردَ العلّامة السيوطيّ الأعمال الموجبة للاستِظْلال بظل العرش بتأليفٍ مستقل، فليطلبه من أراده، سماه: «تمهيد الفرش في الخصال الموجبة لظل العرش»، واختصرَه وسماه: «بزوغ الهلال في الخصال الموجبة للظلال»[1]، فشكر الله سعيه.

---

(١) كلا الكتابَينِ مطبوعان.

[ب ـ من آثار الصّالحين في أسباب حسن الخاتمة]

وجاءت آثارٌ عن بعْضِ العلماء الأبرار في المقصود، ومنها:

(١) ما أجازنا به أشياخُنا، عن العارفِ السيّد مصطفى البكريّ، وذكرَه في «المنهل العذب»، عن القُطْب الخوّافي في «وصاياه القُدسية»[١]: «من صلى بعدَ سنةِ المغربِ ركعتَينِ، يقرأُ في كل ركعة بعد الفاتحة آية الكرسي، و ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، والمعوذتَينِ، كُلّ واحدة مرةً، فإذا سلَّمَ يصلّي على النَّبيّ ﷺ عشر مراتٍ، ثم يدعو بهذا الدُّعاء ثلاث مراتٍ: «اللَّهمَّ إني أستودعُكَ ديني فاحفظه عليَّ في حياتي، وعند وفاتي، وبعد مماتي[٢]»؛ يثبته الله على الإيمان، ويؤمنهُ الفزع والخِذْلان». انتهى.

وذكرها سيدي محيي الدين بن عربي في «وصاياه»، مع بعض زيادات في الدُّعاء.

(٢) ونقل ابنُ اللَّبان في «حياة القلوب»، والسِّلَفيُّ: أنّ الملازمةَ على ركعتَينِ بعدَ المغرب؛ يقرأ في كلّ واحدة بعد الفاتحة: الإخلاصَ، والمعوّذتَينِ، أمانٌ من سلْبِ الإيمانِ.

(٣) ومنها: ما نقله العارفُ الشعرانيّ، عن سيدِنا الخضرِ عليه السلام، أنه قال: «سألتُ أربعةً وعشرين ألف نبيّ عن استعمال شيءٍ يأمنُ به العبد من سلب الإيمان، فلم يجبني أحدٌ منهم، حتى اجتمعت بمُحمّد ﷺ، فسألتُه عن ذلك،

---

(١) هو الشيخ زين الدين، محمد بن محمد الخوافي الخراساني (ت ٨٣٨هـ)، وكتابه «الوصايا القدسية» مخطوط، تتوفر منه نسخ في برنستون، والفاتيكان، وبيروت، والظاهرية (الأسد) وغيرها. ينظر: «كشف الظنون» (٢: ٢٠١٢)، «معجم المؤلفين» (١١: ٢١٤).

(٢) في (ب): «الممات».

فقالَ: حتى أسأل جبريلَ، فسأله عن ذلك، فقالَ: حتى أسألَ ربَّ العزة، فقالَ: «مَن واظبَ على قراءة آية الكرسي، و﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، إلى آخر السورة، و: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: ١٨] إلى قوله: ﴿ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران: ١٩]، و: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ ﴾ [آل عمران: ٢٦] إلى قوله: ﴿ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [آل عمران: ٢٧]، وسورة الإخلاص، والمعوذتَينِ، والفاتحة، عقب كل صلاةٍ؛ أنه يأمن من سلب الإيمان».

قلتُ: وقد ورد في السُّنّة أيضاً ما يَعْضُده، وسنذكره إن شاء الله تعالى آخراً.

(٤) وعَن العارف الشعرانيّ أيضاً، عن سيّدي علي الخواصّ، عن داودَ على نبينا وعليه الصَّلاة والسلامُ: «من قالَ كُلّ يوم ثلاثَ مراتٍ صباحاً ومساءً: «سبْحانَ الدائم القائم، سبحانَ القائم الدائم، سبحانَ الحيّ القيوم، سبحانَ الله وبحمْده، سبْحان الملكِ القدّوس، سبحانَ ربّ الملائكة والروح»؛ فإنه يموتُ على الإسلام من غير شكّ، ولا تردّد، ولا توقف».

(٥) ومنها: ما نُقِل عن الحكيم الترمذيّ، قالَ: «رأيتُ الله في المنام، فقلتُ: يا ربّ، إني أخاف زوالَ الإيمان. فأمَرني بهذا الدُّعاء بين سُنّة الصبح والفريضة، إحدى وأربعين مرةً، وهو هذا: «يا حيُّ يا قيوم، يا بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا ألله، لا إله إلا أنتَ، أسألُك أن تحييَ قلبي بنور معرفتكَ، يا ألله، يا ألله، يا أرحم الراحمين».

(٦) ونقل سيدي عبد الله الميرغنيُّ رحمه الله، عن سيدي الحبيبِ الحداد العلويّ: «أن مما يوجبُ حسْنَ الخاتمة عند الموتِ، بعد صلاة المغرب، أربع

مراتٍ: «أستغفرُ الله الذي لا إله إلا هو، الرحمنَ الرحيمَ، الحيَّ القيومَ الذي لا يموتُ، وأتوبُ إليه، ربِّ اغفِر لي».

(٧) وعن بعض العارفينَ: «من قالَ بعدَ صلاة المغربِ قبلَ أن يتكلم: «اللَّهمَّ صل على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه، بعدد كل حرْفٍ جرى به القلمُ» عشر مراتٍ؛ مات على الإيمان».

(٨) وعن الشَّيخ عبد الواحِد بن أبي بكر، القاضي[1]: «يقالُ في المساء والصباح: «اللَّهمَّ إني أعوذ بك من المكرِ والاستدراج»؛ فإنها تحرُس قائلَها من سوء الخاتمة».

(٩) وتقدّم عن سيدي أبي الحسَن البكري: «أن من قالَ في عُمرِه مرةً: «اللَّهمَّ صل على سيدنا محمدٍ الفاتح لما أغلقَ» إلى آخرها؛ ودخلَ النار، يقبِضُني بين يدي الله عز وجلَّ».

(١٠) ورويَ عن الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، أنه قالَ: «رأيتُ ربَّ العزة في المنام تسعاً وتسعين مرةً، فقلتُ في نفسي: إن رأيتُه تبارك وتعالى تمام المئة لأسألَنَّهُ: بم ينجو الخلائقُ من عذاب يوم القيامة؟ قال: فرأيتُه، فقلت: يا ربِّ، عزَّ جارُك، وجلَّ ثناؤكَ، وتقدَّسَت أسماؤك، بِمَ ينجو عبادك يومَ القيامةِ من عذابِك؟ فقالَ سبحانه وتعالى: من قالَ بالغداة والعشيّ: «سبحانَ الأبديِّ الأبد، سبحان الواحد الأحد، سبحان الفرد الصمَد، سبحان من رفع السماء بغير عمَد،

---

(١) لعل المقصود: الشيخ عبد الواحد بن أبي بكر الأنصاري الدُّوقِي الشافعي (ت ١٠٨٩هـ)، طلب العلم في، الحرمين، وكان رئيس القنفذة وما والاها من أرض الحجاز، من تلاميذه: الشيخ عبد الله بن أبي بكر باشعيب الأنصاري (ت ١١١٨هـ)، وذكره في كتابه «البلابل الصادحة». ينظر لترجمته: المحبي، «خلاصة الأثر» (٣: ٩٦).

سبحان من بسط الأرض على ماءٍ جَمَد، سبحان من خلق الخلق فأحصاهم عدَد، سبحان من قسم الرزق ولم ينسَ أحد، سبحان من لم يتخذ صاحبةً ولا ولد، سبحان الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد»؛ نجا من عذابي».

(١١) **ومنها** كما في «مصباح الهداية ومفتاح الولاية»، للعارف الشَّيخ علوان الحمويّ[١]، نفعنا الله به: «الاستقامةُ، ودوام الذكرِ»؛ لما صحَّ في «مسلم»: «يموت المرءُ على ما عاش عليه»[٢].

(١٢) والمواظبةُ على إجابةِ المؤذنِ بمثلِ ما يقول، ثم سؤال الوسيلة.

(١٢) **ومنها**، بل من أرجاها؛ كما قاله البِلاليُّ[٣]: «المواظبةُ على هذا الدُّعاء: «**اللَّهمَّ** أكرِم هذه الأمةَ بجميلِ عوائدك في الدارَين، إكراماً لمن جعلتها من أمتِه ﷺ، وأزواجِه وذريته أبداً؛ فإن المنسوب إلى المحبوب مكرومٌ ولو أساء»، يقولها عقِبَ سؤال الوسيلة، وكل وقْتٍ مرجوٌّ، لا سيما قُبيل: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧] من إمامٍ في جهرية، وجم غفير، ليَعْقُبَها تأمينُ الإمام والجماعة والملائكة، لاسيماً في يوم الجمعة.

وبالجملة: فالواردُ عن سيِّدِ الأبرارِ، وتابعيه الوارثين الأخيار، مما يفيدُ هذه الفوائدَ، ويكسبُ عظيمَ النَّجاة التي هي أهمُّ المهمّات وأجلُّ المقاصدِ،

---

(١) هو الشيخ علي بن عطية الحموي، الشهير بالشيخ علوان (ت ٩٣٦هـ)، وكتابه المذكور شهير، واختصره في «تقريب الفوائد وتسهيل المقاصد». ينظر: «كشف الظنون» (٢: ١٧١١)، «معجم المؤلفين» (١١: ٢٨).

(٢) الذي في «صحيح مسلم» (٤: ٢٢٠٦، رقم ٢٨٧٨) عن جابر، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «يُبعَثُ كل عبد على ما ماتَ عليه».

(٣) هو شمس الدين، محمد بن علي العَجْلوني ثم القاهري الشافعي، الشهير بالبِلاليّ (ت ٨٢٠هـ). ينظر: «الضوء اللامع» (٦: ٢٨٧)، «الأعلام» (٦: ٢٨٧).

كثيرٌ شهيرٌ، وكتبُ السنةِ والآثارِ طافحةٌ بإيرادِه، وفي هذا القدرِ كفايةٌ لما كانت السعادةُ أقصى مرادِه.

[أسباب سوء الخاتمة والعياذ بالله]

واعلم أنه كما ينبغي للحازمِ المشفقِ على نفسِه، المجِدّ لاكتساب ما يسعده في دنياه وآخرته ورمسه، الاجتهادُ في تحصيل أسباب حسن الخاتمة، كذلك يتحتّمُ عليه بذلُ الوُسع في اجتناب أسبابِ حرمانها، والعياذ بالله تعالى:

(١) **فمنها**: أكلُ الربا، الذي أعلمَ الله في كتابه العزيز متعاطيَه بالمحاربة منه تعالى، ومن رسوله ﷺ، وورد عن الصادق المصدوق: «أن درهماً منه أشدُّ من ثلاثٍ وثلاثين زَنْية»[١].

(٢) **ومنها**: معاداةُ أولياء الله تعالى، وأذى علماء الدّين، وبغْضُ أهل البيت الطاهرين.

(٣) **ومنها**: الكلامُ عند سماع الأذان؛ كما نقلَه السيوطيُّ في «أذكار الأذكار» عن بعضِ أشياخِه العارفينَ، وإن ناقش فيه الشَّيخ ابن حجر في «الإعلام»، و«الفتاوى»[٢]، فدع ما يَريبكَ.

(٤) **ومنها** كما في «مصباح الهداية»: حبّ الدنيا، فكم من محبّ لها حيلَ بينَه وبينَ كلمةِ التوحيد، كبلعام بن باعوراءَ، وقارون.

---

(١) «حلية الأولياء» (٥: ٧٤)، «جامع مَعْمَر بن راشد» (١٠: ٤٦١، رقم ١٩٧٠٦)، «مصنف عبد الرزاق الصَّنْعاني» (٨: ٣١٤، رقم ١٥٣٤٤)، «مسند أحمد» (٣٦: ٢٨٨، رقم ٢١٩٥٧).

(٢) «الفتاوى الحديثية»، لابن حجر الهيتمي (ص ١٠٧)، «حاشية البجيرمي على الخطيب» (٢: ٤٨).

(٥) ومنها: الكبر، والعُجْب، والحسدُ، وهي سبب إهلاك إبليس وشقاوته، وإحباطِ عبادته ثمانينَ ألف سنة وزائد، على ما في «شرح المواهب»[١] وغيرها.

(٦) ومنها: الغفلةُ عن الله وأحكامه، وهي آفة عظيمة هلك بها خلقٌ كثير.

(٧) ومنها: العقيدة الفاسدةُ.

(٨) ومنها: الإصرارُ على فعل منهيّ عنه، سيما الخمرُ، والنظر المحرّمُ للأمردِ والنساء، ولبسُ الحرير والذهبِ والفضة، فكم من عابدٍ وعاملٍ ماتا على غير التوحيد بذلك. انتهى.

* * *

---

(١) «شرح الزرقاني على المواهب اللدنية» (١: ١٠٣).

[خاتمة الكتاب]

هذا ونسالُ اللهَ سبحانَه بوجهه الكريم، ونتوسل إليه بجاه نبيِّه العظيم، أن يمنحَنا ووالدينا وأحبابنا والمسلمينَ حُسنَ الختام، ولا يسلبَ عنا موجباتِ رضاه؛ إنه ذو الفضل والإكرام، ويستعملنا في جميع الشؤونِ في طاعته، وينقذنا من هُوّة الهوى ودسائس الشيطان وفتنته، ويوفقنا لصدق الاتباعِ لرسوله ومصطفاه، ويجعلنا ممن منحَه سعادة الأبد بالانتظام في زمرته بعد الممات وفي الحياة، ويسلمنا من محنِ الدارينِ وأنكادهما ببركته، ويتفضّلَ علينا بدوام النظر إلى وجهه الكريم في أعلى دار كرامته.

[ختمُ الكتاب بحَديثٍ بسنَدِ المؤلف]

وإذْ قد تمَّ ما تَأَمَّمْناهُ، ونجزَ ما قصدناه؛ فلنختِم الكلامَ بحديثٍ مما نحن بصدَدِه، ونسوقَ سندنا فيه إلى الصادق المصدوق؛ استمطاراً لهواطل أسراره ومددِهِ؛ **فنقول:**

أخبرنا غير واحدٍ من أساتذة الإسناد والرواية، وجهابذة التحْديثِ والتحقيق والدراية، عن الإمامَينِ الحَبْرَينِ المسنِدَينِ: الشَّيخ أبي سالم [عبد الله بن سالم][1] البَصْريِّ المكي الشافعيّ، والشَّيخ الصالح المسنِد المحرِّرِ، الشَّيخ أبي طاهرِ محمّدٍ الكرديِّ الشافعيّ؛ عن والده العارف الهمام، والعلمِ الإمام، برهان الدين أبي إسحاقَ إبراهيم بن حسن الكُوراني الشَّهرَزُوريّ ثم المدني، عن العارف

(١) سقط من (ب).

الوارث الختم، صفيّ الدين، سيدي أحمد القشاشيّ المدنيّ، عن الشمس محمد الرمليّ، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاريّ، عن الحافظ شِهاب الدين أحمد بن حَجر العسقلانيّ.

قالَ الحافظ ابنُ حجر في (المجلس الحادي عشر) من «أماليه»: «أخبرني أبو الفرج بن حماد الغزيّ، أنا يونس بن إبراهيم بن عبد القويّ سماعاً، أبنا أبو الحسن بن المقيّر شِفاهاً، عن أحمد بن محمد بن عبد العزيز المكي، أنا الحسن ابن عبد الرحمن الشافعي، أنبا أحمدُ بن إبراهيم بن فراس، ثنا محمد بن إبراهيم الدَّبيلي، ثنا محمد بن الأزهر، ثنا الحارثُ بن عُمير، عن جَعفر الصادقِ بن محمد الباقر، عن أبيه، عن جده، عن سيدنا عليّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه وكرّم الله وجهَه، قالَ: قالَ سيدُنا رسول الله ﷺ: «إنّ فاتحة الكتابِ، وآيةَ الكرسي، والآيتينِ من آل عمران: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [آل عمران: ١٨] إلى قوله: ﴿ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران: ١٩]، و: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ ﴾ [آل عمران: ٢٦] إلى قوله: ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [آل عمران: ٢٧]؛ معلقاتٌ بالعرشِ، ما بينهنَّ وبينَ الله حجابٌ، قلن: أَتُهْبِطُنا إلى أرضِكَ، وإلى من يعصيك؟! قالَ الله عز وجلَّ: بي حلفتُ، لا يقرؤكنَّ أحدٌ من عبادي دُبرَ كلّ صلاةٍ، إلا جعلتُ الجنة مثواهُ على ما كان منه، وإلا أسكنتُه حظيرة القدسِ، وإلا نظرتُ إليه كلَّ يوم سبعين نظرةً، وإلا قضيتُ له كلَّ يومٍ سبعين حاجةً، وإلا أعذتُه من كل عدوٍّ، ونصرتُه»[1]. انتهى.

***

(١) ابن حبان، «المجروحين» (١: ٢٢٣)، ترجمة الحارث بن عمير، رقم (١٩٩)، الجَوْزَقاني، «الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير» (٢: ٣٣٨، رقم ٦٨٢)، ابن الجوزي، «الموضوعات» (١: ٢٤٥)، الذهبي، «ميزان الاعتدال» (١: ٤٤٠)، السيوطي، «اللآلي المصنوعة» (١: ٢٠٩).

اللَّهمَّ حققنا بذلكَ، وتفضل علينا بما مننتَ به كذلكَ، أقولُ قولي هذا، وأستغفر الله العظيمَ.

وأرجو ممن وقفَ على هذا الجوابِ، أن يسلُكَ مسالكَ ذوي الإنصاف الأنجاب، ولا يركبَ متنَ الاستعجالِ، فينجرفَ عن صَوبِ الصواب؛ فإن رأى خطأ أصلحَه وسترَه، أو حقّاً نشره ودعا لي بالمغفرة؛ فإني ضعيفُ البضاعةِ، حليفُ التَّقصيرِ والإضاعة، أليفُ السَّهوِ والغلط، ومن ذا الذي ما ساء قط.

﴿ سُبْحَـٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ وَسَلَـٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ۝ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [الصافات: ١٨٠-١٨٢][(١)].

نجزَ تبييضُها صبيحةَ يومِ الاثنين المبارك، خامس ربيع الأول الميمون، عام اثني عشَر بعد المئتَينِ والألف، على يد جامعِها العبد الأقلّ الأحقَر، أحمد ابن علوي باحسن جمل اللَّيل، أصلح الله منه كلَّ مَيل، وغفَر له ولوالدَيه، وإخوانِه والمسلمينَ، بجاهِ سيدِنا محمدٍ صلى الله عليه وعلى آلِه وصحبِه أجمعين[(٢)].



(١) إلى هنا (ب)، وفيها زيادة: «وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً».

(٢) خاتمة النسخة (ت): «وقد وقع الفراغ من نسخها يوم الأربعاء المبارك، ثالث عشري محرم الحرام سنة ١٢٢٥، بقلم الحقير محمد صالح بن محمد سعيد حماد، غفر الله له والمسلمين، آمين».

[خاتمة نسخة عارف حكمت]

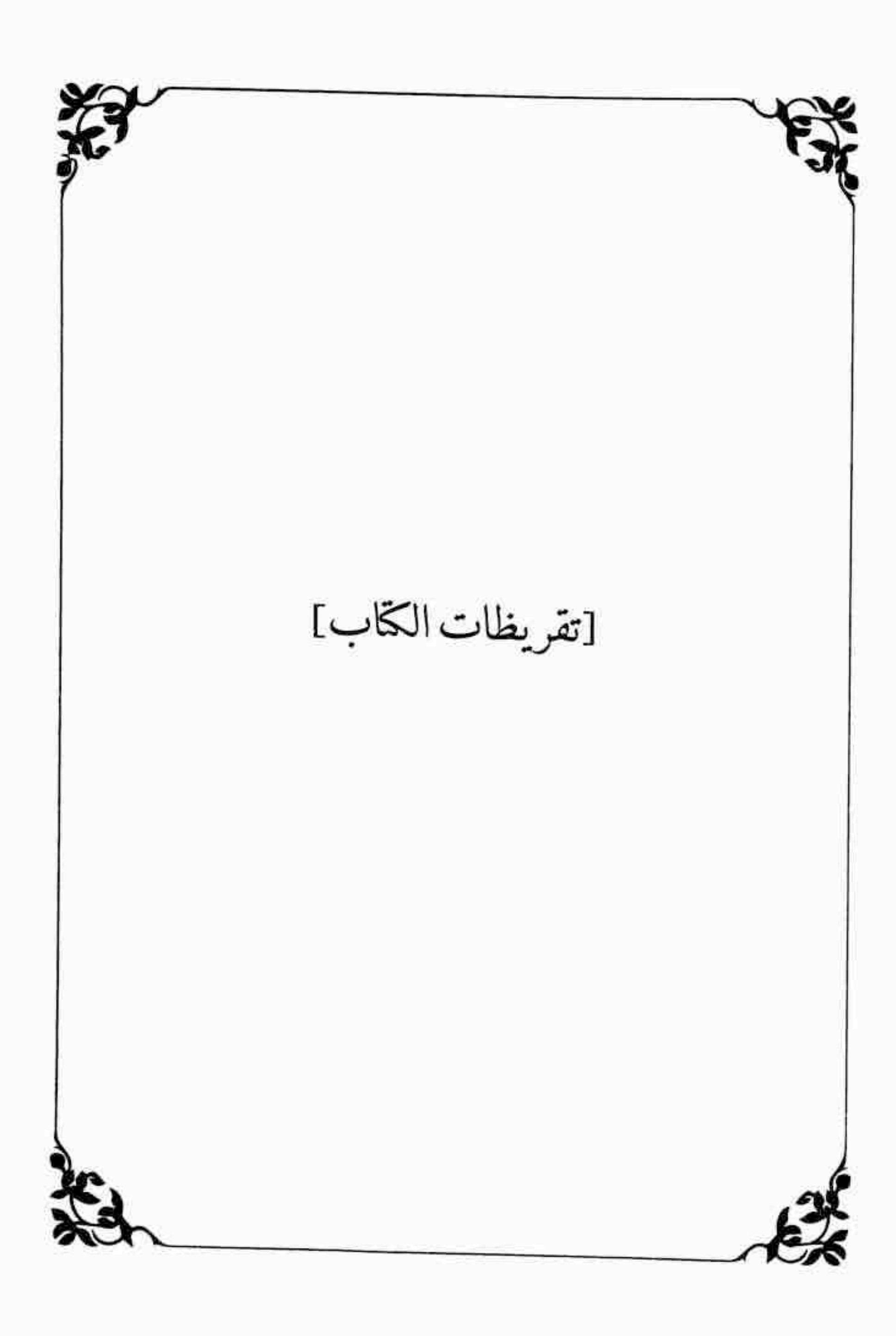
قد انتهى هذا الكتابُ المستطابُ، بحمدِ الله وعونه، بقلم الفَقير إلى عفو مولاه اللطيف الخبير، رِقِّ هذه البضعة النبوية، وسِبْط هذه العصابة الهاشمية، الفقير محمّد بن عمر بن محمد بن محمد عبد النور ابن الفقيه الشّافعي ابن الفقيه مالك بن الفاكِهاني العباسيّ الباقرابي. ومالكُه سيدُنا ومولانا الجنابُ الأمجد، والمقام العالي الأسعد، البَضْعة النبوية، حضرة سيدي السيد صافي ابن السيد عبد الرحمن بن السيد صالح الجفري باعلوي، أطال الله عمره وأنجاله الكرام، آمينَ بجاه الأمين.

في ١٧ القعدة سنة ١٣١٠هـ، يوم الرَّبوع، بالمدينة المنورة، رباط العجم.

قد نقلته من خط مؤلفه السيد الجليل، مولانا السيد أحمد بن علوي باحسن جميل الليل، أسكنه الله في جنات ذات ظل ظليل، آمين.

قد بلغ مقابلة في شهر ذي الحجة، ٢٧ منه، سنة ١٣١٠هـ.

❊ ❊ ❊



[تقريظات الكتاب]



[التقريظ الأول:
للعلامة الشيخ أحمد عبيد العطار الدمشقي (ت ١٢١٨هـ)[1]]

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمدُ من اصطفى من شاءَ من عبادِه لإبداعِ سَرائرِ ولائِه، وخصَّهم باتِّباعِ رسُلِه ووراثةِ أنبيائِه، ، فأرشَدوا العالمين لما يُقرِّبُهم من الحَضراتِ السُّبوحية،، وأبدَوا من خفايا زوايا المعارفِ عقودَ العوارفِ العلميّة، وأُصلّي وأُسلِّمُ على أفضلِ مُصلّىً ومُسلَّمٍ عليه، الشّافع المشفّع يومَ العرضِ فيمن طلبَ الوسيلةَ إليه، وعلى آلِه الرّاقينَ به معارجَ المعالي، والبالغينَ بسؤدَدِه المدارجَ العوالي، وأصحابِه نجومِ الهدى، ومصابيح الاهتدا، ما انتشرَت في العالمينَ فضائلُ فاضلٍ، وانتثرَت من رياضِ علمِه بينَ العالمين زهورُ الخمائل.

أما بعد؛ فإنَّ ممّا منَّ اللهُ تعالى به على عبادِه، وجعلَه رحمةً لهم من فيضِ فضلِه وإمدادِه، مشروعيةَ الصَّلاةِ والسَّلامِ، على أشرفِ مبعوثٍ للخاصِّ والعامّ؛ فهي الموجبةُ للقُربِ من الحظائرِ القُدّوسيّة، والموصّلةُ بأسرعِ وقتٍ إلى الحضَراتِ الرحَموتيّة، وناهيكَ بهذه الوسيلةِ العُظمى، والوُصْلةِ الكُبرى، إلى كلِّ خيرٍ في الدُّنيا والأخرى.

---

(١) مصادر ترجمته: البيطار، «حلية البشر» (١: ٢٣٩)، الزِّرِكْلي، «الأعلام» (١: ١٦٦)، الحافظ، «تاريخ علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر الهجري» (١: ١١٥-١٤٩).

وأقوى ما يُتوصَّلُ به إلى السُّدّةِ النَّبوية، وأبلغ ما يُتوسَّل به إلى الحضرةِ المُصْطَفَويّة؛ الآلُ الكرامُ الذين ثبتَ لهم جملُ الفضائلِ، بالنُّصوصِ القاطعةِ عندَ علماءِ الإسلام، ففضلُهم لا يخفى ولا يُنكَر، مجدُهم هو المجدُ الأفخمُ الأفخَر، فمن ركبَ سفينةَ حبِّهم نجا وحصلَ على حسنِ الختام، وسعَت له المراداتُ من سائرِ جهاتِه سعْيَ الطيرِ عندَ الأقدام.

وإنَّ هذا الروضَ النَّضيرَ، المستطيلَ فجرُ فخرِه والمستطير، قد حوى من هذا البابِ ما يهزأ بالبحْرِ العُباب، من الأسئلة والأجوبة التي تجملت بفوائدِها مفارقُ الفضلاء، وتزينت بحِبْرِها معاطفُ البلغاء، وغدت بإسنادها إلى الأئمّة النقّاد تتنافس بها النفوسُ، ويقول المطَّلِع عليها: هكذا تكونُ الأجوبةُ، فلا عطر بعد عروس، ومن وجدها حصَل على «ذخيرة الخير»، وأبت نفسه أن تميل مع هذه المحجَّبة إلى الغير، كيف لا ومنشئُها المتقدِّمُ في ميدانِ الأفاضلِ، والسّابقُ في حَلْبةِ الرِّهانِ لكلِّ مساهمٍ ومناضل؛ إذ هو جملُ اللَّيلِ وأسدُ النَّهارِ، والبحرُ الخضمُّ الذي لا يُعرَف له قرار، الشَّريف أباً وأمّاً، وجَدّةً وجَدّاً، وأكرمُ أوحَدٍ سعى لنيلِ الكمالات وجَدّا.

فأقسِمُ بمن أعطاه هذا الفضلَ الوافرَ، والعلمَ المتكاثر: إن هذا الكتابَ جنّةٌ قطوفُها دانية، مفتحةُ الأبواب، خَلَّد لمنشئه ذكراً حسناً في صحائفِ الدَّهرِ، وأورثَه مجداً لا ينقضي بانقضاءِ عصرٍ، فجزاه اللهُ خيرَ جزائه، وأدامَ النَّفعَ للإسلامِ والمسلمين ببقائه، وجمَّلَ به هذا الزَّمان، وأدام بدرَ فضلِه منيراً في أفقِ هذا الأوان. وأسألُ هذا الإمامَ ألا ينساني وذريَّتي وأحبّائي من دعواتِه الصّالحةِ، تجاهَ مرقدِ سيِّدِ الأنامِ، باللُّطفِ والعافيةِ وحسنِ الختام.

قاله بفمِه، ورقمَه بقلمِه، أحدُ خَدَمةِ السُّنةِ النَّبوية،

أحمد بن عبد الله العطار، إمام الشافعية، عُفي عنه.

[التقريظ الثاني
للعلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمن الكُزْبُرِيّ (الأوسط)(١)
المتوفى سنة ١٢٢١هـ]

بسم الله الرحمن الرحيم

يا من أظهرَ الفضائلَ، وأضمرَ مكنوناتِ المعارفِ إلا عن ذوي الفضائل، أحمدُك وأشكرُك وأنتَ الأهلُ لجميع المحامد، والمصدَرُ لكلِّ فضلٍ لا ينكرُه إلا متعنِّتٌ غيرُ شاكرٍ وحامِد، على أنْ شرَّفتَنا بأحمدِ الخلائق، وممدِّ الأكوانِ في كلِّ فضلٍ باذخٍ شاهق، محمّدِ بن عبد الله، المنزَّه في مقامِ المعرفةِ عن الأمثال والأشباه، صلى الله وسلَّمَ عليه، وزادَه فضلاً وشرفاً لديهِ، وعلى آلِه وأصحابِه، وأتباعِه وأحزابِه، ما جالَ في تحبيرِ برودِ التأليفِ بنان، وتحرَّكَ في نشرِ الفضائلِ لسانُ إنسان.

أما بعد؛ فقد سرَّحتُ طَرْفي في حدائقِ هذه الرَّوضةِ النَّدية، وأجلتُ فكري في استخراجِ فوائدِها العلمية، وأصغَيتُ أذني إلى سماع نغماتِها الهنيّة، فألفيتُها مورداً صافيَ المشاربِ والمشارع، ونهراً عظيماً مستمدَّاً من بحرِ أعظمِ شاعر، وفردَوساً أعلى حوى من أصنافِ الفنونِ ما تستلذُّ به الأسماعُ، وتجلو به الشِّفاه وتَقرُّ به العيون، ألا وهي الأجوبةُ المحرَّرةُ، والنُّقولُ المسلَّمةُ لقائلِها

(١) الكَتّاني، «فهرس الفهارس» (١: ٤٨٥)، الحافظ، «علماء دمشق» (١: ١٧٥)، النشوقاتي، «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكُزْبُري الدمشقيين، وسِيَرهم، وإجازاتهم» (ص ١٢٥-١٥٠).

المعتبرة، والقواعدُ المقرّرة، سلك فيها موشّي برودِها مسلكاً عجيباً، ونزع منزِعاً لطيفاً وأسلوباً غريباً؛ فضَمَّ كلَّ فريدةٍ لمثلِها، وعزا كلَّ كلمةٍ لأصلِها، وأدّى الأماناتِ إلى أهلِها.

هـذا أميـنُ الله فـي أحكامِه   أكـرِم به مـن مـودعٍ مأمونِ

يقول من استخرجَ من درر بحرِها المحيطِ الزّاخر: اعجَبوا لهذا الدُّرّ؛ فكم تركَ الأولُ للآخِر. جادَ بها مؤلِّفُها حفظَه اللهُ تعالى على فضلاءِ هذا العصر؛ فأجاد، وحازَ بهذا الجمعِ على الجمعِ رتبةَ الآحاد.

كيف لا، وهو جملُ النهارِ وجملُ اللَّيل، وإمامُ ذوي الفضائل، الجارُّ على هام العلماء رُدْناً وذيل، أحمد الاسْمِ والمسمّى، وأوحد من رقى المقام الأرفع الأسمى؟! إذ هو غصنُ الدوحة النبوية، وبدرُ أفق طَيْبة المصطفوية، فلا زال بدر فضْلِه ساطعاً على العالمينَ، وزُلال علمِه سائغاً للشاربين، ومنهلاً للطالبين والواردين، بجاه طه الأمين.

هذا، وإني لسائلٌ من حبّي ذا الإمامَ ألا يخرجَني وأولادي من دعائِه الصّالحِ، المبلغِ إن شاءَ الله تعالى أقصى المرام، ولاسيَّما في حضرةِ جدِّه الشَّفيعِ المشفَّعِ في الأنام، بحسنِ اللُّطفِ والعافيةِ والختام.

وصلى الله على سيِّدنا محمد وآلِه وصحبِه وسلَّم.

قالَ ذلك فقيرُ رحمةِ ربِّه، وأسيرُ وصمةِ ذنبِه:

محمد بن عبد الرحمن الشافعي الدمشقي

المنعَم عليه بالجلوس في بقعة المحدثين بجامع بني أمية

عفا الله عنه بمنه وكرمه.

[التقريظ الثالث
محمد نجيب بن أحمد الحنفي الدمشقي[1]
الشهير بالقَلَعي (ت ١٢٤١هـ)]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي شيَّدَ هذا الدِّينَ، بتنويرِ بصائرِ العلماءِ العاملين، وجعلَهم ورثةَ الأنبياءِ حقّاً وصدقاً، والظاهرين على الحق غرباً وشرقاً، أحمدُه سبحانه على إعطائه وكرمه، وأشكرُه شكرَ عبدٍ معترفٍ بنعمِه، والصَّلاةُ والسَّلامُ على مَعدِنِ الهدايةِ والحكمة، المبعوثِ رحمةً للعالمين ونعمةً، مَن تَباهَت الأكوانُ بوجودِه، وعمَّ البرايا بفضلِه وجودِه، فذلكةُ ذوي السَّعادةِ والسِّيادات، أشرفُ الرُّسلِ وسيِّدُ السّادات، محمّد المنعوتُ في القرآنِ والتوراةِ والإنجيل، والمستحقُّ لغايةِ التَّعظيمِ والتَّبجيل، صلى اللهُ وسلَّمَ وباركَ عليه، وزادَه فضلاً وشرفاً ورفعةً لديه، وعلى آلِه ذوي الرتبِ الشامخة، وأصحابِه أولي الأقدامِ الرّاسخة، وعلى التّابعينَ لهم بإحسانٍ على ممرِّ الدَّهرِ وانصرامِ الزَّمان.

أما بعد؛ فإن من أعظمِ الطاعاتِ، وأفضلِ القربات، الصَّلاةَ والتَّسليمَ، على من اختصَّ بالخُلقِ العظيم، وقد ألَّفَ الفضلاءُ في التَّرغيبِ في ذلك كتباً ورسائل، وأبرزوا في طيِّها مخدَّراتِ المسائل، ولكن «**ذَخيرة الخير**» في أعناقِها

---

(١) مصادر ترجمته: البيطار، «حلية البشر» (٣: ١٣٤١)، الحافظ، «علماء دمشق» (١: ٢٨٦)، النشوقاتي، «مجموع الأثبات» (ص ١٤٥).

قلائدُ مسرودة، وعلى ذرى تيجانها عقودٌ منضودة، تضمنت أسئلةً غريبةً، وأجوبةً عجيبةً وأيّ عجيبة! برونقِ بهجتِها تقرُّ العينان، وتبتهج النفسُ، وليس الخبر كالعِيان.

قد أُودِعتْ فضلاً وعلماً غزيراً، وأودعَت في القلوب لمنشئها حبّاً كثيراً، ألا وهو العالم النحرير، وحائز السبق في ميدان التقرير والتحرير، جملُ الليلِ وجمال الكرام، وحسنةُ الليالي وثمرة الأيام، الحَبْر الهمام النبويّ، والحسيب النسيب العلوي، أحمدُ الاسم والذات، كريم السجايا والصفات، شكر الله سعيه؛ حيث أظهر هذا الكنز المصون، وأبدى من فرائد الفوائد كل جوهر مكنون، ولا غروَ في ذلك فصاحب البيت أدرى بالذي فيه، متع الله المسلمين بطول حياته، وحفَّه باللطف في جميع حالاته.

هذا، والمرجوُّ من الإمامِ المشارِ إليه، والمقدامِ المعوَّلِ في حلِّ المشكلاتِ عليه، ألا ينساني وأولادي من دعواتِه المستطابةِ، في الأماكنِ المشرَّفةِ ومظانِّ الإجابة، خصوصاً باللطفِ التّامِّ، وحسنِ الختام.

قالَه بفمِه، وكتبَه بقلمِه: أحقر الورى، وأقلُّ الفقرا،

محمد نجيب بن أحمد الحنفي الدمشقي، عفا الله عنه.

* * *

[التقريظ الرابع
للعلامة الشيخ يوسف بن أحمد بن شمس الدمشقي[١] العمري القادري، المدرس تحت قبة النَّسْر، (ت ١٢١٥هـ)]

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن أطلعَ في سماءِ المعارفِ نجومَ الدِّراية، ومنحَهم سلوكَ منهجِ التَّوفيقِ وسبلَ التَّحقيقِ بسابقِ العناية، حتى قاموا بوظيفتَي العلمِ والعمل، ودأبوا في اقتناصِ معالي الأمورِ من غير فتور ولا ملل، فألفوا بين شوارد التحقيقات المتناسِقة، وبدائع التدقيقات المتأنقة، حرصاً على نفائس فرائد العلوم، أن ينتثر عِقدُ حسْنِها المنظوم.

وكان مما انتظم لهم في سلك الإفادة، هذا الكتابُ الجليل الشرف والسيادة؛ لاشتماله على مبادئ حُسنِ الختام، وفرائدِ الفوائدِ العظام، المتعلقة بخير الأنام، وآله الكرام، صلى الله عليه وعليهم وسلم أزكى صلاة وأنمى سلام، فلله درُّ مؤلفِه؛ حيثُ ضمنَه الأجوبةَ المفيدةَ، المؤيَّدةَ بالأدلةِ السَّديدةِ، والنُّقولِ المشهورةِ والعزيزة، والعباراتِ العذبةِ الوجيزة.

ولا بِدْعَ في احتوائه على جملةِ المحاسنِ، التي ماءُ رونقِها غيرُ آسن؛ إذ كان مستمدّاً من أنفاسِ نخْبةِ آل المصطفى، المقتبسين من مشكاةِ أنواره،

(١) مصادر ترجمته: البيطار، «حلية البشر» (٣: ١٥٩٤)، الحافظ، «علماء دمشق» (١: ١٠٣).

القاطنين في طيبِ طَيبتِه وجوارِه، مولانا وسيدنا العالم الشريف، ذي القدر والفضل المنيف، السيد السند أحمدَ باحسَن الملقّب جمل الليل، لقيامِه بوظائفِه من الفروضِ والسُّنن، أدامَه اللهُ على أقومِ منهجٍ وأسنى سَنن، آمين.

هذا، والمرجوُّ من عليِّ همَّتِه، وجميلِ حنوِّه بهذا العبد ورأفتِه، أن يُتحِفَني وأحبابي بدعواتِه السنيّة، وتوجُّهاتِه القلبيّة، ولاسيَّما في حضرةِ خيرِ البريّة، صلى الله وسلم عليه في كل بكرة وعشية، وعلى آله وأصحابه البررة النقيّة.

قالَ ذلك وكتبه، العبدُ الفقير العاجز:

يوسف بن أحمد بن شمْس الدمشقي الشافعي،

سبط السادة الغزية، عفا الله عنه.

❊ ❊ ❊

[التقريظ الخامس
للعلامة الأديب كمال الدين الغزي الدمشقي (ت ١٢١٤هـ)[1]]

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن أماحَ كُلّ العلما فضْلاً به غدَوا لدينا العلَما
أحمدهُ سبحانه وجلا حيثُ لنا بالمكرمات حَلّى
ثم الصَّلاة والسلام السرمَدِي على الرسول العربيّ السيِّدِ
أفضلُ خلقِ الله طرّاً أكملُ المصْطفى المدثّر المزمّلُ
سيدُنا محمّد العظيمُ ومن له التقديمُ والتعظيمُ
صلى عليه ربنا وسلما مع آله الغر الكرام العُظما
وصحبه من هُم نجوم الاهتداءْ للعالمين قبلةً للاقتداءْ
والتابعين أبَد الأيامِ على تَوالي مدد الأنامِ
وبعدُ؛ فالجهبذ شمس الأمّة بدرُ المعالي أوحد الأئمّة
العالم الحبر المحقّق الذي فاقَ بجمع العلمِ كلَّ جِهبذِ
صدر الأفاضل البديع علما به الفواضِل تتم رَسْما
أعني الشريف أحمدَ بن علويّ جمان تاج الانتسابِ العلوي
من وصفُه بجمَل الليل اشتهَر لكثرة القيام فيه والسّهَر

(١) مصادر ترجمته: «حلية البشر» (٣: ١٣٣١)، الشطي، «أعيان دمشق» (ص ٢٢٦)، «الأعلام» (٧: ٧٠)، «علماء دمشق» (١: ٩٦).

مـع أنـه غـضـنـفَـرُ الـنـهـارِ … وفـارسُ الرهـان والمضْمـار
بـه جـمـال بـلـدة الـنَّـبـيّ … طيبـة ذات الشـرف السـنيّ
لا زال بحـراً في العلـوم طاميا … ومـورداً يصْفـو وغيثـاً هاميـا
مـدى الزمان ما سـرت فوائده … مسرى الشموس وانجلَت عوائده
وإن هـذا الحبـر قـد أبـرزَ مِن … بـحـاره درّة تـألـيـفٍ ثَـمِـنْ
تنبئ عن قـدر النَّبيّ المصطفى … وفضْلـه العظيم مـن دون خفا
وتحتـوي على نفيـسِ البحْث … فـي كل علـمٍ فـاقَ غيـر غَثِّ
فاقـت عقـود الـدرر السـنيّة … تشـبهُ أزهـار الرُّبـا الزكيّـة
تعـرب عـن فضْل مؤلـف لها … وتقتضِـي أنّ لـه الفضلَ انتهى
«ذخيرة الخير» غـدَتْ للفُضَلا … مـدى الزمان بـل وتـاج النُّبلا
فيـا لهـا مـن درّة يتيمـة … فـي بابهـا تعلـو وتغلـو قيمـة
وجنـة قـد فُتِّحـتْ أبوابُهـا … راقَ لـدى واردِهـا شـرابُها
لا زال مُنشِـيها الإمـامُ العالـم … تسـمو بـه البـلاد والمعالـم
يـزدان وجْهُ الدَّهر فـي وجودهِ … وينجَلـي بفضْلِـه وجـودِه
حـيـاتُـه تـوصَـل بالتأبيدِ … وفـضـلُـه يُـحـفَـظ بالتأييد
مـدى الزمـان ومـدى الأيـامِ … مـع الشّـهور ومـع الأعـوامِ
مـا طَرَّزتْ طِرْسـاً يميـنُ القلَمِ … وحاك بُردَ العلْمِ شخْصُ الكلمِ
حـرر ذا العبـدُ كمـالُ الديـنِ … مـحـمّـدُ الـغـزيُّ الحسيني
الشـافعيُّ مفتي دمشـقَ الشـامِ … صينَـتْ مـن الـلأواء والآلام
في رمضـان رابـعِ العشـرين … عـام غرائـبٍ مـن السـنين
والحمـد لله تعالـى وحْـدَه … لقبْـلِ مـا حررتـه وبعـده

[التقريظ السادس
للشيخ علي بن محمد الشافعي الدمشقي[1]
الشهير بابن شَمْعة، (ت ١٢١٩هـ)]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي قد أبرزا ... في كل عصر للعلوم مُبرزا
وخصَّه بفهم أمْرِ الدينِ ... من كل حبر حاذقٍ فطينِ
أراهُم سبْلَ الهدى مبيّنا ... فسلكوا فيه وقد حازوا المنى
فلاح نورُ العلمِ فيهم واضِحا ... لكشف مشكِلِ خباهُ فاضِحا
فأرشَدوا لدينه من ضَلاّ ... وأنهلوا الظمآنَ منه عَلّا
ولم تزلْ طائفةٌ على المدى ... لها ظهورٌ قاهِرٌ من اعتدى
رفيعةُ القدْرِ على الدوامِ ... عزيزةُ العَصْرِ إلى القيامِ
أحمدُه حمداً على هذي النعمْ ... وأستزيد الفضلَ من مولى الكرمْ
ثم الصَّلاة والسلام سرْمَدا ... على النَّبيّ الهاشمي أحمدا
وآله الأطهار والصّحبِ ومن ... يتبعهم في كلّ هدْيٍ وسنَن
هذا، وإن الله ذا الإفْضالِ ... منَّ على الأنام بالمِفضالِ
الفاضِل النّحْريرِ والعلامَةْ ... الأوحَدِ الجِهْبِذ والفهّامةْ
من ينتمي للسّادة الأشرافِ ... العلويّ الطاهِر الأوصافِ

---

(١) مصادر ترجمته: «أعيان دمشق» (ص٢٠٦)، «الأعلام» (٥: ١٦)، «علماء دمشق» (١: ١٥٧).

باحسَنِ أحمد نجل علَوِي من بزُلالِ العلم أضْحى مرتَوي
بجمَلِ الليل غَدا ملقَّبا لما بِه لنفسه قد أتعبا
لكنْ جمالُ الليلِ والنهار لقبُه عندي على المختار
وإنه عن مشكلاتٍ سُئِلا من سادة غرٍّ كرام نُبَلا
أبانَ عن وجوهها النقابا محرَّراً نُقولَها صَوابا
ضِمْن رسالة كرَوضٍ رائضٍ سالمة عن وصْمة المُعارضِ
عن كل حَبْر من هداة الدّين بكل قولٍ واضحٍ مُبينِ
جاءتْ كعِقد في جيادِ الحور ونورُها فاقَ ضيا البدور
قَبلها أولو النهى والفُضَلا لما اكتسَتْ من القَبول حُللا
«ذخيرة الخير» سُماها وكفى فضْلاً لها لما حوَت وشرفا
مناطُها الصَّلاةُ والسلامُ وآله وما به الختامُ
فيا لها من درّة فَريدة فكم حَوتْ فوائداً عديدة
طوبى لها من طَيْبة العدنانِ بدَتْ وشبَّ نفَسُ الرحمانِ
جزاهُ مولاه جزيلَ المننِ ودامَ بالتوفيق طول الزَّمَنِ
وإنني أرجوهُ أن يمنحَني حسْنَ دعائه لختم حَسَنِ
بالرَّوضة الفيحا تجاهَ المصْطفى كذا لأولادِي ومن لي خلفا
وإنني عليٌّ بن الشَّمْعة وقانيَ الله الريا والسمعهْ
أرجو من الله ختاماً حسَنا لي ولأولاديَ من غير عنا
والحمدُ لله له ختامُ ثمّ الصَّلاة معها السلامُ
على نبيّ فاتحٍ وخاتم والآلِ والصحْب أولي المراحمِ
ما نورُ طَيْبةَ أضا ولاحا وما شَذا [...][1] قد فاحا
وما لديها شُدَّت الرّحالُ وما إليها أسرع الرجالُ

(١) بياض بقدر كلمة.

[التقريظ السابع
للشيخ الأديب أحمد البربير البيروتي (ت ١٢٢٨هـ)[(١)]]

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمدُ من أيَّدَ أحمدَ بالمعجزات، وخصَّه بجوامعِ الكلمِ والآياتِ البيِّنات، وأسألُه دوامَ عوائدِ صلاة صلاته عليه، وعلى كل مَن آلَ من آله وصَحبِه وأمتِه بالمحبة والتقوى إليه، ما تحركت بذكر الله وذكرِه الشفاه، وما جُعلت قرة عينه في الصَّلاة.

أما بعد؛ فإني رأيتُ فضلَ آلِ بيتِ المصطفى الأخيار، المتوقّد نور مصباحِهم من الشجرة المباركة التي يكاد زيتُها يضيء ولو لم تمسَسْه نار، لا يُعرفُ برسمٍ ولا حدّ، ولا يدخلُ تحتَ ضابطٍ بعَدّ، حتى امتلأتْ ببعضِه بطونُ التآليف، وتحلَّت بدُرِّه وشهدِه عرائسُ التَّصانيف، وقرَّت به عيونُ السُّطورِ ونفوسُ الطُّروس، وأزرى مختار صِحاح ما أُلِّف فيه بنور المصْباحِ ودر القاموس.

هذا، ولم أجد في تلك المؤلفاتِ الكثيرة إلا غَيضا من فيضِ ما احتوت عليه هذه «الذخيرة»، حتى حسبتها «سُلافة الحانة»، أو «نفحة الريحانة»، أو «يتيمة الدهر»، أو «دمية القصر»، قد نقّحتْ فما ذَنَبُ الطاووس؟! ونفَحتْ فما عطْرُ عروس؟! فلو رآها ابنُ الوردي لسلبته «بهجته»، أو الشابّ الظريفُ

---

(١) مصادر ترجمته: «حلية البشر» (١: ٢١٧)، «أعيان دمشق» (ص ٣٢)، «علماء دمشق» (١: ٢٣٣).

لأمهرَها «مهجته»، كيف لا وهي من حورِ جِنانِ الجَنان، التي لم يطمثْهنَّ إنسٌ ولا جانّ؟! بل هي «المواهبُ اللدنيّة»، و«الحكم العطائية»، و«الفتوحات المدنية»، بل هي «الكبريت الأحمرُ»، المنسوبُ لشيخنا الأكبر، ألا وهو السيد الأثعلُ، والسند الجعفَلُ، الإمامُ الألمعيُّ، والهمامُ اللَّوذعيّ، أحمدُ الاسْمِ والفعلِ والذات، المستغرق في بحر أسرارِ الأسماءِ والصفات، جملُ الليل وجوادُ الدهر، والبرّ الذي إن حدّثتَ عنه قيل: حدّثْ عن البحر؛ كما قلتَ فيه:

قلتُ مذ جَدّ في السُّرى جمل الليـ ـل ولا حَـتْ لمقلتيـه ذُكاءُ
حمـدَ المدلجون غِبَّ سُـراهمْ وكفـى مـن تخلـفَ الإبْطـاءُ

ومما نظمتُه في جاهِه العريض، لأنظمَ في سلكِ من خدمَه بالقريض، قولي:

جمل الليلِ لم يـزل يقطعُ الليـ ـل بصَبْـر يحيـر الصّابرينـا
وبـه يقطَـعُ المريـد إذا كا ن ضعيفـاً منـازل السـائرِينا

فسبحان من جمَّل النّهارَ بجملِ الليل، وجعله طاهرَ النَّفسِ والنَّفَس والأصل والذيل، وتبارك الذي نزل عليه الفرقانَ بعد الجمع، وقربَه بالنوافل حتى كان سمْعَه الذي يسمعُ به، وبصرَه الذي يبصر به، لا آلة بصره والسمع، وأراهُ أنّ الشرعَ إذا غارَتْ عينُه كان شرّاً، وأن الحقيقةَ عينُ الشرع، وجمع فيه ما تفرّق في غيره من الفضل؛ كما جمع معانيَ كلامِه في نقطة باء البسْمَلة، وأجزل نعمه عليه بأن خلقَ فيه الشُّكرَ والحمدَ، ثم أضافَ الشُّكرَ والحمدَ له، واستخرج من كنزِ معارفِه «ذخيرتَه»، وجعلَها نُقاوة ما ألفَ في فضل آلِ البيتِ وخيرتَه، ولعمري لا يعرفُ الفضلَ غيرُ ذَويه، وصاحبُ البيت أدرى بالذِي

فيه؛ كما قلتُ:

هـــذي ذخـيــرة فـضْــلٍ تـمـيـسُ تـيـهـاً وفـخْـرا
بـــآلِ بـيــتِ نـبـيٍّ عَـلَـوا على النجْمِ قـدْرا
تُـعـزى لـخـيـر إمــامٍ قـد عـبّـقَ الـكـونَ عِـطْـرا
بـحـرٌ عـلـيـه نـظـامِي بـيـانـعِ الـزّهْـر أزْرى
كَـم غـاص فـكْـرِيَ فيه يـومــاً فـأخْــرجَ درّا
فـيـا لــهُ مــن بـديـعٍ يــروقُ نـظْـمـاً ونـثْـرا
أبـــدى لـنـا مـعـجـزاتٍ يـظـنّـهـا الـغـيـرُ سِـحْـرا
مـن كـل خَــوْدٍ رَداحٍ مـمـشـوقـة الـقـدِّ عَــذْرا
فـــإن يـكــن لـمـزايـا آلِ الـنَّـبـيّ تـحـرّى
فـــإنــه مـــن قُـــرَيــشٍ وصـاحـبُ الـبَـيـتِ أدرى

ولقد امتدحتُه بهذه الأبيات التي ليس لها من المحاسنِ إلا مدحُ جنابه، وإلا فما فضلُ قطْرةٍ عادتْ على البحرِ من فيضِ سحابِه، فقلتُ:

أيّ شـادٍ أبلبـلٌ أم حمامَـهْ؟ قـد أهاجا مـن الكئيـب غَرامَه
أم رداحٌ تبدي لنا النرْجِسَ الغـضـ ـض عيوناً والغُصـنَ قَدّاً وقامَهْ
ذاتِ دلّ جفونُها تنفُثُ السّـحْـ ـر علينـا وريقُهـا كالمدامَـهْ
زاد نـور العلال فـي الأفْق لما شـبهوهُ مـن ظفرِهـا بالقُلامَـهْ
كمْ أراقـتْ دمَ الملـوكِ اغتيالاً قوّسَـتْ وجنـةً بـه نمامَـهْ
وعلى الصّدْر أرسلتْ ثَوبَ لاذٍ فحسِبْناه فـوقَ بـدْرٍ غمامَـهْ
كُلّمـا وارتِ النهـودَ رأينـا جُلّنـاراً علـى النهـودِ علامَـهْ

أم ريـاضٌ لزهدِهـا رونَقُ الخد د وقَـد شـقَّ زهرُهـا أكمامَـهْ
كل زهْـرٍ منهـا يلـوح كثغْـرٍ إن بكى الجوّ لاحَ يبْدي ابتسامَهْ
قد سقَتْها سحْبُ الغيوبِ غيوثاً مـن فيوضـاتِ عالـم علّامَـهْ
أحمدِ الذاتِ مَن غدا جملَ اللَّيـ ـل ولمْ لا وقـد أطـال قيامَهْ؟
نقطـةُ الباء فـي اتضـاعٍ وطَوراً ألِـفٌ في صَحيفـة الإسـتِقامَهْ
كنزُ فضْلٍ أبـدى «ذخيرةَ» علْمٍ أصبحَتْ فوق وَجنةِ الشّام شامَهْ
كل حُـرّ غـدا لـه تحـت رقّ حيثُ أجْـرى من فوقِـه أقلامَهْ
سـيدٌ أحـرَز السـيادةَ حتـى إن هـذا الزمـانَ بـات غُلامَـهْ
مـن أنـاسٍ بهـم تَطـاول فخْراً كلُّ نجْـد مـن النجـودِ تهامَـهْ
آل بيـتٍ هـمُ سـفينُ نجاتـي في حياتـي وملجئي في القيامَهْ
خافَ مني الشكْوى الزمانُ إليهم فحبانـي ذِمامَـه بـل زِمامَـهْ
فـإذا مـا البليـغُ أثنـى عليهِـم كان فينـا قُصـاره إفْحامَـهْ
كيـف يثْنـي عليهـمُ بعْدَمـا أنـ ـزل في مَدحِهِـمْ إلهي كلامَهْ!
وكفى قولُه: ﴿لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ﴾ فـي عُلاهـمْ مزيـةٌ وفخامَـهْ
بيت مجدٍ على ذُرى الفلَكِ الأطـ ـلَسِ أعلى ذو العرش فينا مقامَه
عضَدَتْـهُ دعائـمُ الفضْـلِ حتّى كان هذا الممـدوحُ خَير دِعامَهْ
مـن تـراهُ فـي الفقه مثـل عليٍّ ومعـاذٍ مـعْ أنّـه كأُسـامَهْ
فهـو البحْرُ يلفِـظُ الـدرَّ فاغنَمْ كيفَمـا كنْـتَ نثـره ونظامَـهْ
ذو أيـادٍ تفـوقُ كعْـبَ الإيادي ومزايا تُـزْري بكعب بـن مامَهْ
كـم أتانـا بمعجِـزاتٍ معـانٍ في مبانٍ بهـا اسـتحق الكرامَهْ
سـيما هذه «الذخيـرةُ» ذاتُ الـ ـحسـنِ واللطْفِ والبها والشهامَهْ

التـي أبكَـتِ الغمامـةَ حتـى	ضَحِكَ الرّوضُ من بكاء الغمامَهْ
دامَ ذا السـيدُ الشـريف يراهُ الـ	ـفضْلُ في الدهر سعْدَه وعصامهْ
ما نسيمٌ سرى إلى الغُصنِ فاستَعْـ	ـذب في الرَّوض ضمّه والتزامَهْ
أو رجـا أحمـدُ الملقّـبُ بالبر	بيـرأنْ يحسِـن الإلـه ختامَـهْ

هذا، وإني أتوسَّلُ إلى الله الكريم، بهذا السَّيِّدِ السَّندِ العظيم، الذي طوَّقَ نحورَ الأحرارِ بأطواقِ النّعم، وشنف آذان الأفاضل بفرائدِ الحكم، وصاغَ من حليّ البالغة ما لم تبلغه فصاحةُ ناثرٍ ولا ناظم، أن يحلِّيَ أناملَ افتقاري المرفوعة في التَّضرُّعِ إليه بحسْنِ الخواتم.

قاله بفمه، ورقمه بقلمه، العبد الذليل الحقير،

السيد أحمد الشهير بالبربيري، الشافعي البيروتي

نزيل محروسة دمشق الشام عُفيَ عنه.



[التقريظ الثامن
للشيخ الأديب محمد صالح الزجّاج (القزّاز)[1]
الدمشقي الشافعي، (ت ١٢٤٠هـ)]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحدَه

لله درّ بـــــارع	أتــحـفَـنـا بـتَــذْكِــرهْ
حــوتْ عـلـوماً جـمـةً	عـلـى الـتّـقـى مـذكِّـرةْ
تُـغنِـي عـن الـجـوهَـرِ في	آدابِ مـا قـد ذكَـرهْ
وفـقْـهُـهـا يكفي الفَقِيـ	ـه عـن كـتـابٍ حـرّرهْ
ونـقـلُـهـا أعـلـى الـنقـو	لِ مـن كَـلام الـخـيـرة
وكـمْ حـديـثٍ ثـابـتٍ	عـن حـافـظ قـد قـرّرهْ
وطُـرْفـةٍ طـريـفـة	بـظـرْفِـهـا مـخـدَّرة
ونـكـتـة بَـديـعـةٍ	عـلـى الـعِـدا مـظـفَّـرةْ
وتـحـفـةٍ نـفـيـسـة	بـروضِـهـا مـسَـطّـرةْ
قـد نـقـلـتْ عـن مـسْـنـدِ	مـن صـحُـفٍ مـطـهّـرةْ

(١) مصادر ترجمته: «حلية البشر» (٢: ٧١٧)، «أعيان دمشق» (ص ١٤٩)، «علماء دمشق» (١: ٢٧٨).

وكـــتُـــبٍ مـرفـوعـة بـيـن الـــورى مـحـبّـرةْ
لا سِـيّـمـا وهْـــيَ على أيـــدي كـــرامٍ بـــررة
وجـــوهُـــهـم وجـيـهـة عـلـى الـــدّوام مـسْـفـرةْ
مُـبْـيَـضّـة مـــن الـتـقـى ضـاحِـكـةٌ مستبشِـــرةْ
وقـــد أنـــار سِـلـكَـهـا بـــــدُرّةٍ وجَـــوهـــرةْ
مـــن نـقْـلِـه الـبـديـع مـعْ نــشْــرٍ لــه قــد نـشَـرهْ
جـمـالـنـا والـفـاضِـلُ الــ ـمِـفـضـالُ نـجْـل الخيرةْ
عـــلّامـــةٌ فـهّـامـةٌ مــن آل عــلـيٍّ حـيـدَرةْ
الـمـسـنِـدُ الـحـبْـر الـذي فــاقَ الـنـجـومَ الـزاهـرةْ
فـي فـضْـلِـه مـع التقى بـمَـكـرُمـاتٍ بـاهِـرةْ
مفضّلٌ في الاسْـــمِ والــ ـفِـعْـل وذاتٍ مـبْـهـرة
مـلـقّـبٌ بـيـن الـمـلا بـجَـمـلٍ لـلـدّاجِـرةْ
وهْـــو الإمـــامُ لـلـورى فـي طَـيْـبـةَ الـمـطـهّـرةْ
فـــدامَ مـحـفـوظاً مـع ال آلِ وأبْـــقـــى عـمُـرهْ
مـا أظـهَـر الـنـظْـمَ يَـرا عِـــي فـيـهـمـا ونَـــثَـــرَهْ
أرجـــوه أن يـخـصَّـني بـــدَعْـــوةٍ مـسـتَـتَـرةْ
وطـــلـــبٍ مـــن الـغـفـو رِ يـخـصّـنـي بـمـغْـفِـرةْ

قاله بلسانه، ورقمه ببنانِه، أفقرُ الورى وأفقرهم إلى ربه

المسمّى بصالح بن محمد الزجاج،

تاب الله عليه، وعفا عنه بمنه وكرمه، آمين.

[التقريظ التاسع
للشيخ الأديب عبد الحليم بن أحمد الأوجي (اللّوجي)[1]
الدمشقي (ت ١٢٢٣هـ)]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله وحدَه، وصلّى اللهُ وسلَّم على من لا نبيَّ بعده، وعلى آلِه الكرامِ، وأصحابِه الأئمةِ الأعلام.

أما بعد؛ فإننا..

قدْ وجدنا «ذَخيرة الخير» روضاً ... كلّـل الجـوُّ بالنـدى أزهـارَهْ
وأرتْنـا فضـلاً على القَـدَم الرّا ... سـخِ فـي سـائر العُلـوم أمارة
جمعتْ مـن مغانِم الخير ما لم ... يحـوِه مـن يشُـنُّ للغُنْـم غارة
وبـدَتْ خـرَّدُ الفوائِـدِ منهـا ... ثيِّبـاتٍ تُجْلـى وذاتِ بـكارة
كيـفَ لا وهْي مـن تآليف حبْر ... حُلَل الفضْل منه أضحتْ مُعارةْ؟
فهـو الأوحَـدُ الهمام إمـامُ الـ ... ـعَصر ما في هذا الحديثِ نكارةْ
أحمدُ الناسِ في الفضائلِ والعلـ ... ـمِ وحَوْز التّقـى ونعْم التجارة
جَمّـلَ الليـل بالقيـامِ فسُـمّي ... جمـلَ الليـل خفّةً فـي العبارة
لقَـبٌ بالجمـال آذنَ فيـه ... جمّـلَ الله ليلَـهُ ونهـارَهْ

---

(١) مصادر ترجمته: «علماء دمشق» (١: ٢١٤)، وفيه الإشارة إلى بقية المصادر.

يا لَـهُ مـن كريم أصْلٍ شـريفٌ وإمـامٌ للعِلْـم خـاضَ بحـارَهْ
فبِـه ازدانَـت العُـلا وبـه قَـدْ حُـقّ للفخْـر أنْ يجـرَّ إزارَهْ
فهْـو طـودُه يهتَـدِي لـذراهُ وعُبـابٌ لـم تـدْرِ قـطّ قـرارَهْ
قد أماطَ القناعَ عن أوجُهِ الأسـ ـئِلـة الغُـرّ فانجلَـت باسـتنارة
وجرى في ميـدان أبْحاثها طلـ ـقَ عنـانٍ فلـم نشُـقّ غبـارَهْ
وأبـان الصَّـوابَ فـي كُلّ قولٍ بصـريـح النقول دون الإشـارةْ
فبتحريـره انجَلـى الحـقُّ فيها أبلـجَ الوجْـه مسـتتِمّ النضارة
رفـعَ الله قـدرَهُ فـي مَراقـي الـ ـفَضْل فوق السُّهى وأعلى منارَهْ
وجـزاهُ عـن صنعِـه كُلّ خيـر ترغَـبُ النفـسُ نَيْلَـه وادخارَهْ
فـاز فـي طَيبـة المعطـرة الأر جا بظِـلّ الهادي ونـال جوارَهْ
فرجائي من فضْلـه الجمّ أن يذ كُرَنـي بالدُّعـاء وقـت الزيارَه
وصَلاتـي مع السّـلام على مَن حازَ بين الرسْلِ الكرام الصدارة
أشـرَفِ الأنبياءِ أحمـدَ من جا ءَ بشـيراً كمـا أتـى بالنـذارةْ
وعلـى آله الكِـرام مـع الأصْـ ـحابِ طُرّاً ومـن غَدَوا أنصارهْ
ما اسـتمرّت فضائلُ الآل تُتلى آل بيـت النَّبـيّ أهْـل الطهـارةْ
وتوالـى ذكـرُ الصَّـلاة عليـه وأُبينَـتْ أحكامُهـا فـي العبارةْ
ودعـا سـائلٌ بحسْـنِ ختـامٍ نـال أسـبابهُ فحـاز البشـارة

أنشأه من كلمِه، وحرَّره بقلمِه، راجي عفو مولاه الكريم
عبده، عبد الحليم بن أحمد الأوجي، ويقالُ أيضاً: اللوجي، عُفيَ عنه.

[التقريظ العاشر
للشيخ العلامة محمد بن عبد الله الحسني المالكي المغربي المراكشيّ، نزيل دمشق]

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى اللهُ على سيدِنا محمدٍ وآلِه

الحمدُ لله الذي علَّمَ بالقلم، علَّمَ الإنسانَ ما لم يعلم، وجعلَه سميعاً بصيراً، وخلقَه في أحسنِ صورة ما شاء ركّبه، فسواه فعدله، فأكرمه في الآخرة بما أعدَّ له، وشرفَه بالعقلِ وفضّله، وفكَّ له رموزَ العلم وفضَّ له، وفجَّرَ له عيونَ المعارفِ تفجيراً.

والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيِّدِنا محمدٍ صاحبِ المعجزاتِ الباهراتِ، والبراهينِ القاطعات، المنزلِ عليه في محكمِ الآيات: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ [المجادلة: ١١]، وطهَّرهُم من الرِّجسِ تطهيراً، فهم ورثةُ الأنبياءِ، وخلاصةُ الأتقياء، فكان هداهم للنّاس هادياً ونصيراً، وهم أبداً بشرائع الله قائمون، وبتأويلِ آياتِه وأحاديثِ نبيِّه عارفون؛ كما قالَ تعالى: ﴿ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٣]، فجزاهم الله بذلك جنةً وحريراً، وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأحبابه، ما أجيب سائلٌ، ومنح المقاصد، وأزيلت عنه غياهب المشكلات فكانت بدراً منيراً.

أما بعد؛ فلما منَّ الله الملك العلام، بالعَودِ إلى فردوسِ الدُّنيا وشرفها الأعلى دمشق الشام، أواخر سنةَ ثلاثة عشر، مجتازاً بها إلى جهادِ أعداءِ الله الفرنجِ اللِّئام ـ عجَّلَ اللهُ إبادتَهم وتدميرَهم، ونصرَ عليهم عساكرَ الإسلام ـ أطلعَني شجرةُ العلمِ والصَّلاح، الأخ في الله، الوجيه ابن شيخنا الشَّيخ عبد الرحمن الكُزْبُري، على الكتاب الذي قرَّتْ به أعينُ أولي الألباب، وكان لهم شميمٌ عبهريٌّ، فأطلقت جواد فكري الفاتر في ميادين علومِه، وجسَسْتُ بصَري على نظر معادن منطوقه ومفهومِهِ، فوجدته روضاً يحاكي نظم الجمان، على نحور قيان، جادت بتسهيم له يدُ بارعٍ فطِن فائز بالجنى الداني، وألفاظ منسوقة، في هياكل معشوقة، وفِقَر وتراكيب، منخَرِطة في أحسن الأساليب، والنظائر والأشباه، التي هي أحلا من لَعَس الشفاه؛ ففي كل لفْظٍ منه روضٌ من المنّ، وفي كل سطر منه عقد من الدر.

وناهيك بكتاب قَبله وأثنى عليه الشَّيخُ الإمام، العالم الزاهد الورع الولي الصالح عالم بلاد الإسلام، الذي شهد بفضله وعلمه وورعِهِ المشارقة والمغاربة، شمس المعارف والدين، أبو المساكين، موردُ العاطشين، حجة الله في أرضه، شيخُنا وسندنا ووسيلتنا إلى الله، الشَّيخ محمد الكُزْبُريّ، أدام الله نفعه، والدُ المشار إليه.

وتابعه علماءُ عصره، ونبلاءُ مصْرِه، فعين الله تحوطُه، «ذخيرة الخير»، من شرّ العَين، وحراسته البالغة تحرسُها من الحسدة؛ ليقرَّ بها للعلماء العين، وتحرس مرصّعَ جواهرها الذي حازَ الفضْلَ بالجد، وعزم على الحزم في اقتفاء أثر الآباء والجد، وفاز بالقِدْحِ المُعلّى بأسلوبٍ بديع سهل منيع، في توضيح ما يتعلق بالجناب الرفيع، من الصَّلاة والسلام والآل الكرام، وما به حسن المبدأ والختام.

ولعمري لم تصدُر هذه المعارفُ إلا عن ملكة راسخة البيان، وجامعية فنون ذات أصول وأفنان، وفهْمٍ هو أشدُّ من البرقِ لمعاً، وأحدُّ من السَّيفِ قطعاً، أدامَ اللهُ به الانتفاعَ، ولجنابه الارتفاع.

والرجاءُ من كاملِ شيمِه، وبديعِ هممِه، دعواتٌ صالحاتٌ، للمذنب المقترفِ الفلتات، في المأموراتِ والمنهيّاتِ، بحسنِ الإخلاصِ، والتَّوفيقِ للإخلاص، ولا سيما في حضرةِ سيِّدِ الأنامِ، عليه أفضلُ الصَّلاةِ والسلام.

قاله بفمه، ورقمه بقلمه: أفقر الورى،

محمد بن عبد الله الحسني المالكي المغربي المَرّاكُشيّ،

نزيلُ محروسة دمشق ثم حلب الشهباء،

عفا الله عنه بمنه، آمين.

* * *

مصادر ومراجع تحقيق الكتاب

١ـ ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد، **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، تحقيق: محمد عوامة، (جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م).

٢ـ ابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو الشيباني، **الآحاد والمثاني**، تحقيق: باسم فيصل الجوابرة، (الرياض: دار الراية، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م).

٣ـ ابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو الشيباني، **السنة**، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، جـ (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).

٤ـ ابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو، **الأوائل**، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، (الكويت: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، ١٤٠٥هـ).

٥ـ ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، (بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).

٦ـ ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، **صفة الصفوة**، تحقيق: محمود فاخوري، ومحمد رواس قلعجي، ط٢، (بيروت: دار المعرفة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).

٧ـ ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، **مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن**، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، (القاهرة: دار الراية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

٨ـ ابن العماد، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: محمود الأرناؤوط، (دمشق: دار ابن كثير، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

٩ـ ابن الملقن، عمر بن علي، **غاية السول في خصائص الرسول**، تحقيق: عبد الله بحر الدين، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

١٠ـ ابن النجار، محمد بن محمود، **الدرة الثمينة في أخبار المدينة**، تحقيق: صلاح الدين شكر، (المدينة المنورة: مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

١١ـ ابن جبير، محمد بن أحمد، **رحلة ابن جبير**، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، د. ت).

١٢ـ ابن جماعة، عبد العزيز بن محمد، **هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك**، تحقيق: نور الدين عتر (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤١٤/ ١٩٩٤م).

١٣ـ ابن حبان البستي، أبو حاتم محمد بن حبان، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، ترتيب: علاء الدين بن بلبان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

١٤ـ ابن حبان البستي، أبو حاتم محمد بن حبان، **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، (حلب: دار الوعي، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م).

١٥ـ ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: مركز هجر للبحوث، (القاهرة: دار هجر، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).

١٦ـ ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، (حيدرآباد، دائرة المطبوعات العثمانية، ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٥م).

١٧ـ ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م).

١٨ـ ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد، **الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة**، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي ـ كامل محمد الخراط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).

١٩ـ ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد، **الجوهر المنظم في زيارة القبر المكرم**، (بيروت: دار الحاوي، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م).

٢٠ـ ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد، **الدر المنضود في الصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود**، عني به: بوجمعة عبد القادر مكري، ومحمد شادي مصطفى عربش، (جدة: دار المنهاج، ١٤٢٦هـ).

٢١ـ ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد، **الفتاوى الحديثية**، (بيروت: دار المعرفة، مصورة عن طبعة مصطفى البابي الحلبي).

٢٢ـ ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد، **تحفة المحتاج شرح المنهاج**، (بيروت: دار الفكر، مصورة عن طبعة المكتبة التجارية الكبرى بمصر، ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م).

٢٣ـ ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد، **حاشية على متن الإيضاح للنووي في المناسك**، (مكة المكرمة: دار حراء، ط٣، د. ت).

٢٤ـ ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد، **فتح الجواد بشرح الإرشاد**، ط٢ (القاهرة: مطبعة ومكتبة البابي الحلبي، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م).

٢٥ـ ابن حنبل، أحمد بن حنبل، **فضائل الصحابة**، تحقيق: وصي الله محمد عباس، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

٢٦ـ ابن حنبل، أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).

٢٧ـ ابن سعد، محمد بن سعد، **الطبقات الكبرى**، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م).

٢٨ـ ابن شاهين، عمر بن أحمد، **الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك**، تحقيق: طه أحمد مصلح الوعيل، (الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

٢٩ـ ابن شبة، عمر بن شبة، **تاريخ المدينة المنورة**، تحقيق: فهيم شلتوت، (المدينة المنورة: طبع على نفقة حبيب محمود أحمد، د. ت).

٣٠ـ ابن عساكر، علي بن الحسن، **تاريخ دمشق**، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

٣١ـ ابن عطية، محمد بن عبد الحق، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).

٣٢ـ ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، **بدائع الفوائد**، (بيروت: دار الكتاب العربي، د. ت).

٣٣ـ ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، **جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، ط٢ (الكويت: دار العروبة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

٣٤ـ ابن هشام الأنصاري، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، ط٦ (دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥م).

٣٥ـ أبو اليمن بن عساكر، عبد الصمد بن عبد الوهاب، **إتحاف الزائر وإطراف المقيم للسائر**، تحقيق: حسين شكري، (بيروت: شركة دار الأرقم، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).

٣٦ـ أبو حيان الأندلسي، أثير الدين محمد بن يوسف، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).

٣٧ـ أبو داود، سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود**، تحقيق: محمد عوامة، (بيروت: دار القبلة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).

٣٨ـ أبو شامة المقدسي، عبد الرحمن بن إسماعيل، **إبراز المعاني من حرز الأماني**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت).

٣٩ـ أبو يعلى الموصلي، أحمد بن علي، **مسند أبي يعلى**، تحقيق: حسين سليم أسد، ط٢ (جدة: دار المأمون للتراث، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م).

٤٠ـ الإسنوي، عبد الرحيم بن الحسن، **نهاية السول شرح منهاج الوصول**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).

٤١ـ الأعلم الشَّنْتَمَري، يوسف بن سليمان، **شرح ديوان زهير بن أبي سلمي**، تصحيح: محمد بدر الدين النعساني الحلبي، (القاهرة: المطبعة الحميدية على نفقة الجمالي والخانجي، ١٣٢٣هـ).

٤٢ـ الآلوسي، محمود بن عبد الله، **شهي النغم**، تحقيق محمد العيد الخطراوي، (المدينة المنورة: مكتبة دار التراث، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)،

٤٣ـ الآمدي، علي بن محمد، **الإحكام في أصول الأحكام**، (الرياض: دار الصميعي، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م).

٤٤ـ الأنصاري، زكريا بن محمد، **المطلع شرح إيساغوجي**، (القاهرة: دار الطباعة العامرة بولاق، ١٢٨٢هـ).

٤٥ـ الأنصاري، شيخ الإسلام زكريا، **الغرر البهية في شرح البهجة الوردية**، (مصر: المطبعة الميمنية، ١٣١٩هـ).

٤٦ـ الأنصاري، عبد الرحمن، **تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من أنساب**، تحقيق: محمد العروسي المطوي (تونس: المكتبة العتيقة، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م).
٤٧ـ الأنصاري، عبد الرحمن، **تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من أنساب**، تحقيق: محمد العروسي المطوي (تونس: المكتبة العتيقة، ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧٠م).
٤٨ـ باذيب، محمد أبو بكر، **إسهامات علماء حضرموت في نشر الإسلام وعلومه في الهند**، (الأردن: دار الفتح للدراسات والنشر، ١٤٣٥هـ/ ١٠١٤م).
٤٩ـ باذيب، محمد أبو بكر، **حدائق النعيم بتحقيق تعليقات الفقهاء الثلاثة على المنهج القويم شرح مسائل التعليم للإمام ابن حجر الهيتمي**، (الأردن: دار الفتح للدراسات والنشر، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م).
٥٠ـ باذيب، محمد بن أبي بكر، **جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي**، جـ٢ (عمّان الأردن، دار الفتح للدراسات والنشر، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).
٥١ـ البجيرمي، سليمان بن محمد، **تحفة الحبيب على شرح الخطيب**، (بيروت: الناشر: دار الفكر، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).
٥٢ـ البخاري، محمد بن إسماعيل، **الأدب المفرد**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط٣ (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩م).
٥٣ـ البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، بترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة: دار الشعب، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).
٥٤ـ البَرْزَنْجي، جعفر بن إسماعيل، **نزهة الناظرين في مسجد سيد الأولين والآخرين**، (بيروت: دار صعب، د. ت).
٥٥ـ البصري، عثمان بن سند، **مطالع السعود تاريخ العراق من سنة ١١٨٨ إلى سنة ١٢٤٢هـ/ ١٧٧٤-١٨٢٦م**، تحقيق: عماد عبد السلام رؤوف، وسهيلة القيسي، (العراق: وزارة الثقافة والإعلام، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م).
٥٦ـ البغدادي، إسماعيل باشا، **إيضاح المكنون**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، مصوراً عن طبعة وكالة المعارف الجليلة بإستانبول، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م).

٥٧ـ البغدادي، إسماعيل باشا، **هِدْية العارفين في أسماء المصنفين**، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، مصوراً عن طبعة وكالة المعارف الجليلة بإستانبول، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م).
٥٨ـ البغوي، الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).
٥٩ـ ابن طاهر، طاهر بن حسين، ديوان شعر، مخطوط، نسخة مكتبة الأحقاف بتريم.
٦٠ـ ابن طاهر، طاهر بن حسين، **مجموع مكاتبات**، مخطوط، نسخة مكتبة الأحقاف بتريم.
٦١ـ البيضاوي، عبد الله بن عمر، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م).
٦٢ـ البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، **السنن الكبرى**، (حيدرآباد: مجلس دائرة المعارف النظامية، ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م).
٦٣ـ البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، ط٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).
٦٤ـ البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، **شعب الإيمان**، تحقيق: عبد العلي حامد، ومختار الندوي، (الرياض: مكتبة الرشد، بالتعاون مع الدار السلفية، بومباي، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م).
٦٥ـ الترمذي، محمد بن عيسى، **الجامع الكبير «سنن الترمذي»**، تحقيق: بشار عواد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م).
٦٦ـ الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م).
٦٧ـ جمل الليل، يوسف بن عبد الله، **الشجرة الزكية في الأنساب وسير آل بيت النبوة**، (الطائف، دار الحارثي للطباعة، د. ت).
٦٨ـ الجورقاني، الحسين بن إبراهيم، **الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير**، تحقيق: عبد الرحمن ابن عبد الجبار الفريوائي، ط٤ (الرياض: دار الصميعي للنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م).
٦٩ـ الجوهري، إسماعيل بن حماد، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

٧٠ـ الحافظ، محمد مطيع، ونزار أباظة، **تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري**، (دار الفكر، دمشق، ١٤٠٦/ ١٩٨٦م).

٧١ـ الحاكم، محمد بن عبد الله، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م).

٧٢ـ الحبشي، أحمد بن زين، **شرح العينية**، (سنغافورة: مطبعة كرجاي، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

٧٣ـ الحبشي، عيدروس بن عمر، **عقد اليواقيت الجوهرية وسمط العين الذهبية بذكر طريق السادات العلوية**، تحقيق: محمد بن أبي بكر باذيب، جـ٢ (الأردن، دار الفتح للدراسات والنشر، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).

٧٤ـ الحداد، علوي بن طاهر، **نور الأبصار في مناقب عبد الله بن طه الهدار**، دراسة: محمد يسلم عبد النور، (تريم: تريم للدراسات والنشر، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م).

٧٥ـ الحداد، علوي بن طاهر، **الشامل في تاريخ حضرموت ومخاليفها**، بعناية: محمد أبو بكر باذيب، (الأردن: دار الفتح للدراسات والنشر، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٦م).

٧٦ـ الحضراوي، أحمد بن محمد، **نزهة الفكر فيما مضى من الحوادث والعبر في تراجم رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر**، تحقيق: محمد المصري، جـ١ (دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦م).

٧٧ـ الحكيم الترمذي، محمد بن علي، **نوادر الأصول في أحاديث الرسول**، تحقيق: نور الدين بوياجيلار، (جدة: دار المنهاج، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م).

٧٨ـ الحموي، أحمد بن محمد، **غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

٧٩ـ الحموي، مصطفى بن فتح الله، **فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر**، تحقيق: عبد الله محمد الكندري (لبنان: دار النوادر، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م).

٨٠ـ الحنظلي، عبد الله بن المبارك، **مسند الإمام عبد الله بن المبارك**، تحقيق: صبحي البدري السامرائي، (الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٧هـ).

٨١ـ خرد، محمد بن علي، **غرر البهاء الضوي**، (القاهرة: مطابع المكتب المصري الحديث، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

٨٢ـ الخركوشي، عبد الملك بن محمد، **شرف المصطفى**، تحقيق: نبيل آل غمري، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م).

٨٣ـ الخطيب الشربيني، محمد بن أحمد، **مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج**، (القاهرة: طبعة البابي الحلبي، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م. تصوير: دار إحياء التراث العربي، بيروت).

٨٤ـ الخليلي، خليل بن عبد الله، **الإرشاد في معرفة علماء الحديث**، تحقيق: محمد سعيد عمر إدريس، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ).

٨٥ـ الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر، **سنن الدارقطني**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م).

٨٦ـ الداغستاني، عمر بن عبد السلام، **اللآلئ الثمينة في أعيان شعراء المدينة**، تحقيق: عبد الرزاق عيسى (القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠٩م).

٨٧ـ الداغستاني، عمر بن عبد السلام، **اللآلئ الثمينة في أعيان شعراء المدينة**، تحقيق: عبد الرزاق عيسى (القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠٩م).

٨٨ـ الداغستاني، عمر بن عبد السلام، **تحفة الدهر ونفحة الزهر في أعيان المدينة من أهل العصر**، نسخة مخطوطة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، محفوظة تحت الرقم ١٢٨٨.

٨٩ـ الداودي، محمد بن علي، **طبقات المفسرين**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت).

٩٠ـ الدولابي، محمد بن أحمد، **الذرية الطاهرة النبوية**، تحقيق: سعد المبارك الحسن، (الكويت: الدار السلفية، ١٤٠٧هـ).

٩١ـ الدولابي، محمد بن أحمد، **الكنى والأسماء**، تحقيق: نظر محمد الفاريابي (بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م).

٩٢ـ الديلمي، شيرويه بن شهردار، **الفردوس بمأثور الخطاب**، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

٩٣ـ الذهبي، محمد بن أحمد، **تاريخ الإسلام ووفَيات المشاهير والأعلام**، تحقيق: بشار عواد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).

٩٤ـ الذهبي، محمد بن أحمد، **تذكرة الحفاظ**، (حيدرآباد: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٧٦هـ).

٩٥ـ الذهبي، محمد بن أحمد، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م).
٩٦ـ الذهبي، محمد بن أحمد، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تحقيق: علي محمد البجاوي، (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م).
٩٧ـ الرازي، عبد الرحمن بن أبي حاتم، **تفسير ابن أبي حاتم**، تحقيق: أسعد محمد الطيب (صيدا: المكتبة العصرية، د. ت).
٩٨ـ الرازي، محمد بن عمر، **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، ط٣ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).
٩٩ـ الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٢هـ).
١٠٠ـ الرملي، أحمد بن أحمد، **فتاوى الشهاب الرملي**، مطبوعة بهامش «الفتاوى الكبرى» لابن حجر، (القاهرة: المطبعة الميمنية، ١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠م).
١٠١ـ الرملي، محمد بن أحمد، **نهاية المحتاج شرح المنهاج**، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).
١٠٢ـ الروياني، محمد بن هارون، **مسند الروياني**، تحقيق: أيمن علي أبو يماني (القاهرة: مؤسسة قرطبة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م).
١٠٣ـ الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق، **مختصر الزاهر**، تحقيق: تامر محمد، (قطر: وزارة الأوقاف، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م).
١٠٤ـ الزرقاني، محمد بن عبد الباقي، **شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).
١٠٥ـ الزركشي، محمد بن عبد الله، **اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة، المعروف بـ«التذكرة في الأحاديث المشتهرة»**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).
١٠٦ـ الزركشي، محمد بن عبد الله، **تشنيف المسامع بجمع الجوامع**، تحقيق: سيد عبد العزيز،

(القاهرة: مؤسسة قرطبة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م).

١٠٧ـ الزرندي، محمد بن يوسف، **نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين**، تحقيق: علي عاشور، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).

١٠٨ـ الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، **الفائق في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، (لبنان: دار المعرفة، د. ت).

١٠٩ـ الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، **الكشاف**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت).

١١٠ـ الزمخشري، محمود بن عمر، **أساس البلاغة**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).

١١١ـ السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، (بيروت: دار مكتبة الحياة، د. ت. مصورة عن الطبعة المصرية).

١١٢ـ السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، **القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع**، تصحيح: محمد عوامة، (بيروت: مؤسسة الريان، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م).

١١٣ـ السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**، تحقيق: محمد عثمان الخشت، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

١١٤ـ السقاف، طه بن حسن، **فيوضات البحر الملي**، (د. ن: ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م).

١١٥ـ السكاكي، يوسف بن أبي بكر، **مفتاح العلوم**، ضبط: نعيم زرزور، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

١١٦ـ السمعاني، منصور بن محمد، **تفسير القرآن**، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، (الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).

١١٧ـ السمهودي، علي بن عبد الله، **جواهر العقدين في فضل الشرفين**، تحقيق: مصطفى عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

١١٨ـ السمهودي، علي بن عبد الله، **خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى**، تحقيق: محمد الأمين الجكني، (المدينة المنورة: على نفقة السيد حبيب، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م).

١١٩ـ السمهودي، علي بن عبد الله، **وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى**، تحقيق: قاسم السامرائي، (لندن، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٢٢/ ٢٠٠١م).

١٢٠ـ السمهودي، علي بن عبد الله، **وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى**، تحقيق: قاسم السامرائي، (لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).

١٢١ـ السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، **العقد النضيد شرح القصيد**، تحقيق: أيمن سويد، (جدة: دار نور المكتبات، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).

١٢٢ـ السنوسي، محمد بن عثمان، **مسامرات الظريف بحسن التعريف**، تحقيق: محمد الشاذلي النيفر، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م).

١٢٣ـ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **الجامع الصغير من حديث البشير النذير**، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).

١٢٤ـ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **المزهر في علوم اللغة**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م).

١٢٥ـ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **طبقات المفسرين**، تحقيق: علي محمد عمر، (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٣٩٦هـ).

١٢٦ـ الشاطري، محمد بن أحمد، **المعجم اللطيف لأسباب الألقاب والكنى في النسب الشريف لقبائل وبطون السادة بني علوي أدام الله مجدهم**، ط٢ (جدة: مكتبة عالم المعرفة، ١٤٠٩هـ).

١٢٧ـ الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس، **ديوان الإمام الشافعي**، جمع وتحقيق: مصطفى بهجت، (دمشق، دار القلم، ط٢، ١٤٢٤/ ٢٠٠٣م).

١٢٨ـ الشجري، هبة الله بن علي، **مختارات شعراء العرب**، تحقيق: محمود حسن زناتي، (القاهرة: مطبعة الاعتماد، ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م).

١٢٩ـ الشرواني، أحمد بن محمد، حديقة الأفراح لإزالة الأتراح، (جدة: دار المنهاج، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧م).

١٣٠ـ الشطي، محمد جميل، **أعيان دمشق في القرن الثالث عشر ونصف من القرن الرابع عشر**، (دمشق، دار البشائر، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م).

١٣١ـ الشلي، محمد بن أبي بكر، **المشرع الروي في مناقب السادة بني علوي**، (القاهرة: المطبعة الشرفية، ١٣١٧هـ).

١٣٢ـ الشوكاني، محمد بن علي، **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة**، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي، (بيروت: دار الكتب العلمية، مصورة عن الطبعة الأولى).

١٣٣ـ الشوكاني، محمد بن علي، **تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين**، (بيروت: دار القلم، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).

١٣٤ـ صابان، سهيل، **مراسلات الباب العالي إلى ولاية الحجاز في الأرشيف العثماني، دفتر العينيات رقم ٨٧٣ (١٢٨٣-١٢٩١هـ/ ١٨٦٦-١٨٧٥م)**.

١٣٥ـ صابان، سهيل، **نصوص عثمانية عن الأوضاع الثقافية في الحجاز: الأوقاف، المدارس، المكتبات**، تقديم وترجمة وتعليق: الدكتور سهيل صابان، (الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م).

١٣٦ـ الصالحي، محمد بن يوسف، **سبل الهدى والرشاد**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

١٣٧ـ الصبحي، يوسف بن محمد، **وسام الكرم في تراجم أئمة وخطباء الحرم**، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م).

١٣٨ـ الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام، **مصنف عبد الرزاق**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

١٣٩ـ الطائي الهمذاني، محمد بن محمد، **كتاب الأربعين في إرشاد السائرين إلى منازل المتقين أو الأربعين الطائية**، تحقيق: عبد الستار أبو غدة، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٠م).

١٤٠ـ الطبراني، سليمان بن أحمد، **الأوائل**، تحقيق: محمد شكور أمرير، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

١٤١ـ الطبراني، سليمان بن أحمد، **المعجم الأوسط**، تحقيق: طارق عوض الله، (القاهرة: دار الحرمين، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

١٤٢ـ الطبراني، سليمان بن أحمد، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

١٤٣ـ الطبري، محب الدين أحمد بن عبد الله، **ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى**، تحقيق: أكرم البوشي، (جدة: مكتبة الصحابة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

١٤٤ـ الطبري، محمد بن جرير، **تفسير الطبري**، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٥هـ).

١٤٥ـ الطحاوي، أحمد بن محمد، **شرح مشكل الآثار**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).

١٤٦ـ العراقي، عبد الرحيم بن الحسين، **المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار**، (بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م).

١٤٧ـ العسكري، أبو أحمد الحسن بن عبد الله، **المصون في الأدب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٢ (الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ١٩٨٤م).

١٤٨ـ العصري، سيف بن علي، **البيان اللطيف على الروض النظيف وهو شرح لنظم السيد حسين بن صالح جمل الليل لمولد النبي ﷺ**، (بيروت: دار الرياحين، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م).

١٤٩ـ العطار، حسن بن محمد، **حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت).

١٥٠ـ العقيقي، يحيى بن الحسن الحسيني، **كتاب المعقِبين من ولد الإمام أبي الحسن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين**، تحقيق: محمد بن حسين الصمداني، (عمان: أروقة للدراسات والنشر، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م).

١٥١ـ العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمرو، **كتاب الضعفاء**، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، (بيروت: دار المكتبة العلمية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).

١٥٢ـ العيدروس، عبد القادر بن شيخ، **النور السافر في أخبار القرن العاشر**، أحمد حالو، ومحمود الأرناؤوط، وأكرم البوشي (بيروت: دار صادر، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م).

١٥٣ـ غازي، عبد الله بن محمد، **نظم الدرر**، تحقيق: عبد الملك بن دهيش، (مكة المكرمة: مكتبة الأسدي، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م).

١٥٤ـ الفاسي، محمد المهدي بن أحمد، **مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات**، (مصر: ١٩١٦م).
١٥٥ـ الفاكهي، عبد القادر بن أحمد، حسن التوسل في آداب زيارة أفضل الرسل، (بيروت: المطبعة الأدبية، ١٣١٦هـ)، بهامش كتاب «الإتحاف بحب الأشراف» للشبراوي.
١٥٦ـ الفراهيدي، الخليل بن أحمد، **كتاب العين**، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، د. ت).
١٥٧ـ الفشني، أحمد بن حجازي، **تحفة الإخوان في قراءة الميعاد في رجب وشعبان ورمضان**، (مصر: مطبعة البابي الحلبي، ١٩٥٣م).
١٥٨ـ الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، **الصلات والبشر في الصلاة على خير البشر**، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، (دمشق: دار الفكر، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٦م).
١٥٩ـ الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط٨، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م).
١٦٠ـ الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، **المغانم المطابة في معالم طابة**، تحقيق: حمد الجاسر (الرياض: دار اليمامة، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م).
١٦١ـ الفيومي، أحمد بن محمد، **المصباح المنير**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط ٢ (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤١٨هـ/ ١٩٧٧م).
١٦٢ـ القاضي عياض، عياض بن موسى، **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، (تونس، المكتبة العتيقة، وبيروت، دار التراث، د. ت).
١٦٣ـ قدس، عبد الحميد بن محمد علي، **الذخائر القدسية في زيارة خير البرية**، (بيروت: دار الحاوي، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م).
١٦٤ـ القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: سمير البخاري، (الرياض: دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م).
١٦٥ـ القسطلاني، أحمد بن محمد، **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**، (القاهرة: المكتبة التوفيقية، د. ت).

١٦٦ـ القشيري، مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت).

١٦٧ـ الكتّاني، عبد الحي بن عبد الكبير، **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، اعتناء: إحسان عباس، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).

١٦٨ـ كَحّالة، عمر رضا، **معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية**، جـ٤ (بيروت: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م).

١٦٩ـ اللقاني، إبراهيم بن حسن، **عمدة المريد شرح جوهرة التوحيد**، تحقيق: عبد المنان الإدريسي، (الأردن: دار النور المبين، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م).

١٧٠ـ المتقي، علي بن حسام الدين، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، تحقيق: بكري حياني، وصفوة السقا، ط٥، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).

١٧١ـ مجهول، **تراجم أعيان المدينة المنورة في القرن ١٢**، تحقيق: محمد التونجي (جدة: دار الشروق، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).

١٧٢ـ المحبي، محمد بن فضل الله، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، (القاهرة: المطبعة الوهبية، ١٢٨٤هـ/ ١٨٦٧م).

١٧٣ـ المرادي، محمد خليل بن علي، **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر**، (القاهرة: مطبعة بولاق الأميرية، ١٣٠١هـ/ ١٨٨٣م).

١٧٤ـ مرداد، عبد الله أبو الخير بن محمد، **المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر**، اختصار: محمد سعيد العامودي، وأحمد علي، ط٢ (جدة: عالم المعرفة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

١٧٥ـ المطرزي، ناصر الدين بن عبد السيد، **المغرب في ترتيب المعرب**، تحقيق: محمود فاخوري، وعبد الحميد مختار، (حلب: مكتبة أسامة بن زيد، ١٩٧٩م).

١٧٦ـ المعلمي، عبد الله بن عبد الرحمن، **أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري**، جـ١ (لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م).

١٧٧ـ المناوي، عبد الرؤوف، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).

١٧٨ـ المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي، **الترغيب والترهيب**، علق عليه: مصطفى محمد عمارة، ط٣ (القاهرة: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م).

١٧٩ـ النبهاني، يوسف بن إسماعيل، **سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين**، (بيروت: دار الفكر، مصورة عن مطبوعة المؤلف الصادة سنة ١٣١٨هـ).

١٨٠ـ النسائي، أحمد بن شعيب، **عمل اليوم والليلة**، ط٢ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

١٨١ـ النشوقاتي، عمر موفق، **مجموع الأثبات الحديثية لآل الكُزْبُريّ الدمشقيين وسيرهم وإجازاتهم**، (بيروت، دار البشائر الإسلامية، ودار النوادر، ١٤٢٨هـ).

١٨٢ـ النووي، يحيى بن شرف، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ط٢ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ).

١٨٣ـ النووي، يحيى بن شرف، **تهذيب الأسماء واللغات**، (القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية، طبعة مصورة، د. ت).

١٨٤ـ النووي، يحيى بن شرف، **روضة الطالبين وعمدة المفتين**، ط٣، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م).

١٨٥ـ الهيثمي، علي بن أبي بكر، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م).

١٨٦ـ ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله، **معجم الأدباء، أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م).



فهرس المحتويات

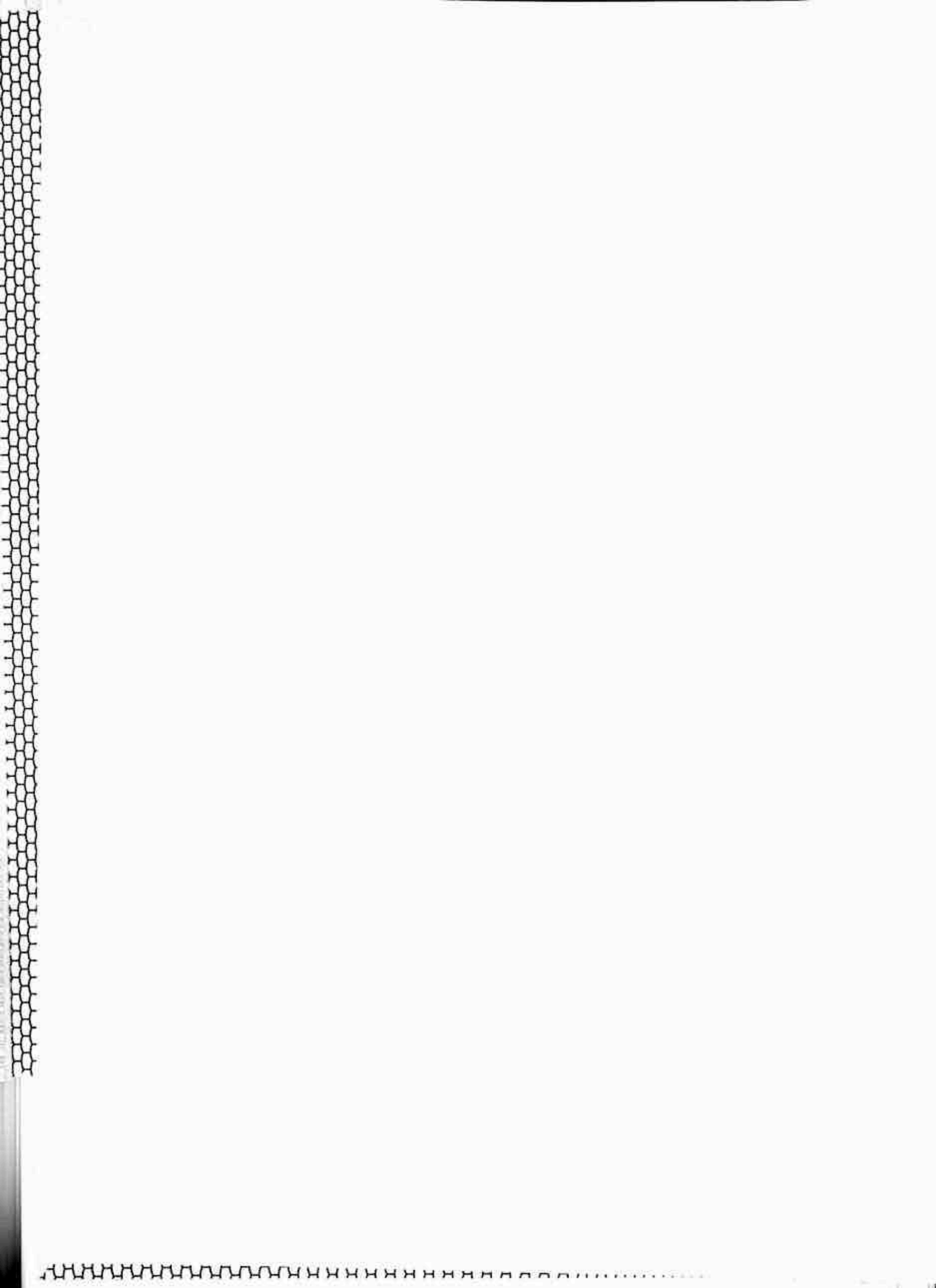
الموضوع — الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

❊ ❊ ❊



ذخيرة الخير

هذا الكتاب القيّم من تصنيف علّامة مَدَني من السادة آل باعَلَوي، وُصف بجدارةٍ بالفقيه والمحدِّث، فتميّز بذلك على أقرانه، ألا وهو السيّد أحمد بن عَلَوي جَمَل الليل، مفتي الشافعية بالمدينة المنوَّرة، المتوفى بها سنة ١٢١٦ للهجرة. يدور موضوع هذا الكتاب على إجابة أربعةَ عشرَ سؤالًا تقدَّم بها إلى المؤلف عالمان حضرميان، وتتعلق تلك الأسئلة بفضائل آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وحقوقهم، والصلاة على النبي ﷺ ومعانيها وصِيَغها، والزيارة النبوية الشريفة، ومباحث أخرى متنوعة. ومن مزايا هذا الكتاب عناية مؤلفه بإيراد أدلة المسائل، وتحرير ألفاظ الروايات الحديثية، وتخريجها من مصادرها، بما دلّ على سعة اطلاعه، وضمّ إلى ذلك قدرته على التلخيص وترتيب مادته العلمية بأسلوب مشوِّق، مع الحرص على الاستقصاء، والنقد والاستدراك، على بساطٍ من الأدب الجمّ مع المخالف.

وقد حظي هذا الكتاب بتحقيق متقن عن نسخ خطيّة وفيرة، ومقدمة ضافية، تناول فيها المحقق الكريم صفحات من سيرة السادة آل جمل الليل وترجم لأعيانهم، إلى فوائد كثيرة أودعها مقدمته الواسعة الغنية.

الموزّع

أروقة للدراسات والنشر

رقم الهاتف: ٦٤ ٣٥ ٥١٦ ٦ (٠٠٩٦٢)
رقم الجوال: ٤٦٧ ٩٢٥ ٧٧٧ (٠٠٩٦٢)
ص.ب: ١٩١٦٣ عمّان ١١١٩٦ الأردن
البريد الإلكتروني: info@arwiqa.net
الموقع الإلكتروني: www.arwiqa.net


9 789957 232924